













# مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرّم من سنة ١٣٩٨ هـ

كانون الثاني « يناير » من سنة ١٩٧٨ م



مجلة  
مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري  
بدءاً من العام ١٩٧٧ } وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

---

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .



# مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



المحرّم من سنة ١٣٩٨ هـ

كانون الثاني « يناير » من سنة ١٩٧٨ م







## بفتايا الفصح

الأستاذ شفيق جبري

من الألفاظ المستفيضة في لغة العامة ما يبدل على حالة من حالات العصر الذي استفاضت فيه ، من هذا القبيل : لفظة التشليح ، فقد جاء في معجم الفيروز آبادي : التشليح التعرية ، وهي سوادية ، أي من لغة أهل السواد . وجاء في مقام آخر : يوم غواس كسحاب فيه هزيمة وتشليح . إن هذه اللفظة تدل على حالة من حالات العصر الذي شاعت فيه فكثيراً ما استعملت في بلاد الشام ، فقد يحدث أن تاجراً من التجار كان في طريقه في بادية من بوادي الشام فيخرج عليه جماعة من أهل البدو فيشلحونه أي ينهبون كل ماله من مال وغيره ، أو أن رجلاً كان يسير في طريق من الطرق الخالية في الحضر فيتعرض له من يشلحه . وليس من الضروري أن يكون المشلحون رجالاً فقد توسعوا في معنى هذه المادة ؛ فإذا استولت امرأة على قلب رجل غني واستصفت كل ما يملك فيقولون شلحته ، إلا أن هذه المادة قد قل استعمالها في أيامنا أي قد خف التشليح في البوادي أو في بعض الطرق الخالية ، وإن قام مقامه شيء آخر مثل القتل والإرهاب ونحوهما ، فالمهم من كل هذا أن لفظة التشليح مازالت مستعملة وإن قل استعمالها وهي فصيحة أي جاء ذكرها في بعض المعجمات ، وإن كانت سوادية ، وما أظن أن لفظة ثانية تعدلها في القوة ، وإن كان في اللغة ألفاظ كثيرة تدل على معناها

مثل السلب والنهب وما شابه ذلك ولكن لمادة التشليح قُوَّة خاصة لرسوخها في لغة العامة ولجريانها على الألسن أكثر من غيرها . وقد تستعملها العامة في معناها الحقيقية فهي تستعملها في معنى التمرية أيضاً ، فأى حرج في استعمال المواد التي تستعملها العامة إن كانت فصيحة أو مدوَّنة في معجمات اللغة فإن في مثل هذا الاستعمال ما يقرب بين لغة الخاصة ولغة العامة أي ما يعين على استعمال اللغة الفصيحة في أحاديث الناس .

ولنتقل الآن إلى لفظة ثانية ، إلى المآكل والموائد والولاتم ، فقد يحدث في وليمة من الولائم أو على مائدة من الموائد أن رجلاً أكل كثيراً وأفراط في الأكل حتى تعبت معدته من كثرة الأكل أو مرضت فتقول العامة في مثل هذه الحالة إن فلاناً أكل وتبوع في الأكل ، وهم يريدون بذلك أنه أكل كثيراً حتى أتجمه الطعام . ماذا نجد في اللغة ، نجد أن التبوع مدَّ الباع بالشيء كالتبوع وأن النعجة تسمى : أبواع معرفة لتبوعها في المشي ، وما يُدرك تبوعه أي شأوه . لانجد توافقاً كثيراً بين لغة العامة واللغة الفصيحة في هذه المادة : التبوع ، ولكن العامة لها مذهبها في الجاز فإذا كان من معاني التبوع مدَّ الباع بالمشي فما الذي يمنع العامة عن أن تنقل هذه المادة من الحقيقة إلى الجاز فتعني بالتبوع مدَّ الباع إلى الأكل والإكثار منه ، وكيف كان الأمر فإن مادة التبوع الدارجة في لغة العامة إنما هي فصيحة .

وإذا فرغنا من الولائم والموائد فلنستمع إلى مخاطبة الناس ، فكثيراً ما يصاب المرء في كلامه بشيء من الحصر أو العي في الكلام فيقال في مثل هذه الحالة : تعتع في الكلام أي تردد من حصر أو عي والتعتع الفأفاء . إن العامة تستعمل هذه المادة الفصيحة في كلامها وتريد بها مادئت عليه



اللغة القصيدة ، غير أنها تتبسط في بعض الحالات في معانيها فليس من الضروري أن يتتبع الرجل في كلامه أي أن يتردد من حصر أو عي فقد يتتبع الخطيب في خطبته إذا كان لا يستوعب موضوعه أو قد يتتبع الرجل في حديثه إذا كان غير ملم بجوانبه .

فلنشهد الآن مجالا من مجالات العامة يتسع فيه مذهبها في المجاز .  
إننا نجد في اللغة : أبز الظبي وثب أو تطلق في عدوه ، لاشك في أن العامة إذا استعملت هذه المادة في لغتها فقالت : أبز فلان فإنها لاكتفي بالدلالة على وثبه وتطلقه في العدو ولكنها تريد بها وضعاً من الأوضاع ، فقد يحدث في مجلس من المجالس أن أحد رجال هذا المجلس يشرح أمراً من الأمور أو يفصل قضية من القضايا وهو متمكن من موضوعه يتكلم بشيء من الرصانة وفي كلامه ما يدل على الفهم فيتعرض له في مثل هذه الحال رجل آخر ليس من وزنه إما حياءً للظهور أو ميلاً إلى التعكير ، فيتكلم وكلامه بعيد عن الصواب فيخطئ في كلامه فيقولون في مثل هذا الوضع : وبينها فلان يتكلم أبز فلان ، فهم لا يريدون مجرد الوثب وإنما يريدون مع هذا الوثب شيئاً آخر ، إنهم يريدون الدلالة على سخفه ، فكأنه قال ما لا يجوز أن يقال أو كأنه قال ما لا معنى له أو ما لا حاجة إليه ، فمادة : أبز التي تستعملها العامة في هذا الموضع لها دلالة قوية ، إنها تصور وضعاً من الأوضاع الغريبة أو السخيفة .

ومن الألفاظ التي مالت العامة في استعمالها إلى المجاز لفظة : عاطل يقال في اللغة : عطلت المرأة كفرح وتعطلت إذا لم يكن عليها حلتى فهي عاطل ، ولا غريد التوسع في معاني هذه المادة وإنما نكتفي بأن نقول : تعطّل الرجل ، بقي بلا عمل ، ولكن الذي يهمنا إنما هو المعنى الأول :

المرأة العاقل . أظن أن العامة لاتعرف أن المرأة العاقل هي التي ليس عليها حلائي ولكنها استعملت هذه المادة في أقبح المعاني فقد نقلتها إلى المجاز وأعطتها قوة قبيحة ، فقد نسميها في أحاديثها تقول : فلان عاقل ، فهي لاتريد بذلك أنه ليعمل له أو أن المرأة لاحتلائي عليها ، وإنما تجرد الرجل بقولها هذا من كل فضيلة وخلق . على أن هذه المادة قد وردت في شعر الشريف الرضي « أنا عاقل منها وأنت مطوق » أي عاقل من الخلافة ، ولكن شتان ما يريده العامة وما يريده الشريف الرضي باستعمال لفظة : عاقل .

وأخيراً أريد أن أختم هذا المقال الوجيز بتعبير لا يزال حياً في أيامنا وله دلالة قوية وقد استعمل في أدبنا القديم فكثيراً ما يأتي ذكر رجل عظيم من رجال السياسة أو الشجاعة أو من أصحاب المقامات فيريدون أن يدلوا على مبلغ قوة هذا الرجل وعظمته فيقولون : فلان مامعه لعبة ، أو ماهو قريب من هذا القول أي لاتجري عليه حيلة أو كذبة أو غش أو ما شابه ذلك فهو سليم من جميع الوجوه لاسبيل لى خداعه أو نحو ذلك وقد ورد مثل هذا التعبير في أدبنا القديم وإن كان التركيب يختلف فقد جاء في موطن من مواطن الأغاني : ليس مع السيف لعب ، أي إذا جاء ذكر السيف أو عمل السيف بطل كل شيء وكذلك إذا جاء ذكر فلان بطل كل خداع وحيلة .

شفيق جبري



نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

~~~~~

- ٣٦ -

الدكتور حسني سبع

وأرجح إرتكاس دهلزي حراري ، علامة باراني ، الرأه (١)  
الحرارية ، الاختبار الحراري .

١١٤٤٣ تنشيط مصل  
11443 réactivation d'un serum

وأفضل تنشيط المصل

١١٤٤٦ تنشيط  
11446 Réactivité

وأرجح نشاط ، وإستطاعة الارتكاس أو قدرة الارتكاس  
أو إمكانيته ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٤٤٧ موجهيات التفاعل ، مفاعيلات  
11447 Réactogènes, réagines

وأرجح مؤلّغات الارتكاس ، راكيسات

١١٤٤٨ مطابقة ، توفيق  
11448 Réadaptation

وأرجح عتودة التوافق أو الملائمة أو إعادتها . وسبق للجنة

أن ترجمت ( accomodation ) بمطابقة ( اللفظة ٩٢ )

---

(١) سبق للجنة أن ترجمت ( nystagmus ) برأه ( اللفظة ٩٢٧٦ ) .

(٢) ( capability of reaction )

- 11549 Réagir ١١٤٤٩ ناضل ، قاوم ، تفاعل
- 11450 Réalisation ١١٤٥٠ إنجاز ، إتمام  
( وأفضل تفاعل وقاوم في اللفظة الأولى )  
إنجاز ، تحقيق في اللفظة الثانية
- 11451 Réamputation ١١٤٥١ بتر ثانٍ  
إعادة البتر
- 11452 Réanimation , reviviscence , revivication, rappel  
à la vie ١١٤٥٢ إنعاش ، إحياء إعادة الحياة ، دعوة للحياة  
وأرجع رد الحياة في اللفظة الأخيرة
- 11454 Rebord osseux ١١٤٥٤ حافة عظمية  
وحيدار العظم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
- 11456 Recalcification ١١٤٥٦ تكليس ، تكلس  
وأرجع تكليس مخصصاً تكلس ترجمة لـ ( calcification )  
شأن مفاعله اللجنة ( اللفظة ١٩٧٥ )
- 11457 Récepteur , trice ١١٤٥٧ قابل مستقبل
- 11458 récepteur ١١٤٥٨ آخذ  
وأرجع مستقبل في اللفظة الأولى والمستقبل في الثانية ،  
وقد ترجمت اللجنة ( receveur ) بأخذ أيضاً ( اللفظة ١١٤٦٥ )
- 11459 Récepteurs sensibles ( organes des sens ) ١١٤٥٩ مستقبلات حساسة ( أعضاء الحس )  
وأرجع مستقبلات الحواس ( أعضاء الحس )
- 11460 récepteurs téléceptifs ou à distance ١١٤٦٠ مستقبلات ميكبية أو عن بُعد

( ١ ) ( bony wall , osseous wall )



وأرجح المشتقَّيات عن بُعد

١١٤٦١ Réceptif , ive , susceptible آخذ ، قابل

١١٤٦٢ réceptivité , susceptibilité قابليَّة الأخذ

١١٤٦٣ réceptivité tissulaire قابليَّة الأخذ النسيجية

وأفضل قابل الأخذ أو قبول للأخذ وقابل التأثير في اللفظة

الأولى ، وقبول الأخذ وقابليَّة الأخذ وقبول التأثير وقابلية

التأثر أو المتأثرة في اللفظة الثانية ، وقابلية الأخذ أو التأثير

النسيجية في اللفظة الثالثة .

١١٤٦٤ Récessif , ive مُخْتَفٍ

و درجت على ترجمته اللفظة بالمُتَقَهِّقِرَة ( الصفة المتقهقرة

في علم الوراثة ) وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة :

المُتَنَحِّيَّة ، وجاء في الشرح : عكس السائدة ( dominant )

١١٤٦٥ Receveur ( Chim. ) آخذ ( كيمياء )

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة مُسْتَقْبِلَة - مُتَقَبِّلَة ،

وجاء في الشرح : وعاء يُجْمَعُ فيه السائل المُقَطَّر

١١٤٦٦ receveur du sang آخذ الدَّم

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة مُتَلَقِّي الدَّم

٤٦٧ آخِذٌ عامٌ ( من الدم )

وأرجح مُتَلَقٍّ عام أو شامل

١١٤٦٨ Réchaud à fumigation

١١٤٦٨ مِدْفَأٌ أو مَوْفِدٌ للتَبَخِيرِ ، مَبْخَرَة

وأفضل مِدْخِنَة ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم

الأصلي (١)

- 11471 Rechloruration ١١٤٧١ تمليح (زيادة المِلح)  
وأفضل إضافة المِلح
- 11475 récipient d' une cornue ١١٤٧٥ مَأْخَذٌ مُنَوَّجَةٌ  
وأرجح وعاء أو إناء مُسْتَقْبِلٌ لِمُقْطِرَةٍ (آلة التقطير)
- 11476 Reclassement , regroupement ١١٤٧٦ تصنيف ثانٍ ، لم ثانٍ  
وأرجح إعادة التصنيف ، إعادة التجميع
- 11479 Reconstituant , ante ١١٤٧٩ مُشَدِّدٌ ، مُقَوِّ  
11480 Reconstituants ١١٠٤٧ مُقَوِّاتٌ ، مُرْمِمَاتٌ
- 11481 Reconstituè , ée ١١٤٨١ مُقَوِّى  
وأفضل مُنَشِّطٌ ومُنْعِشٌ ومُرْمِمٌ في اللفظة الأولى، وكما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> والمُرْمِمَات  
في الثانية ، ومُرْمِمٌ في الثالثة ، ومع اد تكوينه ، مُقَوِّ  
ترجمة لـ tonique ( اللفظة ١٣٤٧٣ )
- 11485 Recristalliser ١١٤٨٥ بَتْلُورٌ ثَانِيَّةٌ ، أعادَ التَبْلِيرُ  
وأرجح استعادة التَبْلُور أو أعاده
- 11489 rectification ١١٤٨٩ تَقْوِيمٌ ، إِصْلَاحٌ ، تَخْلِيسٌ و ( كيمياء )  
وأفر جمع اللغة العربية في القاهرة : تَكْرِيرٌ - تَصْفِيَّةٌ ،  
وجاء في الشرح : إعادة تَقْطِيرِ سَائِلٍ بقصد التَنْقِيَةِ  
وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢)

(١) ( refreshing , strengthening , fortifying )

(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة



11490 Rectifier , raffiner , purifier

١١٤٩٠ قَوِّمَ ، رَفَّنَ ، خَلَّصَ ، نَقَّى

وأرجع كرر ، صَقَّى ؛ نَقَّى وسبقت الملاحظة على هذه  
اللفظة أيضاً (١)

11492 Rectite , proctite

١١٤٩٢ التهابُ المُستَقِيمِ ، إلتِهابُ الدُّبُرِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، إلتِهابُ المُستَقِيمِ فقط

11497 Rectosigmoidite إلتِهابُ المَسْتَقِيمِ والسَّيْنِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إلتِهابُ المُستَقِيمِ  
والسَّيْنِ مُعَرِّباً لفظة ( sigmoid ) ، وأرجع لفظة السَّيْنِ

11502 Redistribution

١١٥٠٢ تَوَزِيعٌ ثَانٍ

وأرجع إعادة التَّوَزِيعِ

11505 Redressement , relèvement

١١٥٠٣ تَقْوِيمٌ ، إِنْهَاضٌ

وأرجع تَقْوِيمٌ أو إِقَامَةٌ ، تَعْدِيلٌ وإِنْهَاضٌ

11506 Réductible

١١٥٠٦ رَجُوعٌ

رَجُوعٌ وَرَدُّودٌ ( قابل للرد )

11508 Réduction , déoxygenation ( chim. )

١١٥٠٨ إِرْجَاعٌ ، خُسْفَنَةٌ ( كيمياء )

وأرجع إِرْجَاعٌ ، طَرَحُ الأَكْسِيجِينِ

11512 réduction sanglante d' une hernie, kélotomie ,  
herniotomie

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- ١١٥١٢ رَدُّ فَتَقٍ جِرَاحِي ، رَثَقُ فَتَقٍ  
وأرجع الرَدُّ الجِرَاحِي للفَتَقِ أو رَدُّ الفَتَقِ جِرَاحِيًا ،  
رَثَقُ فَتَقٍ
- ١١٥١٣ مُرْجَع ( كيمياء ) 11513 Réduit , uite ( chim. )  
ومُنْقَص
- ١١٥١٤ تَضَاعَف 11514 Réduplication  
وأفضل إعادة التضعيف أو التضاعف
- ١١٥١٥ قَسَافِس ( تَوَعُّدٌ من الحشرات كالبق ) 11515 Réduves  
والصحيح ضَمَجٌ واحدتها ضَمَجَةٌ (١)
- ١١٥١٧ تَدْرِبُ الشَّهَامِيِّينَ الْحَرَكَي 11517 Rééducation motrice des tabétiques  
وأرجع التدريب الحركي للتأبيين أو المصابين بالتابس (٢)  
أو تأهيلهم الحركي وقارين فرنكل في معالجة التابس ،

(١) وردت ترجمتها في الانكليزية في المعجم الأصلي ( assassin bugs ) ،  
وجاء في معجم سترمان الطبي في شرح اللفظة المذكورة : إنها حشرة من صنف  
نصفية الجناح تكثر في البلاد الحارة يحدث لسعها تخريشاً مؤلماً في الإنسان  
والحيوان . وجاء في شرح ( réduve ) في معجم لاروس الموسوعي : إن هذه  
الحشرة تطير ليلاً ، تسطو على الحشرات الأخرى لتمتص دماءها ، ولسعها مؤلم وسام .  
وفي ثاج المروم الضمجة دويبة منتنة الرائحة تلسع والجمع ضمج  
ووردت هذه اللفظة في معجم المنار الانكليزي العربي في لفظة ( bug ) ،  
(٢) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .



كما جاء في الترجمة الانكليزية على المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

11518 rééducation professionnelle      ١١٥١٨ تدريب مهني

وأفضل التأهيل المهني

11519 Réel , réelle      ١١٥١٩ حقيقي ، حقيقة<sup>٢</sup>

وواقعي وواقعية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

11520 Réfléchi , ie      ١١٥٢٠ مُتَفَكِّر

ومُفَكِّرٌ وحذِر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

11523 Réflexivité      ١١٥٢٣ إِنْعِكَاسِيَّة

وأرجع إمكانيَّة الإثارة الإِنْعِكَاسِيَّة ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

11524 Réfectogène      ١١٥٢٤ مُوَلِّدُ الإِنْعِكَاس

وأرجع مُوَلِّدُ المُتَفَكِّسِ ومُوجِبُ المُتَفَكِّسِ ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup>

11528 réflexe achilléen      ١١٥٢٨ مُتَفَكِّسٌ دَائِرِي

وأرجع المُتَفَكِّسُ العُرْقُوبِي

( ١ ) ( Frenkel 's exercise in the treatment of tabes )

( ٢ ) ( actual, real )

( ٣ ) ( thoughtful, considerate )

( ٤ ) ( reflex excitability )

( ٥ ) ( reflex producing, involving )

11529 réflexe d' automatisme médullaire

١١٥٢٩ مُنْعَكْسُ النَامِيَةِ الشَّخَاعِيَةِ مُنْعَكْسُ الدِّفَاعِ  
وأرجع مُنْعَكْسُ الْحَرَكَةِ الذَّائِقَةِ الشَّخَاعِيَةِ ، مُنْعَكْسُ  
الدِّفَاعِ

11536 réflexe crémasterien مُنْعَكْسُ مُعَلِّقِ الْخِصْيَةِ

والصَّحِيجُ مُنْعَكْسُ مُعَلِّقَةِ الْخِصْيَةِ ، لِأَنِ الْمَقْصُودُ الْمُضَلَّةُ  
المعلقة الملاء

11539 réflexe cutané plantaire مُنْعَكْسُ جِلْدِي أَخْمَصِي

والمُنْعَكْسُ الْأَخْمَصِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنْ  
المعجم الأصلي (١)

11540 réflexe d' embrassement, d' étreinte

١١٥٤٠ مُنْعَكْسُ الْعِنَاقِ أَوْ الضَّمِّ  
مُنْعَكْسُ ارْتِبَاطِي

وأرجع مُنْعَكْسُ الْعِنَاقِ أَوْ الضَّمِّ ، وَمُنْعَكْسُ مورو  
( Moro ) ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنْ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)

11451 réflexe oculo - palpébral ou conjonctivo - palpébral

١١٥٥١ مُنْعَكْسُ عَيْنِي جَفْنِي أَوْ مُنْعَكْسِي جَفْنِي  
والمُنْعَكْسُ الْبَصَرِي الْوَجْهِي ، وَمُنْعَكْسُ رَفْ  
الْعَيْنِ ، وَالْمُنْعَكْسُ الْجَفْنِي ، وَمُنْعَكْسُ انْفِلَاقِ جَفْنِ

( ١ ) ( plantar, sole reflex )

( ٢ ) ( embracer . Moro's reflex )



العين ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11558 réflexe de posture, d' attitude

١١٥٥٨ متنعكس الاتيزان أو الوضعية

وأفضل متنعكس الوضعية والوقوف ، ثم متنعكس

الثوتر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11562 réflexe psychomoteur, idéomoteur

١١٥٦٢ متنعكس دؤحي أو نفسي ، حركي فيكثري فيكثري

حركي وأفضل متنعكس نفسي حركي ، تفكثري حركي

11568 réflexe solaire

١١٥٦٨ متنعكس شمسي ( متعلق بالصفيرة الشمسية )

وأفضل متنعكس الصفيرة الشمسية ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11569 réflexe tasso - phalangien de Bechterew - Mendel

١١٥٦٩ متنعكس بختيرو - مندل الرُسفي السلامي

المشهور لفظة يكتريف في الفرنسية وبخترييف في

الروسية لأنه عالم رومي ومندل لامندل

11571 réflexe total

١١٥٧١ متنعكس عام ، شامل

ومتنعكس كثلي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

(١) (opticofacial, winking reflex, lid reflex, eyelid)

(closure reflex

(٢) ( postural, attitudinal, tonic reflex )

(٣) ( solar plexus reflex )

المعجم الأصلي (١)

11573 réflex vélopalatin ١١٥٧٣ منعكس حَقَتَافِي

وأفضل 'منعكس' شيراع الحَنَتَك

11576 Reflux ١١٥٧٦ رَجَزُرُ (الدَّم) رُجُوعٌ ، إرْتِيْدَاد

وأرجع رَجَزُرُ ، نَتْرَاجُعٌ ، فَلَاسٌ ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11580 Réfractaire, résistant, ante

١١٥٨٠ 'مقاوم' ، مَتِينٌ ، صَامِدٌ

وأرجع عاصِرٌ ، غير 'متأثر' ، مُقاوِمٌ

11582 Réfracter ١١٥٨٢ كَسَرٌ ، غَيَّرَ الاتِّجَاهَ

إنكسار ، إنعطاف ، إنحِراف

11584 réfraction double, biréfringence

١١٥٨٤ إنكيسارٌ مُضاعَفٌ ، إنكيسارٌ مُزدَوِجٌ

11585 réfraction simple ١١٥٨٥ إنكيسارٌ بَسيطٌ

11586 Réfrangibilité ١١٥٨٦ كَسُورِيَّةٌ (قابلية الإنكسار)

11587 Réfrangible ١١٥٨٧ كَسُورٌ (قابل الإنكسار)

وأرى أن يضاف إلى كل لفظ يتعلق بالكسر والانكيسار

( في الشعاع ) لأنه سبق للجنة أن ترجمت ( fracture )

بكسر وهو ما يعرض للعظم ( اللفظة ٥٩٩٣ ) وما يليها

(١) ( mass reflex )

(٢) ( reflux, backward flow, regurgitation )



فيقال في اللفظة الأولى كَسَّر ( الشعاع أو الأشعة )

11600 régime acidifiant ( des urines )

١١٦٠٠ حِمِيَّة مُحَمِّضَةٌ ( البول )

11601 régime alcalinisant des urines )

١١٦٠١ حِمِيَّة مُقَلِّوِنَةٌ ( البول )

وأرجح تدبير الغذاء المُحَمِّض ( البول ) في اللفظة الأولى والمُقَلِّوِن في اللفظة الثانية (١)

11603 régime carné, alimentation carnée

١١٦٠٣ حِمِيَّة تَحْمِيَّة ، تَغْذِيَّة تَحْمِيَّة . وأفضل التَغْذِيَّة بِالسَّحْم (٢)

11604 régime cétogène

١١٦٠٤ حِمِيَّة مُخَلَّوِنَةٌ ( مُورَثَةٌ الخَلْثُون )

وأفضل تَغْذِيَّة مُخَلَّوِنَةٌ أو مُكَوِّنَةٌ الكَيْتُون

11604 régime de crudité, cure de crudités, fruitarisme

١١٦٠٤ حِمِيَّة بِالأَغْذِيَّة الغَضَّة ، معالِجَةٌ بِالأَحْرَار ، تَفَكُّشٌ

وأرجح تَغْذِيَّة (٣) بِالنَّبِيَّات ، معالِجَةٌ بِالنَّبِيَّات تَغْذِيَّة بِأَحْرَارِ البَقُول ، تَغْذِيَّة بِالفَوَاكِ (٤)

11513 régime léger

١١٦١٣ حِمِيَّة خَفِيفَةٌ

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي :

أحرار البقول ، البقول التي تؤكل ورقها كالخس والهندباء والاسفاناخ .

م (٢)

وأرجع تدبير بالأغذية الخفيفة والليّنة ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11615 régime ( de ménagement ) spécial pour malades

١١٦١٥ حِمِيَّة ( رِعايَة أو إدارة ) خاصّة بالمرضى

وأرجع تدبير الغذاء الإحتيازي ، الخافض بالمرضى أو  
التدبير القسدي أو القاصد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (٢)

11618 régime de protection حِمِيَّة صِيانَة أو حِمايَة

وأرجع تدبير الغذاء الصائين أو الواقي

11636 registre de la voix سِجِلُ الصَّوْتِ

وسِجِلُ طَبَقَاتِ الصَّوْتِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (٣)

11637 Régale, mise au point ,ajustage

١١٦٣٧ تَنْظِيمُ إِسْتِهْدَافٍ ، إِحْكَامٌ ، وَأَفْضَلُ تَنْظِيمٍ ، ضَبْطٌ ، إِحْكَامٌ

11639 Réglementation تَنْظِيمٌ ، إِحْكَامٌ

وأفضل تنظيم ، تقييد ( وضع قواعد )

11640 règles diététiques, prescriptions diététiques

١١٦٤٠ مَنَاهِجُ الحِمِيَّة ، نَظْمُ الحِمِيَّاتِ .

( ١ ) ( light, soft diet )

( ٢ ) ( spare diet, regime of management, bland, )

( sparing diet )

( ٣ ) ( register of the voice, pitch of voice register )



وأفضل قواعد التغذية ، الوصفات الغذائية أو قوائم  
الغذاء أو الطعام .

١١٦٤١ 11641 règles à suivre, directives نظمٌ تُتَّبَعُ ، مَنَاهِجٌ

وأفضل تعليمات ، توجيهيات ، أو توصي :

١١٦٤٣ 11643 Regorgement إِمْتِلَاءٌ ، قَبِيْضٌ

وأفضل زُخُورٌ (١) قَبِيْضٌ ، وسبق للجنة أن استعملت إِمْتِلَاءٌ

ترجمة لـ (pléthore) (٢)

١١٦٤٤ 11644 Régressif, ive, rétrograde مُتَدَنَّ ، مُتَقَهِّقِرٌ

وأفضل مُتَقَهِّقِرٌ ، مُتَرَاْجِعٌ

11645 régulateur à air ( rad. )

١١٦٤٥ ناظِمٌ ذو هَوَاءٍ ( أشعة )

11646 régulateur à étincelle ( rad. )

١١٦٤٦ ناظِمٌ ذو شَرَارَةٍ ( أشعة )

وأفضل مُنَظِّمٌ بالهواء في اللفظة الأولى ومُنَظِّمٌ بالشرارة

الكهربائية في الثانية .

11648 régulateur de pression ( d' une ampoule à gas )

١١٦٤٨ ناظِمٌ الضَّغْطِ ( في حُبَابَةِ غَازٍ )

وأرجح مُنَظِّمٌ الضَّغْطِ ( في أمبولة الغاز ) (٣) أو أَثْبُوبِ

(١) في لسان العرب : زَخَرَ البَحْرُ يَزْخُرُ زَخْرًا وَزُخُورًا

وَتَزْخُرُ طَمًا وَتَمَلًا ، وَزَخَرَ الوادي مدًّا جَدًّا وارتفع فهو زَاخِرٌ .

(٢) الصفحة ٢٢٣ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

الفتاز. وهو الجهاز المستعمل من أجل تجديد الفراغ في أنبوب  
الأميعة السينية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي (١)

11650 régulation thermique

١١٦٥٠ تنظيم حراري ، تنظيم حراري  
وأفضل تنظيم حراري أو تنظيم الحرارة فقط ، إذ  
سبق للجنة أن استعملت تنظيم ترجمة لـ ( rythme ) في  
اللفظة ١١٩٦٦ وما يليها (

11651 Régulier, ère, v. normal, uniforme

١١٦٥١ منظم ، انظر نظامي ، وحيد الشكل  
وأرجح منظم ، انظر سوي ، منطرد أو منسق

11653 Réhabilitation ( améric. ) = retour à une efficacité  
fonctionnelle correcte ( rééducation et réadaptation  
des blessés )

١١٦٥٣ إعادة حقوق = عودة إلى حالة وظيفية صالحة  
( تدريب الجرحى وتوفيق حركاتهم ) .

والصحيح التأهيل = استعادة العمل الوظيفي الصحيح  
( تدريب الجرحى على العمل الملائم )

11654 Réimplantation إعادة الغرس

وإعادة الغرس ، لأن المقصود منها غرس الأعضاء

( ١ ) X - ) apparatus for regeneration of the vacuum of an X -

( ray tube

- 11655 substance médullaire (١) مادةٌ مُخَيَّةٌ أو لَبَيَّةٌ  
وأرجع مادةٌ نُخَاعِيَّةٌ أو نَفْثِيَّةٌ  
( 6 ) area cribrosa (٦) مِنطَاقَةٌ مُثَدِّمَةٌ أو غِرْبَالِيَّةٌ  
وأرجع بَاحَةٌ غِرْبَالِيَّةٌ  
( 8 ) pyramides de Ferrein (٨) أَهْرَامُ فَرَيْنُ  
أَهْرَامُ فَرَيْنٍ كَمَا تَلْفَظُ فِي الْأَلَمَانِيَّةِ  
( 11 ) glomèrule (١١) كُبَّةٌ  
كُبَيْبَةٌ  
11656 rein (avoir mal au) إِكْتَلَى ، أَصِيبَ بِكُلَيْتَيْهِ  
وَالصَّحِيعُ إِشْتَكَى مِنْ أَلَمِ ظَهْرِهِ أو صُلْبِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي  
التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (١)  
11657 rein amyloïde كَلْيَةُ نَشْوِيدِيَّةٌ  
وأرجع 'كَلْيَةُ نَشْوَانِيَّةٌ' (٢) وَكَلْوَةٌ سُحْمِيَّةٌ ، كَمَا جَاءَ  
فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣)  
11659 rein céphalique, rein primitif ( embr. )  
11659 كَلْيَةُ دِمَاعِيَّةٌ ، كَلْيَةُ إِبْتِدَائِيَّةٌ ( مُضَغَّةٌ )  
وأرجع الكَلْيَةُ السَّابِقَةُ ، أو الكَلْيَةُ الْأَسَاسِيَّةُ وَالْكَلْيَةُ

( ١ ) ( to have backache )

( ٢ ) الصَّفْحَةُ ٦٥٤ مِنَ الْمَجْلَدِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَةِ .

( ٣ ) ( lardaceous kidney )



- الابتدائية (أجنة) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)  
 11660 rein définitif ( embr. )  
 ١١٦٦٠ كُلىة دائمة ، مَقررة ( مضغة )  
 كُلىة دائمة أو الكُلىة الجنينية المستمرة (أجنة) ، كما  
 جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)  
 11661 rein atteint de dégénérescence graisseuse  
 ١١٦٦١ كُلىة مصابة بحُزول شحمي .  
 كُلىة متشحمة كُلىة ، شحميّة كما جاء في الترجمة الانكليزية  
 من المعجم الأصلي (٣)  
 11663 rein ficelé ( syphilis tertiaire )  
 ١١٦٦٣ كُلىة متصلّبة ( أفرنجي ثالثي )  
 وأرجح 'كُلىة متحزومة والكُلىة الصمغيّة في الأفرنجي  
 الثالثي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)  
 11666 rein kystique  
 ١١٦٦٦ كُلىة كُيسيّة  
 وأرجح كُلىة كيسيّة  
 11668 rein moyen , corps de Wolff  
 ١١٦٦٨ كُلىة مُتوسّطة ، جِسم ' ولف  
 وأرجح كُلىة وسطانية أو كُلىة ابتدائية كما جاء في الترجمة الانكليزية  
 من المعجم الأصلي (٥)  
 ( للبحث صلة )

( ١ ) ( fore kidney, head kidney, primordial kidney )

( ٢ ) ( permanent embryonic kidney )

( ٣ ) ( fatty kidney )

( ٤ ) ( sclerogemmatous kidney in tertiary syphilis )

( ٥ ) ( prinitive kidney , Woeffian body )

# نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر

د . أحمد نصيف الجنابي

## المدخل إلى النظرية

عرفت « نظرية النظم النحوي » بعبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ ) ،  
وبها اشتهر كتابه « دلائل الإعجاز » الذي بسط فيه هذه النظرية ، ولم  
تشتهر كتبه الأخرى لاسيما النحوية ، ككتاب « المقتصد في النحو » وكتاب  
« العوامل المائة » مثلاً اشتهر « الدلائل » .

أما النحاة الذين جاؤوا بعده فلم يزيدوا على هذه النظرية شيئاً ذا بال  
بل إنهم لم يدركوا أبعاد تلك النظرية العملاقة التي تشمل اللغة كلها ولا سيما  
الجانب الاسلوبي الذي تفتقر إليه المؤلفات اللغوية قبل عبد القاهر الجرجاني ،  
إلا في حالات نادرة .

أما في العصر الحديث فقد التفت إليها مجموعة من اللغويين والنقاد ،  
منهم : الاستاذ أحمد أحمد بدوي في كتابه : « عبد القاهر الجرجاني » وإن كان  
الرجل ناقلاً وشارحاً أكثر منه باحثاً مكتشفاً . وتناولها الدكتور محمد مندور  
« في الميزان الجديد » فأبرز الجانب اللغوي في هذه النظرية ، وجعل عبد القاهر  
في صف أعظم اللغويين المحدثين ، وتحدث عنها الدكتور أحمد مطلوب في  
كتابه « عبد القاهر الجرجاني » حديثاً مستفيضاً .

ولكن أعمق من تناول نظرية النظم « وكشف عن كثير من جوانبها المتصلة بالنظرية العامة والمصطلحات والأساليب » هو الاستاذ الدكتور تمام حسان في كتابه القيم « اللغة العربية ، معناها ومبناها » .

وقد تناولها بالدرس والتحليل غير هؤلاء ، ولكل جهده المشكور .

وأهم شيء نخلص إليه من هذه الكتب كلها أنها أجمعت على أن صاحب النظرية هو « عبد القاهر » وأنه غير مسبوق بها ولا يجزء منها .

ولي وجهة نظر تخالف هؤلاء جميعاً ، « ولكل وجهة هو مولها » . والناس يختلفون ماداموا يفكرون .

فقد وجدت أن عبد القاهر مسبوق بهذه النظرية في الجانب النحوي المتصل بالأساليب ، الخاص بموضوع « الفصل والوصل » ، أو ما يسمى - عند القراء - بالوقف والابتداء ( أو القطع والانتفاف ) . وقد عدل عبد القاهر عن مصطلح البلاغيين - وهو منهم - في أثناء بحثه موضوع « الفصل والوصل » - في الدلائل إلى مصطلح القراء . وهذه القرينة إحدى حججتي في إثبات ما يدل على أن صاحب « الدلائل » مسبوق بالجزء الذي أوضحته ، من نظرية النظم . ( ١ ) فمن هو ذلك السابق ؟ ( ٢ ) وما هي حدود التأثير ؟ ( ٣ ) وما هي الأدلة عليه ؟

هذا ما سأبينه في أقسام البحث الثلاثة الآتية :

القسم الأول : من هو صاحب نظرية النظم قبيل عبد القاهر ؟

صاحب هذه النظرية هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المعروف بالنحاس ( ت ٣٣٨ هـ ) . ولد بمصر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري من عائلة كانت تعمل بالنحاس . ولم تحدد مصادر حياته سنة ميلاده ، ويمكن أن تقترب من ذلك التأريخ بالطريقة الآتية :



لقد كان أول أساتذته موتاً هو بكر بن سهل الدمياطي (ت ٢٨٩ هـ). فإذا كان طلب العلم يبدأ في السادسة عشرة في ذلك العصر فيمكن طرح هذا الرقم الأخير من (٢٨٩) فيكون الباقي (٢٧٣) ، وهو السنة التي ولد فيها النحاس تقريباً لا تحيداً . وبناء على هذه يمكن تقدير سنوات العمر التي عاشها ٣٣٨ - ٢٧٣ = ٦٥ .

ومعنى هذا أنه عاش عمراً وسطاً يشبه أعمار الأنبياء ، ولم يمت شاباً ولا هرمًا بالرغم من أنه ألقى في النيل بمؤامرة دبرها له الحكم الذي كانت قائماً وقتئذ . وإني أرفض الرواية المعروفة في مصادر حياته الزاعمة أنه كان يقطع أبياتاً من الشعر فرماه رجل في النيل لأنه اعتقد أنه يسحر النيل (١) ليقل ماؤه !

وبما يعضد ما ذهبت إليه أن الحادثة تكررت مع عالم آخر رمي في النيل في آخر القرن الرابع الهجري . وهذا يدل على أن هذه الوسيلة كانت متبعة في ذلك العصر لاغتيال العلماء الذين يرفضون الخنوع والاستخذاء ويمكن تقسيم حياة النحاس إلى المراحل الآتية :

المرحلة الأولى وتمتد من سنة ٢٧٣-٢٨٧ هـ وهي مرحلة الطفولة والصبوة .  
المرحلة الثانية : وتمتد من سنة ٢٨٧ - ٣٠٠ هـ وتمثل مرحلة طلب العلم في مصر وفلسطين والعراق ، وهي مرحلة الشباب في الحياة والفكر .  
وفي مصر كانت بداية رحلته العلمية . وأول أساتذته فيها : بكر بن سهل الدمياطي ، وقد نقل عنه النحاس في كتابه : « الناسخ والمنسوخ في القرآن » ، كثيراً (٢) . وأستاذه هذا محدث ، ومفسر ، ومقرئ (٣) .

(١) إنباه الرواة ١/١٠٢

(٢) الناسخ والمنسوخ / ٥ ، ١٠٦ ، ١٥٣ ، ١٥٦ الخ

(٣) طبقات القراء ١/١٧٨ وحسن المحاضرة ١/٣٦٧ وطبقات المفسرين ١/١١٧

وفي مصر أخذ قراءة « ورش » (١) ، عن أبي بكر (٢) عبد الله بن مالك الشَّجِيبي (ت ٣٠٧ هـ) . وأخذ العلوم اللغوية والنحوية عن « محمد بن ولاد » (ت ٢٩٨ هـ) وقد ذكره في « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » (٣) . والتقى بالأخفش الصغير : علي بن سليمان (ت ٣١٥ هـ) بعدما جاء إلى مصر سنة ٢٨٧ هـ ، وقد أخذ عنه وذكره في جل كتبه الموجودة . كما أخذ عن غير هؤلاء .

أما في فلسطين فقد التقى في مدينة « اليلد » ، بالإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر المعروف بالداجوني الكبير (ت ٣٢٤ هـ) ، وهو صاحب كتاب في القراءات ضمنه قراءة أحد عشر مقراً (٤) .

وأما في العراق فالتقى بأشهر أساتذته وأبعدهم تأثيراً في حياته العلمية وفي مناحي تفكيره : أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، وابن كيسان النحوي (ت ٣٢٠ هـ) . وقد روى عنها في كتبه اللغوية والنحوية ، ومدحها مدحاً دل على قدرهما الكبير عنده ، فقال : « إنها أجل من رأى من النحويين » (٥) . وقد أخذ عن غير هؤلاء ، ولكننا عرضنا عن ذكرهم اختصاراً واكتفاء بالآهم .

(١) هو عثمان بن سعيد المصري المتوفى ١٩٧ هـ . رأس المدرسة المصرية في القراءات ، وأشهر تلاميذ « نافع » أحد القراء السبعة .

(٢) طبقات القراء . ١/٤٤٥

(٣) إعراب القرآن لوحة ٨ / أ وشرح القصائد التسع ٣٠٤

(٤) لطائف الإشارات ١/٨٦

(٥) في رسالته : « إعراب قول سيديويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما السكلم من

العربية » (مخطوط) .

المرحلة الثالثة : وتمتد من سنة ٣٠١ - ٣٣٨ هـ وهي مرحلة العطاء .  
وقد قضاها في التدريس والتأليف ، إذ صنف ما يزيد على عشرين كتاباً في  
اللغة والنحو والتفسير والفقه والحديث .

وأم مؤلفاته وأشهرها وأكثرها تأثيراً في الدراسات اللغوية والنحوية :

- (١) إعراب القرآن ( مخطوط ) .
  - (٢) شرح القصائد التسع المشهورات . طبع بغداد سنة ١٩٧٣ بتحقيق  
الدكتور أحمد خطاب العمر .
  - (٣) القطع والائتناف ( مخطوط ) . (٤) معاني القرآن ( مخطوط ) .
  - (٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن . طبع بصر سنة ١٣٢٣ هـ .
- أما أهم تلامذته فهم :

- (١) فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن قاسم المعروف بالكزني  
( ت ٣٣٥ هـ ) من أهل الأندلس ، رحل إلى الشرق فسمع النحاس (١) .
- (٢) ومن أظهروهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي ( ت ٣٥٥ هـ ) ، وقد  
سمع منه وله معه حادثة مشهورة (٢) .
- (٣) محمد بن يحيى بن عبد السلام الرباعي ( ت ٣٥٨ هـ ) من أهل الأندلس  
رحل إلى مصر فلقى النحاس ، وحمل عنه كتاب سيبويه رواية ، وحدث  
بكتبه : « الكافي في النحو » ، و « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين » ،  
و « صناعة الكتاب » ، و « الاشتقاق » (٣) .

(١) بغية اللتمس : ٤٢٩

(٢) بغية اللتمس : ٤٥٠ وتاريخ علماء الأندلس ١٤٢/٢

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٦٩/٢ وفهرسة ابن خبير : ٣٨٦



(٤) محمد بن مفرج بن عبد الله المعافري القرطبي ( ت ٣٧١ هـ )  
لقبى أبا جعفر النحاس فروى عنه كتبه : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ،  
والناسخ والمنسوخ ، وهو أول من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس (١) .

ويبدو أن جل تلامذة النحاس من أهل الأندلس .

(٥) وأشهر تلامذته المصريين أبو بكر محمد بن علي بن محمد الأدفوي  
الذي لازم النحاس وروى عنه كتبه . وعن الأدفوي نقل بعضها إلى الأندلس .  
وكان الأدفوي نحويًا ومقرئًا (٢) ، توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ .

#### القسم الثاني : نظرية النظم عند النحاس

وقد بسط النحاس نظريته في كتاب « القطع والاعتناء في القرآن »  
أي : الوقت والابتداء .

وقسمه أربعة أقسام :

(١) وقف التمام . (٢) الوقف الكافي . (٣) الوقف الصالح .  
ويسمى « الوقف الحسن » أيضاً . (٤) الوقف الممتنع . ويسميه بعض  
العلماء : « الوقف القبيح » (٣) .

فالوقف التام :

هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء  
بما بعده به ، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن ، وأكثر ما يكون موجوداً  
في الفواصل ورؤوس الآتي ، كقوله تعالى : « وإليك هم المفلحون » (البقرة : ٥)

(١) تاريخ علماء الأندلس ٨١/٢

(٢) انباء الرواة ١٨٩/٣ والبيهية ١٨٩/١ وطبقات القراء

(٣) الداني : المكتفى في الوقف والابتداء ، ورقة ٩ : ب

والابتداء بقوله : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون » ( البقرة : ٦ ) وكذلك : « ولو ألقى معاذيره » ( القيامة : ١٥ ) ، والابتداء بقوله : « لا تحرك به لسانك » ( القيامة : ١٦ ) . وكذلك : « وجعلوا أعزة أهلها أذلة » هذا هو التام ، لأنه انقضاء كلام « بلقيس » ثم قال عز وجل : « وكذلك يفعلون » ( النمل : ٣٤ ) .

#### أما الوقف الكافي :

فهو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ . وذلك نحو الوقف على قوله : « حرمت عليكم أمهاتكم » ( النساء : ٢٣ ) ، والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها . وكذلك الوقف على قوله : « اليوم أحل لكم الطيبات » ( المائدة : ٥ ) ، والابتداء بما بعد ذلك لأن ذلك كله معطوف بمضه على بعض وكذلك الوقف على الفواصل في سورة الجن والمدثر والتكوير والانفطار والانشقاق .

#### أما الوقف الحسن :

فهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً . وذلك نحو قوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » ( الفاتحة : ١ - ٣ ) ، الوقف على ذلك كله وشبهه حسن ، لأن المراد مفهوم ، والابتداء بقوله « رب العالمين » ، و « الرحمن الرحيم » ، و « مالك يوم الدين » لا يحسن ، لأن ذلك مجرور ، والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله ، ويسمى هذا الضرب صالحاً إذ لا يازم القارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كاف لأن نفسه ينقطع دون ذلك .

#### أما الوقف القبيح :

فهو الذي لا يعرف المراد منه ، وذلك نحو الوقف على « بسم » و

« مالك » والابتداء بقوله . « الله » و « يوم الدين » ، من سورة الفاتحة ، لأنه إذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء أضيف .

وأصبح من هذا النوع الوقف على قوله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا ، ( آل عمران : ١٨١ ) ، والابتداء بما بعد ذلك من قوله : « إن الله فقير ونحن أغنياء » .

ومن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله ويصل الكلام بعضه ببعض فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم<sup>(١)</sup> .

والذي لفت نظري أن منهج النحاس في كتاب « القطع والائتناف » ، وموقفه من المسائل النحوية والوجوه الإعرابية وطريقة تعامله معها كلها تختلف عما في كتبه الأخرى الباقية ، لأنه أعطى السياق القرآني ومعانيه صورة واحدة هي أفضل من سواها ، وهذا السياق هو العلاقة النحوية والرابطة اللغوية بين أجزاء الجملة القرآنية مرتبطة بالمعنى العام ارتباطاً وثيقاً حيث يلتزم القارئ بهذه العلاقة فيقف وقفاً تاماً في حالة واحدة ، في الموضع الذي يتم فيه المعنى وتتصل أجزاء الجملة ، فإذا تمدى القارئ هذا الموضع دون أن يقف أو وقف على ما قبله ، فقد ارتكب الخطأ وجاوز منطق الصواب . لكنه لم يج في كتابه : « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » بالاحتمالات النحوية والوجوه الإعرابية وجعل لكل وجه علة في الصواب .

فكلمة « هدى » في قوله تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ( البقرة : ٢ ) ، فيها ثنائية أوجه من الإعراب : ( تكون في موضع رفع خبراً عن ذلك ، وعلى إضمار مبتدأ ، وعلى أن تكون خبراً بعد خبر ، وعلى أن

(١) ملخص من كتاب « المكتفي في الوقف والابتداء » لأبي عمرو الداني ورقة ٧ :



تكون رفعاً بالابتداء .. فهذه أربعة أوجه في الرفع .. وتكون على وجه خامس هو أن تكون رداً على موضع « لا ريب فيه » أي : حق هدى . وتكون نصباً على الحال من ذلك . وتكون حالاً من الكتاب ، وتكون حالاً من الماء (١) .

أما الآراء والوجوه الإعرابية في كتاب « القطع والاختلاف » فهي تخضع للمفاضلة وليست موضع احتمالات تتساوى فيها الوجوه الإعرابية بالصحة بل هناك حالة واحدة يصح معها المعنى التام ويقف عندها القارئ أو المتكلم وفقاً تاماً ، وهي الحالة التي تتصل فيها أجزاء الجملة اتصالاً كلياً بالمعنى وتنقطع عما بعدها انقطاعاً كلياً . أما الجواز فلا يكون في حالة تتساوى مع حالة الوقف التام بل تأتي بعدها وهي حالة الوقف الكافي أو الصالح ، وقد لا تكون هذه ولا تلك بل حالة أخرى يمتنع معها الوقف امتناعاً كلياً .

#### الغاية من النظرية

وإذا كان لكل نظرية أو قضية غاية يتوخاها العالم فإن غاية هذا الفن وهذا العلم : « علم الوقف والابتداء » هي « التفريق بين المعاني » والعصمة من الخطأ ، والبعد عن الخلط بين المعاني المختلفة . فالقارئ إذا وقف على الآية : « فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض » (٢) ، كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة . وإذا وقف على « فإنها محرمة عليهم » كان المعنى أنها محرمة عليهم أبداً ، وأنهم يتيهون أربعين سنة (٣) . وعند نهاية الآية الكريمة : « وإن من

(١) إعراب القرآن لوحة ٣ : ب وينظر المرجع نفسه ، لوحة ٢ : ب ، ومواقع أخرى من الكتاب .

(٢) سورة المائدة آية ٢٦

(٣) القطع والاختلاف لوحة ٨ : ١

شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» (سورة الحجر آية ٢١) ، وكذا الآيات التي بعدها إلى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون » . و يروى عن « نافع » (١) أن الوقف التام عند الآية ٤٧ من السورة نفسها : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » ووافقه على ذلك العباس بن الفضل (٢) ( وخولفاً في ذلك لأن « إخواناً منصوب على الحال بما قبله ) ، أي : « ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين » ، والتام « وما هم بمخرجين » : أما قوله تعالى : « الغفور الرحيم » فليس بتام لأن بعده « وأن » معطوفة على ما قبلها (٣) .

ولذلك يصح في أول كتابه « القطع والائتناف » بعد بسط مجموعة من المقدمات - قوله : « فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني ».

### الوسائل

ولكن ماهي الوسائل التي تجعل القارئ أو المتكلم يصل إلى التفريق بين المعاني لبعض نفسه من الوقوع في الخطأ ، أولاً ، وليصل إلى المفاضلة بين تلك المعاني ، ثانياً ؟ من أجل هذا كله حدد النحاس الوسائل التي يستعين بها قارئ القرآن أو المتكلم بغير القرآن حتى يحقق الغايتين ممأ ويصلا إلى ذينك الهدفين .

فعند حديثه عن الأدوات التي يتسلح بها من يتصدى لموضوع « وقف التام » يؤكد أن ما يجب أن يراعيه طالب هذا الفن هو أن يعرف قوانين النحو لأنه إذا لم يعرف ذلك وقع في الخطأ والوهم ولم يستطع أن يفرق بين المعاني

(١) هو نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ هـ (طبقات القراء ٢/ ٣٣٠)

(٢) مقرئ معروف توفي سنة ١٩٥ هـ وروى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء (طبقات

القراء ١/ ٣٥٣) .

(٣) القطع والائتناف لوجه ١٢٤ : ١

وخلط بين العذاب والرحمة . فقارئ الآية الكريمة : « يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (١) ، لا ينبغي أن يصل « والظالمين » بما قبله ، بل يقف على « في رحمته » لأن الظالمين منقطع مما قبله منصوب بإضمار فعل أي : ويعذب الظالمين أو وأعد الظالمين عذاباً أليماً (٢) .

فمعرفة النحو حاجة ملحة إن أراد معرفة القطع والائتناف (٣) « ليصل طالب هذا الفن إلى مجانبة الخطأ ويفرق بين المعاني فلا يخلط بينها » .

ومن أدوات طالب هذا الفن معرفة القراءات وتوجيهها وتعليلها .

غير أنه لا يورد القراءات إلا إذا أوضحت « القطع والائتناف » فإذا لم تكن حاجة إلى ذلك فإنه لا يوردها . وهذا واضح من تصريح النحاس حين بين سبب إيراد القراءات في سورة الجن فقال : ( وإنما ذكرنا كل ما بلغنا من القراءات في هذه السورة لأن من أراد أن يعرف القطع والائتناف فيها احتاج إلى معرفة القراءات ) (٤) .

ومن هذه الأدوات « اللغة » ومادام القرآن نزل بلغة العرب ، فلا بد لمن أراد أن يفهمه مجرد فهم أن يعرف هذه اللغة معرفة جيدة ويعرف أساليبها فكيف بمن أراد أن يعرف أسرار هذه المعاني ومراميها البعيدة والمفاضلة بينها ؟ ولهذا فإن النحاس أكد هذه الناحية في أول كتابه (٥) ، فقال — وهو يتحدث عن « القطع والائتناف » — : ( وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين لأنهم لا بد لهم من قراءة القرآن ليقرواوه على اللغة التي أنزله الله جل وعز بها

(١) سورة الإنسان آية : ٣١ (٢) القطع والائتناف لوحة ٨ : ب

(٣) القطع والائتناف لوحة ١٢٣ : ب (٤) القطع والائتناف لوحة ٢٤٣ : ب

(٥) القطع والائتناف لوحة ٢ : ب

وفضلها ومدحها فقال جل ثناؤه : « بلسان عربي مبين » (١) .

ولكن ما مفهوم البيان عند النحاس ؟

مفهوم البيان - عنده - « تفصيل الحروف » (٢) والوقوف على ما قد تم

والابتداء بما يحسن الابتداء به ، وتبيين ما يتجنب من ذلك .

وما هي الوسيلة التي نبين بها وقف التام ، وما لم يتم ؟ وما هو المعيار الذي

نرجع إليه في مثل هذه الحالات ؟

أما الوسيلة التي نبين بها ماتم ولم يتم فهي اللغة وقوانين النحو بعناهما

الواسع الشامل الذي يقصد به معرفة الأساليب الصحيحة والمناهج القوية التي

يجب أن يراعها قارئ القرآن والناطق بلغته ، وقد بينها في أول كتابه « القطع

والاكتناف » وضرب لها الأمثلة . وأورد ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه

جاءه رجلان فتشهد أحدهما فقال : « من يطع الله جل وعز ورسوله فقد رشد

ومن يعصها » . فقال رسول الله ﷺ : « بش الحطيب أنت . كان ينبغي

أن تصل كلامك : « ومن يعصها فقد غوى » أو تقف على « رسوله فقد رشد » (٣) .

ثم عقب النحاس على ذلك بقوله : ( فإذا كان هذا مكروهاً في الخطب

وفي كلام الناس الذي يكلم به بعض الناس بعضاً ، كان في كتاب الله جل

وعز أشد كراهة ) .

وذكر عن رسول الله الحديث المعروف : « أنزل القرآن على سبعة

أحرف . اقرؤوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بذكر عذاب ولا

تختموا عذاباً برحمة » .

(١) سورة الشعراء آية ١٩٥

(٢) الحرف في مفهوم القراء : ما وقع فيه الاختلاف من كلم القرآن سواء كان حرفاً في

اصطلاح النحويين أم أسماً أم فعلاً . ( ابن الفاصح : سراج القاريء المبتدي : ١٤ ) .

(٣) القطع والاكتناف لوحة ٦ : ١



واستنتج منه قوله : ( إنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل عما بعدها إن كان بعدها ذكر النار والعقاب ) (١) .

هذا إذا كانت الآية تتعلق بذكر الجنة والنار أو بذكر الثواب والعقاب . ولكن الآيات ليست كلها على هذه الصورة .. فما هي المعايير والأسس التي نركن إليها ، ويمكن الرجوع إليها والاحتكام عندها دائماً ، أي :

(١) ماهي المعايير التي تضبط مواطن وقف التمام ؟

(٢) وماهي المعايير التي تحكم بها مايتنع من الوقف ؟

الجواب : إنها قوانين النحو . وهذا ما مجده في كتاب « القطع والائتناف » بحيث تكون تلك القوانين المرجع النهائي لبيان تلك الحالات وما يتفرع منها وتصبح هذه القوانين أداة المفاضلة بين المعاني ، وأساس تمييز الخطأ إن كان هناك خطأ في رأي ، وأساس الصواب إن كان الرأي صواباً .

ولكن بأي مفهوم استعمل النحاس النحو في هذا الكتاب ؟

إن المفهوم النحوي الذي ساد في هذا الكتاب هو « قانون السياق الجملي » المرتبط بالمعنى العام حيث يكون « أداة معيارية اللغة » وأساس المفاضلة بين أسلوب يصح الوقف عنده أو يجب وأسلوب لا يصح الوقف عنده لأن الوقف عنده يعارض قانوناً من تلك القوانين المتصلة بمعيارية اللغة . وهذه القوانين هي التي استندت إليها نظرية النظم النحوي عند النحاس .

### المعيارية النحوية :

قدم النحاس المعايير النحوية في أول كتابه « القطع والائتناف » حتى وصل إلى صورة الأنعام . فقال : ( قد ذكر ما تقدم من السور على تقصير وشرح

(١) القطع والائتناف لوحة ٦ ؛ ١ .

فكان في ذلك دليل على كثير مما يرد من القطع التام والحسن والكافي والصالح ،  
فقس على ذلك ، فإني لو أتيت بذلك إلى آخر الكتاب ، على تقصير ، طال .  
فرايت ألا أذكر الواضح المفهوم المعنى وأذكر المشكل وما لا يفهم إلا بفكر  
ونظر .. (١) .

وفيما يأتي أمثلة تتضمن المعيارية النحوية :

(١) قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم  
تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » (٢) .  
وعند هاتين الآيتين الكريميتين أورد النحاس ما يأتي : ( قال يعقوب (٣) :  
ومن التام الكافي : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » . قال أبو جعفر (٤) : وهذا  
غلط بيّن ، ليس بتمام ولا بكاف لأن « تكتموا » لا يخلو من إحدى جهتين ،  
إما أن يكون معطوفاً ولا يتم الوقف على ما قبله ، وإما أن يكون جواباً  
فيكون القطع على ما قبله أبعد . والجواب كما قال الشاعر :

لأنه عن خلق وقأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فلو وقف على « لأنه عن خلق » لفسد المعنى ، وكذا قول العرب  
« لاتأكل السمك وتشرب اللبن » ، لو وقف على « لاتأكل السمك » لفسد  
المعنى . على أن « يعقوب » لما ذكر ، « لاتلبسوا الحق بالباطل تام كاف » ، قال :  
ثم يجعل الكتان جواباً ، فجاء بأبعد الوجهين فالوقف الكافي : « وأنتم تعلمون » ،  
وليس بتمام ، لأن ما بعده معطوف عليه . وكذا « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة »  
والتمام : « واركعوا مع الراكعين » (٥) .

(١) القطع والائتناف لوحة ٧٩ : ب (٢) سورة البقرة ، الآيتان : ٣٠ ، ٤٢ ؛

(٣) هو يعقوب الخضرمي أحد القراء العشرة توفي سنة ٢٠٥ هـ

(٤) أبو جعفر هو النحاس .

(٥) القطع والائتناف لوحة ٢١ : ب - ١٢٢

( ب ) قوله تعالى : « قال إنه يقول : إنها بقرّة \* لا فارض \* ولا يكثر \* عوّان \* بين ذلك . فافعلوا ما تؤمرون » (١) .

( قال نافع : لا فارض ولا بكر ، تام . وكذا قال القراء .

قال أبو جعفر : وفي الحديث : أن سعيد بن جبير (٢) كان يقف ( عند ) (٣) « ولا بكر » وكذا عن مجاهد (٤) وعيسى بن عمر (٥) ويعقوب وخالفهم الأخفش فقال : التهام عوان \* بين ذلك . قال : أراد لا صغيرة ولا كبيرة ، ولكنها عوان بين ذلك ، وأنشد :

جاوس \* لدى الأبواب طلاب نائل عوانٍ من الحاجات أو حاجة بكر

قال أبو جعفر : مع مخالفة الأخفش هذه الجماعة ، قد جاء بوجه بعيد ، ومن النحويين من يقول : أخطأ وجاء بما لا يجوز ألبة ، وذلك أنه جعل « عواناً » من نعت « بقرّة » وذلك بمنزلة المضمر ، فإذا كان التقدير أنها بقرّة عوان بين ذلك ، أي : بين الفارض والبكر فقد قدم المضمر على المظهر (٦) .

( ج ) قوله تعالى : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا

(١) سورة البقرة آية ٦٨

(٢) سعيد بن جبير هو الإمام المقرئ والمفسر قرأ على عبد الله بن عباس رضي الله عنها قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ ( طبقات القراء ١/٣٠٦ )

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) مجاهد بن جبر : مقرئ ومفسر قرأ على ابن عباس وقرأ عليه عبد الله بن كثير وعبد الرحمن بن محيص وأبو عمرو بن العلاء ، وتوفي سنة ١٠٤ هـ ( طبقات القراء ٢/٤٢ )

(٥) عيسى بن عمر الثقفى : للنحوي المشهور وهو مقرئ أيضاً قرأ على الحسن البصري ، وتوفي سنة ١٤٩ هـ ( طبقات القراء ١/٩١٣ ومراجع النحاة )

(٦) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : ب

فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يُضِلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين » (١) .

( قال أحمد بن موسى : مثلاً : تمام . وقال أحمد بن جعفر (٢) لو وقف واقف على « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » ، جاز وكان حسناً . وقال الأخفش (٣) : إن شئت وقفت على : « مثلاً ما بعوضة » ، قال أبو حاتم (٤) : والتمام « فما فوقها » . قال أبو جعفر : هذا أصح الأقوال . وأما أن تقف على « مثلاً ، فخطأ » ، لأن « ما » إن كانت زائدة للتوكيد فالابتداء بها ، وإن كانت بمعنى الذي ورفعت « بعوضة » فهي بدل من « مثل » وكذا إن كانت نكرة . ومثّل ومثّل واحد . والمعنى - والله أعلم - إن الله لا يخشى أن يبين شيئاً . ومثّل ومثّل ، مثّل ، شبه وشبهه ، كما قال (٥) :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيد إلا الأباطيل

والقطع على « ما » حسن . ولكن الائتناف بما بعده قبيح لأنه منصوب مردود على ما قبله وبمعنى : ما بين البعوضة . والوقف على « ما بعوضة » ليس بتمام لأنه متعلق بما بعده (٦) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٦

(٢) أحمد بن جعفر هو أبو علي الدينوري ختن ثعلب ، نحوي معدود في المصريين توفي سنة ٢٨٩ هـ ( الزيدي : طبقات النحويين واللغويين ٢٣٤ ) ومعجم الأدباء ٢٣٩/٢ وإنباه الرواة ٣٣/١ والبقية ٣٩٧/١ )

(٣) أي : الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفي ٢١٥ هـ .

(٤) هو أبو حاتم السجستاني اللغوي المعروف وهو مقرر أيضاً له اختيار في القراءة وتصنيف ( طبقات القراء ٣٢٠/١ وتراجم النحاة )

(٥) البيت لكعب بن زهير من قصيدته : « البردة » .

(٦) القطع والائتناف لوحة ١٨ : أ - ب



( قال أبو حاتم : « فأما الذين آمنوا » ، ليس بقطع كاف لأنه لم يأت الخبر . « فيعلمون أنه الحق من ربهم » قطع حسن لأن « أما » لا تحتاج إلى تكرير ، وإنما يأتي بعدها ما هو معطوف عليها . « وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً .. » قال أبو حاتم : هذا الوقف (١) . وأما الفراء فليس هذا عنده تاماً ، والتام - عنده - ويهدي به كثيراً ) .

قال أبو جعفر : ( الأولى في هذه الآية ما قاله أبو حاتم ، والدليل على ذلك قوله جل وعز : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً » . ثم قال الله جل وعز : « كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء » (٢) .

فقد قاس آية البقرة على آية المدثر لأن السياقين متشابهان كل التشابه وما دام القطع التام في آية المدثر عند قوله تعالى « مثلاً » من قوله : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً » ، وعلة الوقف أنها نهاية حكاية قولهم وبعده : « كذلك يضل الله .. الآية » ، وهو منقطع بما قبله انقطاعاً تاماً لأنه ليس من حكايتهم بل هو كلام مستأنف ، فهذا يبين أن الوقف عند قوله تعالى : « مثلاً » تام .

### حالات يمتنع الوقف عندها ولا يحسن

أما في هذه الحالات فتظهر قوانين علم النحو بأجلى مظاهرها كما تظهر المياريّة النحويّة لتطبيقات « نظرية النظم النحوي » عند النحاس ، وأهم الحالات التي دارت في كتاب « القطع والائتناف » ومثلت هذه النظرية هي :

(١) أي : الوقف التام بدليل ما بعده

(٢) سورة المدثر آية : ٣١

(١) حالة المبتدأ والخبر :

سورة الفاتحة آية : ٢ : « الحمد لله رب العالمين »

قال النحاس : ( لا يقف على الحمد لأنه مبتدأ لم يأت خبره ) (١) .

(٢) حالة النعت والمنعوت :

سورة الحجر الآيتان : ٩٥ - ٩٦ : « إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون

مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون » .

قال النحاس : ( زعم العباس بن الفضل أن الوقف الكافي : « إنا

كفيناك المستهزئين » . وعقب النحاس عليه بقوله : ( وهذا غلط لأن « الذين »

نعت للمستهزئين ) (٢) .

(٣) حالة الموصول والصلة :

سورة البقرة آية : ٢٧ : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » .

قال النحاس : ( هذا ليس بقطع كاف لأن ما بعده معطوف على ما في

الصلة فهو داخل في الصلة ، وما بعده هو قوله تعالى : « ويقطعون ما أمر الله

به أن يوصل » ) (٣) .

(٤) الحال ومتعلقاته :

١ - سورة إبراهيم الآيتان : ٤٩ - ٥٠ ، وترى المجرمين يومئذ مقرنين

في الأصفاة سراييلهم من قطران وتغشى وجوههم النار » .

قال النحاس : ( « مقرنين في الأصفاة » ، ليس بتمام لأن « سراييلهم من

قطران » في موضع الحال . و « تغشى » معطوف عليه . والتمام : « إن الله

سريع الحساب » ) (٤) .

(١) القطع والائتناف لوحة ١١ : ب (٢) نفسه ، لوحة ١٣٤ : ١

(٣) نفسه ، لوحة ١١ : ب (٤) نفسه ، لوحة ١٣٣ : ١

ب سورة الحجر الآية : ٤٧ : « ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » .

قال النحاس : ( « من غل » تمام عند « نافع » وتابعه على ذلك العباس ابن الفضل ، وخولفا في ذلك لأن « إخوانا » منصوب على الحال بما قبله ) (١)  
(٥) المستثنى والمستثنى منه :  
١ - سورة المؤمنين .

قال النحاس : ( يجوز الوقف على كل آية - أي في سورة المؤمنين - إلا على « والذين هم لفروجهم حافظون » ( الآية : ٥ ) لأن بعده استثناء هو قوله تعالى : « إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » ( الآية ٦ ) (٢) .

ب - سورة النساء آية : ٦٦ : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم .. » .  
وهنا أورد النحاس رأى الإمام يعقوب الحصري في الوقف الكافي في هذه الآية . فهو يرى أن الوقف الكافي هو قوله جل وعز « ما فعلوه » .  
وعقب عليه النحاس بقوله : ( هذا تخليط ، لا يجوز الوقف على « ما فعلوه » كما لا يجوز الوقف على قوله جل وعز : « فلبث فيهم ألف سنة » ) (٣) .  
والسبب في هذا الامتناع أن بعد قوله تعالى : « فلبث فيهم ألف سنة » استثناء هو قوله تعالى : « إلا خمسين عاماً » ( سورة النكبات الآية : ١٤ ) ، وكذا لا يجوز الوقف على « ما فعلوه » لأن بعده استثناء هو قوله جل وعز : « إلا قليل منهم » . وهذا - لعمرى - قياس بديع .

(١) التقطع والالتئاف لوحة ١٣٤ : ١

(٢) نفسه لوحة ١٥٢ : ١ - ب

(٣) نفسه لوحة ٦٢ : ١

## (٦) المعطوف والمعطوف عليه :

أ - سورة البقرة آية : ٤٢ : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتتموا الحق وأنتم تعلمون » .

قال النحاس : ( « وأنتم تعلمون » وقف كاف ، وليس يتم لأن ما بعده معطوف عليه ، وكذا : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » والقطع والتام « واركعوا مع الراكعين » (١) .

## ب - سورة الذاريات الآيات : ١ - ٦

« والذاريات ذروا . فالحاملات وقرا . فالجاريات يسرا . فالنفسات أمرا . إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع »

قال النحاس : ( والذاريات : خفض براو القسم . وما بعده معطوف عليه ، فجواب القسم : « إنما توعدون لصادق » . ثم عطف على الجواب : « وإن الدين لواقع » فها هنا التام (٢) .

## حالات الاتصال السياقي

ووضع النحاس أيضاً مجموعة من حالات الاتصال السياقي والجملي التي يقف عندها القارئ لكمال اتصالها ، ويتجنب الوقف على ما قبلها سواء أكان كمال الاتصال بالتوكيد أو بالبدل أو بالعطف ، أو بسياق آخر يتم به المعنى كلياً .

فمندها أورد قوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله » (٣) .

(١) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : أ (٢) نفسه لوحة ٤٤ : ب

(٣) البقرة : ٢٨٥



أورد بعدها قول يعقوب : ( ومن الوقف التام ) « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » ، قال : « والمؤمنون » ( رفع بالابتداء لأفعالهم ) ثم قول الأخفش سعيد : ( وأما « آمن الرسول » فالتام فيه « والمؤمنون » ) . ثم عقب على الرايين بقوله : ( هذا القول الأخير - أولى من الأول لأن واو العطف توجب أن يكون الثاني داخلاً فيما دخل فيه الأول ، إلا أن تقع حجة بغير ذلك . وأيضاً فإن بعده : « كل آمن بالله » ولم يقل كلهم فيكون توكيداً ) (١) .

فالوقف التام عنده « والمؤمنون » و « كل آمن بالله » وهو مبتدأ وخبر . وفي الحديث عن الأئمة (٢) في سورة الفاتحة ، جمع كثيراً من هذه الحالات . فقال : ( القطع على اسم الله جائز إلا أن الائتناف بما بعده لا ينبغي لأنه نعت . وكذا الوقف على « الرحمن » ، والتام « بسم الله الرحمن الرحيم » . ولا يقف على « الحمد » لأنه مبتدأ لم يأت خبره . والوقف على اسم الله جائز إلا أنه لا ينبغي أن يفعل ذلك لأن قوله : « رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » نعت ، وهذا التام . ولا يقف على « إياك » لأنه موضع نصب بنعبد ، ولا على « نعبد » لأن ما بعده معطوف عليه ، والتام « نستعين » . ولا يقف على « اهدنا » لأن « الصراط » منصوب به . ولا على « الصراط » لأن « المستقيم » نعت له . ولا على « المستقيم » لأن بعده بدل . ولا على « الذين » لأن ما بعده من صلته ، ولا على « عليهم » لأن « غير » بدل من « الذين » أو نعت . والتام « ولا الضالين » (٣) .

وكل هذه الحالات - وأمثالها - توضح كل الإيضاح أن اهتمام النحاس في كتاب « القطع والائتناف » منصب على السياق الجملي المرتبط بالنظم النحوي ارتباطاً كلياً ، بعيداً عن القضايا الشكلية والاحتمالات الكثيرة التي

(١) القطع والائتناف لوحة ٤٤ : ب (٢) الأئمة : جمع تمام أي وقف التام

(٣) نفسه لوحة ١١ : ب - ١٢ : أ

تجدها في « نظرية الاحتمالات النحوية » عنده حيث تتساوى هذه الاحتمالات في الصحة . أما في هذا الكتاب فهناك حالة واحدة يصح معها « وقف التهام » وليس هناك غيرها ولا ما يعادلها . ولهذا ظهرت عنده قضايا جديدة مرتبطة بهذا المنهج الجديد ، فهو يرفض القراءة التي لا تتفق مع قراءة الجمهور حيث تناسب الأخيرة وقف التهام ، حتى لو كانت تلك القراءة المرفوضة لأحد الأئمة المشهورين كالكسائي (١) وهو يرفض الوجه الضعيف في العربية أو الذي لا يتفق عليه أكثر العلماء مصرحاً أن كتاب الله « إنما يحمل على الأشهر » (٢) لا على الأضعف من لغة العرب . وهذه اللهجة لم نألفها حتى في كتابه « إعراب القرآن » ولا في « شرح القصائد التسع » فقيمها تكثر الاحتمالات وتعدد الأوجه ويكثر الاهتمام بالاختلافات النحوية الجزئية .

فهو في كتابه « القطع والالتفاف » قد أعطى صورة واضحة « لنظرية مبكرة في النظم » أساسها « علم النحو » ، وغايتها المفاضلة بين الأساليب والمعاني النحوية لتصل في النهاية إلى حالة واحدة هي أفضل الحالات التي يصح معها النظم الكلي الذي تأتلف أجزاءه وترتبط معانيه ارتباطاً تاماً فترفض معه الاحتمالات لأنها لا تتحقق هذا الارتباط الكلي الذي سماه « القطع التام » . وكل الحالات الأخرى لا تتحقق مثل هذا « القطع » وإنما تتحقق لوناً آخر أو حالة أخرى هي حالة القطع الكافي أو الصالح أو الحسن . وهذا معناه أنه كلما اختلف بناء الجملة اختلفت حالة الوقف ، ومنها حالة « امتناع الوقف » ، كل ذلك وفق القوانين النحوية التي تتضمنها لغة القرآن .

وقبل أن التفل إلى القسم الثالث والأخير لابد أن أشير إلى أن النحاص مسبوق بيضاء بمغضى جزئيات النظرية ومسبوق بقسم من التعليقات ، وفضله

(١) القطع والالتفاف لوحة ٢٤٧ ب (٢) نفسه، لوحة ٢٢٨ : ١

ينحصر في إضافاته الرائدة وفي هذا التكوين الكلي لنظرية النظم بكل أبعادها من حيث المنهج العام ، والاسلوب ، والجزئيات المرتبطة بمنهجه ، وهذا هو أهم شيء ، ولهذا ناقش كثيراً من الجزئيات والتعليقات التي نقلها وردت كثيراً منها لأنها لا تخضع لمنهجه ولا تتصل بهيكلة العام اتصالاً كلياً .

القسم الثالث : هل أثرت نظرية النحاس في نظرية الجرجاني ؟

والسؤال الذي يرد هنا : هل أثرت « نظرية النظم النحوي » عند النحاس ( المتوفى ٣٣٨ هـ ) في ( نظرية النظم ) عند عبد القاهر الجرجاني ( المتوفى ٤٧١ هـ ) وهو مسبق بالنحاس من حيث الزمن .

إن الموازنة بين النظريتين من حيث الوسائل والغايات والتفاصيل هي التي تقور الجواب .

(١) من حيث الوسائل :

فقد جعل عبد القاهر قوانين النحو وأصوله هي أساس المفاضلة بين المعاني وأساس الخطأ والصواب ، ومحصل ذلك « أن تعتمد إلى اسم فتجمله فاعلاً لفعل أو ، فمفعولاً ، أو تعتمد إلى اسمين فتجمل أحدهما خبراً عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو توكيداً له أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالاً أو تمييزاً » (١) .

وهذه الوسيلة . هي وسيلة النحاس للوصول إلى أساس المفاضلة بين المعاني . بل من أول الوسائل ، والحالات التي بسطناها والنصوص التي نقلناها من كتاب النحاس كافية للتدليل على هذا .

(١) دلالات الاعجاز : ٤٤

## (٢) من حيث الغاية :

أما من حيث الغاية فإن « عبد القاهر الجرجاني جعل الغاية من نظريته  
« المفاضلة بين المعاني التي ينتظمها علم النحو » (١) .

وتلك غاية النحاس من نظرية النظم النحوي ، غير أن الأول استعملها  
في الدلالة على إعجاز القرآن واستعملها الثاني في ضبط قراءة القرآن حتى  
يقرأ قراءة متفقة مع أفضل أساليب اللغة التي أنزل بها .

## (٣) من حيث التفاصيل :

أما نقاط الالتقاء من حيث التفاصيل فهي :

أولاً : إن عبد القاهر جعل أساس نظريته أن تراعى قوانين النحو  
حيث تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً .. أو تعتمد إلى اسمين  
فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني  
صفة الأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه .

وهذه القوانين النحوية والحالات الاسلوبية هي أساس الممارسة عند  
النحاس .. وعليها مدار كتابه : « القطع والائتناف » ..

ثانياً : من الحالات التي جعلها عبد القاهر أساساً للممارسة النحوية  
هي أن تجيء باسم بعد تمام كلامك فتجعله صفة أو حالاً أو بدلاً .. والاهتمام  
بالأتم وحالة الوقف التام وصلة الاسم - في حالات كونه صفة أو حالاً  
أو بدلاً - بهذا الوقف التام هو من أهم القضايا التي اهتم بها النحاس  
في كتابه .

ثالثاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبد القاهر استعمل عبارة « الاستئناف » ،



في كتابه « دلائل الإعجاز » أكثر من مرة ، في موضوع واحد هو :  
« الفصل والوصل » وهي عبارة النحاس ، وجل « السابقين له استعملوا عبارة  
« الوقف والابتداء » في هذا الموضوع أما هو فقد استعمل « القطع والائتناف »  
فلو لم يتأثر عبد القاهر بالنحاس لاستعمل عبارة البلاغيين « الفصل والوصل »  
وهي العبارة التي عقد من أجلها الباب .

رابعاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبد القاهر وقف عند بعض  
الآيات في باب « الفصل والوصل » ، وهي من موضوعات « القطع والائتناف »  
وكان يستطيع أن يقف على مئات الآيات أمثالها ، وهي قوله تعالى : « إن  
الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (سورة البقرة  
آية : ٦) . بل كان وقوفه عند الجزء الذي وقف عنده النحاس تماماً . فقد  
وقف عند قوله تعالى : « لا يؤمنون » مبيناً أنه تأكيد لقوله تعالى : « أنذرتهم  
أم لم تنذرهم » ، وأن معناها يتصل بالأول كما ترتبط الصفة بالموصوف  
والتأكيد بالؤكد (١) .

وبناء على فهمنا لنظرية النظم عند الجرجاني نرى أنه يريد أن يقول :  
إن تمام الكلام هو « لا يؤمنون » ، وإنه يتصل بما قبله « أنذرتهم أم  
لم تنذرهم » تمام الاتصال ولذلك فصل بينه وبين ما بعده تمام الانفصال فلا  
يمطف عليه . وتلك حالة من حالات ترك المطف التي ينسط فيها عبد القاهر  
القول في دلائل الإعجاز (٢) .

ومعنى هذا أن عبد القاهر جعل تمام الكلام « لا يؤمنون » وهذا  
ما عبر عنه النحاس بكل وضوح حين قال : ( والأدلى أن يكون انقطع  
« لا يؤمنون » ويكون كافياً ) (٣) .

(١) نفسه : ١٧٤ ، ١٧٥ . (٢) نفسه : ١٨٧

(٣) القطع والائتناف ، لوحة ١٤ ، ١

فألوسيلة واحدة والغاية واحدة والملاحم والقسمات التفصيلية متشابهة في موضوع واحد ..

أليست هذه الدلائل على تأثير نظرية النظم عند النحاس في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني دلائل كافية ؟

وث الحمد في الأولى والآخرة . وهو حسي ونعم الوكيل .

كلية الآداب

الجامعة المستنصرية - بغداد أحمد نصيف الجنابي

### المراجع المساعدة

— إعراب القرآن . لأبي جعفر النحاس ( مخطوط مكتبة فاتح باستنبول ( رقم ٨٨ ) .

— بغية الوعاة : للسيوطي ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ط . القاهرة ١٩٦٤ م

— تاريخ علماء الأندلس : تأليف ابن الفرضي ( ت ٤٠٣ هـ ) ط . القاهرة ١٩٦٦ .

— حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة ١٩٦٧ م .

— دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ )

مطبعة المنار ١٣٣١ هـ

- رسالة إعراب قول سيويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلام من العربية ، ( مخطوطة ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠ ، بمكتبة شهيد علي باشا بتركيا ) .
- شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، ط . بغداد ١٩٧٣ م .
- طبقات القراء ( أو غاية النهاية في طبقات القراء ) . لابن الجزري ( ت ٨٣٣ هـ ) ، ط . مصر ١٣٥١ هـ .
- عبد القاهر الجرجاني . الدكتور أحمد أحمد بدوي ( سلسلة أعلام العرب )
- عبد القاهر الجرجاني . الدكتور أحمد مطلوب .
- فهرسة ابن خير الاشبيلي ( ت ٥٧٥ هـ ) . مطبعة قومش بسر قسطة ١٨٩٣ م .
- في الميزان الجديد . للدكتور محمد مندور .
- القطع والاعتناء . لأبي جعفر النحاس . مخطوط مصور بمعهد المخطوطات برقم ٥٧ - ٥٨ قراءات .
- اطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام القسطلاني ( ت ٩٢٣ هـ ) تحقيق الشيخ عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، ط . القاهرة ١٩٧٢ م ( الجزء الأول فقط ) .
- اللغة العربية ، معناها ومبناها . للدكتور تمام حسان ط . القاهرة ١٩٧٣ م
- المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ( ت ٤٤٤ هـ ) ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات رقم ٩١ قراءات .
- النسخ والنسوخ في القرآن . للنحاس ، ط . مصر ١٣٢٣ هـ .

# التذكرة لأبي حيان الأندلسي

الدكتور عفيف عبد الرحمن

أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي  
الغرناطي ، ينتسب إلى قبيلة نفزة ، القبيلة البربرية<sup>(١)</sup> . ولد بمدينة مطبخشارش ،  
وهي مدينة من حضرة غرناطة ، في أواخر شوال سنة ستمائة وأربع وخمسين .<sup>(٢)</sup>  
وقد ذكر الصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات » مانصه : « قاله وكتبه أبو حيان  
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، ومولدي بغرناطة في أخريات شوال  
سنة أربع وخمسين وست مائة »<sup>(٣)</sup> إشارة إلى إنتهاء ما أجاب به أبو حيان  
الصفدي حينما كتب إليه يستدعي إجازته بهارواه<sup>(٤)</sup> .

وأبو حيان عالم غني عن التعريف ، تفتح عقله فتطلع إلى التزود بالمعرفة  
والثقافة ، ففي بلده درس على شيوخها ، وأخذ عن أساتذتها ، ثم طوف في

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي ٢٨٠/١ ، نفح الطيب للمقري بتحقيق إحسان عباس  
٥٣٥/٢ وما بعدها .

(٢) نكت الهميان ٢٨٠ وشذرات العباد ١٤٥/٦

(٣) الوافي بالوفيات ٢٨١/٥

(٤) انظر نص كتاب الصفدي وإجابة أبي حيان في الوافي ٢٧٦/٥ - ٢٨١ ،

نفح الطيب ٥٤٨/٢ - ٥٥٣



بلاد الأندلس كثيراً يبحث عن المعرفة ، ولم يكفه ذلك بل رحل إلى الشرق باحثاً عن الشيوخ ليتلقى عنهم . وقد خدم العلم ثمانين عاماً . ولعل من المفيد لنا أن ندع أبا حيان نفسه يحدثنا عن نفسه وعلمه وذلك في معرض رده على ما كتبه الصفيدي إليه استدعاءً ، ليجيزه مارواه من المسانيد والمصنفات والسنن والمجاميع الحديثية والتصانيف الأدبية ، نظماً ونثراً ، إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها ، وتباين أجناسها وأنواعها ، مما تلقاه ببلاد الأندلس وإفريقية والاسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية وغيرها من البلدان ، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة ، كيفما تأدى ذلك إليه ، وإجازة ماله من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها ، وماله من نظم ونثر إجازة خاصة ، وأن يثبت بخطه تصانيفه إلى حين ذلك التاريخ ، وأن يجيزه إجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على رأي من يراه ويجوزه ، (١) .

يقول أبو حيان مجيباً طلب الصفيدي « أعزك الله ، ظننت بإنسان جميلاً فغايت ، وأبديت من الإحسان جزيلاً وما باليت ، وصفت من هو القتام يظنه الناس سماء ، والسراب يحبه الظمان ماء ... وقد أجزت لك — أيدك الله تعالى — جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك ... فمن مروياتي الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من أعلام الشيخ المسند المعمر فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري ابن المليحي ، آخر من روى القرآن بالتلاوة على أبي الجود ، والكتب الستة والموطأ ومسنده

عَبْدُ بنُ حَمِيدٍ ومُسْنَدُ الدارمي ومُسْنَدُ الشافعي ومُسْنَدُ الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطني وغير ذلك .

وأما الأجزاء فكثيرة جداً ، ومن كتب النحو والآداب فأروي بالقراءة كتاب ميبويه والإيضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وغير ذلك ، والأشعار الستة والحماسة وديوان حبيب والمتنبي والمعري ، .

« وأما شيوخ الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير ، وأذكر الآن جملة من عواليهم : (١) فمنهم القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي . . . ، ويذكر منهم ثلاثة وثلاثين شيخاً (٢) . ومن كتبت عنه من مشاهير الأدباء أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج الماتقي ابن المرحل ، وأبو الحسن هازم الأنصاري القرطاجني . . . ، ويعدد اثني عشر منهم (٣) . » ومن أخذت عنه من النحاة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحشني الأُبُدي ، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي ، ابن الضائع ، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهرري اللبلي ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر الحلبي ، ابن النحاس (٤) . ثم يذكر لنا من لقيهم من الظاهرية فيقول ، ومن لقيته من الظاهرية أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الأنصاري الإشيلي الزاهد ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهرري الشنتمري (٥) .

(١) وردت هذه العبارة في النفح « واذكر الآن منهم جماعة » ونص الصفدي أقرب إلى الصواب .

(٢) نفح الطيب ٥٥٠/٢ - ٥٥١ ، الوافي بالوفيات ٥٤٩/٥ - ٥٥٠

(٣) نفح الطيب ٥٥١/٢ (٤) المصدر السابق

(٥) نفح الطيب ٥٥٢/٢

ويقدر أبو حيان عدد الذين سمع منهم بنحو من أربعمائة شخص وخمسين وأما الذين أجازوه فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام<sup>(١)</sup> .

وهكذا فإن أبا حيان كان واسع الاطلاع غزير العلم لكثرة مصادر علمه وتنوعها ، وقد وصفه الكمال جعفر فيما نقل عنه صاحب الدرر الكامنة بأنه « شيخ الدهر وعالمه ، وبحبي الفن الأدبي بعدما درست معالمه ؛ ويجري اللسان العربي فلا يقارن أحد فيه ولا يقارمه »<sup>(٢)</sup> . ووصفه تلميذه الصفدي مشيراً إلى ثقافته ومدى تحصيله للعلم والمعرفة بقوله :

« ... ولم أر في أسياسي أكثر اشتغالا منه لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك ، وله إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم ... وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيها لم يذكر معه من أقطار الأرض غيره في العربية ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم ... »<sup>(٣)</sup> .

ولم يكن أبو حيان مبرزاً في العربية وآدابها فحسب بل كان ملماً بلغات أخرى مما ساعده على الاتساع في المعرفة ، فقد كان يجيد اللغتين الفارسية والتركية ، كما أتقن الحبشية ، وليس أدل على إتقانه هذه اللغات من أنه ألّف كتاباً في نحو اللغة الفارسية « منطق الحرس في لسان الفرس »<sup>(٤)</sup> وآخر في نحو اللغة التركية « كتاب الإدراك للسان الأتراك » وقد طبع هذا

(١) نفح الطيب ٥٥٢/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣٠٦/٤ طبعة الهند

(٣) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥ ، بغية الوعاة ٢٨١/١

(٤) نكت الهميان للصفدي ٢٨٤

الكتاب بالقسطنطينية عام ١٣٠٩ هـ . أما رسالته في الحبشية فلم يتمها « نور الغبش في لسان الحبش » (١) .  
أخلاقه :

لخص المقرئ في نفح الطيب ما وصف به الرعيني<sup>٢</sup> أبا حيان فقال : « وهو شيخ فاضل مارأيت مثله ، كثير الضحك والانبساط ، بعيد عن الانقباض ، جيد الكلام ، حسن اللقاء ، جميل المؤانسة ، فصيح الكلام ، طلق اللسان ، ذولمة وافرة ، وهممة فاخرة ، له وجه مستدير ، وقامته معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير » (٣) .  
ويصفه لسان الدين بن الخطيب بأنه « .. كان شديد البسط مهيباً جهورياً ، مع الدعابة والغزل ، وطرح التسمت ، شاعراً مكثراً ، مليح الحديث ، لايل<sup>٤</sup> وإن أطال ، وأسن جداً فانتفع به » (٣) . أما الأدفوي فقد وصفه بأنه كان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم ، ثباتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ... كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن ، وكان شيخاً طوالاً حسن النعمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللسان مشرباً بجمرة ، منور الشية ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر ... » (٤) .

وهكذا فإننا نجد أن الرجل كان مكتمل الخلق والخيالة لا يعيبه شيء إلا ما ذكر عن بخله وحبته للمال ، فإذا عرفنا تطواف الرجل وهربه إلى مصر والمشرق لأسباب سنذكرها ، نعلم خوفه من غدر الزمان به ، وقد روى كمال الدين الأدفوي فقال : قال لي أبو حيان : « إذا قرأت أشعار العشق أميل إليها ، وكذلك أشعار الشجاعة تستميلني ، وغيرهما ، إلا أشعار الكرم ما تؤثر في » (٥) .

(١) الوافي بالوفيات ٢٨١/٥

(٢) نفح الطيب ٥٦٥/٢

(٤) بلية الوعاة ٢٨٢/١

(٣) المصدر السابق ٥٨٠/٢

(٥) نفح الطيب ٥٤٣/٢



ودافع الصفدي عنه فقال « والذي أراه فيه أنه طال عمره وتغرب ،  
وورد البلاد ، ولا شيء معه ، وتعب حتى حصل المناصب تعباً كثيراً ،  
وكان قد جرب الناس ، وحلب أشطر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل  
الحزم .. » (١) .

وقد كان أبو حيان يقول « يكفي الفقير في مصر أربعة أفلس يشتري  
له باقة بفسين وبفس زيبيا ، وبفس كوز ماء ، ويشترى ثاني يوم ليمونا  
بفس ليأكل به الحبز » (٢) .

ولعلنا نجد في هذه الأبيات لأبي حيان ما يبرر فعلته وسلوكه ويبين  
ما كان يقاسيه من الناس إذ يقول :

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| حلبت الدهر أشطره زمانا  | وأغواني العيان عن السؤال |
| فما أبصرت من خلٍ وفي    | ولا ألفت مشكور الحلال    |
| ذئاب في ثياب قد تبدت    | لرائها بأشكال الرجال     |
| ومن يك يدعي منهم صلاحا  | فزندق تغفل في الضلال     |
| ترى الجهال تتبعه وترضى  | مشاركة بأهل أو بال       |
| فينهب ما لهم ويصيب منهم | نساءهم بمقبوح الفعال (٣) |

ويوصي أبو حيان أهله حينما قدم إلى مصر فيقول « ينبغي للعاقل أن  
يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ  
منه والتحرز ، وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه ،  
وليعتقد أن إحسان شخص إلى آخر وتودده إليه إنما هو لغرض قام له فيه  
يتعلق به ، يبعثه على ذلك ، لا لذات ذلك الشخص ، وينبغي أن يترك

(١) النسخ ٥٤٣/٢

(٢) المصدر نفسه ٥٦٧/٢

الإنسان الكلام في ستة أشياء : في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته ، وما يتعلق بأحوال أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وفي التعرض لأئمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، وفي الطعن على صالحى الأئمة نفع الله بهم ، وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل زمانه ، وألاً يقصد أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى إلا على حساب الدفع عن نفسه ، وأن يعذر الناس في مباحثهم وإدراكهم فإن ذلك على حسب عقولهم ، وأن يضبط نفسه عن المراء والاستزراء والاستخفاف بأبناء زمانه ، وألاً يبحث إلا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث ، وألاً يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه ، وأن يلتبس بخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد . . . الخ ، (١) وهي وصية طويلة جامعة نافعة نقلها المقرئ من خط الشيخ العلامة أبي الطيب ابن علوان التونسي المالكى الشيرى بالمصري ، وهو ممن أخذ عن تلامذة الشيخ أبي حيان .

وتبقى بعد ذلك قضية تتصل بخلق أبي حيان وهي صلته ببعض شيوخه الذين أخذ عنهم . فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له أنه انحرف عن ابن تيمية بعد أن كان يحضر مجلسه ، وذلك أنه كان يحضر مجلسه ذات مرة والمجلس غاص فمدحه ارتجالاً :

لما أتينا تقي الدين لاح لنا      داع إلى الله فردّ ماله وزرّ  
على محياه من سبيل الألى صحبوا      خير البرية ، نورّ دونه القمر  
إلى أن يقول :

كنا نحدث عن خبرٍ يجيء فيها أنت الإمام الذي قد كان ينتظر<sup>(١)</sup>

ثم يضيف صاحب نفح الطيب أنه انحرف عنه فيما بعد ، ومات وهو على انحرافه ، ولذلك أسباب : منها أنه قال له يوماً : كذا قال سيديوه ، فقال يكذب سيديوه ، فانحرف عنه<sup>(٢)</sup> . ويضيف صاحب بغية الوعاة أن ابن تيمية قال : لقد أخطأ سيديوه في ثلاثين موضعاً من كتابه ، فأعرض أبو حيان عنه ورماه في تفسيره « النهر » بكل سوء<sup>(٣)</sup> . وكذلك فقد أورد صاحب نفح الطيب خبراً عن لسان الدين ابن الخطيب أن أبا حيان حملته حدة الشيعة على التعرض لأستاذه أبي جعفر الطباع ، وقد رفع أمره الأمير محمد بن نصر المدعي بالفضيلة ، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه فتأثر من ذلك ، وقد عزم السلطان أن ينكل بأبي حيان حيث أمر بإحضاره ، ولكن أبا حيان أحس بما اعتزم عليه فاختفى ثم ركب البحر ولحق بالشرق لا يلتفت خلفه<sup>(٤)</sup> .

ولسنا هنا في هذه العجالة بقادرين على مناقشة هذه الآراء بشكل موسع ولكننا نميل إلى أن أبا حيان إنما دفعه إلى الخروج عن احترامه لشيخه والهرب إلى المشرق أمر عظيم ، ولن تكون حدة الشيعة وحدها هي التي جعلته يفعل هذا ، فربما كان يخالف هؤلاء الرأي ، وربما أرادوا أن يكرهوه على أن يسلك مسلكاً لا يؤمن به ، ولیم لا يكون الطموح هو الذي دفعه إلى مغادرة الأندلس بمنزجاً بالخوف على حياته من وشاية أو فتنة ؟ .

(١) نفح الطيب ٥٧٨/٢ .

(٢) بغية الوعاة ٢٨٢/١ ، شذرات الذهب ١٤٦/٦ .

(٣) نفح الطيب ٥٨٠١/٢ و ٥٨٣ .

## ورحلته إلى المشرق :

أرى أن من المفيد حقاً أن أورد ما ذكره الأقدمون عن سبب هذه الرحلة فهي تنطق بالأسباب ولا تحتاج إلى تعليق . يقول لسان الدين ابن الخطيب في معرض مدح أبي حيان « وثالثه نبوة لحق بسببها بالمشرق » واستقر بمصر ، فزال بها ماشاء من عز وشهرة ، وتأثّل وافر وحظوة ،<sup>(١)</sup> .

كما ذكر ابن الخطيب بعد ذلك ما حدث بينه وبين أستاذه أبي جعفر الطباع ، وكذا بينه وبين أستاذه ابن الزبير بسبب حدة الشبهة<sup>(٢)</sup> .

وذكر صاحب نفح الطيب مايلى « أفاد غير واحد أن سبب رحلة الشيخ أبي حيان عن الأندلس أنه نشأ شر بينه وبين شيخه أحمد بن علي ابن الطباع فألف أبو حيان كتاباً سماه « الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع » فرفع ابن الطباع أمره للأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ... الخ ، الرواية التي سبق ذكرها<sup>(٣)</sup> .

وذكر السيوطي في البغية أنه رأى في كتابه النضار<sup>(٤)</sup> الذي أثّفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته أنه مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي قال للسلطان : إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبه أعلمهم هذه العلوم ، لينفعوا السلطان من بعدي . قال أبو حيان : فأشير إليّ أن أكون من أولئك

(٢) المصدر نفسه ٥٨١/٩

(١) نفح الطيب ٥٨٠/٢

(٣) المصدر نفسه ٥٨٣/٢

(٤) نضار هي بشت أبي حيان وقد حضرت مجالس العلماء وإجازها أبو جعفر بن الزبير وحفظت مقدمة في النحو وحدثت بشيء من مروياتها . ولما توفيت عمل والدها فيها كتاباً سماه « النضار في المسئلة عن نضار » وقد توفيت سنة ٧٣٠ هـ .



ويرتب لي راتب جيد وكسا وإحسان ؛ فتمنعت مخافة أن أكره على ذلك .  
وبمناقشة هذه الأخبار وتمحيصها نجدها لا تخرج عما قدرناه آنفاً ، وهو  
أن أبا حيان أحس بخطار محقق به ووجد آمالاً تنتظره في المشرق ، فلم لا يرحل ؟  
أما تاريخ خروجه من الأندلس فقد حدده القري بعام ٦٧٩ هـ<sup>(١)</sup> ،  
وأوقع هذا الخبر صاحب الدرر الكامنة في لبس فزعم أنه دخل مصر عام  
٦٧٩ هـ<sup>(٢)</sup> . وأما كتب التاريخ فلم يحدد تاريخ دخوله مصر ، غير أن  
دائرة المعارف الإسلامية ذكرت أنه حضر دروس ابن النحاس في النحو  
إلى عام ٦٩٨ هـ<sup>(٣)</sup> . ويميل أحد الباحثين إلى أنه خرج من الأندلس وطوف  
في بلاد المشرق وشمال إفريقيا وأدى فريضة الحج ودخل مصر بعد ذلك  
بعد سنة ٦٩٥ على وجه التقريب مستنداً إلى أن تلمذة أبي حيان علي شيخه  
ابن النحاس لن يزيد عن ثلاث سنوات<sup>(٤)</sup> .

ومجدثنا نلميذه الصفدي عن هذه المرحلة من حياة أستاذه فيقول :  
ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله كثيراً وأخذ  
عنه كتب الأدب ، وهو - يعني أبا حيان - شيخ حسن العمة مليح الوجه ...  
وكان له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغون الدودار الناصري نائب السلطان  
بالممالك الإسلامية يتبسط معه ويبيت عنده ... وتولى تدريس التفسير بالقبّة  
المنصورية والإقراء بالجامع الأحمر ، وقرأت عليه الأشعار الستة والمقامات

(١) نفح الطيب ٥٨٤/٢ (٢) الدرر الكامنة ٣٠٤/٤

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ( النص العربي المترجم ) ج ١/٣٣٣

(٤) أبو حيان الأندلسي ومنهجه في الدراسات النحوية - عبد العال سالم مكرم -

مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت - العدد الثاني ديسمبر ١٩٧٢ - ص ١١

الحريرية ... وقرأت عليه أيضاً سقط الزند لأبي العلاء وقرأت عليه بعض الحماسة لأبي تمام الطائي ومقصورة ابن دريد ... الخ ، (١) .

ولما توفي ابن النحاس خلفه أبو حيان وجلس مكانه وملاً فراغه (٢) قال الصفدي : وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم ، (٣) .

### مذهبه النحوي :

أبو حيان بصري المذهب يذكر هذا في كتبه التي ألفها ، فإذا ذكرهم أو ذكر أحدهم قال : والذي عليه أصحابنا (٤) . ولعل هذا المذهب هو الذي دعاه إلى أن يعيب بعض الأدلة التي بنى عليها ابن مالك قواعد النحوية لأن هذه الأدلة يتسرب إليها الاحتمال ، والدليل ينبغي ألا يتسرب إليه الاحتمال وإلا سقط به الاستدلال . ولعل هذا هو الذي دعاه إلى الحملة على ابن مالك فقد ذكر المقرئ أن ابن النحاس شيخ أبي حيان ، ولم يأخذ أبو حيان عن ابن مالك وإن عاصره بنحو ثلاثين سنة . واتهم أبو حيان ابن مالك بأنه لم يصحب من له البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته قال : وهذا شأن من يقرأ بنفسه ويأخذ العلم من الصحف بفهمه (٥) .

### معتقده :

وصفه الأديفي في البغية بأنه كان سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، وأنه مال إلى أهل الظاهر وإلى محبة علي بن أبي طالب ، كثير الحشوع والبكاء عند قراءة القرآن (٦) .

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٨/٥ - ٢٦٩

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٣٣٣/١

(٣) شذرات الذهب ٦/٦ : ١ ، الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥

(٤) ذكر هذا كثيراً في التذكرة التي سنعرض لها بالتفصيل

(٥) نفح الطيب ٢٢٨/٢ - ٢٣٠ (٦) بغية الوعاة ٢٨٢/١

وذكر الصفدي أنه كان أولاً يرى رأي الظاهرية ، ثم إنه تمذهب بمذهب الشافعي (١) . أما أبو البقاء فكان يقول : إنه لم يزل ظاهرياً (١) . ونسب ابن حجر في الدرر الكامنة إليه أنه كان يقول : محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه (٢) .

### نتاجه العلمي :

أسهم أبو حيان كعالم في الحركة العلمية ، وبخاصة فيما يتصل باللغة والنحو والصرف والتفسير والأدب ، بنصيب وافر . ولم يقف به الحد عند الكتابة والتأليف بلغته بل كتب في نحو لغات أخرى كما مرّ بنا سابقاً . ولم يترك شيئاً من الفنون التي عرفها عصره إلا وأسهم فيه بنصيب .

لقد ذكر الرعيني أن تصانيفه تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير (٣) أما تلميذه الصفدي فقد ذكر تصانيفه على لسان أبي حيان نفسه حينما كتب إليه مجيباً (٤) . وتسهيلاً لمرضاها سأحاول أن أضرب في الفئات التالية : كتب منشورة ومحققة ، وكتب مازالت مخطوطة تنتظر التحقيق والنشر ، وكتب ضلت طريقها إلينا .

### فمن كتبه التي حققت ونشرت :

- ١ - البحر المحيط : في ثمانية أجزاء بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ وهو تفسير القرآن الكريم تفسيراً نحوياً .
- ٢ - النهر الماد : في جزئين كبيرين مطبوع على حاشية البحر المحيط .

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٨/٥ (٢) الدرر الكامنة ٣٠٤/٤

(٣) نفح الطيب ٥٦٣/٢

(٤) الوافي بالوفيات ٢٨٠/٥ - ٢٨١ ، نفح الطيب ٥٥٢/٢ ، بغية الوعاة

- ٣ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - طبع بحمادة بسورية ١٣٤٥ هـ ويقع في ١٤٢ صفحة .
- ٤ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل : طبع جزء منه بمطبعة السمادة بصر ١٣٢٨ هـ .
- ٥ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء : طبع ببغداد ١٩٦١ م .
- ٦ - كتاب الإدراك للسان الأتراك : طبع بالقسطنطينية ١٣٠٩ هـ .
- ومن كتبه التي مازالت مخطوطة ومحفوطة في دور الكتب والمخطوطات في العالم :
- ١ - إرتشاف الضرب من لسان العرب : وهو كتاب ضخيم توجد منه نسخة كاملة بالمدينة المنورة تقع في أكثر من ألف ومائتي ورقة تحت رقم ١٨ نحو ، وكذا جزء منه بمكتبة جستر بتي بدبلن ، وبالخزانة العامة بالرباط وغيرها من المكتبات . وقد ألفه ليختصر كتاب التذيل .
- ٢ - غاية الإحسان في علم اللسان : وهي مقدمة في علم النحو .
- ٣ - النكت الحسان في شرح غاية الإحسان : وهو شرح المقدمة ويقع في مائة وإحدى وثلاثين ورقة . وأقوم بتحقيقه وسيرى النور قريباً إن شاء الله .
- ٤ - التدريب في تمثيل التقريب : بمعهد إحياء المخطوطات في ثلاثين ورقة .
- ٥ - تقريب المقرب : وهو شرح وإعادة بناء لكتاب المقرب لابن عصفور ، وقد قمت بتحقيقه وسيظهر إن شاء الله قريباً ، ويقع المخطوط في اثنتين وسبعين ورقة .
- ٦ - المبدع المخلص من المتع : ( بدار الكتب ضمن مجموعة ) و ( معهد إحياء المخطوطات العربية ) .



٧ - الموفور من شرح ابن عصفور : بدار الكتب ضمن مجموعة بخط أبي حيان ) .

٨ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل .

٩ - التنخيل الملخص من شرح التسهيل .

١٠ - التكميل في شرح التسهيل .

١١ - الملحمة البدرية في علم العربية : كتيب في سبع ورقات .

١٢ - الهداية في النحو : كتيب .

١٣ - تذكرة النحاة . ويقع في أربع مجلدات كبار (١) وقد عثرت عليه وأقوم بتحقيقه منذ فترة .

١٤ - دالية في تفضيل النحو مطلعها :

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده      لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

وقد مدح بها النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها إلى مديح صاحب غرناطة وغيره من أشياخه ، وتزيد على مائة بيت كما ذكرته المصادر ، ولكنني حصلت على نسخة منها في الخزانة العامة عدد أبياتها أكثر من الذي ذكر بكثير ، ورغبت في تحقيقها ولكن رداءة خطها والتلف الذي أصاب بعض صفحاتها حالا دون ذلك . وتقع في مائة وثمان وستين ورقة ، ورقمها ٣٢٩ وربما كانت الدالية هي التي عناها بلانثيا في كتابه ( تاريخ الفكر الأندلسي ) (٢) حينما ذكر أنها موجودة بمكتبة برلين . والدالية لم تذكر في إجازته للصقدي .

أما الكتب المفقودة :

١ - الشذا في أحكام كذا .

(١) بغية الوعاة ٢٨٢/١

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي - بلانثينا ص ١٨٨ - ١٨٩

- ٢ - القول الفصل في أحكام الفصل : وهي ورقات في النحو ، وقد ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٤٤/١ .
  - ٣ - الشذرة أو الشذرة الذهبية .
  - ٤ - شرح كتاب سيبويه .
  - ٥ - التجريد لأحكام سيبويه .
  - ٦ - الاسفار الملتص من شرح سيبويه للصفار : وقد تلخص فيه شرح كتاب سيبويه لأبي الفضل البطلاني قاسم بن علي المشهور بالصفار .
  - ٧ - الأفعال في لسان الترك .
  - ٨ - زهو الملك في نحو الترك .
  - ٩ - منطق الحرس في لسان الفرس .
  - ١٠ - نور الغيش في لسان الحبش : وهو مما لم يكمله .
  - ١١ - المخبور في لسان اليخمر : وهو مما لم يكمله .
  - ١٢ - نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب .
- وفاته :

اتفق جل المؤرخين على أنه توفي عام ٧٤٥ هـ في اثنامن عشر من صفر بعد عصر السبت في منزله خارج باب البحر بالقاهرة ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصلى عليه صلاة الغائب بدمشق .

وقد رثاه تلميذه الصفدي بقصيدة منها :

|                          |                                         |
|--------------------------|-----------------------------------------|
| مات أنير الدين شيخ الورى | فاستعر البارق واستعبرا                  |
| ورق من حزن نسيم الصبا    | واعتل في الأسحار لما سرى                |
| مات إمام كانت في علمه    | يرى إماماً والورى من ورا <sup>(١)</sup> |

وهي قصيدة طويلة .

(١) الواقي بالوفيات للصفدي ٢٨٢/٥

## كتاب التذكرة

جاء في كتاب الدكتور خديجة الحديثي عن أبي حيان في معرض حديثها عن الكتب المفقودة لأبي حيان أن كتاب التذكرة لأبي حيان ألفه في النحو ، وقد سماه بعضهم التذكرة في العربية . وأضافت : ولا نعرف شيئاً عن هذا الكتاب لأنه من كتب أبي حيان المفقودة .. (١) . وقد أتيت لي فرصة زيارة المملكة المغربية الشقيقة في صيف عام ثلاثة وسبعين ، وكنت قد أطلعت على ماكتبته الباحثة ، وأقمت شهراً كاملاً أتردد على الخزنة العامة بالرباط أنقب في مخطوطاتها وأختار ما أراه يستحق البحث والتحقيق . وعثرت ، فيما عثرت عليه ، على مخطوط التذكرة ، الجزء الثاني منها تحت رقم ٢١٤ ق . ويقع المخطوط في مائتين وأربع وثمانين ورقة ( ٢٥ سطراً ، ١٩١٥ سم × ٢٨ سم ) والمخطوط معنون بـ « تذكرة النحاة لأبي حيان » فقامت بتصويره وصحبتني النسخة إلى المشرق ، وتددت قبل أن أقوم بنشرها وتحقيها لمدة أسباب :

أولها : أنها فريدة لاثنية لها ، وثانيها : أنها جزء من كتاب . إلى أن نصحتني أحد أساتذتي بأن أقوم بالتعريف بالمخطوط والإشارة إلى الرغبة في التحقيق كإعلان ضمني لمن لديه علم بنسخ أخرى لها أو أجزاء في هذا العالم المترامي الأطراف ، وما أنا أنفذ النصيحة وأقوم بما أشار به .

المصادر التي ذكرت المخطوط :

فوات الوفيات ٥٦١/٢ طبعة القاهرة ١٩٥١ م .

طبقات الشافعية ٣٢/٦ م م ١٣٢٤ هـ .

(١) أبو حيان النحوي - خديجة الحديثي ١٦٦

البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع للشوكاني ٢٨٩/٢

الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة ٣٠٤/٤

نكت الهميان في نكت العميان للصفدي ٢٨٤ طبعة القاهرة ١٩١١

نفح الطيب للمقري ٥٥٢/٢ بتحقيق إحسان عباس .

بغية الوعاة للسيوطي ٢٨٢/١

كشف الظنون ٣٩٣/١

أسماء أخرى له :

بعض المصادر ذكرت له أسماء خلاف التذكرة ، فقد ذكر في البغية وكشف الظنون باسم « التذكرة في العربية » كما ذكر في الدرر الكامنة والبدري الطالع باسم « التذكير » واكتفت باقي المصادر بذكر اسم « التذكرة » .

وصف المخطوط :

يقع كتاب التذكرة في أربع مجلدات كبار ، صرح بهذا أبو حيان نفسه حينما أجاز كتبه للصفدي . ويقول في البحر المحيط « كتابنا الكبير الذي سميناه بالتذكرة » (١) . ومكتوب على غلاف الكتاب : الجزء الثاني من كتاب تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف ، رحم الله مؤلفه وعفا عنه آمين . ملك لله تعالى بيد سيد محمد بن ناصر بخدمة أقرش كلاب عام ست وسبعين وألف .

والنسخة مكتوبة بخط مشرقى جيد ، وهي بحالة جيدة تقل فيها الألفاظ غير المقروءة . وقد كتب عليها الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني بخطه ما معناه : ميزة هذا الكتاب أنه حوى نقولاً من كتب نحوية ولغوية كثيرة لم تصلنا .

(١) البحر المحيط ٨٨/١ ، ٢٩٤/٢ ، ٤٢٨ .



ولعل هذه العبارة من عالم متصل بالتراث هي التي حفزتني على تحقيق الكتاب.  
وأول المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر بخير يا كريم .

رب : حرف جر قاله الكسائي وابن الطراوة ومن وافقهم في ادعاء اسميتها ، ومعناها في المشهور التقليل ، خلافاً لمن زعم أنها للتكثير مطلقاً أو للتكثير في المباهاة والافتخار ، وليست لشيء منها بل حرف إثبات أو للتقليل والتكثير . وفيها لغات 'رب' ، 'رَب' ، 'رَبْ' ، 'رَبٌ' ، 'رَبَّتْ' ، 'رَبَّتْ' . . . الخ .  
وآخره :

من مسألة في الاستثناء .

من نقل عن الكتاب :

نقل عنه كثيرون نشير إلى بعضهم :

١ - أبو حيان : في البحر المحيط ج ١/ ٨٨ ، ج ٢/ ٢٩٤ ، ٣٣١ ،  
٤٢٨ ، ج ٨/ ٤٦٤ . في الارتشاف ٣٢٥ ، ٣٣١ .

٢ - السيوطي : في جمع الموامع ١/ ١٠ ، بنية الوعاة . في الاقتراح  
١٠ ، ١٢ . في الأشباه والنظائر ٣/ ١٦ - ١٧

متى ألفه ؟

يبدو أنه ألفه قبل البحر المحيط والارتشاف لأنه نقل عنه في الكتابين .

قيمة المخطوط :

إذا أخذنا بعين الاعتبار مكانة أبي حيان في عالم اللغة والأدب والتفسير ،  
ونشاطه الجهم ، وتناجه العلمي الغزير ، ووضوح مذهب نحوي له ، وأن جهده  
لم يقف عند حدود النقل عن سبقة من العلماء ، وإنما ناقش ما وصل إليه ،

واتخذ موقفاً معيناً منه ، ولم يأخذه ويسلم به ، أحسننا بقيمة هذا المخطوط لأنه حوى نقولاً من كتب كثيرة ضلت طريقها إلينا ، كما نقل أيضاً عن كتب وصلت إلينا ، ولم يقتصر على النقل عن الكتب والمدونات بل إنه استمع إلى العلماء وأخذ عنهم وأجازوه ، وأبو حيان في كل ما نقل لم يجعله إلا ضمن مادة يعرضها في كتابه فتبدو متناسقة وفي موضعها .

أما الكتب المنشورة التي نقل عنها فهي :

- ١ - التهام في تفسير أشعار هذيل لابن جني ( ص ٨٥ - ٨٨ في المخطوط )
- ٢ - ملخص من الكلام في المسائل العشر التي تكلم عليها أبو نزار ملك النجاة ورد عليه فيها ابن الجيثاب الجليس ( ص ١١٥ من المخطوط ) وقد نشر الكتاب باسم : المسائل العشر المتعبدات إلى الحشر .
- ٣ - الممتع في التصريف ، ويسميه الممتع الكبير لابن عصفور ( ص ٤١٢ من المخطوط ) .
- ٤ - الألفاظ والحروف لأبي نصر الفارابي ( ص ٤٣٩ من المخطوط ) نشره محسن مهدي بيروت .
- ٥ - مختصر في الأيام والشهور بما رواه ابن خالويه ( ص ٤٤٨ من المخطوط )
- ٦ - الصاهل والشاحج لأبي العلاء ( ص ٤٧٥ من المخطوط ) .
- ٧ - فقه العربية لابن فارس ( ص ٤٣١ من المخطوط ) .
- ٨ - شرح أبي جعفر النحاس للمعلقات ( ص ٤٤٠ من المخطوط ) نشرته وزارة الإعلام العراقية باسم « شرح القصائد التسع المشهورات » .
- ٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري ( ص ٤٨٦ ، ٥٤١ من المخطوط ) .
- ١٠ - الامتاع والمؤانسة للتوحيدي ( ص ٥٢٠ من المخطوط ) .

أما الكتب التي نقل عنها ولم تصل إلينا فهي :

- ١ - من كتاب البغال للجاحظ ( ص ١١ من المخطوط ) .
- ٢ - من كتاب الطارقيات لأبي عبد الله الحسين بن خالويه ( ت ٣٧٠ هـ ) وهو كتاب لم يذكر في الكتب التي ترجمت لابن خالويه ( ص ١٤ من المخطوط ) .
- ٣ - من كتاب الزهكال في حصر الحروف والمصادر والأفعال لأبي أسامة جندة بن محمد اللغوي ( ت ٣٩٩ هـ ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب ( ص ١٤ ، ٤٧ من المخطوط ) .
- ٤ - من كتاب للقراء في التصريف ( ص ٢٠ من المخطوط ) .
- ٥ - من كتاب المنتخل في شرح كتاب الجمل لإبراهيم بن أحمد بن يحيى البهاري السبتي ( ص ٢٦ من المخطوط ) .
- ٦ - من قصيدة لعبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الخالق بن موسى بن علي بن حسن الجهمي من أهل بلفيا مؤلفة من سبعمائة وثلاثة عشر بيتاً في مدح الرسول ﷺ ، والقصيدة بخط ناظمها ، مطلعها :  
قف بالمطي وهل يفيد الموقف      والدار من طول البلى لا تعرف  
وآخرها :  
أرجو بها عفو الإله لأنني      ما زلت أعمى في الذنوب وأصرف  
والنص في ( ص ٣١ من المخطوط ) .
- ٧ - من كتاب لمحمد بن محمد بن عمرو الحلبي النحوي ( ت ٦٤٩ هـ ) شرح فيه المفصل وانتهى فيه إلى قوله الوزن الرابع عشر تجده في المصادر ، وعاق عن إكمال موته رحمه الله ( ص ٣٢ من المخطوط ) .
- ٨ - من كتاب مختصر في علم العربية لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ( ت ٣٢٢ هـ ) ( ص ٣٤ من المخطوط ) .

- ٩ - من كتاب المفاحشات عن العرب لعاصم بن الحدثان ( ص ٣٥ من المخطوط ) .
- ١٠ - من كتاب نكت على إيضاح الفارسي لأبي علي الحسن بن علي بن حمدون الأسدي المعروف بالجلولي ( ص ٧٥ من المخطوط ) .
- ١١ - من كتاب توطئة المدخل إلى كتاب الجمل للأستاذ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري ( ت ٢٥٥ ) ، وقد ذكر السيوطي كتاباً له باسم: التوطئة في النحو ، والنص في ( ص ٨٢ من المخطوط ) .
- ١٢ - ونقل أبو حيان من خط أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن خلاصة اللخمي الأندلسي ، وكان قد كتبه على ظهر كتاب سيدييه بخطه ( توفي بعد الثلاثين وخمسة ) . والنص في ( ص ٨٣ من المخطوط ) .
- ١٣ - ونقل أبو حيان ملخصاً من مسائل جرت بين ابن النحاس وبين أبي العباس بن ولاد ، وبُعث قولها إلى ابن بدر ببغداد ، ومال مع أبي العباس ميلاً مفرطاً ( ص ١٢٤ من المخطوط ) .
- ١٤ - وذكر من تقييد شيخه الأستاذ الجليل الإمام النحوي المحدث الشهير أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ( وأبو جعفر هذا أستاذه ت ٦٢٧ هـ ) والنص في ( ص ١٢٩ من المخطوط ) .
- ١٥ - من كتاب الترشيع لأبي بكر خطاب بن يوسف بن هلال الماردي ( ت ٤٥٠ هـ ) ، وقد عارض به كتاب دريود في شرحه لكتاب الكساني ( ص ٢١٥ من المخطوط ) .
- ١٦ - من كتاب التمشية لابن ريدان السهاني أبي محمد عبد العزيز ابن علي ( ت ٦٢٤ هـ ) . والنص في ( ص ٢٣٧ ، ٢٥١ من المخطوط ) .
- ١٧ - من كتاب مفتاح الإعراب لمحمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن



الأنصاري ثم الخزرجي ونبعت بأمين الدين ويعرف بالمحلي (ت ٦٧٣ هـ) .  
والنص في (ص ٢٣٨ من المخطوط) ولم يذكر صاحب البغية ، الذي ترجم له ،  
هذا الكتاب من تصانيفه .

١٨ - من شرح مقصورة ابن دريد لمهلب بن الحسن بن بركات بن علي  
ابن المهلب بن غياث بن سلمان القاسم المهابي ، الذي سماه : شرح الجواهر المنشورة  
في شرح المقصورة ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب ضمن تصانيفه  
(ص ٢٤٧ من المخطوط) .

١٩ - من مقدمة في النحو لأبي محمد طاهر بن أحمد القزويني (ت ٤٦٩ هـ)  
وذكر القفطي في ترجمته له كتاباً اسمه : المقدمة في النحو (ص ٢٤٨ من المخطوط) .

٢٠ - من كتاب لبهاء الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن  
أبي نصر الحلبي المعروف بابن النحاس في شرح مقرب ابن عصفور ، وانتهى فيه  
إلى باب الوقف (ت ٦٩٨ هـ) . والنص في (ص ٢٦٠ من المخطوط) .

٢١ - من قصيدة للإمام أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن  
الكندي . (ص ٢٨٩ من المخطوط) .

٢٢ - من كتاب أيمان العرب لأبي إسحاق إبراهيم النجيري السكاتب (رحل  
عن بغداد إلى مصر في أيام كافور الإخشيدي) ، ولم يذكر أحد ممن ترجم له  
هذا الكتاب . (ص ٣١٥ من المخطوط) .

٢٣ - بما قاله الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو العباس أحمد بن الحسين  
ابن أحمد النجوي المعروف بابن الجباز (ت ٦٣٧ هـ) حينما نظر في كتاب  
اللغات لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، وكتاب اللغات هذا  
لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الرازي . (ص ٣٢٣ من المخطوط) .

٢٤ - من كتاب الشجرة لأبي العباس محمد بن أحمد الحلواني المعروف

باب السراج ( ت ٧٤٣ هـ ) وهو وريقات في النحو ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب . ( ص ٣٢٩ من المخطوط ) .

٢٥ - من كتاب جماهير الكلام لقطوب ( ت ٢٠٦ هـ ) وهو كتيب في النحو . ( ص ٣٢٩ من المخطوط ) .

٢٦ - لأبي منصور ابن الجواليقي ( ت ٥٤٠ هـ ) والنص في ( ص ٣٢٩ من المخطوط ) .

٢٧ - من كتاب زلاّت العلماء لأبي محمد الأعرابي ( ت ٣٤٠ هـ ) . والنص في ( ص ٣٣٢ من المخطوط ) .

٢٨ - من كتاب الهوامل والعوامل لابن فضال المجاشعي ويعرف بالفرزدقي وقد ذكر الكتاب ضمن مؤلفاته . ( ص ٣٣٧ من المخطوط ) .

٢٩ - من كتاب الهي للفراء .

٣٠ - من كتاب على جل الزجاجي لمحمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم ابن خلف اللخمي ( كان حياً ٥٥٧ هـ ) ، وقد ذكر صاحب البغية الكتاب ضمن مؤلفاته . ( ص ٣٥٥ من المخطوط ) .

٣١ - من كتاب أبي الفضل القاسم بن علي البطليوسي ( مات بعد ٦٣٠ هـ ) على كتاب سيويه . ( ص ٤٠٠ من المخطوط ) .

٣٢ - من كتاب أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب ( ت ٣٤٥ هـ ) وهو شرح علي فصيح ثعلب ( ص ٤٠١ من المخطوط ) .

٣٣ - من خط أبي جعفر بن أبي رقيقة والنص في ( ص ٤٢٢ من المخطوط ) .

٣٤ - من تعليق لملي بن موسى بن حماد على كتاب الجمل ، علقه عن الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الباذش ( ت ٥٢٨ هـ ) والنص في ( ص ٤٢٣ من المخطوط ) .

- ٣٥ - من كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي ( ت ٦٤٣ هـ ) والنص في ( ٤٥١ من المخطوط ) .
- ٣٦ - من كتاب للبارقي في شرح اللمع ( ص ٤٥٢ من المخطوط ) .
- ٣٧ - من كتاب الشامل في شرح الإيضاح لابن الدهان سعيد بن المبارك ابن علي ( ت ٥٦٩ هـ ) . والنص ( ص ٤٩٦ من المخطوط ) .
- ٣٨ - من كتاب الإبل لأبي حاتم السجستاني سهل بن محمد ( ت ٢٤٨ هـ ) والنص في ( ص ٥٢٣ من المخطوط ) .
- ٣٩ - من كتاب الردة للقعقاع والنص في ( ص ٥٢٤ من المخطوط ) .
- ٤٠ - ذكر الأبنية المقصورة والممدودة من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي على ما جمعه أبو القاسم السعدي . والنص في ( ص ٥٣٥ من المخطوط ) .
- ٤١ - ونقل أبو حيان من خط بهاء الدين أبي عبد الله بن النحاس بخط الشاطبي رضي الدين رحمه الله ، والنص في ( ص ٥٣٥ من المخطوط ) .
- ٤٢ - من كتاب التبيين في مذاهب النحويين لأبي البقاء . والنص في ( ص ٥٥٠ من المخطوط ) .
- ٤٣ - من كتاب المحلى في النحو لأبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان النحوي ( ت ٣٣٣ هـ ) والنص في ( ٥٦٠ من المخطوط ) .
- ٤٤ - وأملى أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربيعي ( ت ٤٢٠ هـ ) من كتاب البديع ، وقد ذكر ياقوت الكتاب ( ص ٤٥٧ من المخطوط )
- ٤٥ - ونقل أبو حيان من خط أستاذه وشيخه أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ( ص ٤٦٦ من المخطوط ) .
- ٤٦ - من كتاب الأسد لابن خالويه ( ت ٣٧٠ هـ ) ، وقد ورد الكتاب ضمن قائمة مصنفاته . ( ص ٤٧٦ من المخطوط ) .

٤٧ - من كتاب النكاح لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب . (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٨ - من كتاب الحياة والموت لابن درستويه عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧ هـ) والنص في (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٩ - من كتاب أبي الحسن الهيثم والنص في (ص ٤٨١ من المخطوط) .

٥٠ - من باب الزجر في الناس والبهائم من كتاب الفرق لقطرب ، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) وقد ذكر الففطي الكتاب حينما ترجم لقطرب (ص ٥٠١ ، ٥١٨ من المخطوط) .

٥١ - لأحمد بن منصور البشكري كتاب في النحو مرتجز أرجوزة عدة أبيات ألفان وتسمائة وأحد عشر بيتاً ، أورد منها أبو حيان ما يقارب المائتين بيت . وقد ترجم له السيوطي باختصار شديد ، وذكر من الأرجوزة بيتين (ص ٥٠٩ من المخطوط) .

٥٢ - من كتاب المحرر في النحو للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد ابن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، وقد ذكرت بعض المصادر الكتاب ضمن قائمة كتبه (ص ٥٢٣ من المخطوط) .

٥٣ - من كتاب لأبي العلاء المعري في علم التصريف (ص ٥٣١ من المخطوط) .

وقد ضمن أبو حيان كتابه ، أو الجزء الذي بين أيدينا ، مجالس اكتبها أبو حيان من كتاب المنتخب من كتاب الشهاب المقتبس للحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في أخبار النجاة والقراء والرواة وقد انتخبها بشر بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي . وعدد هذه



المجالس خمسة عشر مجلساً (من ص ١٠٩ - ص ١١٤ من المخطوط) . وعرض هذا الجزء من الكتاب مجالس متنوعة لعلماء نعرفهم وردت في الصفحات ( ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ) .

ووردت مسائل كثيرة في المخطوطة منها :

- ١ - من مسائل الكوفيين ( ص ٤٦ )
- ٢ - مسائل قيدت عن أبي الحسن بن الشريك ( ص ٨١ )
- ٣ - مسائل ذكرها محمد بن السري ( ص ٤٢ )
- ٤ - من مسائل أبي نزار ملك النجاة ( ص ٤٥٤ )
- ٥ - من المسائل التي جرت بين ابن النحاس وابن ولادوان بدر ( ص ٤٥٣ )
- ٦ - مسائل متفرقة .

أما حجم المادة التي ينقلها من هذه الكتب التي ذكرناها آنفاً فيتراوح بين بضعة أسطر وعدة صفحات ، ولا نجافي الحقيقة إن زعمنا أن معظم الكتب قد نقل منها صفحات ، وأن الكتب التي نقل عنها نقلاً قليلاً نادرة ككتاب درستويه في الموت . وإذا نقل أبو حيان فإنما ينقل الفكرة كاملة ولا يقف حتى يستوفيها ، ولولا خشيتي من الإطالة لأتبع هذه المقالة نقولاً من الكتب إلا أن ذلك سيجعل البحث طويلاً قد لا يتسع صدر المجلة له . وإن أكثر ما يسبب بعض الجهد للباحث في هذا الكتاب هو كثرة مناقشاته وتداخل مباحثه أحياناً وتداخلها بما ينقل من تلك الكتب ، ولكنه يبقى ما ينقل محدداً منذ بداية النص إلى آخره ويذكر في نهايته ما يؤكده الانتهاء ، وتكثر الشواهد الشعرية في هذا الكتاب ولكنه لا يشير إلى صاحبها أحياناً كما يذكر بعضها غير مكتمل كأن يذكر نصف الشاهد الشعري .

ويتدخل أبو حيان كثيراً ليعلق على رأى عالم أو على ما ينقل من كتاب ولا يقف موقف المتفرج ، ونظفر في النهاية بما يؤيده المؤلف وما يرفضه .  
وقد بلغ من إعجاب تلميذه الصفدي بهذا الكتاب أنه نسج على منواله كتاباً أسماه : التذكرة الصفدية ويقع في أكثر من خمسين مجلداً .

موضوعات هذا الجزء من الكتاب :

نؤثر أن نشير في عجلة إلى موضوعات الجزء بإيجاز وصفحاتها في المخطوط :

ربّ ( ص ٢ ) ، مذومند ( ٤ ) ، الكلام على لو حقيقة ( ٢٣ ) أفعال المقاربة ( ص ٢٣ ) ، حروف التخصيص ( ص ٥١ ) ، المعارف وأنواعها ( ص ٨١ ) ، البديل ( ص ١٢٩ ) ، المفعول به ( ص ١٥٠ ) ، الحال ( ص ١٩٠ ) ، ( ١٩٩ ) ، باب التفضيل ( ص ٢٢٩ ) ، الاستثناء ( ص ٢٣٠ ، ٣٢٢ ، ٤٥٩ ) الاسم المنقوص ( ٢٣٩ ) ، الظرف ( ص ٢٥٢ ) ، التنازع ( ص ٢٦٢ ) ، المنصوب على الاختصاص ( ص ٢٨٣ ) ، باب الجمع ( ص ٢٩١ ) ، اسم الفعل ( ٣١٧ ) ، العامل في إذا ومتى ( ص ٣٢٠ ) ، التغييرات التسع العارضة ( ص ٣٢٣ ) ، النداء ( ص ٣٤٩ ) ، المنوع من الصرف ( ٤١٦ ) ، الحروف التي تنصب المضارع ( ص ٤٢٩ ) ، الاستثناء ( ص ٤٥٩ ) ، المبتدأ والخبر ( ص ٤٨٧ ) ، فصل في مادة الحرف واشتقاقه ( ٥١٧ ) ، فصل في تطاير الحروف من اللغة ( ص ٥١٨ ) .

## قضية عنوان كتاب البيان

للجاحظ

الأستاذ : الشاهد البوشيخي

لم يكن يخطر بالبال أن يصبح اسم ( البيان ) موضع نزاع ، بل قد بلغ من اطمئنان النفس إلى اسمه المعروف أن مرت القراءة الأولى للكتاب دون أن يلحظ البصر أو يشقف النظر شيئاً مما يشير السؤال على كثوته . ولكن ما إن بدىء في القراءة الثانية حتى طرح السؤال ، ولم تنته إلا والسؤال قد أصبح إشكالاً يتطلب الحل : هل العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبيين » ، يائين ؟ أم « البيان والتبيين » ، بياء واحدة مشددة ؟ .

وتواصل البحث ، فإذا السؤال قضية لها تاريخ ، وإذا المتصدون لها في موقفهم من كلمة « التبيين » أصناف ثلاثة :

- ١ - مشيرون إليها إشارة ، كالمستشرق دي سلان ، والمستشرق كارل بروكلمان ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والدكتور إبراهيم سلامة .
- ٢ - وجازمون أو ظانون بأنها الصواب ، كالمستشرق كلمان هيوار -
- والعل أول جازم - والدكتور بدوي طبانة ، والدكتور ميشال عاصي .

٣ — ومعارضون ، وهم الجمهور المتمسك بالتبيين عن علم بالتبيين .  
ولعل الدكتور الطاهر مكبي أول من كتب منهم في ذلك .

وينسق تواريخ تصدي هؤلاء للقضية يتكون لها تاريخ ، وبمرض  
مواقفهم داخله يتميز ما للسابق بما لللاحق . وأولئك على التوالي :

١ — البارون ماك كوكين دي سلان : ( Le Baron Mac  
Guckin pe Slanc )

ولعله أول من عثر على « التبيين » وأشار إليها في العصر الحديث ، وذلك  
في ترجمته الانجليزية لوفيات الأعيان التي صدرت بباريس عام ١٨٣٨ م . قال  
معلقاً على عبارة « كتاب البيان والتبيين »<sup>(١)</sup> الواردة في ترجمة أبي عثمان بالوفيات :  
« في المخطوط بخط المؤلف التبيين »<sup>(٢)</sup> ، وكتب كلمة « التبيين » بالحروف  
العربية ، جاعلاً شدة فوق الياء . وهي إشارة لاسمك مشيرة .

٢ — كليان هيوار ( Clement Huart )

وقد جزم جزمًا بأن الصواب هو « التين » ، دون سوق أي دليل نقلي  
أو عقلي على ذلك . قال في كتابه « الأدب العربي » الذي صدرت طبعته  
الفرنسية الأولى عام ١٩٠٢ م<sup>(٣)</sup> ، متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « كتاب

(١) معجم ابن خلكان ٤٠٥/٢

(٢) معجم ابن خلكان ٤٠٩/٢ . والنص كما في الأصل الإنجليزي هو « التبيين

« The Autograph, Has

(٣) لم يتيسر الاعتماد على هذه الطبعة ، وإنما اعتمد على الطبعة الثانية ( ١٩١٢ م )

والرابعة ( ١٩٢٣ م ) . لكن بعد مقارنة النص فيهما بالنص في الترجمة الانكليزية ( ١٩٠٣ م )  
للطبعة الأولى ، تبين أنه لا يوجد فرق ألبتة .



البيان والتبيين ( وليس التبيين ، كما طبع ) (١) ، ... (٢) .

٣ - كارل بروكلمان : ( Carl Brockelmann )

وقد اكتفى بالإشارة إلى « التبين » وما يعرفه عنها بين قوسين . قال في الملحق الأول لكتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي صدر بالألمانية عام ١٩٣٧ م متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « ١ - كتاب البيان والتبيين . ( أو التبين ، وقد ورد كذلك بخط ابن خلكان ، انظره بنشر دي سلان ... ) (١) ، ... (٢) » .

٤ - عبد السلام محمد هارون ، ولم يجاوز اختيار « التبين » في المتن أو الإشارة إليها في الهامش ، عند تبيين الفروق بين النسخ ، وذلك في تحقيقه لكتاب ( البيان ) الذي أصدر طبعته الأولى عام ١٩٤٨ م ، مع أن النسخة

(١) القوسان بالأصل .

(٢) الأدب العربي ٢١٣ . والنص كما في الأصل الفرنسي هو :

« Kitâb El Bayân w'et - Tabayyon ( non Tabyîn , comme on L'a imprimé ) ... » .

ونظيره في الأصل الانجليزي هو :

« Kitâd al - Bayân w'I - Tabayyun ( not Tabyîn , as it has been Printed ) ... » 213 - 214

(٣) الملحق الأول ٢٤١ . وترجمة النص من الطبعة العربية لتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١١٠/٣ . والسبب في الاعتماد على الملحق دون هذه الطبعة أنها مزجت - كما قال المترجم في مقدمة الجزء الأول منها - « بين الكتاب الأصلي وملاحقه مع ملاحظة الطبعتين الأولى والثانية للكتاب الأصلي » . فتعذر لذلك التأريخ الصحيح للإشارة إلى « التبين » لدى بروكلمان اعتماداً عليها ، وتعين الرجوع إلى الأصل ، فوجد أن لذكر « للتبيين » في المجلد الأول من الأصل ، وإن في الطبعة الثانية المهدية الصادرة سنة ١٩٤٣ م ( انظر : ص ١٥٩ منه ) ، مع أنه طبع بعد الملحق الأول بست سنين . وتلك أمانة كان ينبغي أن يكون الناقل العربي عليها أحرص .

الاعتماد لديه ( ل ) ، ليس في متنها وعنوانها - وإن لم يتم به - إلا « التبيين »<sup>(١)</sup> مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة (٢) ، إحياءاً (٣) .

٥ - إبراهيم سلامة ، ولم يجاوز الإشارة إلى رأي هيوار . قال في هامش كتابه « بلاغة أرسطو بين العرب واليونان » (٤) معلقاً على كلمة التبيين الموجودة بعنوان ( البيان ) : « يقرؤها هيوارت HUART ( التين بدل التبيين ، ويرى أن الكلمة الأولى تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من الكلمة الثانية » (٥) .

٦ - بدوي طبانة ، وقد جزم ، مثل هيوار بأن « التبيين » هي الصواب ، لكنه لم يسق أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك في كتبه (٦) . وكل ما فعله أنه أصر في مؤلفاته على كتابة اسم ( البيان ) هكذا : « البيان والتبيين » ، إلا في الطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » ، ففيها التبيين دائماً . ويغلب على الظن

(١) سيأتي تفصيل ما أجمل هنا عند الحديث عن الدليل ١ ، ٢ ، ٥ .

(٢) البيان ١/١٨٦

(٣) ونفس القول يقال عن نسخة ( هـ ) التي اعتمد عليها في الطبعة الثانية عام ١٩٦٠ م ، فهي في كل ذلك مثل ( ل ) .

(٤) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٠ م ، ثم طبعت طبعة ثانية أجود - وعليها اعتمد - عام ١٩٥٢

(٥) بلاغة أرسطو ٦٩ . وليس يدري من أي مصدر استقى أن هيوار « يرى » ذلك ، إذ ليس في كتاب « الأدب العربي » شيء من ذلك كما تقدم ، ولم يعتمد الأستاذ إبراهيم إلا عليه ، كما يشهد بذلك فهرس « المراجع الأفرنجية » في كتاب بلاغة أرسطو ٤٠٦

(٦) المقصود : كتبه الأساسية في البلاغة والنقد العربي القديم ، والتي تبتدىء برسالته عن أبي هلال العسكري التي صدرت طبعها الأولى عام ١٩٥٢ م ، وتنتهي بالطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » عام ١٩٧٢ م .

أن ذلك ليس بتراجع ، وإنما هو من أخطاء الطبع ، بدليل فهمه لعنوان ( البيان ) في قوله : « ويستطيع القارئ أن يتصور موضوع « البيان والتبيين » من اسمه ، فهو البحث في « البيان » أي في « الأدب » وفنونه ، والتعريف بأسباب قوته بتوافر عناصر الجمال الفني فيه ، ودراسة العوارض التي تعثر به ، فتعوقه عن تأدية رسالته ، وهي توليد الإحساس باللذة الفنية بالتأثير في المشاعر والمواطن ، أو قيادة الجماهير وتوجيهها نحو ما يراد توجيهها إليه - وهذا ما يمكن أن يفهم من كلمة « التبيين » التي عطفها الجاحظ على كلمة « البيان » . على أن الجاحظ لم يقصر دراسته على الأدب وتفهميه ، أو البيان وتبيينه ، بل عني إلى جانب الدراسة المستفيضة في ذلك بشيء من دراسة مصدر الأدب ... » (١) .

٧ - الطاهر مكي ، وقد عارض بشدة الأخذ « بالتبيين » دون حجب نقلي . وأحسن عرض لآرائه نقل نصه المركز في ذلك . قال في الجزء الأول من كتابه « دراسة في مصادر الأدب » الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٨ م ، متحدثاً عن ( البيان ) : « وارتأى المستشرق الفرنسي كليمان هيوار : Clément Huar ( ١٨٥٤ - ١٩٢٧ ) (٢) في كتابه الأدب العربي La Littérature Arabe أن أصل عنوان الكتاب « البيان والتبيين » لأن كلمة « التبيين » تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من كلمة « التبيين » (٣) ، وتابعه في رأيه بعض الباحثين العرب المحدثين . ولم يسق المستشرق الفرنسي

(١) البيان العربي ٦٧ - ٦٨

(٢) القوسان بالأصل .

(٣) يقارن هذا التعليل بما تقدم عن الدكتور إبراهيم سلامة .

بين يديه حججاً تعتمد على النقل ، مكتفياً بأدلتها العقلية وفيها من التمدك أكثر مما فيها من العلم (١) ، لأن عناوين الكتب لا يبحث فيها عما هو أولى وأنسب ، وإنما نلتزم بازائها النص والرواية ، وبخاصة إذا كانت تدعمها شهرة مستفيضة . وما بين أيدينا من مخطوطات الكتاب (٢) يجعل العنوان الذي عرف به إن لم يكن يقيناً قاطعاً ، فهو أقربها إلى اليقين ، (٣) .

٨ - ميشال عاصي . وقد رجح (٤) بعد أن بدا له (٥) أن تسمية ( البيان ) « محرفة عن حقيقة » .. إن العنوان في الأصل قد كان « البيان والتبيين » لا « البيان والتبيين » ، وذلك استناداً إلى (٦) ما يلي :

(١) تقدم أن هيواري لم يقدم أي دليل عقلي أو نقلي . ولعل تعليق الدكتور إبراهيم سلامة المتقدم هو السبب في هذا التعقيب .

(٢) ذكر إثر النص أنها مت : « لدينا من مخطوطات الكتاب ست فيما أعلم » ولم يتحدث إلا عن خمس ( انظر : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥ - ١٦٧ ) مبتدئاً بالتين رمز لها المحقق عبد السلام هارون بـ ( ل ) و ( هـ ) . ومع أنه ليس في هاتين إلا « التبين » بياء واحدة مشددة فقد سها الأستاذ الطاهر وتحدث عنها وكأن ليس فيها إلا التبيين بياين . بل إنه نقل نص أبي ذر الحثني الموجود في الصفحة الأولى من ( هـ ) هكذا : « أكل الفقيه الحسيب ... جميع كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان ... » . وليس في الأصل « إلا التبين » ، بياء واحدة مشددة ( انظر صورة الصفحة الأولى في مقدمة البيان ٢٤ ) .

(٣) دراسة في مصادر الأدب ١٦٤ - ١٦٥

(٤) في كتابه « مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ » الذي صدرت طبعته

الأولى عام ١٩٧٤ م

(٥) ونص عبارته هو : « غير أن التسمية كما يبدو لي محرفة » .

(٦) المفاهيم ٤٠



١ — « إن لفظة البيان التي تعني التعبير الواضح البليغ في حد ذاته .. هي مرادفة من هذه الوجهة للفظة التبيين التي تعني الشيء نفسه بالنسبة للشخص المتكلم » (١) .

٢ — « إن لفظة التبيين ، وليس التبيين هي التي تعبر عن وضع . السامع » (١) الذي مهمته الفهم ، في مقابل « لفظة البيان ... المختصة » (١) بالقاتل الذي مهمته الإفهام .

وبما يرجع صحة هذا « التعليل المنطقي » (١) عنده ، أنه « غير ... على لفظة « التبيين » واردة في أكثر من موضع بدلاً من لفظة التبيين ، حتى في ذكر عنوان الكتاب ، (١) وأحال في الهامش على : البيان ٥/٢ ، طالباً مراجعة : البيان ٢٧١/١ أيضاً . وفي الموضوعين مما اختار المحقق « التبيين » ، لكنهما لم ترد نصاً في العنوان إلا في الأول .

هذه أهم معالم تاريخ القضية ، وذلك أهم ما يتضمنه ملفها حتى الآن (٢) أما ما يمكن إضافته ، فهو أن الأدلة متضادة ، النقلية منها والعقلية ، على أن العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبيين » ، بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » ، بياءين . وأهم تلك الأدلة هو :

أولاً — إن « البيان والتبيين » ، بياء واحدة مشددة ، هو العنوان الذي عنونت به نسخ ثلاث من أصول الكتاب ، من أصح النسخ وأوثقها وأقدمها . وتلك هي :

(١) المفاهيم ٤٠

(٢) ويمكن تلخيصه في أن كلمة « التبيين » في عنوان ( البيان ) ، واردة كذلك بخط ابن خلكان ، وفي بعض مخطوطات ( البيان ) ، وإن المعارض لها أقوى حجة من الآخذ بها .

١ - نسخة مكتبة فيض الله (١) بالآستانة . وهي التي رمز لها المحقق في الطبعة الثانية ( للبيان ) بـ : ( هـ ) . ويكفي للتعريف بها وتبيان أهميتها وحجيتها أن يعلم :

١ - أن العنوان بها مشكول شكلاً تاماً . ونص عبارته هـ-و : « يشتمل هذا السيفر على جميع كتاب البيان والتبيين » ( هكذا بتشديد الياء المضمومة ) (٢) تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رواية أبي جعفر البغدادي . كتبه لنفسه بخطه محمد بن يوسف ... بن حجاج بن زهير اللخمي ، (٣) .

٢ - أن تاريخ إكمالها « بالقراءة والمقابلة » (٤) هو : « غرة ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسة » (٤) . وهو أقدم تاريخ لنسخة اعتمد عليها ناشر ( للبيان ) حتى الآن .

٣ - أنها منسوخة من أصل « مشتمل على جميع كتاب البيان والتبيين »

(١) انظر عنها : مقدمة البيان ٢٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة ١٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ . وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٨١٢ ، كتبت « في أول المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الف » ( مخطوطة باريس ٤٠٦ ) ، لكن ناسخها ليس بضابط ، ومما قاله بلوخي عنها في فهرس المخطوطات العربية رقم ٤٨١٢ ، ص ٢٣ :

« Kitâb al - Bayan Wal - Tabayyoun ... Bon nesghi Turc copié en 1285 H. »

(٢) ومع ذلك فقد كتب اسم هاته النسخة في فهرس المخطوطات المصورة ١٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب : « البيان والتبيين » بياض .

(٣) صورة الصفحة الأولى في مقدمة البيان ٢٤

(٤) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ١٠١/٤

والتبيين ( هكذا بتشديد الياء المضمومة ) ( ١ ) ، ... ، ( ٢ ) ، قد كتبت ..  
من ( ٣ ) نسخة أبي جعفر البغدادي . وهي النسخة الكاملة . وتم بعون الله وتأيدته  
في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، ( ٤ ) ، أي بعد وفاة  
أبي عثمان بأقل من قرن .

- ( ٢ ) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ١٠١/٤ .
- ( ١ ) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . وسها المحقق أخطأ الطابع فكتبها  
« البيان والتبيين » بياءين ( انظر البيان ١٠١/٤ ) .
- ( ٣ ) هكذا في الأصل : « من » ، وليس : « عن » ، كما كتبها المحقق او الطابع  
في البيان ١٠١/٤
- ( ٤ ) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . والظاهر من هذا النص أن التاربخ  
المذكور فيه ( ٣٤٧ هـ ) هو تاريخ كتابة نسخة أبي ذر ، وليس تاريخ كتابة نسخة أبي  
جعفر البغدادي ، كما فهم المحقق حين قال : « ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع  
الآخر من سنة ٣٤٧ » ( مقدمة البيان ٢٤ ) ، وذلك لأن اللخمي قال في آخر نسخته :  
« في آخر السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث من هذا الكتاب : كتب هذا السفر -  
وهو مشتمل على جميع كتاب البيان والتبيين - من نسخة أبي جعفر البغدادي - وهي  
النسخة الكاملة - وتم بعون الله وتأيدته في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين  
وثلاثمائة » ( صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ )
- والسفر الذي نسخ منه اللخمي ، و « كتبت ... من ... رقم ... في ... »  
هو نسخة أبي ذر ، لقول اللخمي بعد ذلك في نفس الصفحة :  
« أكلت جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الفقيه الأجل الأستاذ ... أبي ذر بن  
محمد ابن مسعود الخشني أعزه الله وأكرمه ، وهو يسكن علي كتابه ، وهو الأصل الذي كتب  
من نسخة أبي جعفر البغدادي ، فصيح بحمد الله وتوفيقه ... » .
- وعليه ، فأصل الأصل نسخة مكتبة فيض الله - وهو نسخة أبي جعفر البغدادي -  
قد يكون مكتوباً قبل سنة ٣٤٧ هـ بسنين .

٤ — أن أبا ذر صاحب الأصل (١) الذي تُسخت منه ، كُتِبَ بخط يده على الصفحة الأولى منها شهادته بتمام المعارضة بالأصل ، وإكمال اللخمي قراءة جميع النسخة عليه .. ويزيد الشهادة قيمة أن صاحبها — وهو من هو في الضبط والإتقان — كان — كما قال — معنياً بـ ( البيان ) مزاولاً له . قال أبو ذر : « أكمل الفقيه الحبيب ... الأديب أبو عمرو محمد بن يوسف ... ابن حجاج اللخمي ... وفقه الله ، جميع كتاب البيان والتبيين ( هكذا بياء واحدة مشددة ) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ، وعارض كتابه هذا بكتاتي ، وفسرت له ما أشكل من معاني نثره ونظمه ، وشرحت

(١) واسمه المکتوب بخطه في صورة الصفحة الأولى ، وبخط اللخمي في صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ هو : « أبو ذر بن محمد بن مسعود الحشني » ، وسها المحقق أو اخطأ الطابع فسها في مقدمة البيان ٢٤ محمداً : « نقلها من نسخة أبي ذر محمد بن مسعود الحشني » ، وإنما اسم أبي ذر مصعب ( ٤٣٥ - ٦٠٤ هـ ) . قال ابن الأبار في التكملة ٢/٧٠٠ - ٧٠٢ معرفاً به : « مصعب بن محمد بن مسعود ... الحشني . من أهل جيتان . يكنى أبا ذر ، ويعرف بابن أبي ركب ، أخذ عن أبيه الأستاذ أبي بكر ... وكان رئيساً في صناعة العربية .. درسها حياته كلها ورحل إليه الناس فيها — مع المعرفة بالآداب واللغات ... وتوفي بمدينة فاس ... » وفي البغية ٢/٢٨٨ وثيق له هام جداً : « ... واتفق الشيوخ على أنه لم يكن في رفته أضبط منه ، ولا أئقن في جميع علومه حفظاً وقلما . وكان نقاداً للشعر ، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، متقدماً في كل ذلك ... » .

أما محمد فابوه . ومن السهل أن يختلطاً ، لاتفاقهما في الكثير مما يعرفان به ، وما جاء عن محمد في التكملة ٢/٤٦٩ : « محمد بن مسعود ... الحشني النحوي : من أهل جيتان ، يعرف بابن أبي ركب ، وكنى أبا بكر .. ، تقدم في صناعة العربية ، وتصدر لأقربائها ... وكان من جملة النحويين وأئمتهم ... متصرفاً في فنون الآداب ... أخذ عنه الناس ، وتوفي بغرناطة سنة ٥٤٤ هـ » . وينظر أيضاً : البغية ١/٢٤٤



له غريب لغته ، وبيئت له مواقع بلاغته ، حسب اعتنائي بهذا الكتاب ومزاويتي له ، فأكمل له قراءة "علي" في العشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسةائة . والحمد لله حق حمده . قاله وكتبه بخطه أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني في التاريخ المذكور ، (١) .

ب — نسخة مكتبة كوبريلي (٢) بالآستانة أيضاً ، وهي التي رمز لها المحقق بـ : ( ل ) ، واتخذها أصلاً للطبعة الأولى (٣) ( للبيان ) قبل أن يعثر على ( هـ ) . ونص العنوان بها هو : « الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ( هكذا بياء واحدة مشددة ) تصنيف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ... » (٤) وقد بين المحقق أهميتها في مقدمة تلك الطبعة بقوله « يذكر يافوت أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود » (٥) ، فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنع الله أني حينما

(١) صورة الصفحة الأولى بمقدمة البيان ٢٤ . ويقارن بما في : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥

(٢) انظر عنها : مقدمة البيان ١٦ - ١٨ ، ٢١ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ - ١٦٦

(٣) جاء في مقدمة البيان ٢١ : « وقد اتخذت نسخة كوبريلي أصلاً لهذه النشرة ، ( اي الطبعة الأولى ) ، منها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف » . إلا إذا تعلق الأمر بـ « التبيين » فإن المحقق يتخذ « سائر النسخ » أصلاً « انظر : البيان ١٨٦/١ ، ٢٠٠ ، ٥/٣ ، ١٠١/٤ من الطبعة الأولى ) ، وقد يترك التبيين انظر البيان ١١/١ ، ٥/٢ من الطبعة الأولى » .

(٤) صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، و ٢٠ من الطبعة الثانية .

(٥) معجم الأدباء ١٠٦/١٦

اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبريلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب ، ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تتفرد ببعض النصوص والعبارات ... ومما يمكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ،<sup>(١)</sup> ومما يزيد لها قيمة أن تاريخ الفراخ من نسخها هو : « الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستمائة »<sup>(٢)</sup> ، وأنها « مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق »<sup>(٣)</sup> . فهي إذن قديمة ، بل لولا ( هـ ) ، لكانت أقدم نسخة اعتمد عليها محقق\* ( للبيان ) حتى الآن .

ج - نسخة خزانة القرويين<sup>(٤)</sup> بفاس . ولا يعرف بين محققي ( البيان ) من اعتمد عليها . ونص العنوان بها هو : « السفر الثالث من البيان والتبيين

- (١) مقدمة البيان ١٦ - ١٧ . ولكون نسخة ( هـ ) يقال عنها ما قيل عن نسخة ( ل ) ، أغفل المحقق في الطبعة الثانية ( البيان ) « وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه ، لما رُضح » له « أنها اصلان عظيمان من أصول الكتاب » ( مقدمة البيان ٢٤ )
- (٢) صورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، ومقدمة البيان ١٨ ، والبيان ١٠١/٤ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٦
- (٣) مقدمة البيان ١٧

(٤) قال عنها الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله في فهرس الخزانة : « كتاب البيان والتبيين ( وكتب بخط يده - والجدادة كلها مكتوبة بخط يده - ( صح ) فوق الباء المضمومة المشددة ) ... السفر الثالث منه ، سفر ضخم بخط أندلسي صحيح ، في رق الغزال ، مقابل على أصول صحيحة . وكثيراً ما يشير الكاتب في هامش الجزء إلى الخلافات الواقعة في الأصول المقابل عليها . وبالجملة ، فهذا السفر من الأصول العتيقة . ولم يوجد في آخره تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ... من تجبیس الخليفة مولاي علي بن محمد بن عبد الله عام ١١٨٣ ... » ( الجدادة رقم ١٢٤٤ ) . وينظر عنها أيضاً : مجلة الثقافة ٨٣

( هكذا بياض واحدة مشددة ) ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ <sup>(١)</sup> .  
ولا يوجد منها إلا ذلك السفر . ولو وصلت قائمة لوصل أصل<sup>٢</sup> ربما كان أعظم  
أصول الكتاب المعتمد عليها في تحقيق ( البيان ) حتى الآن ، وذلك لسيين :  
١ - أنها معارضة بثلاثة أصول صحيحة ذات حواش : أصل الوقشي <sup>(٣)</sup>  
ورمزه فيها : ( ش ) <sup>(٣)</sup> ، وأصل ابن سراج <sup>(٤)</sup> ، ورمزه : ( ج ) <sup>(٥)</sup> ،

#### (١) مخطوطة القرويين ١

(٢) بتشديد القاف نسبة إلى : وقش « وهي قرية بنواحي طليبة ، مشددة  
القاف » ( الحلة السراء ٢/٢٥٨ . وينظر أيضاً : صفة جزيرة الأندلس ١٩٦ ) . ومن  
ينسب إليها من رجالات العلم والأدب في الأندلس كثير ( انظر : الحلة السراء ٢/٢٥٧ -  
٢٥٨ ، والذيل والتكملة ١/١٩٧ ، والنفح ٣/٣٧٦ ... ) ، ولكن أشهرهم والذي  
« يعرف بالوقشي » منهم هو : « هشام بن أحمد بن هشام الكناي ، يعرف بالوقشي من أهل  
طليطلة ، يكنى أبا الوليد ... قال ... صاعد ... : أبو الوليد الوقشي ( في الأصل :  
الوحشي بالحاء ) أحد رجال الكمال في وقته ... من أعلم الناس بالنحو واللغة ومعاني  
الأشعار وصناعة البلاغة ، وهو بليغ مجيد ، شاعر متقدم .. » .

وَكُنَّا مِنْ الْمُدُومِ بِحَيْثُ يُقَضَى لَهُ فِي كُلِّ عَامٍ بِالْجَمِيعِ

... توفي أبو الوليد الوقشي رحمه الله بذانية ... سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ومولده  
سنة ثمان وأربعمائة ( الصلة ٢/٦١٧ - ٦١٨ . وينظر عنه أيضاً : طبقات الأمم ٨٤ ،  
وصفة جزيرة الأندلس ١٩٦ ، والنفح ٣/٣٧٦ - ٣٧٧ ، والبغية ٢/٣٢٧ - ٣٢٨ )  
ويغلب على الظن أنه هو صاحب الأصل ، لما سيأتي في ترجمة ابن سراج بعد قليل .  
والمتتبع لتعليقات المعارض لنسخة خزانة القرويين بأصولها يلمس أن أصل الوقشي  
هذا هو الأصل الأساسي للنسخة ، وبعده يأتي أصل ابن سراج ، ثم الأصل الثالث .

#### (٣) مخطوطة القرويين ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٢

#### (٥) مخطوطة القرويين ٧٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧ .

(٤) أبناء سراج بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ؛ ولكن أشهرهم « هذا الشيخ  
أبو مروان ... محيي رسم علم اللسان بجزيرة الأندلس ... وحاولي قصب السبق في إجاز =

وأصل عطا بن الباذش<sup>(١)</sup> ، والغالب<sup>(٢)</sup> أنه المرموز له بـ : ( خ ) . جاء في بعض حواشيها قبالة بعض الرموز المتقدمة :

— « ثَبَّتَ هذا في أصل ابن سراج ، واتصل في أصل الوقشي قوله ... بقوله ... »<sup>(٣)</sup> .

= بعيد غايته ، وتجاوز أقصى نهاياته ... » ( الذخيرة . القسم الأول ٣٠٨/٢ ) . وهو عبد الملك بن سراج « إمام اللغة بالأندلس غير مدافع ... كانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه ... أحفظ الناس للغات العرب ، وأصدقهم فيما يحمله ... ( ولد ) ... سنة أربعمائة ... وتوفي ... ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وأربعمائة » ( الصلة ٣٤٦/١ ) . قال في البغية ١١٠/٢ « قال في الريحانة : ... درس الجهرة فاستظهرها واستدرك الأرواح على المؤلفين ، وطال عمره مع البحث والتتقير ، وكان يقول : طريحتي في كل يوم سبعون ورقة ... » . وقد اجتمع بالوقشي . جاء في النفح ١٦٢/٤ : « واجتمع أبو الوليد الوقشي وأبو مروان عبد الملك بن سراج ، وكافا فريدي عصرهما حفظاً وتقدماً فتعارفا ... » .

والراجح أن ابن سراج هذا هو صاحب الأصل ( ج ) ، لقول ابن خير الإشبيلي في فهرمة ما رواه عن شيوخه ٣٢٦ : « كتاب البيان والتبيين للجاحظ . حدثني به شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكّي رحمه الله ، عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ، قراءة منه عليه ، عن الوزير أبي القاسم بن الإقليد . ولم تكن له فيه رواية » .

( ١ ) أبناء « الباذش كصاحب والذال معجمة » ( التاج / بذش ) بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ، ولكن عطا هذا لم يعثر له على خبر .

( ٢ ) لأنه لم يُذكر في هامش ( مخطوطة القرويين ) اسم رابع من أصحاب الأصول المقابل عليها ، فالأسماء ثلاثة ، والرموز ثلاثة . ولكن لم يمكن القطع ؛ لأن المعارض رمز لأصل الوقشي ب : ( ش ) ، وهو آخر حرف أصلي من الاسم ، ورمز لأصل ابن سراج ب : ( ج ) ، وهو آخر حرف أيضاً ، أما ( خ ) ، فليس لها علاقة بـ ( الباذش ) ، إلا أن يكون المعارض تجنب تكرار الشين ، فاختار حرفاً آخر له علاقة ما بـ ( عطا ) هذا ، لممكن ، ولكن لم يمكن إثباته .

( ٣ ) مخطوطة القرويين ١٢٢



- « هذا المعلم عليه الذي سقط عند الوقشي ثبت عند ابن سراج »<sup>(١)</sup>.
- « المعلم عليه في خ . عند ش ( ... ) في حاشية الكتاب . والمعلم الثاني لابن سراج وعطا بن الباذش في الحاشية أيضاً »<sup>(٢)</sup>.
- « هكذا رأيت هذا الاسم في النسخ »<sup>(٣)</sup>.
- ٢ — أنها قديمة ، كما يستفاد من خطها ورق الغزال الذي كتبت فيه<sup>(٤)</sup> وإذا صح أن صاحب الأصل ( ش ) هو القاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الذي « يعرف بالوقشي »<sup>(٥)</sup> ، وصاحب الأصل ( ج ) هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي روى « كتاب البيان والتبيين » عن الوزير أبي القاسم بن الأفلح<sup>(٦)</sup> ، فإن نسخة خزانة القرويين ستكون في الغالب أقدم من ( هـ ) وإن بقليل<sup>(٧)</sup> ، لقول المعارض المشعر بقرب العهد ؛ « ثبتت هذه الخطبة في كتاب ش الذي بخطه رحمه الله بعد خطبة يوسف ابن عمر ... »<sup>(٨)</sup>.

- (١) مخطوطة القرويين ٨٩ . وينظر أيضاً ٩٤ (٢) مخطوطة القرويين ٧٨
- (٣) مخطوطة القرويين ١١٩ ، وينظر أيضاً ١٨٣ ، ١٩٤
- (٤) قال عنها الأستاذ محمود الطناحي المهرس بمعهد المخطوطات العربية ، وهو يذكر نماذج من النواذر التي صورتها بعثة المعهد من المغرب : « البيان والتبيين ( هكذا بياء واحدة فقط ) للجاحظ ، الجزء الثالث من نسخة جليمة على رق الغزال بقلم أندلسي نفيس جداً ضارب في القدم » ( مجلة الثقافة ٨٣ ) .
- (٥) الصلة ٦١٧/٢ ، وقد تقدم .
- (٦) فهرسة ابن خير ٣٢٦ . وقد تقدم .
- (٧) لأن تاريخ كتابة ( هـ ) هو : ٥٨٧ هـ ، و وفاة كل من الوقشي وابن سراج في : ٤٨٩ هـ .
- (٨) مخطوطة القرويين ٦٨

- ثانياً - إن ذلك العنوان - على تكررهِ أربع مرات في متن (البيان) - لم يذكر في كل من نسختي (ل) و (هـ) إلا هكذا : «البيان والتبيين» بياء واحدة فقط ، وأحياناً مضمومة مشددة :
- ١ - قال أبو عثمان ، معقياً على استطراد له : د وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين ، ولكن قد يحوى السبب فيُجرى معه بقدر ما يكون تنشيطاً لقارئ الكتاب ، (١) . قال المحقق في الهامش : د ل ، هـ : «التبيين» مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة ، (٢) .
- ٢ - وقال أبو عثمان : «أردنا - أبقاك الله - أن نبتدىء صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين (٣) بالرد على الشعوية ، (٤) . قال المحقق في الهامش : «ماعدل ل هـ : «والتبيين» . (٤) .
- ٣ - وقال أيضاً : «هذا - أبقاك الله - الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين» (٥) . قال المحقق في الهامش : د ل ، هـ : «والتبيين» . (٦)
- ٤ - وقال في آخر الكتاب : «وهذا - أبقاك الله - آخر ما ألفناه من كتاب «البيان والتبيين» (٧) ، (٨) . قال المحقق في الهامش : «ماعدل ل هـ :

(١) البيان ١٨٦/١

(٢) البيان ١٨٦/١ . وفي هامش البيان ١٨٦/١ من الطبعة الأولى قال : د ل فقط : «التبيين» مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة .

(٣) في البيان ٥/٢ من الطبعة الأولى : «والتبيين» بياءين ، دون التنبيه على ما في (ل)

(٤) البيان ٥/٢ (٥) البيان ٥/٣

(٦) البيان ٥/٣ . وفي هامش البيان ٥/٣ من الطبعة الأولى قال : «ل : «والتبيين»

(٧) في البيان ١٠١/٤ من الطبعة الأولى : «والتبيين» بياءين . وقد علق عليها

المحقق بقوله : «ل : «والتبيين» . « .

(٨) البيان ١٠١/٤ . وياء التبيين في الأصلين معاً : (ل ، هـ) مضمومة مشددة

( انظر : صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ ، وصورة الصفحة الأخيرة من نسخة

كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، وبكتاب تحقيق النصوص ونشرها ١٠٣ ) .

والتبيين « . »<sup>(١)</sup> .

وبمقارنة النصوص بعضها ببعض ، يتبين مدى اضطراب المحقق في أمر العنوان<sup>(٢)</sup> ، وتردده بين « التبيين » الواردة في الأصلين العظيمين ( ل ، هـ ) الممثلين للنسخة الثانية الأصح والأجود لديه<sup>(٣)</sup> ، وبين « التبيين » التي لم ترد إلا في « النسخ التوائم »<sup>(٤)</sup> ، لكن تدعمها شهرة مستفيضة .

(١) البيان ١٠١/٤

(٢) وبمقارنة النصوص في الطبعتين بعضها ببعض أيضاً ، يتبين مدى تطور موقف المحقق من « التبيين » ، لاسيما إذا أضيف ما في : البيان ١١/١ من الطبعتين .

(٣) النظر مقدمة البيان ١٦ ، ٢٤

(٤) هي ما عدا : ل ، هـ من النسخ التي اعتمد عليها المحقق . ومن وصفه لها يتجلى ضعف قيمتها . قال عنها :

١ - « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ٤٧١ : أدب ) ... وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب : « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى ( كذا ) الجاحظ ، وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد ( كذا ) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً : « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة ... فيماه مايو سنة ١٨٨٢ » ... ١٢٩١ هـ » .

٢ - « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ١٨٧٢ : أدب ) ... وليس بها ضبط ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ... وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ ... يوم الخميس ... ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ... » .

٣ - « نسخة المكتبة التيمورية ... وهذه النسخة مجهولة التاريخ وبها عدة امقاط ... نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة » .

( مقدمة البيان ١٨ - ١٩ . وينظر أيضاً : دراسة في مصادر الأدب ١٦٦ - ١٦٧ ) .

ثالثاً — أنه لم يذكر في متن نسخة جامع ابن يوسف <sup>(١)</sup> بمراكش -  
والموجود منها الجزء الثالث فقط إلا هكذا : « البيان والتبيين » بياء  
واحدة مشددة :

١ - قال أبو عثمان أول المخطوطة : « هذا - أبقاك الله - الجزء الثالث  
من البيان والتبيين ( هكذا بياء واحدة فقط ) » <sup>(٢)</sup> .

٢ - وقال آخر المخطوطة : « وهذا - أبقاك الله - آخر ما ألفناه من  
كتاب البيان والتبيين ( بتشديد الياء المضمومة ) » <sup>(٣)</sup> .

رابعاً — أنه ورد مكتوباً كذلك في بعض مخطوطات المصادر القديمة مثل  
وفيات الأعيان <sup>(٤)</sup> والمنزح : جاء في نسخة السويد من المنزح ، عند الحديث عن  
صور البيان الجزئية : « وقد رام أبو عثمان ... استيفاء ذلك بكتابه في البيان  
والتبيين ( هكذا بياء واحدة فقط ) » <sup>(٥)</sup> .

(١) ليس للمخطوطة عنوان أصلي ، وما في التحجيس المكتوب على وجه الورقة الثانية  
رسم هكذا : « حبس ... مولانا زيدان أمير المؤمنين ... جميع هذا المجلد المشتمل على  
الجزء الثالث من البيان والتبيين ( بياءين ) على خزانة جامع المنصور ... وكتب ...  
عام خمسة وعشرين وألف » .

(٢) مخطوطة مراكش ٩ و

(٣) مخطوطة مراكش ٨٦ و

(٤) انظر ماتقدم في : ص ٩ . وينظر أيضاً : الوفيات بتحقيق إحسان عباس  
٤٧١/٣ ، ففي متنها أن من أحسن تصانيف أبي عثمان « وأمتعها : كتاب « البيان  
والتبيين » . « هكذا بياء واحدة مشددة . ولم يعلق عليها الدكتور إحسان بشيء ،  
بما يفيد أن النسخ الثماني المعتمد عليها في تحقيق هذا الجزء متفقة في ذلك .

(٥) المنزح ٨٦ من نسخة السويد .



خامساً أنه الذي ترجمه نصوص ( البيان ) التي وردت بها عبارة العنوان (١)

بل إن أولها ليس كاد يكون صريحاً أو كالصريح في أنه تفسير وتعليل للعنوان .  
وذلك لإيراده في مطلع الكتاب ، وسوقه في سياق تبين أهمية البيان الذي  
هو الشق الأهم في العنوان :

١ - قال أبو عثمان : . . . وقال الله تبارك وتعالى : ( وَمَا أَرْسَلْنَا  
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ<sup>(٢)</sup> ) ، لأن مدار الأمر  
على البيان والتبيين<sup>(٣)</sup> ، وعلى الإفهام والتفهم<sup>(٤)</sup> . وكما كان اللسان أدين  
كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد ، والمتفهم لك  
والمتفهم عنك شريكاً في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم . . . هكذا  
ظاهر هذه القضية . . . إلا في الخاص الذي لا يذكر . . . »<sup>(٥)</sup> .

٢ - وقال بعد أن ذكر كثيراً مما تحب العرب وتكره في باب  
القول ، ككرهم للقضول في البلاغة وأمرهم بالتبيين<sup>(٦)</sup> . « وأنا أوصيك

(١) انظر : البيان ١/١١ ، ٢٠٠ ، ٢٧١ . وهي غير النصوص الأربعة المتقدمة  
التي ذكر فيها العنوان نفسه .

(٢) سورة إبراهيم ٥

(٣) قال المحقق معلقاً على هاته الكلمة في الهامش : « ماعدا ل ، ه : « التبيين » .  
والنص كله شاهد على خطأ ما في غير الأصولين العظيمين . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى ،  
فاختار « التبيين » دون أن يعلق عليها بشيء ، ولو بتبيين الفرق بين النسخ !

(٤) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « ماعدا ل ، ه : « التفهم » .  
والنص كله شاهد على خطأ ما في غير ( ل ، ه ) . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى  
فاختار « التفهم » ، دون أن يعلق بشيء .

(٥) البيان ١/١١ - ١٢

(٦) وهذا آخر ما ذكر .

ألا تدع الناس البيان والتبيين ( قال المحقق في الهامش : ل ، هـ : « والتبيين »<sup>(١)</sup> )  
إن ظننت أن لك فيها طبيعة ، وأنها يناسبانك بعض المناسبة ، ويشاكلانك  
في بعض المشاكلة ،<sup>(٢)</sup> .

فقوله : « فيها ... ويناسبانك ... ويشاكلانك » بما يرجع مافي  
الأصلين العظيمين ( ل ، هـ ) ، وبترجيحه يزداد العنوان المستدل عليه بذلك  
ترجيحاً<sup>(٣)</sup> .

سادساً - أنه الذي يمثل خلاصة فكر أبي عثمان في ( البيان ) ، وبخاص  
المحور الذي تدور عليه والأساس الذي تنطلق منه نظريته في البيان ، ذلك  
أن الإنسان عند أبي عثمان ، ليس كباقي العالم حكمة فقط ، ودليلاً عليها  
فقط ، بل هو حكمة تعقل « الحكمة وعاقبة الحكمة »<sup>(٤)</sup> ، و « دليل يستدل »<sup>(٥)</sup>  
وله « سبب يدل به على وجوه استدلاله ، ووجوه مانتج له الاستدلال »<sup>(٦)</sup> ،  
هو البيان<sup>(٧)</sup> . بخلاف غيره من « الأجرام الجامدة والصامتة »<sup>(٨)</sup>  
مثلاً ، فهي « لا تبيّن ولا تحس ، ولا تفهم ولا تتحرك إلا بداخل يدخل

(١) البيان ٢٠٠/١ . وفي البيان ٢٠٠/١ من الطبعة الأولى قال : « ل فقط :  
« والتبيين » . »

(٢) البيان ٢٠٠/١

(٣) وأما النص الثالث فهو : « قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأعمل البيان  
وحب التبيين ( قال المحقق في الهامش : ماعدا هـ : « التبيين » . ) : إنما عاب النبي  
صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرفارين ... » ( البيان ٢٧١/١ ) ، وقد اختار المحقق  
فيه « التبيين » نظراً للسياق .

(٤) الحيوان ٣٣/١ (٥) نفسه ٢٥/١

عليها (١) و (٢) .

وقد جعل الله عز وجل الحكمة كلها إزاء عينيه وتجاه سمعه ، ثم  
حث على التفكير والاعتبار ... وعلى التعرف والتبيين ... فجعلها مذكرة  
منبهة ، وجعل الفيطر (٢) ينشئ الخواطر ، وتجول بأهلها في المذاهب ،  
ذلك الله رب العالمين ، ( فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٣) ) . (٤) .  
فالإنسان إذن مُتَبَيِّن ومُبَيِّن ، وذلك ما يميزه عن العالم ، ويجدد  
موقعه ووظيفته في العالم .

وقد كان لانطلاق أبي عثمان من هذا الأساس العام أثر كبير في دوران  
تفكيره الأدبي حول « البيان والتبيين » مرتبطين ، وانشغاله بهما أو بما يرجع  
إليهما بوجه أو بآخر ، واعتباره لهما رأس الفضل وعنوانه .

فهو في ( الحيوان ) قبل ( البيان ) يقول ، متحدثاً عن حرص الزنادقة  
على تجميل كتبهم وإخراجها في أحسن ورق وأجود خط : « ولو كانت كتب  
الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة ، وكتب مقاييس وسنن ، وتبيين وتبيين ،  
أو لو كانت كتبهم تعرف الناس أبواب الصناعات ... أو بعض ما يتعاطاه  
الناس من الفطن والآداب - وإن كان ذلك لا يقرب من غنى ولا يبعد

(١) الحيوان ٥/١ : .

(٢) علق الحق على هاته الكلمة والتي بعدما بقوله : « وفي ط » وجعل الفكر  
ينشئ . « . والأشبه بلغة أبي عثمان أن تكون الفكر ، جمع فكرة ، لا الفكر  
مفرداً ، ولا الفيطر جمعاً . جاء في ب ٧٥/١ : « المعاني القائمة في صدور الناس ...  
والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم » . وينظر أيضاً : الفكر في : مصطلحات  
نقدية وبلاغية ٢٥١

(٣) سورة المؤمنون ١٤ (٤) الحيوان ٣٧/١

م (٧)

من مأثم - لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين . ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة .. فإنما إقناعهم في ذلك كإقناع المجوس على بيت النار ... ، (١) .

وفي ( الحيوان ) أيضاً يقول ، مبيّناً أن المصلحة في أمر الدنيا امتزاج النقيضين : « اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر ... ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق ، أو كان الخير محضاً سقطت المحنة ، وتقطعت أسباب الفكرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومتى ذهب التخير ذهب التمييز ، ولم يكن للعالم تثبت وتوقف وتعلم ، ولم يكن علم ، ولا يعرف باب التبيين ... ولا تفاضل في بيان ... وعادت الحال ... إلى حال السبع والبهيمة ... وإلى حال النجوم في السخرة ... وكل شيء في العالم فإنما هو للإنسان ، ولكل مختبر ومختار ، ولأهل العقول والاستطاعة ، ولأهل التبيين والرؤية » (٢) .

وفيه أيضاً يقول : « موثقاً راوياً له : « وحدثنى بعض أهل العلم ... وكان صاحب أخبار وتجربة ، وكان كلفاً بحب التبيين » (٣) ... معتزماً الأمور يجب أن يفضي إلى حقائقها ... وكان يعرف للعلم قدره ، وللبيان فضله » (٤) .

(١) الحيوان ٥٦/١

(٢) الحيوان ٢٠٤/١ - ٢٠٥

(٣) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « في الأصل : « التبيين » . وهو تحريف يتكرر كثيراً . وإنما هو « التبيين » بمعنى التفهيم والاكتناء . ومن ذلك التكرار مافي : الحيوان ٦/٣ ، لاسيما إذا قورن بما في مفاخرة الجوارى ( رسائل الجاحظ ٩١/٢ ) . وقد يكون منه أيضاً مافي : الحيوان ٢٢٤/٢ ، وإن لم يسترع انتباه المحقق .

(٤) الحيوان ٥١/٢

أما حين ينتقل إلى ( البيان ) فإنه يجعل « مدار الأمر على البيان والتبيين ، وعلى الإفهام والتفهيم <sup>(١)</sup> قولاً وعملاً . وقد صرح بذلك في مواضع متعددة ، وعبر عنه بألفاظ عدة <sup>(٢)</sup> :

١ - قال معملاً تعريفه للبيان بالمعنى الاسمي العام : « ... لأن مدار الأمر ، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضححت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » <sup>(٣)</sup> .

٢ - وفي نفس الباب <sup>(٤)</sup> ساق قول « علي بن الحسين .. لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ماتخذج في صدورهم ... ولكنهم من بين مغموه بالجهل ... ومعدول بالهوى عن باب التثبت ، ومصرف بسوء العادة عن فضل التعلم » <sup>(٥)</sup> .

٣ - وقال أيضاً أثناء حديثه عما ينبغي وما لا ينبغي في البيان والبلاغة : « وما يدل على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبه للفهم والإفهام قول الأسدي في صفة كلام رجل نعت له موضعاً من تلك السباب التي لأمانة فيها بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعيت وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) البيان ١١/١

(٢) بعضها على ترتيب الأصل كالإفهام والتفهيم ، وبعضها بعكس ذلك كالشغف والإفهام ، وذلك في الحالين هو مقتضى المقام ، لأن التبيين قد يكون سابقاً للبيان وقد يكون لاحقاً له . ( انظر : التبيين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٦ - ١٦٨ ) .

(٣) البيان ٧٦/١ (٤) باب البيان .

(٥) البيان ٨٤/١ . وانظر : الاستبانة في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٨



بضربة نعت لم تعد غير أثني

عقول لأوصاف الرجال ذكورها (١) .

٤ - وقال حاصراً الأمور كلها في ذلك : « وإغا مدار الأمور ، والغاية التي يجري إليها : الفهم ثم الافهام ، والطلب ثم التثبت » (٢) .  
فمن تأمل هذه النصوص وأمثالها وما يلحق بها ، وتبين في سياقها وموقعها من الكتاب ، وربط مضمونها بضمون ( البيان ) العام - علم أن المدار فعلاً على « البيان والتبيين » ، وأن أبا عثمان لم يكده بطرق غيرهما ، أو يتطرق إلى شيء بمعزل عنها .

فإذا أضيف إلى ذلك أنها في تصور أبي عثمان مرتبطان غاية الارتباط ومتكاملان غاية التكامل : التبيين يعين على البيان وهو ضروري له في جميع المراحل ، قبل الولادة وأثناءها وبعدها ، والبيان يعين على التبيين وهو مادة له - إذا أضيف ذلك ظهر أن عبارة « البيان والتبيين » هي أحسن خلاصة لفكرة أبي عثمان في ( البيان ) ، وأنها - بالنظر إلى مضمون الكتاب ، والتصور الأساسي الذي قام عليه - أصدق عنوان .

سابعاً - أن أبا عثمان لم يكدهم مؤلفاً باسمين معطوف أحدهما على الآخر - وما أكثر ما فعل ذلك - إلا وبين الاسمين ضرب من التقابل أو التخالف .

ويكفي للاطمئنان إلى ذلك قراءة مقدمة ( الحيوان ) ، أو الاطلاع على عناوين ما ذكر من كتب ورسائل لأبي عثمان (٣) . على أن العناية بالشئ

(١) البيان ١٥٥/١ - ١٥٦ (٢) البيان ٣٩/٢

(٣) انظر مثلاً : معجم الأدباء ١٠٦/١٦ - ١١٠ ، ومدينة العارفين ٨٠٢/١ -

٨٠٣ ، وتاريخ الأدب العربي ١١٠/٣ - ١٢٦ ، وأدب الجاحظ ١١٧ - ١١٤٤ ، وأبو عثمان الجاحظ ٢٨٥ - ٣٠٨

ومقابلته خصيصة من خصائص تفكير وتعبير عمرو بن بحر . جاء في المقدمة المذكورة : « ... وعبتي بكتاب الشرحاء والهجناء ، ومفاخرة السودان والحمران ، وموازنة ما بين الضوالة والعُومة ، وعبتي بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأعنان ، وأقسام فضول الصناعات ، ومراتب التجارات ، وبكتاب فضل (١) ما بين الرجال والنساء ، وفرق ما بين الذكور والإناث ... وعبتي بكتاب العرب والموالي ... وعبتي بكتاب العرب والعجم ... (٢) » ، إلى آخر ما ذكر من الكتب التي تتجلى فيها أيضاً عنايته بالمتقابلات والفروق .

وفي تلك المقدمة أيضاً جاء : « وعبتي برسائلي ، وبكل ما كتبتُ به إلى إخواني وخطائتي من مزح وجِد ، ومن إفصاح وتعريض ، ومن تغافل وتوقيف ، ومن هجاء لا يزال ميسمه باقياً ، ومديح لا يزال أثره نامياً » ، ومن ملاح تُضحك ومواعظ تبكي ، (٣) .

والذي ينسجم مع هذه الخاصية وتلك العادة ، هو عنوان « البيان والتبيين » ، يباء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » ييامن (٤) .

(١) هكذا في الأصل بالضاد المعجمة . وكذلك ذكرت في : أدب الجاحظ ١٣٧ ، وأبو عثمان الجاحظ ٣٠٦ . والصواب في الغالب « فصل » بالصاد المهملة ، لذكر أبي عثمان لها كذلك في البيان ١/١٨٦ ، ولمناسبة ما بعدها لها : « ما بين ... وفرق ... » ، ولكون فضل بالمعجمة - ومثلها تفضيل - ترد في عناوين أبي عثمان متبوعة بـ « على » كما في : « فضل الفرس على الحملاج » ، ( تاريخ الأدب العربي ٣/١٢٥ ، وأدب الجاحظ ١٣٧ ) . وقد ذكرها بروكلمان بالمهملة أيضاً في تاريخه للأدب العربي ٣/١٢٣

(٢) الحيوان ٤/١ - ٥ (٣) الحيوان ٧/١

(٤) انظر : التبيين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٣ - ١٦٥ ، فهناك وضوح

المعنى الذي يستعمله به أبو عثمان ، وذكرت المعاني المحتملة له في عبارة العنوان .

لأسماء ومضمون ( البيان ) ذلك المضمون ، وحيز « التبين » في فكر أبي  
عثمان ذلك الحيز .

هذه أهم الأدلة . ولعلها كافية لتحصيل اقتناع — إن لم يكن يقيناً  
قاطعاً فهو أقرب ما يكون إلى اليقين — بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو :  
« البيان والتبيين » ، بياض واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بياضين .  
وعسى أن يكون في ذلك بيان لحقيقة ، وفصل في نزاع ، وتصحيح  
لتحريف ، وإنصاف لصواب مهجور من خطأ مشهور ، وخدمة للعلم وأهله .  
وبالله التوفيق .

### فهرس المصادر والمراجع المذكورة في البحث

- أبو عثمان الجاحظ : د . محمد عبد المنعم خفاجي . ط ١ . بيروت ١٩٧٣
- أدب الجاحظ : حسن السندوبي . ط ١ القاهرة ١٩٣١ م .
- الأدب العربي لكليلان هيوار ( بالفرنسية والانجليزية ) :  
Littérature Arabe . CL . Huart . Librairie Armand Colin .  
Paris . 2ème Ed . 1912 . 4 ème Ed . 1923 .
- A Hirtory of Arabic Literature. Cl. Huart. London. 1903
- البغية = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم . ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان للدكتور إبراهيم سلامة . ط ٢ .  
مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٥٢ م .

- البيان = البيان والتبين لأبي عثمان الجاحظ ( عمرو بن بحر ) :
- ط ٢ . تحقيق عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ٩٦٠ م - ١٩٦١ م . ( دون نص ) .
- ط ١ . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٤٨ م - ١٩٥٠ م .

- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٨١٢
- مخطوط بخزانة القرويين بفاس تحت رقم ١٢٤٤ . ( السفر الثالث فقط ) .
- مخطوط بخزانة جامع ابن يوسف بمراكش تحت رقم ١١٣ . ( الجزء الثالث فقط ) .

- البيان العربي للدكتور بدوي طبانة . ط ٥ . دار العودة . بيروت ١٩٧٢
- التاج = تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مصر ١٣٠٦ م .
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ( كارل ) :
- بالعربية : ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر . ط ٣ ( ج ١ ) ١٩٧٤ م . ط ٢ ( ج ٣ ) ١٩٦٩ م .
- بالألمانية :

— Geschichte des Arabischen Literatur. Erster Band C. Brockelmann Leiden 1943

— Geschichte Des Arabischen Literatur. Erster Supplementband. G. Brockelmann. Leiden. 1937

- تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون . القاهرة . ط ٤ . ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

- التكملة = التكملة لكتاب الصلاة لابن الأبار . ط العطار . مصر .
- الحالة السيرة لابن الأبار ( أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . القاهرة . ط ١ . ١٩٦٣ م .

- الحيوان لأبي عثمان الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . ط ١  
١٩٣٨ م - ١٩٥٨ م .
- دراسة في مصادر الأدب للدكتور الطاهر مكى . ط ١ . ١٩٦٨ م .
- الذخيرة = الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام . المجلد الثاني  
من القسم الأول . القاهرة - لجنة التأليف . تحقيق جماعة من الأساتذة .  
١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .
- الذيل والتكملة - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي  
( أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري ) . القسم الأول من السفر الأول . تحقيق  
الدكتور محمد بن شريفة . بيروت .
- صفة جزيرة الأندلس = صفة جزيرة الأندلس . منتخب من كتاب  
الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ( أبي عبد الله محمد بن عبد الله ) .  
تحقيق : أ . ليفي بروفنسال . القاهرة . ١٩٣٧ م .
- الصلة = كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم  
وفقهاءهم وأدبائهم لابن بشكوال ( أبي القاسم خلف بن عبد الملك ) . تحقيق  
السيد عزت المطار الحسيني . ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- طبقات الامم لصاعد ( أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي ) .  
نشر علي محمد أبي طالب . طبعة محمد محمد مطر . مصر .
- فهرس خزانة القرويين ( جذاذات ) . مخطوط بخزانة القرويين بفاس .
- فهرس المخطوطات العربية لبوشي ( بالفرنسية ) :
- Catalogue des Manuscrits Arabes des nouvelles  
Acquisitions. B. Nationale, E. Blochet. Editions Ernest  
Leroux Paris 1925
- فهرس المخطوطات المصورة ( بمهد المخطوطات العربية ) . تصنيف فؤاد  
سيد . القاهرة . ج ١ . ١٩٥٤ م



- فهرست ابن خير = فهرست مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ ... أبو بكر محمد بن خير الله الإشيلي . ط ٢ . ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- القرآن الكريم : مصحف بالرسم العثماني على رواية الإمام ورش . القاهرة . ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- مجلة الثقافة = الثقافة . العدد ٢٨ . السنة ٣ . تاريخ يناير ١٩٧٦ م مصر . ( مقالة : التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب للأستاذ محمود الطاحي ) .
- مخطوطة باريس = البيان والتبين .
- مخطوطة القرويين = البيان والتبين .
- مخطوطة مراکش = البيان والتبين .
- مصطلحات نقدية وبلاغية = مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ . ( رسالة قدمت لنيل دبلوم السلك الثالث من جامعة محمد بن عبد الله بفاس . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . السنة الجامعية ٧٦ - ١٩٧٧ م ) مرقون .
- معجم ابن خلكان ( وفيات الأعيان ) ( بالإنجليزية )
- معجم الأدباء ( إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ) لياقوت الحموي . نشر الدكتور أحمد فريد رفاعي .
- مفاخرة الجواري = كتاب مفاخرة الجواري . لأبي عثمان الجاحظ . ضمن رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
- المفاهيم = مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ . للدكتور ميشال عاصي . ط ١ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤ م .

- الملحق الأول = تاريخ الأدب العربي .
- المنزع = المنزع البديع في أساليب التجنيس والبديع للسجلهاسي  
( أبي محمد القاسم بن محمد ) ، مخطوط يحققه الأستاذ علال الغازي تحت إشراف  
الدكتور أمجد الطرابلسي ، على نسختين : نسخة السويد ونسخة تطوان .
- النفح = نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المقوي ( أحمد بن  
محمد التماساني ) تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت . ١٩٦٨ م .
- هدية العارفين = هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل  
باشا البغدادي .
- وفيات الأعيان لابن خلكان ( أبي العباس أحمد بن محمد ) . تحقيق  
الدكتور إحسان عباس . بيروت . ١٩٦٨ م - ١٩٧٢ م .

# تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي

ت سنة ٢٤٩ هـ

الأستاذة سكيئة الشهابي

تمهيد : قد يحمد الإنسان ساعات حرجة تمر به بعد أن يتناول عليها الزمن لما تكسبه من خبرة ، وما تسوقه إليه من تجارب .

وهذا ما حصل لي وأنا أعمل في جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر لاقتوافر منه إلا أصول سقيمة سيئة . فاضطرتني ذلك إلى أن أبحث وأطيل البحث عن الموارد التي استقى منها ابن عساكر مادته لأقوم النصوص المصحفة ، وأعيدها كما شاء لها المؤلف، قبل أن تعث بها يد النساخ . ولقد عثرت في تنقيبي هذا على كتب كثيرة كانت أصولاً لابن عساكر منها المطبوع ومنها المخطوط . ومن بين المخطوطات النادرة كتيب صغير لهارون بن حاتم بخط الحافظ أبي القاسم بن عساكر يقع في سبع ورقات وعليه سماعه . عثرت عليه في مجموع من مجموعات الحديث حافل بالأجزاء النفيسة التي تحتاج إلى من ينقض عنها غبار القدم ، ويعيشها من مرقدها لتكون جزءاً في موكب الفكر الحديث الذي يقوم على أساس من القديم .

لقد كان سروري بهذا التاريخ عظيماً لسببين : الأول ، لأنه من موارد ابن عساكر في تاريخه الكبير<sup>(١)</sup> ، ومن موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد<sup>(٢)</sup> ، والثاني لأنه من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ ، فكتابه معاصر لخليفة بن خياط صاحب الطبقات والتاريخ ( توفي خليفة سنة ٢٤٠ ، وتوفي هارون بن حاتم سنة ٢٤٩ ) . وفوق ذلك كله لأن مؤلفه اتبع نهجاً خاصاً لعله يعطينا صورة الأسلوب الذي ابتدئ به التأليف في التاريخ ، فهو كتاب تاريخ على السنين بدأ بخلافة علي وتوقف بانتهاء ملك بني أمية . وكان أكثر ما يعيه اسم الخليفة وبدء خلافته وانتهاءها ثم أمر الحج في زمنه ، وإن شئنا أن نسمي قسمه الأول تاريخاً لمن قسام بأمر الحج منذ تولى علي الخلافة إلى نهاية ملك بني أمية استطعنا . وخلال العرض الموجز الذي التزمه هارون بن حاتم في هذا التاريخ كانت له وقفة عند تقوى ابن الزبير وورعه ، والحديث الذي روي عن النبي في فساد ملك بني أمية في آخر عهدهم . وينتقل بعد ذلك فيورد نسب الرسول ﷺ وسنة بعثته ووفاته ، ثم يعقب بوفيات الصحابة وأعمارهم ، ووفيات من تلاهم من التابعين لا يلتزم في ذلك تسلسلاً زمنياً واضحاً ، لكنه يعني بالنظائر : من تماثلت أعمارهم وقت وفاتهم ، ومن ولدوا في سنة واحدة ، ومن ماتوا في سنة واحدة ، ولا يتجاوز في تحديد سنوات الوفاة سنة ٢١٩ . وله أسلوب طريف في تعيين الولادات ، فهو يسأل شيوخه عن مولدهم ومولد غيرهم ، وقد يسألهم عن سنوات الوفيات . ويفرد القسم الأخير من الكتاب تحت

(١) انظر المطبوع من ابن عساكر : الجزء غاصم = غايه ١٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ،

٣٩٢ ، ٤٨٠

(٢) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤ فقد ذكر الاستاء أكرم العمري أن الخطيب

اقتبس من تاريخ أبي بشر في ٢٩ موضعاً ،

عنوان : « ماجاء في الأسماء والكنى » فيأتي بأسماء من عرفوا بكنائهم من الصحابة وبعض من تلاحم .

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل نحن أمام تاريخ كامل أم قطعة من تاريخ ؟

إن الناظر في وريقات هذا المخطوط يخيل إليه أنه أمام كتاب كامل فعلى ورقة الغلاف هذا العنوان : « تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم (١) » ، والورقة الأولى منه تبدأ بالبسملة ثم الطريقتين اللذين روى بها ابن عساكر هذا التاريخ (٢) . وفي نهاية الورقة الأخيرة « بلغت من أول تاريخ هارون ابن حاتم سمعاً .. » وبعد انتهاء السماع في هامش الورقة الأخيرة : « هذا آخره والحمد لله وحده (٣) » .

ولكن العبارة الأولى التي يتبدى بها المخطوط بعد الإسناد تدعو إلى التروي وهي : « ثم بايع الناس علي بن أبي طالب .. » إن « ثم » هذه تقتضي أن تكون استمراراً لكلام سابق ، والحديث عن علي يقتضي أن يكون له ما قبله . ولو كنا أمام ناسخ عادي لقلنا إن هذه قطعة من كتاب لفقت على هذه الصورة ، ولكن ماذا نقول ونحن بين يدي الحافظ الكبير !!

هل نقول إن هذه الوريقات هي الجزء الأخير من التاريخ الذي سمعه الحافظ علي شيخه أبي القاسم وأبي البركات ، وأن هناك أجزاء أخرى لم نستطع العثور عليها حتى الآن ، أم نقول إنها كل ما سمعه وما وصل إليه من هذا التاريخ ؟

(١) انظر ص ١١٣

(٢) انظر ص ١١٤

(٣) انظر ص ١١٥



وكانني بما قرأته من تاريخ ابن عساكر حتى الآن يؤيد الافتراض الثاني لأن ما وجدناه فيه من نقول عن هارون بن حاتم لا يتجاوز هذه الورقات التي بين أيدينا والتي وصلتنا باسم : « تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم » . ولا يشك الأستاذ أكرم العمري (١) بأن ما وصلنا إنما هو تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم كاملاً قال : « وقد وصل إلينا تاريخه من رواية محمد ابن محمد بن عقبة الشيباني عنه ويقع في ٥ أوراق ويبدأ بذكر نسب النبي (ﷺ) .. » ثم يقول : « وقد اقتبس منه الخطيب في ٢٩ موضعاً » .

ولكن الأستاذ العمري لم يقل لنا هل كانت هذه المواضع التسعة والعشرون كلها في هذه الورقات التي رأينا في المكتبة الظاهرية . ثم إن التاريخ في سبع ورقات وليس في خمس كما قال ، ويبدأ بخلافة علي لابن أبي الرسول (ﷺ) .

والأمل كبير في أن يكشف لنا النظر المتصل في تاريخ ابن عساكر نفسه الصورة الكاملة لتاريخ هارون بن حاتم لنعرف هل كنا أمام التاريخ كاملاً أم أمام قطعة من التاريخ . ولن نعيجز وقتها عن ألمة أجزاء هذا الرافد الصغير من ذلك الحضم الكبير .

#### عملي في الكتاب :

أول ما قمت به بعد نسخ الكتاب أني عرضته على تاريخ خليفة ، فلم أجد وجهاً للتشابه يثبت نقل أحدهما عن الآخر ، أو أخذهما من مصدر واحد ، وأثبت في الحواشي ما خالف فيه هارون بن حاتم خليفة أو الطبري ولم أشر إلى التوافق بينه وبين هذين المصدرين . ثم عملت على إعجام ما ورد

(١) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤

من غير إعجام في الأصل ، لأن خط الحافظ نصف منقوط ، وحددت المصادر التي اعتمدت عليها لإعجام ما فيه لبس ، وكذلك فسرت وضبطت الألفاظ الغريبة والأسماء والأنساب التي تلبس على القارىء ، وحاولت أن أضبط بالشكل ما وجدته ضرورياً لفهم النص ، وقدمت بين يدي عملي ترجمة قصيرة لهارون بن حاتم صاحب التاريخ معتمدة في ذلك على المصادر القليلة التي ترجمت له . وعلى الرغم من صغر الكتاب فقد أعددت له نوعين من الفهارس ، أحدهما للأعلام والآخر للأسانيد لتسهيل المراجعة فيه والاستفادة منه .

فعسى أن أكون بعملتي هذا - على ضآلته - قد مهدت جزءاً ضئيلاً من الطريق الطويلة للعمل في تاريخ ابن عساكر .

أسأله سبحانه أن يوفقنا إلى ما فيه رضا أمين .

### من هو هارون بن حاتم

لأنجد في كتب الرجال ترجمة وافية لهارون بن حاتم بل إننا لأنجد له ذكراً إلا في بعضها ، وأول من عرف أنه ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( ج ٤ ق ٢ / ٨٨ ) فحدثنا عن تضعيف أبي حاتم له ، وأعاد الذهبي في ميزان الاعتدال ( ٤ / ٢٨٢ ) قوله وأضاف إليه أنه رأى تاريخه وين سبب تضعيفه ، فقد كان يروي المناكير ، وذكره الذهبي أيضاً في المغني ، ثم جاء ابن حجر في لسان الميزان ( ٦ / ٧٧ ) فكرر ما قاله الذهبي في الميزان ولم يصف إليه شيئاً ذابال ، قال : « هارون بن حاتم الكوفي عن أبي بكر بن عياش .. وعنه محمد بن محمد بن عتبة ، وقع لنا تاريخه وقد سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم وامتنعا من الرواية عنه ، سئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة .. توفي هارون بن حاتم سنة تسع وأربعين ومائتين » .

من الكتب التي ترجمت لهارون وسأقت بعض أخباره عرفنا إذاً أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، وإن كنا لم نعرف شيئاً

عن مولده ، لقد كان معاصراً لخليفة بن خياط . وقد مر ذكره عرضاً في كتاب الإشراف<sup>(١)</sup> لابن أبي الدنيا - وسير أعلام النبلاء للذهبي<sup>(٢)</sup> . أما كتب التاريخ المعروفة فلم تجد فيها أية إشارة إلى هارون بن حاتم وكتابه هذا ، ولعله من الغريب حقاً أن تنصرف عنه كتب التاريخ هذا الانصراف ويحفل به محدثان كبيران : الخطيب البغدادي في بغداد وابن عساكر في دمشق فيكون كتابه هذا على ضالة مادته رافداً لهما في تاريخيهما الكبيرين .

### وصف المخطوطة :

يتألف « تاريخ هارون بن حاتم » من سبع ورقات من الحجم المتوسط ( ٢١١ ظ - ٢١٨ و ) في المجموع ذي الرقم ٤٠ من مجاميع دار الكتب الظاهرية ، مسطرة الورقة عشرون سطرًا ، وخطها نسخ عادي نصف منقوط وخالٍ من الشكل ، وفي آخره سماع تاريخه سنة ٥٢١ ، وفي آخر السماع نعلم أن الذي كتب التاريخ هو علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي - ابن عساكر - وسمعه معه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي<sup>(٣)</sup> وعلي بن سعد بن إبراهيم الحباز<sup>(٤)</sup> . وقد بدأ بالبسملة ثم ذكر الطريقتين اللذين تأدى إليه التاريخ عنها .

(١) روى عنه ابن أبي الدنيا في الإشراف ل ١٦ .

(٢) نقل عنه الذهبي مولد شيخه أبي بكر بن عياش ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٦ .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي جامع مسند أبي حنيفة .

حدث عنه ابن الجوزي . قال السمعاني : سألت عنه ابن ناصر فقال : فيه لين يذهب إلى الاعتزال وسألت عنه ابن عساكر فقال : ما كان يعرف شيئاً . توفي سنة ٥٢٦ . انظر مصورتي مشيخة ابن الجوزي ل ٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/١٢ «من مصورات مجمع اللغة» .

(٤) لم أعتز علي ترجمة له .



(1) 2



أول صفحات التاريخ

ظهر الورقة ٢١١ من المخطوطة ، ع « مجاميع » - المكتبة الظاهرية



آخر صفحات التاريخ



## بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت على الشيخ الإمام أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي أيداه الله ببغداد قلت له : أخبركم القاضي أبو الفتح نصر بن أحمد بن نصر الخطيب السمينجاني (١) قراءة عليه وأنت تسمع في محرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقي التميمي قراءة عليه بالكوفة في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

[ و ] (٢) أخبرنا الشيخ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد ، أنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد وأبو طاهر أحمد بن علي بن سيوار المقرئ قالا : أنا أبو الفرج الحسين بن علي ابن (٣) الطناجيري (٢) قالا :

(١) السمينجاني - بكسر السين والهم وسكون النون وفتح الجيم - نسبة إلى سمينجان بليدة من طخارستان وراء بلخ . الأنساب واللباب ومعجم البلدان .  
(٢ - ٢) ورد ما بين الرقعين في رأس الصفحة « انظر ص ١١٤ » مقدمة ، وهو طريق آخر للحافظ ابن عساكر إلى تاريخ هارون بن حاتم لعله جاء متأخراً عن الطريق الأول بدليلين : الأول ما جاء في ورقة الغلاف ، فبعد أن ثبت طريق أبي القاسم اعترض خط صغير بين السطرين ثبت فيه طريق أبي البركات . الثاني استدراك طريق أبي البركات في هامش الأصل ، واقحام كلمة « قالا » بين السطرين في المتن ليلتقي ابن الطناجيري بالجواليقي في الأخذ عن الأبراري . وفي هامش الأصل يتلو لفظة الطناجيري : « قال : أنا أبو عبد الله الأبراري » ، ولم أر لها موضعاً بعد أن التقى الطريقان وورد اسم الأبراري كاملاً في المتن . وقد أضفت حرف العطف بين الإسنادين ليستقيم المعنى ولأنه موجود في اقتباسات ابن عساكر من هذا الكتاب .  
(٣) يلاحظ وجود فراغ في الأصل بقدر كلمة في هذا الموضع .

أنا أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن مروان الأنصاري الأبرزاري قراءة عليه ، أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عقبة الشيباني (١) قراءة عليه فأقر به ، نا أبو بشر هارون بن حاتم التميمي البزار ، نا أبو بكر بن عياش (٢) ، قال :

ثم بايع الناس علي بن أبي طالب رحمة الله عليه سنة خمس وثلاثين (٣) فأمر علي عبد الله بن عباس على الحج سنة ست وثلاثين (٤) وأمر علي عبد الله (٥) بن عباس سنة سبع وثلاثين ، وبعث علي قُتَيْمَ بن العباس على الحج سنة ثمان وثلاثين ، ثم اصطاح الناس على شيبة بن عثمان سنة تسع وثلاثين فحج بالناس تلك السنة (٦) . ثم قتل علي رحمة الله عليه ورضوانه في شهر رمضان لسبع عشرة مضت من رمضان من سنة أربعين ، وكانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر . وحج بالناس المغيرة بن شعبه سنة أربعين .

(١) يراجع في ترجمته المعجم الصغير ٣٠٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٤/٩

(٢) يراجع في ترجمته تاريخ بغداد ٣٧١/١٤ ، ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٦

والتهذيب ٣٤/١٢

(٣) في تاريخ خليفة ١٩٩/١ أن بيعة علي كانت سنة ٣٦ ومقتل عثمان لأيام بقين من ذي الحجة سنة ٣٥

(٤) في تاريخ خليفة ٢١٤/١ أقام الحج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويقال : عبد الله .

(٥) في تاريخ الطبري ٩٢/٥ « عبيد الله » .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٢٦/١ : « وفيها بعث معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاري ليقم الحج بالناس لفازعه فثم بن عباس فسفر بينهما أبو سعيد الخدري وغيره فاصطلحوا على أن يقيم الحج شيبة بن عثمان ويصلي بالناس . وفي تاريخ الطبري ١٣٩/٥ أقام الحج في هذه السنة عبيد الله أو عبد الله بن العباس .

ودخل معاوية الكوفة فبايع الناس في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، فحج بالناس عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس سنة إحدى وأربعين عتبة بن أبي سفيان (١) ، ثم حج بالناس سنة اثنتين وأربعين عتبة (٢) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثلاث وأربعين ، ثم حج بالناس معاوية ابن أبي سفيان سنة أربع وأربعين . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة خمس وأربعين . ثم حج بالناس عتبة بن أبي سفيان سنة ست وأربعين . ثم حج بالناس عتبة سنة سبع وأربعين (٣) ، ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثمان وأربعين (٤) . ثم حج بالناس سعيد بن العاص سنة تسع وأربعين . ثم حج بالناس معاوية (٥) بن أبي سفيان سنة خمسين . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين (٦) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين (٧) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين (٨) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة أربع وخمسين ، ثم حج بالناس مروان

(١) في الطبري ١٧١/٥ ، والكامل ٢١٩/٣ وقيل عنبة بن أبي سفيان .

(٢) في الطبري ١٨٠/٥ « عنبة بن أبي سفيان » .

(٣) في تاريخ خليفة ٢٤٤/١ « عنبة بن أبي سفيان » ، وفي الطبري ٢٣٠/٥ ،

والكامل ٤٥٣/٣ حج بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبة .

(٤) في تاريخ خليفة ٢٤٥/١ أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص .

(٥) في الطبري ٢٤٠/٥ معاوية أو يزيد .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٥٨/١ أن الذي حج بالناس في هذه السنة معاوية .

(٧) في تاريخ خليفة أن الذي أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص وكذلك

في الطبري ٢٨٧/٥

(٨) في تاريخ خليفة ٢٦٠/١ ، ٢٦٤ ، والطبري ٢٩٢/٥ ، أن الذي أقام الحج

في هذه السنة سعيد بن العاص .



سنة خمس وخمسين . ثم حج بالناس سنة ست وخمسين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس أيضاً الوليد سنة سبع وخمسين . ثم حج بالناس أيضاً الوليد بن عتبة سنة ثمان وخمسين . وحج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين <sup>(١)</sup> . ثم مات معاوية في رجب سنة ستين . وكانت خلافة معاوية تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر .

وبايع الناس يزيد بن معاوية ، فحج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص سنة ستين . وقتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لعشر ليالٍ خلون من المحرم سنة إحدى وستين ، وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة إحدى وستين . وحج بالناس الوليد بن عتبة سنة اثنتين وستين <sup>(٢)</sup> . ومات يزيد لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستين ، فكانت خلافته سنتان <sup>(٣)</sup> وثلاثة أشهر <sup>(٤)</sup> .

ثم <sup>(٥)</sup> وقعت الفتنة ، وحج بالناس عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له الناس ، ثم بايع الناس سنة أربع وستين . وخربت الكعبة يوم السبت ثلاث ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين . ثم حج بالناس عبد الله بن الزبير ثماني سنين ولواء : سنة أربع وستين وخمس وستين وست وستين وسبع وستين وثمان وستين وتسع وستين وسنة سبعين وسنة إحدى وسبعين <sup>(٥)</sup> .

---

(١) في تاريخ خليفة أن الذي حج بالناس في هذه السنة محمد بن أبي سفيان .  
 (٢) في تاريخ خليفة ٢٨١/١ « وأقام الحج سنة ٦٢ - عثمان بن محمد بن أبي سفيان »  
 (٣) كذا في الأصل .  
 (٤) في تاريخ خليفة ٣١٨/١ : « توفي أمير المؤمنين يزيد في سنة أربع وستين ليلة البدر في شهر ربيع الأول » .  
 (٥ - ٥) ما بين الرقمين في تاريخ دمشق ٩ ق ١٣٥ ب أخبار عبد الله بن الزبير .

ثم بايع الناس مروان بن الحسك فعاش سبعة أشهر ثم مات .  
ثم بايع الناس عبد الملك بن مروان فحج بالناس الحجاج بن يوسف  
سنة ثلاث وسبعين وابن الزبير محصور ، فقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع  
عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين <sup>(١)</sup> . وكانت الجماعة  
على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين حين قتل ابن الزبير . وحج  
بالناس الحجاج سنتين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وسبعين . ثم حج بالناس  
عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان  
ابن عفان سنة ست وسبعين <sup>(٢)</sup> وسنة سبع وسبعين . ثم حج الوليد بن  
عبد الملك سنة ثمان وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان سنة تسع وسبعين  
وسنة ثمانين . وحج بالناس سليمان بن عبد الملك سنة إحدى وثمانين . ثم  
حج بالناس أبان بن عثمان سنة اثنتين وثمانين . ثم حج هشام بن إسماعيل  
المخزومي أربع سنين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وخمس وست وثمانين .  
ومات عبد الملك بن مروان في النصف من شوال سنة سبع وثمانين يوم  
الخميس <sup>(٣)</sup> فكانت خلافة عبد الملك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر إلا  
أربعة أيام <sup>(٤)</sup> .

حدثنا هارون بن حاتم <sup>(٥)</sup> ، فارباج عن عبد السلام بن حرب عن ليث

عن مجاهد قال :

(١) في تاريخ خليفة ٣٤٢/١ « قتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت  
من جمادى الآخرة » .

(٢) لم يذكر خليفة أمر الحج سنة ٧٩ ، انظر التاريخ ٣٥١/١

(٣) في تاريخ خليفة ٣٨١/١ « وفي سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان » .

(٤) في تاريخ خليفة ٣٩٦/١ وكانت ولاية عبد الملك منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة  
سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً .

(٥) انظر الخبر في تاريخ ابن عساكر ٩٢٦ ق ١٢٦ أخبار عبد الله بن الزبير .

بلغ ابن الزبير من العبادة ما لم يبلغ أحد ، وجاء سيل فجال بين الناس وبين الطواف فجاء ابن الزبير فطاف بالبيت سببوعاً سباحة .

ثم بايع الناس الوليد بن عبد الملك سنة ثمان<sup>(١)</sup> وثمانين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنتين ولأه سنة تسع وثمانين وسنة تسعين . ثم حج بالناس . يعني الوليد بن عبد الملك - سنة إحدى وتسعين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنة اثنتين وتسعين وسنة ثلاث<sup>(٢)</sup> وتسعين . وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة أربع وتسعين . ثم حج بالناس بشر بن الوليد ابن عبد الملك سنة خمس وتسعين . ثم مات الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة<sup>(٣)</sup> ست وتسعين . فكانت خلافة الوليد ابن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر<sup>(٤)</sup> .

ثم بايع الناس سليمان بن عبد الملك فحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنة ست وتسعين ، ثم حج بالناس سليمان سنة سبع وتسعين . ثم حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد سنة ثمان وتسعين . ثم توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة

(١) فوقها في الأصل ضبة . وفي تاريخ خليفة ٣٩٦/١ « ثم بويع الوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين » وهذا يتفق مع ما ورد عن وفاة هبدي الملك في تاريخ خليفة .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٠٦/١ في سنة ثلاث وتسعين قال : « وأقام الحج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » وكذلك في الطبري ٤٨٣/٦

(٣) في تاريخ خليفة ٤١٢/١ « في النصف من شهر ربيع الأول » .

(٤) في تاريخ خليفة ٤١٣/١ « وخمسة أشهر وأياماً » .

تسع وتسعين . فكانت خلافة سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام <sup>(١)</sup> .

وبايع الناس عمر بن عبد العزيز فجحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنتين : سنة تسع وتسعين وسنة مائة . ثم توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله لحس ليال خلون <sup>(٢)</sup> من رجب سنة إحدى ومائة . فكانت خلافة عمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً .

ثم بايع الناس يزيد بن عبد الملك فجحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك الفهري ثلاث سنين ولأ : سنة إحدى ومائة وسنة اثنتين وسنة ثلاث ومائة . ثم حج بالناس عبد الله بن عبد الواحد النضري سنة أربع ومائة ثم توفي يزيد بن عبد الملك لحس ليال بقيت من شعبان سنة خمس ومائة ، فكانت خلافة يزيد بن عبد الملك أربع سنين وشهراً .

ثم بايع الناس هشام بن عبد الملك فجحج بالناس إبراهيم بن <sup>(٣)</sup> إسماعيل الخزومي سنة خمس ومائة . ثم حج بالناس هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة . ثم حج بالناس إبراهيم بن هشام بن عبد الملك <sup>(٤)</sup> ست

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٦/١ : « وعشرة أشهر ونصف أو تسعة أشهر ونصف » .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٦١/٢ « بقيت » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الهامش : « هو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل » ولم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السنة .

(٤) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة ضبة ، ولعلها إشارة إلى أن الصواب

« إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزومي » كما في تاريخ خليفة ٤٩٢/٢ والطبري ٤٢/٧ ،

٤٥ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٧ . وقد تقدم على الصواب سنة ١٠٥



سنتين رِولاً سنة سبع وثمان وتسع وعشر وإحدى عشرة واثنى عشرة ومائة .  
ثم حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك سنة ثلاث عشرة ومائة . ثم  
حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية  
سنة أربع عشرة ومائة . ثم حج بالناس<sup>(١)</sup> محمد بن هشام بن إسماعيل سنة  
خمس عشرة ومائة . ثم حج بالناس<sup>(٢)</sup> الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة  
سبع<sup>(٣)</sup> عشرة ومائة . ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة ثمان  
عشرة ومائة . وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة تسع عشرة ومائة .  
ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة عشرين ومائة ، وسنة إحدى  
وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة . وحج بالناس يزيد بن هشام  
ابن عبد الملك سنة ثلاث وعشرين ومائة . وحج بالناس محمد بن هشام بن  
إسماعيل سنة أربع وعشرين ومائة<sup>(٤)</sup> . ثم توفي هشام بن عبد الملك يوم  
الأربعاء لست<sup>(٥)</sup> خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، فكانت  
خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين<sup>(٥)</sup> يوماً .

(١ - ١) استدرك ما بين الرقمين بالهامش .

(٢) فوقها في الأصل ضبة ، ومن الملاحظ أن المؤلف لم يذكر أمر الحج سنة ست  
عشرة ومائة ، والذي في تاريخ خليفة ٥١٢/٢ ، ٥١٤ ، والطبري ٩٨/٧ ، ١٠٧ ،  
أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك حج بالناس سنة ست عشرة ومائة ، والذي حج سنة  
سبع عشرة ومائة هو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم .

(٣) في الطبري ١٩٩/٧ الذي أقام الحج هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج  
بن عبد الملك .

(٤) في تاريخ خليفة ٥٣٣/٢ . « ثلاث » .

(٥) في تاريخ الطبري ٥٣٣/٢ « واحد عشر » .

ثم بايع الناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك فحج بالناس يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي سنة خمس وعشرين ومائة . وقتل الوليد ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، فكانت خلافة الوليد سنة واحدة وشهرين واثنين وعشرين يوماً .

ثم بايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك فحج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين ومائة (١) ثم مات يزيد ابن الوليد وكانت خلافة يزيد سنة واحدة .

ثم بايع الناس مروان بن محمد فحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز سنتين ولاء : سنة سبع وعشرين ومائة وسنة ثمان وعشرين ومائة . ثم حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة . وحج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان (٢) سنة ثلاثين ومائة ثم حج بالناس الوليد بن عروة بن عطية السعدي سنة إحدى وثلاثين ومائة . فكانت خلافة مروان خمس سنين . ثم انقضى ملك بني أمية .

حدثنا أبو بشر هارون بن حاتم ، نا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً (٣) ،

(١) لم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السنة . وفي الطبري ٢٩٩/٧ أن الذي أقام الحج في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان .

(٢) في تاريخ خليفة ٩٧/٢ : محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، تصحيف قارن مع الطبري ٤٠٢/٧

(٣) في لسان الغريب « دغل » : « في الحديث : اتخذوا دين الله دغلاً ، أي يخدعون الناس ، ، وقيل هو من قولهم : أدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده ،

وعباد الله ختولاً (١) ، وماله دُولاً (٢) .

حدثنا أبو بشر قال : أُملي علينا محمد بن فضيل بن غزوان النسيبة  
النبي ﷺ :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي  
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن  
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن  
معد بن عدنان بن أد بن أمية (٣) بن شجة (٣) بن منجر بن صالح (٣)  
بن الهيمع بن نبيت بن قينار بن إسماعيل بن إبراهيم بن قارح بن ناحور بن  
ساروخ بن أرغوا بن بالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشاد (٣) بن سام بن نوح  
بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ بن يرد بن مهليل بن قينان بن أنوش بن  
شيث بن آدم ﷺ .

قال : ومتوشلح هو إدريس النبي ﷺ . قال : واسم أم أبي ﷺ  
آمة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . واسم أم  
آمنة برة بنت عبد العزى (٣) بن غنم (٤) بن عبد الدار بن قصي بن كلاب (٥)

(١) الخول : العبيد ، والخدم ، يقال : هؤلاء خول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وفهرهم  
الاسان : « حول » .

(٢) جمع دُولَة - بضم الدال ، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم درن قوم  
الاسان : « دول » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة ، وبعدها كلمة « عثمان » معترضة بين السطرين .

(٥) يختلف النسب هنا اختلافاً كبيراً بعد عدنان عما هو عليه في كتب التاريخ والسيرة  
وقد قال محقق سيرة ابن هشام في حاشية ص ١ ص ١ : « كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع  
الرجل نسبه إلى آدم من قبل أن هذا كله من باب التخريص والظنون التي لا يمكن أن يوثق  
بها ، ثم إن هذه الأسماء المذكورة قد اختلف فيها وفي ضبطها اختلافاً كبيراً » .

واسم أم عبد الله أبي النبي ﷺ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة<sup>(١)</sup> بن مرة بن كعب . وأم عبد المطلب جد النبي ﷺ سلمى بنت عدي بن زيد من بني النجار .

حدثنا هارون بن حاتم ، نا أبو بكر بن عياش ، قال : قبض رسول الله ﷺ وله ثلاث وستون ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون وقبض عمر بن الخطاب وله ثلاث وستون ، وقتل علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : وصمعت غير أبي بكر بن عياش يقول : قتل علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> وله ثمان وخمسون سنة .

حدثنا أبو بشر ، أنا يحيى بن أبي عتبة ، قال : مات العباس بن عبد المطلب سنة تسع وعشرين<sup>(٣)</sup> وله ست وثمانون سنة ، وكان أسن من النبي ﷺ بأربع سنين . قال : ومات عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين<sup>(٤)</sup> / وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر ، قال يحيى بن أبي عتبة : ومات عبد الله بن مسعود سنة ثلاث وثلاثين<sup>(٥)</sup> وله ثلاث وستون . قال أبو بشر : نا محمد بن يمل قال : قتل عثمان وله نيف وثمانون .

قال أبو بشر : نا الفضل بن عمرو قال : مات مسروق وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن هانيء النخعي ، قال :

(١) لا نقط في الأصل ، وهو كذا في جبهة الأنساب ١٥ ، ١٤١ .

(٢ - ٢) استترك ما بين الرقعين في هامش الأصل .

(٣) في تاريخ خليفة ١٧٩/١ مات العباس سنة ثلاث وثلاثين .

(٤) في تاريخ خليفة ١٢٧/١ سنة اثنتين وثلاثين فيها مات عبد الرحمن بن

عوف وعبد الله بن مسعود .



مات علقمة بن قيس سنة اثنتين وسبعين وله تسعون سنة .  
حدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هانيء ، قال : مات الأسود سنة  
خمس وسبعين وله خمس وثمانون .

قال أبو بشر : ونا أصحابنا قالوا : مات عمرو بن ميمون الأودي سنة  
أربع وسبعين .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن مراد<sup>(١)</sup> المرادي السلمي عن النعمان بن  
قيس قال : مات عبيدة السلمي سنة اثنتين وسبعين وله خمس وثمانون سنة  
وأوصى أن يصلي عليه الأسود بن يزيد .

حدثنا هارون ، نا الفضل بن عمرو قال : قتل عبد الرحمن بن أبي  
ليلى وأبو البخري الطائي وعبد الله بن شداد بدجيل<sup>(٢)</sup> سنة إحدى وثمانين .  
قال أبو بشر : وحدثنا الفضل قال : مات سويد بن غفلة<sup>(٣)</sup> سنة  
إحدى وثمانين وله عشرون ومائة سنة .

حدثنا هارون ، نا الفضل بن دكين قال : مات رمي بن حيراش سنة  
إحدى ومائة .

(١) فوقها في الأصل ضبة ، ولعله يريد أن الصواب كليب ، فالذي يصح في مكانه  
عبد الله بن كليب بن كيسان المرادي ، أبو عبد الملك البصري توفي سنة ١٩٣ ، فهو من  
طبقة شيوخ هارون . انظر التهذيب ٣٧٠/٥

(٢) هو دجيل الأهواز وكانت قريباً منه معركة دير الجماجم التي اتفق على أنها  
حصلت سنة اثنتين وثمانين ، وذكر خليفة وغيره أن أبا البخري قتل في المعركة وأن  
الآخرين اختلفوا . انظر تاريخ خليفة ٣٦٦/١ ، والتهذيب ٢٦٠/٦ ، ومعجم  
البلدان « دجيل » .

(٣) « غفلة » بفتح المعجمة والفاء واللام ، انظر التهذيب ٢٧٨/٤ ، والخلاصة  
١٥٩ والضبط فيه .

وحدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هاني قال : مات إبراهيم النخعي  
سنة ست وسبعين .

قال أبو بشر : وفا وهب بن اسماعيل الأسدي قال : قتل سعيد بن جبير  
سنة خمس وتسعين .

قال أبو بشر : نا الفضل بن دكين قال : مات طلحة بن مصرف سنة  
ست ومائة<sup>(١)</sup> .

قال أبو بشر : نا الفضل قال : مات أبو بردة قبل طلحة بن مصرف بأيام .

قال أبو بشر : نا غير واحد من أصحابنا أن شريح القاضي مات سنة ثمانين

قال أبو بشر : نا أصحابنا أن ربعي بن حراش مات سنة إحدى وثمانين

وكان ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن مجاهد العبسي .

حدثنا هارون ، نا عمرو بن شيب الميلي قال : مات الشعبي سنة  
أربع ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات  
طاوس سنة ست ومائة .

وعن ليث قال : مات مجاهد سنة سبع ومائة<sup>(٢)</sup> .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن إدريس قال : سألت شعبة متى مات

الحسن وابن سيرين قال : ماتا جميعاً في سنة عشرين<sup>(٣)</sup> ومائة ، بينهما مائة يوم  
مات الحسن قبل .

(١) أورده خليفة ٥٠٦/٢ في وفيات سنة ثلاث عشرة ومائة ، وانظر تاريخ ابن عساكر « الجزء عاصم - عابد » ٣٩٢

(٢) ذكره خليفة ٤٧٩/٢ في وفيات سنة ١٠٤

(٣) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، وفي تاريخ خليفة ٤٩٨/٢ أنها ماتا سنة ١٠٤

حدثنا هارون ، نا ابن ادريس قال : سألت شعبة متى مات الحكم ؟  
قال : سنة خمس <sup>(١)</sup> عشرة ومائة . قال ابن إدريس : وفيها ولدت .  
حدثنا هارون ، نا يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال : مات أبو جعفر  
محمد بن علي سنة ست عشرة ومائة .  
قال أبو بشر : فامصعب عن ابن جريج ، قال : مات عطاء بن أبي  
رباع سنة ست عشرة ومائة .  
حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا ، قال : مات حبيب بن أبي ثابت سنة  
تسع عشرة ومائة .  
قال أبو بشر : وسألت عمر بن عبيد متى مات حماد بن أبي سليمان ؟  
قال : سنة عشرين ومائة .  
حدثنا هارون ، نا أصحابنا قالوا : مات سلمة بن كهيل الحضرمي  
سنة ثلاث وعشرين ومائة <sup>(٢)</sup> .  
قال أبو بشر : سألت مفضل بن صالح متى مات جابر الجعفي ؟ قال :  
سنة سبع وعشرين ومائة .  
قال : وسأله متى مات أبو إسحاق ؟ ، قال : بعده بسنة سنة ثمان  
وعشرين ومائة .  
حدثنا أبو بشر ، ثنا عبيدة بن حميد قال : مات منصور بن المعتمر سنة  
إحدى وثلاثين ومائة .  
حدثنا أبو بشر نا إسماعيل بن علي قال : مات أيوب السختياني سنة  
إحدى وثلاثين ومائة .

(١) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، ولعله يريد الحكم بن عتيبة العجلي وقد

ذكر خليفة ٥٠٨/٢ هـ وفاته سنة ١١٣

(٢) في تاريخ خليفة وفاته سنة ١٢٢

حدثنا أبو بشر وسألت عبيدة بن حميد متى مات عبد العزيز بن رُفَيْع ؟  
قال : سنة ثلاثين ومائة (١) .

قال أبو بشر : وسألت عبيدة ، متى مات أبو الزعراء ؟ قال : سنة  
تسع وعشرين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات نوير بن أبي فاختة ، فقال سنة اثنتين  
وثلاثين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات عمار الدُّهني (٢) ؟ قال : مات عمار الدُّهني  
وعبد الملك بن عمير سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات مغيرة بن مُقْسِم سنة  
ثلاث وثلاثين ومائة (٣) .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات عطاء بن السائب سنة  
أربع وثلاثين ومائة (٤) .

حدثنا هارون ، نا ابن فضيل قال : مات حصين بن عبد الرحمن سنة  
ست وثلاثين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات يزيد بن أبي زياد سنة سبع  
وثلاثين ومائة .

(١) أورده خليفة ٦٠٤/٢ في وفيات سنة ١٢١

(٢) الدُّهني : بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون - نسبة إلى «دُهْن» قبيلة من  
بجيلة . انظر التاريخ الكبير ٢٨/٧ ، والأنساب ، واللباب ، والتهذيب ٣٠٦/٧ ،  
والتقريب ٣٧٥

(٣) ذكره خليفة ٦٢٧/٢ في وفيات سنة ١٣٤

(٤) ذكره خليفة ٦٣٥/٢ في وفيات سنة ١٣٦



حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات أبو إسحاق الشيباني سنة ثمان وثلاثين ومائة (١) .

حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات ليث بن أبي سليم سنة ثمان وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا ابن علي قال : مات أبو عبد الله الشقري سنة تسع وعشرين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء التمار - بصري (٢) - قال : مات علي بن زيد سنة تسع وعشرين ومائة (٣) .

حدثنا هارون ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء قال : مات ثابت البُناني قبل علي بن زيد بسنة .

حدثنا أبو بشر - نا عبيد الله بن سفيان بن عبد الله بن راحة الغُداني من بني يربوع ثم من بني تميم قال : مات يونس بن عبيد سنة أربع وثلاثين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : ثنا عبيد الله بن سفيان قال : مات خالد الحذاء سنة سبع وأربعين ومائة (٥) .

(١) أورده خليفة ٦٤١/٢ في وفيات سنة ١٤٠ .

(٢) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٤ : ق ١٨٨/٢ « به ادي » وقد عقب الخطيب على قوله في التاريخ ١٢٤/١٤ : « قلت : ولم يكن بغدادياً وإنما كان من أهل البصرة وسكن بغداد » . وهو البصري أيضاً في ميزان الاعتدال ٤/١١١ .

(٣) أورده خليفة ٦٠٣/٢ في وفيات سنة ١٣١ .

(٤) أورده خليفة ٦٤٠/٢ في وفيات سنة ١٣٩ .

(٥) أورده خليفة ٦٤٤/٢ في وفيات سنة ١٤٢ .

حدثنا أبو بشر ، نا مسعدة الباهلي قال : مات هشام بن حسان سنة  
ست وأربعين ومائة (١) .

حدثنا أبو بشر ، ونا أصحابنا قالوا : مات ابن أبي خالد سنة ست  
وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : سألت أبا قطن عمرو بن الهيثم ، متى مات عبد الله بن  
عون ؟ قال سنة خمسين (٢) . قال : وفيها مات أبو حنيفة .

حدثنا أبو بشر ، حدثنا دؤيبس الملائبي قال : مات علي بن صالح سنة  
اثنين وخمسين (٣) .

قال أبو بشر : نا دؤيبس بن حميد الملائبي ، قال : مات إسرائيل بن  
يونس سنة إحدى وستين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : نا دؤيبس قال : مات سفيان بن سعيد سنة اثنين  
وسبعين ومائة .

قال أبو بشر : نا دؤيبس قال : مات جعفر الأحمر سنة سبع وستين ومائة .

قال أبو بشر : نا دؤيبس قال : مات حسن بن صالح سنة سبع وستين ومائة .

قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ قال : مات حمزة  
الزيات وعيسى الهمداني سنة ثمان وخمسين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا منهم أبو عمرو الحضرمي قال : مات جعفر

(١) أورده خليفة ٦٥٤/٢ في وفيات سنة ١٤٧

(٢) ذكره خليفة ٦٥٤/٢ في وفيات سنة ١٤٧

(٣) أورده خليفة ٦٦٣/٢ في وفيات سنة ١٥٤

(٤) ذكره خليفة ٦٨٦/٢ في وفيات سنة ١٦٢

ابن سليمان سنة سبع وسبعين (١) ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح بن خالد قال : مات شريك سنة سبع وسبعين ومائة (٢) .

حدثنا أبو بشر ، نا نوفل (٣) بن مطهر الضبي قال : مات حماد بن زيد سنة سبع وسبعين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : ومات إبراهيم بن الزبرقان التيمي (٥) وموسى بن عيسى ابن موسى وابن السمّاك سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات عمرو بن يحيى الهمداني سنة ثلاث وثمانين ومائة ، ومات عبد الله بن مراد المرادي السلمي الذي روى عن النعمان بن قيس سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات هشيم بن بشير الواسطي ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات يحيى بن زكريا بن أبي زائدة بالمداين سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات عباد بن العوام ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات عبد السلام بن حرب سنة سبع وثمانين ، وصلى

(١) اللفظة مصحفة في الأصل وفوقها ضبة وإشارة إلى الحاشية حيث الصواب « سبعين » . وجعفر بن سليمان هذا هو الضبي وقد جعل خليفة ٧١٨/٢ وفاته سنة ١٧٨

(٢) ذكره خليفة ٧١٨/٢ في وفيات سنة ١٧٨

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الحاشية « مؤمل » . وهو ابن مطهر أبو مسعود الضبي الكوفي ، روى عن أبي الأحوص ، روى عنه الحسن بن الربيع . النظر الجرح والتعديل ج ٤ في ١/٤٨٨

(٤) ذكره خليفة ٧١٩/٢ في وفيات ١٧٩

(٥) في تاريخ البخاري ٢٨٦/١ : « إبراهيم بن الزبرقان أبو إسحاق الكوفي من بني كيم » الله ، وفي الجرح والتعديل ج ١ ق ١٠٠/١ « التيمي » .

عليه عمران بن إسحاق الأشعري ، ومات عمر بن عبيد الطنافسي في هذه السنة بعده بأشهر .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات ابن شبرومة سنة أربع وأربعين ومائة . ومات يحيى بن عيان العجلي سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات عبدة بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات يحيى بن عبد الملك بن حميد (١) ابن أبي غنينة (٢) الحزاعي ، وكان مولى الطلحة الطلحات سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات حميد بن عبد الرحمن الرواسي سنة تسع وثمانين ومائة (٣) . ومات أبو خالد الأحمر سنة تسعين ومائة . ومات عبيدة بن حميد سنة تسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات طاوس وسالم بن عبد الله (٤) سنة ست ومائة وصلى عليها هشام بن عبد الملك . ومات إسماعيل بن عليّة سنة ثلاث وتسعين ومائة .

قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات عمرو بن مرة الجملي (٥) سنة ست عشرة ومائة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا قالوا : مات جعفر بن محمد وزكريا بن أبي

(١) فوقها في الأصل ضبة .

(٢) بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية . انظر التهذيب ٢٥٢/١١ والتعريب ٣٩٣

(٣) ذكره خليفة ٧٣٩/٢ في وفيات سنة ١٩٢

(٤) ذكر خليفة ٤٩٣/٢ وفاة سالم سنة سبع ومائة .

(٥) الجملي = بفتح الجيم والميم نسبة إلى جمل بطن من مراد . انظر الأنساب

واللباب ، والتهذيب ١١٢/٨ ، وفي تاريخ خليفة ٦٥٥/٢ وفاته سنة ١١٨



زائدة سنة ثمان وأربعين<sup>(١)</sup> ومائة . ومات شعبة سنة إحدى وستين ومائة .  
حدثنا أبو بشر ، نا عبيد الله بن موسى قال : مات محمد بن عبد الرحمن  
ابن أبي ليلى سنة ثمان وأربعين ومائة .  
قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائة .  
حدثنا أبو بشر : نا عبدة بن سليمان الكلابي قال : مات هشام بن  
عروة سنة ست وأربعين ومائة .  
حدثنا هارون ، نا عبدة قال : مات ابن أبي خالد سنة ست وأربعين ومائة .  
حدثنا أبو بشر ، نا عبد الله بن نمير قال : مات عبد الملك بن أبي  
سليمان سنة سبع وأربعين<sup>(٢)</sup> ومائة .  
قال أبو بشر : ومات ابن إدريس سنة اثنتين وتسعين ومائة في العشير  
وصلى عليه داود بن عيسى ، وكان أمير الكوفة يومئذ . ومات أبو بكر  
بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة في شهر ربيع الأول وصلى عليه داود  
بن عيسى . ومات عائد بن حبيب بياع الهروي<sup>(٣)</sup> سنة تسعين ومائة .  
حدثنا أبو بشر ، نا ديبيس قال : مات قيس بن الربيع سنة سبع  
 وستين ومائة<sup>(٤)</sup> . وفلج حفص بن غياث حين مات ابن إدريس فمكت في  
البيت إلى سنة أربع وتسعين ومائة ثم مات سنة أربع وتسعين ومائة في  
في العشير وصلى عليه الفضل بن العباس ، وكان أمير الكوفة يومئذ .

(١) أورده خليفة ٢/٦٥٩ في وفيات سنة ١٤٩

(٢) أورده خليفة ٢/٦٥١ في وفيات سنة ١٤٥

(٣) انظر التهذيب ٨٨/٥

(٤) أورده خليفة ٢/٦٩٢ في وفيات سنة ١٩٨

قال أبو بشر : ومات ابن فضيل في سنة خمس وتسعين ومائة في صفر يوم جمعة وأخرج بالعشي وصلى عليه عبد الملك بن عيسى . قال : ومات أبو معاوية بعد ابن فضيل بثمانية وأربعين يوماً وصلى عليه الفضل بن العباس . ومات عبد الرحمن بن محمد بن زياد بن ملحان المحاربي يوم الاثنين آخر يوم من شهر ربيع الآخر بعد أبي معاوية بثمانية عشر يوماً ، وصلى عليه عبد الرحيم ابنه . قال : ومات محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيري سنة ثمان وتسعين ومائة . ومات زيد بن الحباب<sup>(١)</sup> بن مسلم بن زياد بن ريان<sup>(٢)</sup> العكيلي في سنة إحدى ومائتين . ومات أبو أسامة في سنة اثنتين ومائتين . ومات محمد بن عبيد الطنافسي في سنة خمس ومائتين . مات جعفر بن عون سنة ست ومائتين . مات حسين الجعفي يوم الأحد في أول يوم من ذي القعدة وكان يوم النيروز في سنة ثلاث ومائتين . ومات أبوداود الحنفري<sup>(٣)</sup> . وإنما كان من بني فزارة - في سنة ثلاث ومائتين . ومات محمد بن بشير العبدي سنة ثلاث ومائتين . ومات عبد الرحمن ابن أبي حماد سنة ثلاث ومائتين . ومات داود بن يحيى بن يمان سنة ثلاث ومائتين . ومات عبيد الله بن موسى سنة ثلاث عشرة ومائتين . ومات قبيصة بن عقبة السوائي سنة خمس عشرة ومائتين . ومات الفضل بن دكين سنة تسع عشرة ومائتين .

(١) أورده خليفة ٧٦٦/٢ في وفيات ٢٠٣

(٢) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة والقي قبلها ضبة ، وهو زيد بن الحباب بن الريان أبو الحسين العكلي بضم العين المهمله وسكون الكاف وكسر اللام هذه النسبة إلى عكل بطن من نيم - توفي سنة ثلاث ومائتين . انظر الجرح والتعديل ج ١ ق ٥٦١/٢ ، والأنساب ، والتهديب ٤٠٣/٣

(٣) هو عمرو بن سعد الكوفي ، وقد ذكره خليفة ٧٦٩/٢ في وفيات ٢٠٦ ،

وانظر الكنى لمسلم ٥٩

قال أبو بشر : ونا نوفل بن (١) مطهر قال : مات مالك بن أنس سنة سبع وسبعين ومائة (٢) .

قال أبو بشر : ومات أسباط بن محمد في سنة تسع وتسعين ومائة (٣) في أيام أبي السرايا .

قال : ومات عبد الله بن غير في جمادى سنة تسع وتسعين ومائة ، قبل خروج أبي السرايا قال : ومات يونس بن بكير بعد ابن غير بإيام في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة . ومات جنادة بن أسلم السوائي سنة سبع وتسعين ومائة . ومات رباح في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة . ومات أحمد بن بشير في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح قال : سألت سفيان بن عيينة ، متى مات الزهري ؟ قال : سنة ثلاث وعشرين ومائة (٤) ، وفيها قتل زيد بن علي . قال أبو بشر : وسألت حسين الجعفي متى قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين ؟ قال : سنة خمس وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : وحدثني أبو عمران الأحول قال : قتل الحسين بن علي صاحب فتح (٥) يوم التروية سنة تسع وستين ومائة .

(١) كذا في الأصل رفوقها « صح » وقد تقدم التعريف به في ص ٨

(٢) ذكره خليفة ٧١٩/٢ في وفيات سنة ١٧٩

(٣) في تاريخ خليفة ٧٦٣/٢ ووفاته سنة ٤٠٠

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، ذكره خليفة ٥٣٢/٢

في وفيات سنة ١٢٤ .

(٥) « فتح » بفتح أوله وثشديد ثانيه - وادى بمكة ، قتل فيه أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن ، وقد كان خرج من المدينة يدعو إلى نفسه . انظر تفصيل خبره في مقاتل الطالبين ٤٣١ ، ومعجم البلدان .

قال أبو بشر : ونا أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، وقتل وله بضع وستون سنة . ومات عكرمة سنة سبع ومائة .

قال أبو بشر : نا محمد بن عبيد الطنافسي عن أبي خالد قال : رأيت زُرَّ بن حبيش وله عشرون ومائة سنة ، ورأيت أبا عمرو الشيباني وقد أتى عليه بضع عشرة ومائة سنة . قال : ومات الشعبي وأبو بردة في سنة واحدة سنة أربع ومائة . وقال آخرون : سنة سبع ومائة . مات الضحاك بن مزاحم سنة خمس ومائة ، ومات سالم بن أبي الجعد في خلافة سليمان بن عبد الملك . ومات قتادة ونافع سنة ست عشرة (١) ومائة ، ومات زبيدة الياامي (٢) سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ومات محمد بن كعب القرظي سنة ثمان ومائة (٣) .

قال أبو بشر هارون بن حاتم : سألت عبيدة بن حميد ، يا أبا عبد الرحمن متى ولدت ؟ قال : سنة سبع (٤) ومائة . وسألت أسباط بن محمد فقلت : يا أبا محمد ، متى ولدت ؟ قال : سنة خمس ومائة . وسألت محمد بن فضيل فقلت : يا أبا عبد الرحمن متى ولدت ؟ قال : أنا وحيان بن علي سنة إحدى عشرة ومائة ، فقلت : مندل ؟ قال : مندل أكبر منا بدهر . وسألت عبد السلام بن حرب فقلت : يا أبا بكر متى ولدت ؟ قال : ولدت أنا وسفيان بن عبيدة سنة خمس ومائة . وسألت أبا خالد الأحمر متى ولدت ؟

(١) فكرة خليفة ٥١٤/٢ في رليات سنة ١١٢

(٢) في تاريخ خليفة ٥٤٧/٢ « زبيدة الياامي » وهو زبيدة الياامي ويقال الياامي ،

انظر التهذيب ٤١٠/٢

(٣) ذكر خليفة ٥١٤/٢ وفاته سنة ١١٢

(٤) كتبت في الأصل « تسع » وفوقها خطبة ، ثم ضوِّبْتُ لي الماملاً ، شكاً أنبأنا ،



قال : سنة أربع عشرة . وسألت أبا معاوية ، متى ولدت ؟ قال : سنة ثلاث عشرة ومائة . وسألت أبا معاوية متى ولد الأعمش ؟ قال : ولد سنة ستين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة ومات وله ثمان وثمانون سنة . وسئل حفص ابن غياث وأنا أسمع عن مولده فقال : ولدت سنة سبع عشرة ومائة . وسألت سليم بن عيسى فقلت : يا أبا موسى متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة ليلة عرفة ، أنا ويعلى بن عبيد في ليلة واحدة . وسألت عبد الله بن نير فقلت : يا أبا هشام متى ولدت ؟ قال : سنة خمس عشرة ومائة ، وسألت الحسين بن علي الجعفي فقلت : يا أبا عبد الله متى ولدت ؟ فقال : سنة تسع عشرة ومائة . وسألت عبد الرحمن بن أبي حماد قلت : يا أبا محمد متى ولدت ؟ قال : سنة إحدى وثلاثين ومائة . وسألت عبيد الله بن موسى ، متى ولدت ؟ قال : سنة سبع وعشرين ومائة .

قال أبو بشر : وسأل داود بن يحيى بن يمان وكيعاً وأنا أسمع فقال : يا أبا سفيان متى ولدت ؟ قال : سنة ثمان وعشرين ومائة . وولد سعيد بن المسيب لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله . وسألت أبا نعيم فقلت : يا أبا نعيم متى ولدت ؟ قال : سنة تسع وعشرين ومائة . وسألت يحيى بن يمان فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع<sup>(١)</sup> عشرة ومائة . وسألت يحيى بن أبي غنينة<sup>(٢)</sup> فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة .

قال أبو بشر : وسمعت منصور بن أبي نيرة الأسدي يقول لأبي بكر بن

(١) كُتِبَ في الأصل « ثمان » وفوقها ضبة ، ثم صوبت في المامش كما أثبتنا .

(٢) لم تنصح اللفظة في الأصل ، وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن

أبي غنينة ، بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية ، انظر التهذيب

عياش : يا أبا بكر ، متى ولدت ؟ قال : سنة خمس وتسعين <sup>(١)</sup> ، فجلت إلى دُبَيْس بن حُميد المِثْلَتي فقلت : يا أبا عيسى سأل منصور بن أبي نيرة أبا بكر بن عياش متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس وتسعين : فقال دُبَيْس : صدق ، ولد أبو بكر بن عياش وسفيان بن سعيد وشريك بن عبد الله في سنة خمس وتسعين فمات سفيان بن سعيد في سنة اثنتين وستين وله سبع وستون ، ومات شريك بن عبد الله سنة سبع وسبعين وله اثنتان وثلاثون ، ومات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين وله ثمان وتسعون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا دُبَيْس بن حميد قال : ولد علي بن صالح والحسن بن صالح توماً في بطن <sup>(٢)</sup> وجعفر الأحمر وإسرائيل بن يونس سنة مائة ، فمات علي بن صالح سنة اثنتين وخمسين وله اثنتان وخمسون سنة ؛ ومات إسرائيل سنة إحدى وستين وله إحدى وستون سنة ، ومات الحسن بن صالح سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة ، ومات جعفر الأحمر سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا منهم أبو نعيم قال : مات شريح بن هانئ وله مائة وعشر سنين .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات سويد بن غفلة الجعفي وله مائة وعشرون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات زُرَّ بن حُبَيْش الغاضري وله مائة وسبع وعشرون سنة . ومات أبو خالد الدالاني <sup>(٣)</sup> الوالبي وله مائة سنة .

(١) تاريخ بغداد ٣٨٤/١٤ ، وفيه : « منصور بن أبي نيرة الأسدي » .

(٢) في متن الأصل : « في يوم فطر » وفوقها ضربة وثبتت العيوب في الهامش .

(٣) استدركت اللفظ في الهامش .

قال أبو بشر : نا نصر بن حماد الواسطي الوراق قال : سألت هشيم متى ولدت ؟ فقال : في سنة أربع ومائة .

قال أبو بشر : وسألت علي بن عاصم ببغداد سنة سبع وثمانين ومائة فقلت : يا أبا الحسن متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال : رفع الله عز وجل عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . حدثنا أبو بشر ، نا أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب (١) قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وبقي بعده أبو بكر حتى بلغ ثلاثاً وستين ثم مات ، وبقي بعده عمر بن الخطاب حتى بلغ ثلاثاً وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، ثم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة ، وكان بالمدينة عشر أقبض وهو ابن ثلاث وستين . حدثنا أبو بشر ، نا عتبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب (٢) أن النبي ﷺ أنزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ثم توفي وهو ابن ثلاث وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا إسماعيل بن علية عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا الفضل بن دكين عن شريك عن أبي إسحاق قال : مات النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي أبناء ثلاث وستين ، وقتل عثمان وهو ابن نيف وسبعين (٣) .

(١) فوقها ضبة . (٢) كذا في الأصل وفوقها ضبة .

حدثنا أبو بشر ، فاحسين الجعفي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الهذلي سأل جعفر بن محمد ، كم كان لعلي حين قتل ؟ قال : قتل وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات بها الحسن . وقتل بها الحسين ، يعني ولهما هذا السن .

### ما جاء في الأسماء والكنى

اسم أبي الهيثم بن التميمي مالك بن التميمي (١) . واسم أبي مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو (٢) . واسم أبي أيوب خالد بن زيد (٣) . واسم أبي أمية أسعد بن زرار (٤) . واسم أبي بكرة نقيع (٥) . اسم أبي طلحة زيد بن سهل (٦) . واسم عبد المطلب شيبة . اسم هاشم عمرو . اسم عبد مناف مغيرة . اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان (٧) . اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب . اسم أم حبيبة زوج النبي ﷺ ومثلة (٨) . اسم أم سلمة هند بنت أبي أمية (٩) . اسم أبي عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح (١٠) . اسم أبي مَحْذُورَة سمرة بن مَعْيَر (١١) . اسم

(١) انظر الاستيعاب ١٧٧٣/٤ . وثيميان : أوله فاء بعدما ياء مشددة معجمة باثنتين . انظر الإكمال ٥١٩/١

(٢) الاستيعاب ١٧٥٦/٤ (٣) الكنى لمسلم ل ٥ ، والاستيعاب ١٦٠٦

(٤) الكنى لمسلم ل ٧ ، والاستيعاب ١٦٠٠/٤ (٥) الكنى لمسلم ٥٠

(٦) الكنى لمسلم ل ٧١ ، والاستيعاب ١٦٩٧/٤ (٧) الكنى لمسلم ل ٤٨

(٨) الاستيعاب ١٩٢٩/٤ (٩) الاستيعاب ١٩٣٤/٤

(١٠) الكنى ل ٨٢ ، والاستيعاب ١٧١٠/٤ ، وتاريخ ابن عساكر «عاصم - عايد» ٢٥٩

(١١) الكنى لمسلم ل ٩٧ ، والاستيعاب ١٧٥١/٤ ، وفيه أنه مختلف باسمه



أبي بركة نضلة بن عبد الله (١) . اسم أم ابن عباس لبابة بنت الحارث الهلالية (٢) . اسم أم هانيء بنت أبي طالب هند (٣) . اسم أبي دجانة الأنصاري سماك بن خورشنة (٤) . اسم أبي قرة الكندي سلامة بن معاوية . اسم أبي قتادة الأنصاري الحارث بن ربيعة بن بلدمة (٥) . اسم أبي أمامة الصدي بن عجلان (٦) . اسم أبي سعيد الخدري سعد بن مالك (٧) . اسم أبي جحيفة الشؤاني وهب بن وهب (٨) . اسم أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس (٩) . اسم أبي هريرة الدؤسي عبد شمس (١٠) . اسم أبي الدرداء عويمر بن عامر (١١) . اسم أبي ذر جندب بن جندادة بن الوقيعه بن عمرو بن غفارة (١٢) . اسم أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب (١٣) . اسم أبي البخاري الطائي سعيد بن فيروز (١٤) ، وكان مولاهم . اسم الشعبي عامر بن شراحيل . اسم أبي هب عبد العزى (١٥) .

- (١) الكنى لمسلم ٥٠ ، وفيه « نضلة بن عبيد الله » والاستيعاب ١٦١٠/٤ ، وقد ذكر الخلاف في اسمه ورجح : « نضلة بن عبيد الله » .
- (٢) الاستيعاب ١٩٠٧/٤ (٣) الاستيعاب ١٩٦٣/٤ ، اختلف في اسمها
- (٤) الاستيعاب ١٦٤٤/٤ (٥) الكنى لمسلم ل ٨٩ ، والاستيعاب ١٧٣١/٤
- وفيه أنه مختلف باسمه . (٦) الكنى لمسلم ل ٧ ، والاستيعاب ١٦٠٢/٤
- (٧) الكنى لمسلم ٦٣ ، والاستيعاب ١٦٧١
- (٨) الكنى ل ٥٢ ، وفيه « وهب بن عبد الله » ، والاستيعاب ١٦١٩/٤ ، وفيه « وهب بن عبد الله » ويقال : وهب بن وهب .
- (٩) الكنى ل ٩٤ ، والاستيعاب ١٧٦٢/٤
- (١٠) وكذلك في الكنى ل ١٠١ ، والاستيعاب ١٧٦٨ ، وفيه خلاف .
- (١١) الكنى ل ٢٣ ، والاستيعاب ١٦٤٦
- (١٢) الكنى ل ٦٠ ، والاستيعاب ١٦٥٢ وذكر خلافاً كبيراً في اسمه ونسبه .
- (١٣) الكنى ل ٧٥ (١٤) الكنى ل ٥٠
- (١٥) انظر جمهرة ابن حزم ١٧٦

اسم أبي إنيح عامو بن أسامة<sup>(١)</sup> . اسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية<sup>(٢)</sup> . اسم أبي الوداك جبر بن نوف<sup>(٣)</sup> . وكان اسم أبي المتوكل علي بن دؤاد الناجي<sup>(٤)</sup> . اسم أبي سريحة الغفاري حذيفة ابن أسيد<sup>(٥)</sup> . وكان اسم أبي الكنود الأزدي عبد الله بن عويم<sup>(٦)</sup> . وكان اسم أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان<sup>(٧)</sup> . وكان اسم أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عامر بن عبد الله بن قيس<sup>(٨)</sup> . وكان اسم أبي خالد الوالبي هو مز<sup>(٩)</sup> . وكان اسم أبي القعقاع الحزامي عبد الله بن خالد . وكان اسم أبي التميمي يزيد بن حميد<sup>(١٠)</sup> . وكان اسم أبي عمران الجوني عمرو بن حبيب . وكان اسم أبي تيممة الهجيمي طريف بن مجالد<sup>(١١)</sup> . وكان اسم أبي مسلم الحولاني عبد الله بن عبد الله<sup>(١٢)</sup> . وكان اسم أبي المعجفاء السلمي هرم<sup>(١٣)</sup>

- (١) الكنى لمسلم ل ٩٦ (٢) الكنى لمسلم ل ١٦  
 (٣) الكنى لمسلم ل ١٠٠ ، والتهديب ٦٠/٢ وقد اضطرب رسم الكنية في الأصل وهو جبر بن نوف الحمداني البكالي أبو الوداك الكوفي ، روى عن أبي سعيد الخدري .  
 (٤) انظر الكنى لمسلم ٩٧ ، والمشتبه ٥١٥  
 (٥) الكنى لمسلم ل ٦٨ والمشتبه ١٢ (٦) الكنى لمسلم ٨٩  
 (٧) الكنى لمسلم ل ٦ (٨) الكنى لمسلم ل ٤٩ ، وانظر تاريخ دمشق «عاصم-عايد» ٣٨٠  
 (٩) الكنى لمسلم ل ٥٧  
 (١٠) الكنى لمسلم ل ٥٠ ، «والتياح» : بفتح التاء وتشديد الياء . انظر المشتبه ٥١٧  
 (١١) الكنى لمسلم ل ٥٠  
 (١٢) فوق « عبد الله » ضبة ، ولعله يريد أن الصواب « ثوب » . فهو « عبد الله بن ثوب » على أصح الروايات . انظر الكنى لمسلم ٩٥ ، والإكمال ٦٨/١ والمشتبه ٨٠  
 (١٣) هو هرم بن نسيب السلمي . انظر التاريخ الكبير ٦٢/٩ ، والكنى لمسلم ل ٨٧ ، والتاج «عجف» ، وفي ذيل التاريخ الكبير يقول ابن أبي حاتم ص ١٦٠ « أبو المعجاء » بالميم . وفي الحاشية : « وقع في الكنى أبو المعجاء خطأ » ، وهو « أبو المعجاء » أيضاً في الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢٠/٤

وكان اسم أبي حازم المديني سلمة بن دينار (١).

قال أبو بشر : أخبرني بذلك محمد بن عبد الرحمن بن أبي مليكة .

وكان اسم أبي الزناد عبد الله بن ذكوان (٢) . أخبرني بذلك سفيان

ابن عينية . وكان اسم أبي الحويرث عبد الرحمن (٣) بن معاوية . قال أبو بشر :

أخبرني بذلك سفيان بن عينة . وكان اسم أبي عاصم الغطفاني (٤) علي بن

عبيد الله . أخبرني بذلك عبيدة بن حميد . وكان اسم أبي نضرة المنذر

ابن مالك (٥) . وكان اسم أبي الصديق التاجي (٦) بكرو . وكان اسم أبي

فروة الهمداني عروة بن الحارث (٧) . وكان اسم أبي فروة الجهني مسلم

بن سالم (٧) . أخبرني بذلك حفص بن عمر (٨) بن أبي فروة .

بلغت من أول تاريخ هارون بن حاتم سمعاً ، والشيخ الإمام أبو

عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ، وعلي بن أبي سعد بن إبراهيم

الحبازي في عرم سنة إحدى وعشرين وخمسةائة . وكتب علي بن الحسن بن هبة

الله الشافعي وصح وثبت ، والحمد لله وحده .

هذا آخره والحمد لله وحده

(١) الكنى لمسلم ل ٥٥ (٢) الكنى لمسلم ل ٦٣

(٣) في الأصل «عبد الله» وفوقها ضبة ، وقد صوبت في الهامش كما أثبتناه والذي في

كنى مسلم ٥٧ «أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية» وكذلك في التهذيب ٨١/١٢ ،

والتقريب ٤١٧

(٤) لم تنقط الغين في الأصل والتبس رسمها بالفاء ، والصواب ما أثبتناه انظر

الكنى لمسلم ل ٨٣ ، والجرح والتعديل ج ٣ ق ١/١٩٤

(٥) الكنى لمسلم ٩٩٠ وميزان الاعتدال ٤/١٨١

(٦) الكنى لمسلم ل ٧٠ والمشتبه ٥١٥ «التاجي» .

(٧) انظر الكنى لمسلم ل ٨٨ (٨) فوقها في الأصل ضبة .

## المصادر

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . تحقيق علي محمد البجاوي  
ط . مصر .

الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا . مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .  
تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع (عاصم - عايد) . تحقيق الدكتور  
شكري فيصل . ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٧ هـ . والمخطوط المجلد ٩ . أخبار  
«عبدالله بن الزبير» . نسخة دار الكتب الظاهرية .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ط الخابجي . القاهرة ١٣٤٩ هـ = ١٩٣١ م  
= خليفة بن خياط . تحقيق سهيل زكار . ط دمشق ١٩٦٨ م  
= الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار المعارف .

مصر ١٩٦٧

التاريخ الكبير للبخاري . ط . حيدر آباد الدكن .  
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط الهند ١٣٢٥ هـ  
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط حيدر آباد الدكن الهند  
١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي . تحقيق عبد السلام محمد  
هارون . ط . دار المعارف بصر ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي . مكتب المطبوعات الإسلامية  
١٣٩١ هـ ١٩٥٢ م

سير أعلام النبلاء للذهبي مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .



- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ط. دار صادر بيروت ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني. حيدر آباد الدكن الهند ١٣٢٩ م
- الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشيري. مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق
- المشبه في أسماء الرجال للذهبي. ط. لندن - بريل.
- المنفي في الضعفاء للذهبي. تحقيق الدكتور نور الدين العتر.
- ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب
- العربية القاهرة. ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

## التعريف والتقد

شعر عبد الله بن معاوية  
جمع الأستاذ عبد الحميد الرازي - ص ١١٥ - قطع كبير  
طبع مؤسسة الرسالة بيروت

الأستاذ عدنان مودم بك

إن شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب شعر السادة  
النجب ، من ذؤابة هاشم ؛ إذ يدور أكثره على الفخر والحماسة والحكمة ،  
ويترفع عن لغو القول ، وعن الساقط المرذول ؛ وليس ثمت ما يستدعي  
العجب في ذلك ، وعبد الله هو من علمت في كرم المحتد ، ورفعة الحسب .

اشتهر هذا الشاعر بين الناس بالمرؤة ونبل الأخلاق ، ولشد ما أجهل  
الناس ، حتى بويع له بالخلافة ، في الفتنة التي اندلعت فارها مابين مروان  
ابن محمد وإبراهيم بن الوليد ، مما شجع الشاعر على أن يظهر للناس على  
المسرح السيامي سنة ١٢٧ للهجرة ، فجبى الأموال ، وضرب النقود باسمه ،  
ولم يزل الخليفة عند أكثر الناس ، حتى توجه لقتاله عامر بن ضبارة ومعن  
بن زائدة ، فلم يثبت لهما ، وفر إلى خراسان ، طمعاً بنصرة أبي مسلم  
الخراساني ، الذي أمر بحبسه ، ثم بقتله .

إن ما وصل إلينا من شعر عبد الله بن معاوية ، لا يعدو تنقاً  
متناثرة ، حفظتها لنا كتب الأدب القديمة في بطونها ، وهذه النتف لا تتجاوز  
خمسين ومائة بيت من الشعر ، ومنها ما ينسب إلى غيره ؛ والسبب في قلة

شعر هذا الشاعر يعود لأسباب عديدة ، منها أن عبد الله بن معاوية رحمه الله ، لم يدون شعره في حياته ، ومنها عدم تحمس الرواة لحفظ شعره وتدوينه حذراً من نكته الأمورين عليهم ، يضاف إلى ذلك إغارة شعراء السوء على شعر هذا الشاعر وانتحالهم له .

والتدبر لشعر عبد الله يطالع به سلامة الطبع ، وحسن انتقاء اللفظ ، مع موهبة شعرية جيدة ؛ وحسبنا أن نستشهد ببعض أبيات من شعره لذلك على صدق ما ذهبنا إليه .

قال في الفخر :

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| أرى نفسي تتوق إلى أمور | ويقصر دون مبلغن مالي  |
| فنفسي لا تطاوعني ببخل  | ومالي لا ييلغني فمالي |

وقال في الحكمة :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| إن العدر له عين يقلبها     | لا يستطيع لما في القلب كتماناً |
| فالعين تنطق والأفواه صامتة | حتى يرى من ضمير القلب تبياناً  |

ويقول في معرض آخر :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً | فكشفه التمجيص حتى بدا لياً  |
| أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة   | فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا |

أبيات لعمرى تنبئ عن مقدرة الشاعر على صوغ المقطعات الجيدة ، وعلى حسن رصف اللفظ والسبك الجيد ، مع تدفق ماء الطبع .

قد لا يسمو شعر هذا الشاعر إلى درجة الفحول من الشعراء الذين انقطعوا لنظم الشعر وصقله وتهذيبه ، وليس في هذا ما يحبط من منزلة عبد الله بن معاوية الشعرية ، لأنه لم يكن شاعراً محترفاً ولم يكن من عبید الشعر ، وإنما كان ينظم البيت أو القطعة الشعرية ، لحاطرة تمر ، أو لهاجس

يقع في نفسه ، وكان شأنه شأن الأمير أبي فراس الحمداني الذي يأنف أن يُقال عنه شاعر ، إذ لم ينظم الشعر إلاّ ليشيد بمناقب آبائه وأجداده وليترجم عن لوايح نفسه حينما أسره الروم .

أو ليس أبو فراس الحمداني هو القاتل في قصيدته الرائية :

فخرت بأهلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مدهّاح ولا أنا شاعر

هذا وإن فيما قام به الأستاذ الراضي من جمع الأبيات المتناثرة في بطون الكتب ككتاب الأغاني وعيون الأخبار ومحاضرات الأدباء وكتاب نهاية الأرب وحماسة البحري وغير ذلك من عشرات الكتب ، ما يشير إلى الجهد الكبير الذي بذله ، إذ كان يعتمد إلى كل بيت من شعر عبد الله أو كل قطعة كان أوردها في كتابه فيرتبه حسب تسلسل الأحرف الهجائية ، ويذكر في أسفل الصفحة التخريج ، وأحياناً يسطر اختلاف الرواية في الكتب التي نقل عنها مع الإشارة إلى المناسبة التي دعت لتنظم البيت ، أو لتنظم القطعة . وفي عمل الأستاذ الراضي هذا ما يقدره له القارئ المنصف .

دمشق

عدنان مردم بك



## حول ديوان مسلم بن الوليد

### الأستاذ محمد يحيى زين الدين

تعد الطبعة التي أصدرها المستشرق الهولندي ميخائيل ده خويه ، لديوان مسلم بن الوليد ، من أتم الطبعات استيفاء لشعر الشاعر ، وأخباره ، وقد بقيت هذه الطبعة من الديوان ، محل اعتماد الباحثين والمحققين فترة طويلة ، صدرت خلالها طبعات أخرى في القاهرة وبومباي ، ولكنها لم تكن ترقى إلى طبعة المستشرق ، أو لتضيف إليها شيئاً جديداً ، وإنما امتازت برداءة الإخراج ، والتحريف الواضح ، مما جعل الفائدة منها معدومة تقريباً . وفي أواخر الخمسينات ، أعاد الدكتور سامي الدهان - رحمه الله - نشر الديوان مرة أخرى ، معتمداً في ذلك على المخطوطة التي اعتمدها المستشرق الهولندي من قبله . وهي برواية أبي العباس الطيبي ، أحد علماء الأندلس .

ولكن الطيبي في صنيعة هذا لم يتعرض لجميع قصائد مسلم بن الوليد وإنما أتم بالمشهور منها ، كما أنه لم يعم بذكر هذه القصائد كاملة ، وإنما أسقط منها عدداً من الأبيات ، ولذا عمد المحقق إلى جمع ما تناثر من أبيات الشاعر مما لم يروه الطيبي ، وجعل ذلك في قسم مفرد ، ولكنه لم يكلف نفسه عناء التثبت من صحة نسبتها ، سواء في الطبعة الأولى أو في الثانية للديوان وإنما بسطها للنقد والتعويض كما يقول : « جعلنا ذيل الديوان لما جمعناه

من المصادر المخطوطة والمطبوعة ولم تقطع بأن الشعر لمسلم بن الوليد وإنما بسطناه للنقد والتمحيص (١) .

وقد رأيت أن أستعرض في هذا المقال ، بعضاً من هذه المقطعات ، مبيّناً صحة نسبتها ، كما رأيت أن أذكر بعض الأبيات التي لم ترد في صنعة الطيحي أو ذيل الديوان .

وقد استحسنيت أن أضم إلى ماجمعته بعض الأبيات التي أورها المحقق في ذيل الديوان ، إن كانت تمثل جزءاً مما جمعته ، وهذا ما انتهيت إليه .  
● غفل المحقق عن بعض أشعار مسلم بن الوليد ، وهي في جملتها ثمانية وعشرون مقطعة ، بلغ عدد أبياتها ١١٢ بيتاً ، وقد ألحقت في آخر المقال تخريجاً لهذه الأبيات ، بينت فيه عددها في كل مصدر ، كما حاولت أن أثبت صحة نسبتها معتمداً على أمهات الكتب والمراجع وهي :

- شجاني وأبلاني تذكر من أهوى      وألبسني ثوباً من الضر والبلوى (٢)
- يدل على ما في الضمير من الفتى      تطلب عينيه إلى شخص من يهوى
- وما كل من يهوى هو صادق      أخواله بنضو لا يموت ولا يحيى
- خطبنا إلى الدهقان بعض بناته      فزوجنا منهن في خدره الكبرى
- وما زال يغلي مهرها ويزيده      إلى أن بلغنا منه غايته القصوى
- رحيقاً أبوها الماء والكرم أمها      وحاضنها حرة المهجير إذا يحمى

(١) ديوان مسلم بن الوليد : ٣٠٣

(٢) الأبيات في ديوان أبي نواس : ١١٨ - ١١٩ ، أما ما نسب منها إلى مسلم بن الوليد فهو : الأبيات ٤ - ٦ في قطب السرور : ٥١٤ ، والبيتان ١٠٤ ، ١٠٩ في : ٥٩٨ - غير منسويين - ، والأبيات ٩ - ١١ ، ١٥ ، ١٧ في روح الروح : ٢٠٩ / ١ ، والبيتان ١٠٤ ، ١٠٩ في عيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » ، وانظر الديوان : ٣٠٣ ، في ٧٦ . ولعلها مما أخيف إلى أبي نواس .

لما كنّا دنّ بهِ القارّ مشعّراً  
يهودية الأنسابِ مسلمة القرى  
بحوسية قر فارقت أهل دينها  
رأت عندنا ضوء السراج فراعها  
وبنا نواها في الندامى أسيرة  
إذا أصبحت أهدت إلى الشمس سجدة  
أميتت بلذات الكؤوس نفوسهم  
وساق غرير الطرف والذلّ فأن  
حشّنا مغنينا على شرب كأسه  
فأمسك مافي كفه بشاله  
فشبت كأسه بكفيه إذ بدا  
أديرا على الكأس تنكشف البلوى  
عقاراً كان البرق في لماعها  
إذا ما علاها الماء خلت حباها  
فتزداد عند المزج طيباً كأنها  
● ألا رب يوم صادق العيش نلته  
● فإن الهوى نخوت الرجال  
ولم أر كابن السرى والفلا  
● دارت عليه فزادت في شمائله  
إذا برزت منه فليس لها مئوى  
شامية المغدى عراقية المنا  
لبغضتها النار التي عندهم قد كى  
فما سكنت حتى أمرنا به يطفى  
إذ اندفعت فيهم فصاروا لها أسرى  
وتسجد أخرى حين تسجد للمسرى  
فأنفسهم أحياء وأجسادهم موتى  
ربيب ملوك كان والدم كسرى  
فتدركه كأس وفي كفه أخرى  
وأوما إلى الساقى ليسقي باليمنى  
سراجين في محراب قس إذا صلى  
وقلتد عيني طيب رائحة الدنيا  
تجلى لأبصار فكادت به تعمى  
تفاريق در في جوانبها شتى  
إشارة من مئوى إلى كل مئوى  
بها وندامى العفافة والنهى<sup>(١)</sup>  
إذا ما الشدائد لم تركب<sup>(٢)</sup>  
أسر بعاقبة المطلب  
لين القضيبي ولحظ الشادن الفرد<sup>(٣)</sup>

(١) روضة المحبين : ٣٧٠ ، وانظر الديوان : ٩١ ، البيت : ١٢

(٢) الحماسة البصرية ٤٨/٢

(٣) الأشباه والنظائر ٢١١/١ ، وانظر الديوان : ٨٠ ، ق ٨ . والبيت الأول منها في الحاشية .

- مشئت<sup>١</sup> لما تمشت في مفاصله  
 • ومشمولة مما تعتق<sup>٢</sup> بابل<sup>٣</sup>  
 سلافة<sup>٤</sup> كرم بنت خمسين حجة<sup>٥</sup>  
 يطوف<sup>٦</sup> بها ساق<sup>٧</sup> أغن<sup>٨</sup> متوج<sup>٩</sup>  
 عليه أكاليل<sup>١٠</sup> من الآس<sup>١١</sup> رصعت<sup>١٢</sup>  
 فبت<sup>١٣</sup> أسقامها بالنعيم<sup>١٤</sup> ليل<sup>١٥</sup>  
 • أرادت رجوع<sup>١٦</sup> القلب<sup>١٧</sup> بعد<sup>١٨</sup> انصرافه<sup>١٩</sup>  
 يغر<sup>٢٠</sup> الفتى<sup>٢١</sup> مر<sup>٢٢</sup> الليالي<sup>٢٣</sup> سليمة<sup>٢٤</sup>  
 فإن أعص<sup>٢٥</sup> ريعان<sup>٢٦</sup> الشباب<sup>٢٧</sup> فطالما<sup>٢٨</sup>  
 • ويوم<sup>٢٩</sup> كان<sup>٣٠</sup> الشمس<sup>٣١</sup> فيه<sup>٣٢</sup> مريضة<sup>٣٣</sup>  
 جمعت<sup>٣٤</sup> له<sup>٣٥</sup> الأشبات<sup>٣٦</sup> من كل<sup>٣٧</sup> لذة<sup>٣٨</sup>  
 ظللنا<sup>٣٩</sup> وما تنفك<sup>٤٠</sup> فينا<sup>٤١</sup> ذبيحة<sup>٤٢</sup>  
 رحيقاً<sup>٤٣</sup> تعالى<sup>٤٤</sup> في المزاج<sup>٤٥</sup> كأنه<sup>٤٦</sup>  
 وكأس<sup>٤٧</sup> يكون<sup>٤٨</sup> الماء<sup>٤٩</sup> حين<sup>٥٠</sup> يسها<sup>٥١</sup>  
 إذا دب<sup>٥٢</sup> فيها<sup>٥٣</sup> الماء<sup>٥٤</sup> قارن<sup>٥٥</sup> صعبة<sup>٥٦</sup>
- لعب<sup>٥٧</sup> الرياح<sup>٥٨</sup> بغصن<sup>٥٩</sup> البانة<sup>٦٠</sup> الخضد<sup>٦١</sup>  
 كأن<sup>٦٢</sup> شعاع<sup>٦٣</sup> الشمس<sup>٦٤</sup> في كأسها<sup>٦٥</sup> انتشر<sup>٦٦</sup><sup>(١)</sup>  
 إذا ما علاها<sup>٦٧</sup> الماء<sup>٦٨</sup> تقذف<sup>٦٩</sup> بالشرر<sup>٧٠</sup>  
 بوجنته<sup>٧١</sup> خال<sup>٧٢</sup> وفي طرفه<sup>٧٣</sup> حور<sup>٧٤</sup>  
 بأصناف<sup>٧٥</sup> ألوان<sup>٧٦</sup> الشقائق<sup>٧٧</sup> والزهر<sup>٧٨</sup>  
 معتقة<sup>٧٩</sup> حتى<sup>٨٠</sup> بدت<sup>٨١</sup> غيرة<sup>٨٢</sup> السحر<sup>٨٣</sup>  
 وما علمت<sup>٨٤</sup> ما أحدثته<sup>٨٥</sup> المقادر<sup>٨٦</sup><sup>(٢)</sup>  
 وهن<sup>٨٧</sup> به<sup>٨٨</sup> عما<sup>٨٩</sup> قليل<sup>٩٠</sup> عوثر<sup>٩١</sup>  
 أطعت<sup>٩٢</sup> إليه<sup>٩٣</sup> الجهل<sup>٩٤</sup> والحلم<sup>٩٥</sup> وافر<sup>٩٦</sup>  
 من الدجن<sup>٩٧</sup> مطلول<sup>٩٨</sup> الضحى<sup>٩٩</sup> والظهاير<sup>١٠٠</sup><sup>(٣)</sup>  
 وأمسكت<sup>١٠١</sup> من أنفاسها<sup>١٠٢</sup> بالمزاهر<sup>١٠٣</sup>  
 نخب<sup>١٠٤</sup> نجيعاً<sup>١٠٥</sup> من دماء<sup>١٠٦</sup> المعاصر<sup>١٠٧</sup>  
 شهاب<sup>١٠٨</sup> غضى<sup>١٠٩</sup> في كف<sup>١١٠</sup> ساع<sup>١١١</sup> مبادر<sup>١١٢</sup>  
 قدتى<sup>١١٣</sup> ثم<sup>١١٤</sup> يعلوها<sup>١١٥</sup> بجثمان<sup>١١٦</sup> طائر<sup>١١٧</sup>  
 جموحاً<sup>١١٨</sup> عليه<sup>١١٩</sup> سهلة<sup>١٢٠</sup> في الحناجر<sup>١٢١</sup>

(١) قطب السرور : ٥٩٧ ، ولكننا لم نقسب فيه إلى مسلم بن الوليد صراحة وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره ، والمؤلف غالباً ما يتبع أبيات الشاعر بأبيات أخرى من أشعاره مسبوقة بعبارة « وقال » .

(٢) البيتان ٢ ، ١ في البصائر والذخائر ٤٣٧/٢ ، والبيت الثاني في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، والتعشيل والمحاضرة : ٨٢ ، ومحاضرات الأدباء ٣٩١/٤ - لم يدره الراغب - والبيتان ٣ ، ٢ في الخماسة البصرية ٤٢٨/٢ للعتابي .

(٣) قطب السرور : ٦١٩ ، والبيتان ٥ ، ٦ في كتاب الزهرة ٢٥٥/٢ بلا نسبة والظار الديوان : ٣٢٢ ، في ١٣٣



- سقني من معتقات الخـورِ      إن يوم الاثنين يومٌ سرور<sup>(١)</sup>  
عاطفها حمراء مثل دم الحث      فـ عليها كاللؤلؤ المشورِ  
لا تطل حبسها عليّ وخذها      واسقني واسق صاحبـي الكبيرِ  
قد جعلنا الاثنين عيداً جديداً      واتخذناه جنة الدهـورِ  
● لو كان يشبه جلد كل أب له      لرأيت جلده كيمنة عبقر<sup>(٢)</sup>  
قبحت مناظره فحين خبرته      حنت مناظره لبيع الخبرِ  
● ولي صاحب ما زال يصبح رفته      وعسي بلا من علي ولا كبر<sup>(٣)</sup>  
رأى أن شكري مستقل بذله      فرب يعمد لأكبر ولا نزر  
متى أشكر النعمى وسهل ربها      سيعجزني لامن جحود ولا كفر  
● رأيت البواكي بعد طول عويلها      نسين وما أنساك إلا على ذكر<sup>(٤)</sup>  
وذلك أن الجود شئت يمينه      غداة عدا رب الزمان على بكر  
أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه      فطيب تراب القبر دل على القبر  
فتى لم يزل مذ شدة عقد إزاره      مشيد فعال أو مقيماً على ثغر  
فتى لم يكذب فعله نادباته      بما قلن فيه لا ولا المادح المطري

(١) قطب السرور : ٦٢٣

(٢) الحماسة البصرية ٢/٢٨١ ، وفيه « وقال آخر ونسب إلى مسلم بن الوليد »  
والبيت الثاني في الحسن والمساوي : ٢٤٥ ، وبهجة المجالس ١/٥٢٢ ، والمنتحل :  
١٤٠ ، والمصون في الأدب : ٢١ ، وديوان المعاني ١/١٨٢ ، والتمثيل والمحاضرة  
٤٥٦ ، وكتاب الزهرة ٢/١٦١ ، وانظر الديوان : ٣٢١ ، ق ١٢٩

(٣) الأشباه والنظائر ١/١٤٨

(٤) الوحشيات : ١٤٣ ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٣٤ ،  
والصبيح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٨٢ ، والمصون في الأدب : ١٧ ، والحسن  
والمساوي : ٢٤٥ ، وسرقات المتنبي ومشكل معانيه : ٦٨ ، ١٠٧ ، وانظر الديوان  
٣٢٠ ، ق ١٢٦

- وبنت يهودي" حضرت زفافها وقد حلتيت درأ تزين به النحرا (١)
- يامن يلموم على تخريق قرطاس كم مر مثلك في الدنيا على راسي (٢)
- الحزم تخريقه إن كنت ذا حذر وإنما الحزم سوء الظن بالناس
- فشق قرطاس من تهوى صيانه فرب مقتضح في بطن قرطاس
- إذا أتاك وقد أدى أمانته فاجعل كرامته في بطن أرماس
- فشق قرطاس من تهوى وكن حذراً كم ضيع السر في حفظ لقرطاس
- ضعيفة أثناء التهادي كأنما تخاف على أحشائها أن تقطعا (٣)
- تسبب السياب الأليم أخصره الندي فرفع من أعطافه ما ترفعا
- تأملتها مفتوحة فكأنما رأيت بها من سنة البدر مطالعا
- إذا ما ملأت العين منها ملأها من الدمع حتى تنزف الدمع أجمعا
- ولا خير في ود امرئ متكاره عليك ولا في صاحب لا توافقه (٤)
- إذا المرة لم يبذل من الود مثلاً بذات له فاء لم يأتي مفارقه

(١) عيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » ، وقطب السرور : ٥٩٦ ، وانظر الديوان : ٤٤

(٢) ديوان أبي نواس ٣٥/١ - ٣٦ ، وانظر الديوان ، ٣٢٤ ق/١٣٩

(٣) الحماسة البصرية ٢/٢٢٠ ، والأشباه والنظائر ١/٢٠٦ ، والبيت الأول في ١/٤٥ ، والبيتان ١ ، ٢ في الحماسة ٣/٢٤٦ ، والبيتان ٣ ، ٤ في ٣/٢٤٨ ، والبيتان ١ ، ٢ في محاضرات الأدباء ٣/٣٠٨ للسعدي ؟ ، والشطر الثاني من البيت الثالث في محاضرات الادباء ٣/٢٩٤ غير منسوب .

(٤) الأبيات ١ - ٣ من الديوان : ٣٣٠ ، والأبيات ٣ - ٥ في مجالس ثعلب ٢/٤٦٦ غير منسوبة ، والبيت الأول في ديوان المعاني ١/١٦٠ غير منسوب أيضاً والبيتان ٣ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في الحماسة البصرية ٢/٥٠ لشبيب بن رباح ، وانظر ديوان محمد بن أبي الحسن : ٩٩ ، والبيت الثاني لطرفة بن العبد ضمن قصيدة مطولة في ديوانه : ١٤٦

- فإن شئت فاصحبه فالاخير عنده • وإن شئت فاجعله صديقاً تماذقه •  
ولا خير فيمن ليس يؤمن فجمه • ولا يستقيم الدهر فينا خللاته •  
فإن قرين السوء ليس بواجد • له راحة ما عشت حتى تفارقه •  
• وكأننا كان النصيح ... • ذم العزاء إليك حين نهاكا<sup>(١)</sup>  
• عن غادة مثل قرن الشمس ناعمة • باد غلغلها مرتجة الكفل<sup>(٢)</sup>  
كفاكم يا بني العباس أن لكم • سيفاً لكم غير مانكس ولا وكل •  
• له عطايا تود الروح نفحتها • إلى النفوس وتحيي ميت الأمل<sup>(٣)</sup>  
يهدي العفاة إليها قبل رغبتهم • فيها ويفنهم عن كلفة الرجل •  
• وخندريس لها شعاع • ابنة خمسين ألف عام<sup>(٤)</sup>  
كانها كوكب منير • والبدر في ليلة التمام •  
لو قربت بالظلام يوماً • لانجابه عنا دجى الظلام •  
تكسب شرابها سروراً • فما يراءون باهتام •  
تضحك عن لؤلؤ شيت • ألفه الماء في النظام •  
ماذقنا قط غير أني • أمنحها الود بالكلام •  
حلت لي الكاسات حين دارت • علي في سكرة المنام •  
• خلقت لئن لم تلقني سفهاؤها • خزاعة والحيان عوف وأسلم<sup>(٥)</sup>  
لأرتجعن الود بيني وبينها • بقافية تفري العروق فتحمم •

(١) سرقات أبي نواس : ٩٧

(٢) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وانظر الديوان ق ١

(٣) الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٦٧ ، وانظر الديوان ق ١

(٤) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعميون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ »  
والأبيات الستة الأولى في ديوان أبي نواس : ١٥٢ ، ولعلها بما أضيف إليه .

(٥) رسائل الجاحظ ٣٦٦/١

من اللاء لا يرجعن إلا شوارداً      لمن بأفواه الرجال تهمهم  
أصابوا حليماً فاستعدوا بجاهل      إذا الحلم لم يمنعك فالجهل أحزم  
● يصاح إن أخاك الصب مهموم      فارق به إن لوم العاشق اللوم<sup>(١)</sup>  
● وفارقت حتى ما أبالي من اتأى      وإن بان جيران علي كرام<sup>(٢)</sup>  
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي      وعيني على هجر الخيب تنام  
● وائلة مات اللهو إلا بقية      تداركها طيف ألم فسلم<sup>(٣)</sup>  
جمعنا معاذير العتاب برقدة      مشت بيننا تطوي الحديث المكتما  
تبسم عن مثل الأقاحي تبسمت      له مزنة صيفية فتبسما  
مزيدك عندي أن أفيك من الردى      وإن كان شجواً أن أكون المقدم  
● أصبحت مشتاقاً إلى وجه من      كنت أراه يمين يومين<sup>(٤)</sup>  
وكنت لا أهجره ساعة      فكيف صبري عنه شهرين  
إني أرى الساعة شهراً إذا      ماغبت واليوم كحولين

## (١) البديع ١ ٣٢

(٢) كتاب الورقة : ٤٤ ، وفيه : « حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان  
المساحقي قال : ولاني الحسن بن زيد شرطته بالمدينة فقال لي يوماً قولاً كان جوابه  
مني خلاف ما أراد فقال : والله لمست أن أفارقك فراقاً لا رجعة بعده . فقلت  
أيها الأمير إذا أقول - ويقال الشعر لمسم ، رقوم يقولون للمساحقي - وفارقت ... »  
وهما في مرآة الجنان ١/٤٤٩ لمؤرج بن عمرو السدوسي ، ونسبها الراغب الأصفهاني  
في كتابه محاضرات الأدباء ٣، ٧١ إلى المتنبي .

(٣) الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، في طيف الخيال : ٥٥ ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث ،  
وعيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » . والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، في البديع  
٥٠ ، والبيت ٣ في الأشباه والنظائر ١/١٦٤ ، والديوان ٣٤٠ ، وفيه « وقبل  
إنه لابن المعتز » والصواب أنه لمسم ، إذ أن ابن المعتز نسب إليه في كتابه : البديع .

## (٤) ديوان أبي نواس ١/٧٤



- ما أقبح الهجر ولا سباً بين شقيقين صفيين  
أدم لنا الوصل كما لم تزل لا تجعل الوصل بنصفيين  
اخترت أقواماً علينا فلم تأخذ الجبل برأسين  
● أصبحت لي روحاً فيا من رأى من قبل ذا روحاً يجسمين (١)  
قلبك قلبي والهوى واحد صافٍ كما تمد يازيني  
لن يستطيع الهجر إفساد ما بينك ما عشت وما بيني  
ولا أرى كالوصل في حسنه ولا أرى ثراً من الين  
ما غبت عن عيني وإن كنت قد غبت حبيبي أنت عن عيني  
فالحمد لله على بخلكم غبتهم ولما يقض لي ديني  
● تركت صفات الخيل والخيل معقل وأصبحت في وصف البغال الكوادر (٢)  
حننت إليها رغبة في أبرها فدونك أير البغل يا عبد مازن  
● في المنى راحة وإن عائلتنا من هواها ببعض مالا يكون (٣)  
مادعاني الهوى إليك ولكن باسم دعي الهوى عنتني المون  
أتراني سررت بعدك يوماً ليس قلبي إذا عليك حزين  
وإذا ما قنعت بالياس منها نصبت شبهة علي الظنون  
● هانت الدنيا عليه فهي تهبي في يديه (٤)  
يصبح الجود ويمسي عاكفاً في راحته  
● بدنت فيما تقدم أن الحق قد ذكر في ذيل الديوان جملة من المقطعات  
المنسوبة إلى مسلم بن الوليد دون أن يبين صحة نسبتها . والواقع أن بعض

(١) ديوان أبي نواس ٧٥/١

(٢) رسائل الجاحظ ٣٢/٢

(٣) الأشباه والنظائر ٢٣٢/٢

(٤) محاضرات الأدباء ٤٧٩/٢

هذه المقطعات يكتنفها شك كبير في نسبتها إلى مسلم ، كما أن ثمة مقطعات أخرى يتنازعها مسلم بن الوليد وسلم الحاسر . وبما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه المقطعات نسبت في محاضرات الأدباء - مطبوعة مصر - إلى مسلم ابن الوليد . بينما هي في مطبوعة لبنان منسوبة إلى سلم الحاسر . ولعل الأمر قد التبس على أحد الناصيرين : المصري أو اللبناني . ومرد ذلك سهولة تحريف لفظة مسلم إلى سلم . وقد بلغ عدد المقطعات المتنازعة - فيما أعلم - سبعا وعشرين هي :

١ ق / ٨٠ : ٣٠٤

وبدر دجى يمشي به غصن رطب دنا نوره لكن تناوله صعب  
إذا ما بدا أغرى به كل ناظر كأن قلوب الناس في حبه قلب  
البيتان لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي ، وهما في ديوان الخالدين :

١٥ ، وانظر محاضرات الأدباء ٥١٦/٤ ، ٢٩٦/٣

٢ - ق / ٨١ : ٣٠٥

هوى يجده وحيب يلعب أنت لقي بينهم معذب  
والبيت في طبقات الشراء : ٤٣٤ لأبي نواس ، وفيه : « وتذاكر قوم  
في أغزل العرب فقال أحدهم : القاتل هو أبو نواس ... » ، وانظر أيضاً  
الحاسن والمساوي : ٢٤٥

٣ - ق / ٨٢ : ٣٠٥

إن المطية لا يذنه ركوبها حتى تذال بالزمام وتركبها  
والحب ليس بنافع أربابه حتى يفصل في النظام ويثقبها  
والبيتان في نساء الخلفاء : ٨٦ لفضل ، الشاعرة اليامية وفيه : « جلبت  
فضل الشاعرة من البصرة فاشتراها رجل من النخاسين بعشرة آلاف درهم ،

فابتاعها محمد بن الفرّج الرّحّجّبيّ ، فأهداها إلى المتوكل ، فكانت تجلس في مجلسه على كرسي تعارض الشعراء بحضرته ، فألقى عليها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطيِّ إلى عالم يركب  
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست و حبة أوّار لم تقب  
فقلت فضل بحبة له :

إنّ المطية لا يلذّ ركوبها حتى تذللّ بالزمام وتركبا  
والحبّ ليس بنافع أربابه حتى يؤلف بالنظام ويشقبا

وانظر كذلك محاضرات الأدباء ٣/ ٢٠٤ ، والمستطرف في كل فن مستظرف  
١/ ٢٤٤ ، والمنتخب من كنايات الأدباء : ٢٣ ، والكناية والتعريض : ١٤ ،  
وديران علي بن الجهم : ١١٢ ، والأغاني ١٩/ ٣٠١ ، ومروءة الجنان ١/ ٤٥٤  
٤ - ق / ٨٨ : ٣٠٦

باعنق الإبريق من فضة وياقوتاً والغصن الرطب  
هبك تجاهرت وأقضيته تقدر أن تخرج من قلبي

والبيتان في الحمدون من الشعراء : ٢٣٧ لمحمد بن بركات النخوي ،  
وفيه : « قال ابن الزبير في الجنان - كتابه - : كان عالي الخلق في النخو  
واللغة وسائر فنون الأدب ، منعطاً في الشعر إلى أدنى الرتب » . وانظر  
خريدة القصر - شعراء مصر - ٢/ ٤٢ ، وإنباه الرواة ٣/ ٧٨ ، ووفيات  
الأعيان ٧/ ٧٥ ، وبغية الوعاة ١/ ٦٠ ، وبعدهما :

وهبك صمت على هجرتي رزيت أن أتلّف في الحبّ  
والله لو عذبتني جاهداً ما قلت في حبي إذا حسي

م ( ١١ )

٥ - ق / ٩٤ : ٣١٠

كأنه شلو كبشٍ والهواء له تنورٌ شافيةٍ والجذعُ سفودٌ  
والبيت في خاص الخاص : ٩٢ ، وروح الروح : ٣٠٤ ، لإبراهيم  
ابن المهدي .

٦ - ق / ٩٨ : ٣١١

يطولُ مع الرمعِ الدينيُّ قامةً ويقصرُ عنه طولُ كلِّ نجادٍ  
والبيت لسلم الخاسر ، وهو في ديوانه : ٩٧ - ضمن « شعراء عباسيون » -  
وأما الشريف المرتضى ١/ ٥٧٢ ، ونسبه الراغب الأصفهاني في محاضرات  
الأدباء ٣/ ٢٨٥ ، إلى عمرو بن أحرر الباهلي ، وعنه أثبتته الدكتور حسين  
عطوان في شعر عمرو بن أحرر ص : ٤٩

٧ ق ١٠٥ : ٣١٤

تلهيظُ السيفُ من شوقٍ إلى أنسٍ فالوتُ ياحظُ والأقدارُ تنتظرُ  
فليسَ يبلغُ منه ما يؤمله حتى يؤامرَ فيه رأيكَ القدرُ  
أمضى من الموتِ يعفو عند قدرته وليس للموتِ عفوٌ حين يقتدرُ  
والآيات في الوحشيات : ٣٨ ، وكتاب الزهرة ٢/ ١٠٩ لبعض بني ثعل  
وانظر الديوان : ٢٥٤ ، ق / ٤١

٨ ق ١٠٩ : ٣١٦

من راقبَ الناسَ ماتَ غمًا وفازَ باللذة الجسورُ  
والبيت لسلم الخاسر وهو في ديوانه : ١٠٤ ، وانظر أيضاً بهجة المجالس  
١/ ١٢٢ ، وعيون التواريخ المجلد السادس حوادث سنة ١٨٠ ، والتمثيل  
والمحاضرة : ٧٧ ، ونهاية الأرب ٣/ ٨١ ، وطبقات الشعراء : ١٠٠ ، والإيجاز  
والإعجاز : ٤٩ ، ورسائل الجاحظ ٢/ ١٢٠ ، والأغاني ١٩/ ٢٦٣ - ٢٦٥



٩ - ق / ١١٠ : ٣١٦

أَجْدَكَ مَاتَدْرِينَ أَنْ رَبُّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ  
صَبْرَتْ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةً كَغَرَّةٍ يَحْيَى حِينَ يَذْكُرُ جَعْفَرُ  
والبيتان في الرسالة الموضحة : ٤٤ لمنصور النعمري ، والصواب أنها  
لمسلم بن الوليد . انظر الحماسة البصرية ١/ ١٦٤ ، ومنهاج البلغاء وسراج  
الأدباء : ٣١٧

١٠ - ق / ١١١ : ٣١٧

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُمْ أَوَانِسُ بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ  
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ وَعَمَّ مَصَابِيْهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كَلَّهْمُ مَاجُورُ  
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرَهَا مَنْشُورُ  
« جاءت الأبيات في العقد الفريد ٣/ ٢٩١ منسوبة إلى مسلم ، وفي  
الحاشية أن الحماسة نسبتها في الطبعة الأوربية إلى التيمي أبي محمد عبد الله  
ابن أيوب في رثاء منصور بن زياد ، ولعل الحماسة أوثق في هذا ، لأن العقد  
يورد كلمة « وقال » وتليها قصيدة أشجع بن عمرو السلمي في رثاء منصور  
ابن زياد ، فلم يتركه نسي أن يذكر اسم الشاعر فكتب « وقال » بعد أن روى  
شعراً لمسلم بن الوليد ، فألحقناها بمسلم حتى تثبت المراجع لغيره .  
هذا ما ذكره المحقق ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبي :  
٣٦ ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢١٢ لأبي القوافي الأسدي ، وهو  
لمنصور النعمري في التبيان في شرح الديوان ٢/ ١٣٢ وفيه : « وهذا البيت  
منقول بأسره من قول منصور النعمري - كذا والصواب النعمري - وهو من  
أبيات الحماسة ، وهذا وهم من العكبري لأن الأبيات في الحماسة ثابتة النسبة  
إلى التيمي - الحماسة ٣/ ٥ - ، والأبيات الثلاثة في الكامل ٢/ ٧٢٩ وفيه :

« وقال رجل من خزاعة ويُنسَحَله كثير يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان قال أبو الحسن : صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي » .  
وهي في كتاب الزهرة ٥٢/٢ غير منسوبة ضمن مقطعة في ستة أبيات هي :

لهفي عليكَ للهفة من خائفٍ . كنتَ الحجير لها وليسَ بجيرٍ  
أما القبورُ فلا تزالُ أنيسةً . بجوارِة بركَ والديارِ قبورُ  
جئتُ مصيبتَه فعمَّ مصابُه . والناسُ كلهمُ بهِ مأجورُ  
والناسُ مآثمهمُ عليه واحدٌ . في كلِّ دارٍ رثَّةٌ وزفيرُ  
تجري عليكَ دموعٌ من لم توله . خيراً لأنك بالثناء جديرُ  
ردتُ مكارمهُ عليه حياته . وكأنه من نشرها منشورُ

والبيت الأول من هذه الأبيات في الحماسة البصرية ٢٣٠/١ للشمر دل  
الشيء ، وانظر كذلك عيون الأخبار ٦٧/٣ ، والبديع : ٤٢ ، ويتضح مما  
قدمتُ أن الأبيات ليست لمسلم بن الوليد .

١١ - ق / ١١٤ : ٣١٧

كانتُ دُرّاً إذا هي ابتسمت من ثغرها في الحديث ينتشرُ  
لم يُنسب هذا البيت إلى مسلم بن الوليد وإنما ورد معطوفاً على بعض  
أشعاره ، وهو في الأشباه والنظائر ١٦٩/١ غير منسوب وبعده :

تبذتُ بالحسن كلَّ جاريةٍ كما يبذت الكواكبُ القمرُ

١٢ - ق / ١١٨ : ٣١٨

أنتَ تفسو إذا نطقتَ ومن سبَّ . معَ من فسو قال إنما وزورا  
والبيت لعنان ، جارية الناطقي ضمن مقطعة في هجاء أبي نواس وقبلة :  
ممت ممتي شئت قد ذكرتُك في الشيء . نزلت وجررتُ أثوابَ ذيلك فخرا

لَا تُسَيِّحْ فَمَا عَلَيْكَ جُنَاحٌ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ فَكَيْكَ دُبْرًا  
انظر كتاب الورقة : ٤٢ ، وناشرح المقامات ١/١٢٢ ، وديوان أبي  
نواس ٨٢/١ . وفي هذه المراجع : «بالفسوق قال إنما ووزرا» وهو الصواب .  
وانظر كذلك روح الروح : ٢٩٦ : ١ ، وفيه نُسب البيت إلى  
أبي نواس .

١٣ - ق ١٢٤ : ٣٢٠

سقى الله ألباماً لنا لسن رجعاً وسقياً لعصر العامرية من عصر  
ليالي أجورت البطالة مقودي تترأ الليالي والشهور ولا أدري  
والبيتان لجنون ليلى وهما في ديوانه : ١٥٨ ضمن قصيدة مطلعها :  
ألا أيها القوم الذين وشوا بنا على غير ما تقوى الإله ولا بر  
وهما في الحماسة البصرية ١٣٧/٢ لطلحة بن أبي الصفي الفقعسي .

١٤ - ق / ١٢٤ : ٣٢٣

لا يرحل الشيب عن دار أقام بها حتى يرحل عنها صاحب الدار  
والبيت لبشار بن برد ، وهو في ديوانه : ١٢٧ ق ١٨٢ ، وانظر  
كذلك روح الروح : ٢٩٢ .

١٥ - ق / ١٣٥ : ٣٢٣

قالوا أبو الفضل محرم فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور  
بليت عله بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور  
والبيتان في نثر النظم : ١٠٩ لأحمد بن يوسف الكاتب ، وهما غير  
مبسوطين في المنتحل : ٧١ ، وشرح المقامات ١/٢٣٢ ، وانظر محاضرات  
الأدباء ٤/٤٤١ . وهما في روح الروح : ٢٨٩ الأبي تمام ، ولحمد بن البَيْتْدَقِ  
الشَّيْبَانِي في الحمدون من الشعراء : ٢٤٤

١٦ - ق / ١٤٣ : ٣٢٤

أقبلن في رادر الضحاء بها يسترن وجه الشمس بالشمس  
والبيت لبشار بن برد وهو في ديوانه : ١٤٤ ، وطبقات الشعراء :  
٣١ ، وقيله :

وخريصة سود ذوائبها قد تضيخت بالمسك والورس

١٧ - ق / ١٤٨ : ٣٢٧

بت في درعها وبات رفيقي جنب القلب طاهر الأطراف  
من له في حر أمه الف قرن قد آتفت على علو مناف  
والبيت الأول منها لمسلم بن الوليد ، أما البيت الثاني فهو لدعبل الخزاعي .  
انظر ديوان دعبل : ٢١٦ - ٢١٧ ، ومعاهد التنخيص ٦٥/٣ ، والأغاني  
١٩/٤٨ - ٤٩ ، والعقد الفريد ٩٥/٨

١٨ - ق / ١٦٨ : ٣٣٥

كان المنايا علامات بأمر إذا خطرت أرماء حة ومنا صله  
والشطر الأول منه لمسلم الخامس ، انظر ديوانه : ١٢٠

١٩ - ق / ١٦٩ : ٣٣٥

كادت له مـج الأنام تسيل . . . . .  
والشطر لمسلم الخامر وهو في ديوانه : ١١١ ، ومحاضرات الأدباء ٥١٦/٤

٢٠ - ق / ١٧٣ : ٣٣٦

أعطاك قبل سؤاليه فكفالك مكروه السؤال  
والبيت لمسلم الخامر ، وهو في ديوانه : ١١٠ ضمن مقطعة في أربعة أبيات  
وانظر أيضاً نهضة المجالس ١٧٢/١ ، والموازنة ٩٦/١ ، وغرر الخصاص :  
١٧١ . والأبيات في مدح يحيى بن خالد .

٢١ - ق / ١٧٥ : ٣٣٦

ما مركبٌ من ركوبِ الخيلِ يُعجبني كتركبٍ بين دملوجٍ وخلخالٍ  
والبيت للفرزدق ضمن عدة أبيات وبعده :  
ألذ للفراسِ المجري إذا انبهرتْ أنفاسُ أمثالها تجري بأمشالي  
من الملاةِ أو من مثلها أنفأ فقراً من الناسِ كانت غيرَ محلالٍ  
انظر ديوان الفرزدق ٦١٤/٢ ، والمتنخب من كنايات الأدباء : ١٠

٢٢ - ق / ١٧٦ : ٣٣٧

لسانك أحلى من جنى النحل موعداً وكفك بالمعروف أضيق من قفلٍ  
تمتني الذي بأتيك حتى إذا انتهى إلى أجل ناولته طرف الخيل  
والبيتان للبحري ، ومما في ديوانه ١٦٨٢/٣ ، وانظر بهجة المجالس  
٤٩٣/١ ، وغرر الحسان : ١٩٩

٢٣ - ق / ١٧٨ : ٣٣٧

طرفت عيون الغايات وربما أمكن إلى الطرف كل تميل  
وما الشيب إلا شعرة غير أنه قليل قذاة العين غير قليل  
والبيتان في الحماسة الشجرية ٨٢٠/٢ لابن الرومي ، وانظر ديوانه : ١٨

٢٤ - ق ١٨٢ : ٣٤٠

فإذا كتبتُه رعتُه وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام  
والبيت لأشجع السلمي من قصيدة مطلعها :  
فهر عليه تحيسة وسلام نشرت عليه جمالها الأيام  
وقبل البيت المذكور :

وعلى عدوك يا بن عم محمد رُصدان ضوء الصبح والإظلام  
انظر طبقات الشعراء : ٣٥١ ، والأغانى ١٨ / ٢١٤ ، ٢٣٣ ، والشعر



والشعراء ٨٨٢/٢ ، ومجالس ثعلب ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ ، ونهاية الأرب ٨٧/٣ ،  
وخاص النخاص : ٨٨ ، والكامل ٢٨٧/١ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٤ ،  
والإبانة عن مرقاة المتنبي : ٥١ ، والإيجاز والإعجاز : ٥٠ ، والحماسة  
البصرية ٣٠/١ - ٣١

٢٥ - ق ١٨٣ : ٣٤٠

لعل له عذراً وأنت تلومُ      وكم لاثم قد لامَ وهو مُلِمُ  
واليت لنصور النمري في مدح المأمون ، انظر طبقات الشعراء :  
٢٤٧ ، ونهاية الأرب ٨٦/٣ ، والزهرة : ١٤٩ ، والمحاسن والمساوى :  
٥٠٢ ، والعقد الفريد ١٥/٢ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٣

٢٦ - ق ١٨٨ : ٣٤١

لا يمنعك خفض العيش في دعة      نزوع نفس إلى أهل وأوطان  
تلقى بكل بلاد إن حلت بها      أهلاً بأهل وجيراناً بجيران  
والبيتان لمسلم بن الوليد في الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون  
التواريخ المجلد الثامن حوادث سنة ٣٠٠ هـ . وهما لأبي بكر الصولي في  
البداية والنهاية ٣٤٥/١٠ ، وديوان العاني ١٩٢/١ ، وشرح المقامات ١٠٢/١  
وانظر ديوانه : ١٥١ - ضمن الطرائف الأدبية - وهما لأبي تمام في غرر  
الخصائص : ٢٠٦ ، وبهجة المجالس ٢٤٤/١ ، والمحاسن والمساوى : ٣٠٥ ؛  
وانظر المحاسن والأضداد : ٧٢ ، وعيون الأخبار ٢٣٤/١ ، والحماسة البصرية  
٢٢٠/٢ ، وروح الزوج : ٣٠٤

٢٧ - ق ١٩٩ : ٣٤٤

ذهب في ذهب را      ح بها غصن جبين  
فأنت قرّة عين      من يسدي قرّة عين

قَمَرٌ يَحْمِلُ شَمْساً مَرْحَباً بِالْقَمَرَيْنِ  
 لَا جَرَى بَيْنِي وَلَا بَيْنَهُمَا طَائِرٌ بَيْنَ  
 وَبَيْنِنَا مَا بَقِينَا أَبَداً مَلْتَقَيْنِ  
 فِي غَبُوقٍ وَصَبُوحٍ لَمْ نَبْعْ نَقْداً بَدِينِ  
 وَالْأَبْيَاتُ لِلخَارِكِ فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ : ٣٠٦ - ٣٠٧ ، وفيها فضل  
 بَيْتَيْنِ ، وَلَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي الدِّبَارَاتِ : ٤٥ . وَالْبَيْتَانِ الزَّائِدَانِ هُمَا :  
 مَرْحَباً بِالرَّاحِ وَالرَّائِدِ بِحِمْزٍ مِّنْ رَّحَاتَيْنِ  
 أَلْفَا الْفَيْنِ مُشْكِبِ - نِ - مَعاً مُؤْتَلَفَيْنِ

محمد يحيى زين الدين

حلب

★ ★ ★

## بلوغ الأمل في فن الزجل

لابن حبيجة الحموي ، تحقيق الدكتور رضا محسن القريشي

وتصدير الدكتور عبد العزيز الأهواني ، ١٥٩ صفحة من القطع المتوسط

وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سلسلة إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٤

### الأستاذ عبد المحسن علي العباس

كتاب « بلوغ الأمل في فن الزجل » واحد من عشرات الكتب التي صنفها ابن حبيجة الحموي . وأول ما يلاحظ هو أن المحقق اعتمد على نسختين فقط من نسخ خمس من المخطوط توجد واحدة منها في مكتبة البودليان بجامعة أكسفورد تحت رقم Ms. Marsh 702 والثانية بمكتبة جامعة كمبردج تحت رقم Qy 183 مع أن بروكلمان ، الذي اعتمد عليه المحقق يذكر مخطوط كمبردج في: « Geschichte Der Arabischen Litterature , S II , 4 » (١)

والسؤال الذي قد يعرض للمرء هنا هو : ما قيمة هاتين النسختين ؟ لأن الإجابة عليه تكون نوعاً من تقويم عمل الدكتور القريشي ، ولنا الآن بصدد ذلك (٢) .

---

(١) تنامي إلي أن ثمة نسخة مخطوطة من هذا الكتاب متوفرة في المكتبة الظاهرية لم تسعفني الظروف بالاطلاع عليها .

(٢) ألقى المحقق بالكتاب ثبناً بمراجع التحقيق ، ولكن ليس في حواشي الكتاب ما يشير إلى أنه استعملها ، إلا قياً ندر ، انظر على سبيل المثال : « فيوان إبراهيم بن »

أود أن أشير إلى قصور واضح في التحقيق نتج من إهمال المحقق لكتب المصنف الأخرى كمصدر مهم من مصادر تاريخ حياته ، ومن إغفاله الجانب الفني من كتابة المؤلف ؛ ومع هذا كله فمن الحق أن يقال إن إخراج الكتاب بشكله هذا يعطينا صورة واضحة عن الجهد الشاق الذي تكبده المحقق في جمع الأخبار والنصوص ليم مائة قص منه ويقوم ما اعوج من عبارته ويضيف إليه ما يجد فيه فائدة للقارىء . لقد تجمعت لدي ملاحظات كثيرة ربما كان في نشرها بعض الفائدة للقارىء الكتاب إذ أن فيه أخطاء عديدة يبدو أن الكثير منها ناتج عن التسرع وعدم الدقة كما غفال عدد من المصادر في التاريخ والأدب ، وإهمال ترجمات كثير ممن وردت أسماؤهم في نص الكتاب نحو : ابن قزمان وابن غزلة (١) . ولا شك أن الأخطاء المطبعية قد زادت الأمور سوءاً .

وسأحاول فيما يلي إيراد أهم هذه الملاحظات مرتبة تبعاً لترتيب صفحات الكتاب :

---

سهل الاشبيلي ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ( ١٩٦٧ ) والموشحة المذكورة في ص ٦٦ - ٦٨ ، أو الاختلافات بين كتاب « العاطل الحالي والمرخص الغالي » لصفي الدين الحلي ، تحقيق ولهم هونرباخ . ألمانيا ( ١٩٥٦ ) ، أو ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ، هامش محاضرات الأدباء للأصفهاني ، القاهرة ( ١٢٨٦ هـ ) ص ١٠٥ وكتاب بلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٤٢

(١) مما تجدر الإشارة إليه هنا أن المحقق قد استعان بما كتب في « العاطل الحالي » عن ابن غزلة [ أو : غرلة ، غولة ، عزلة ، أو غذلة ؛ ويسميه البغدادي في « سحر العيون » القاهرة ( ١٢٧٦ هـ ) ص ١٧٦ : ابن غزاله ] دون الإشارة للمصدر مع أن اسمه في العاطل « : ابن غرلة ، هذا بالإضافة إلى أن ترجمة المعيار لم تظهر في ص ٥٢ بل في هامش ص ١٢٠

## ١ - التصدير ص ص ٥ - ٧ :

ينفي الدكتور عبد العزيز الأهواني في تصديره للكتاب أية أهمية له حين يقول : « ويجيء ابن حجة فلا يضيف شيئاً فيما يتصل بنشأة هذا الفن ( أى : الزجل ) وتاريخه في عصوره الأولى وإنما يعتمد على ما قاله صفى الدين الحلي قبله الاعتماد كله » . ويضيف مؤيداً رأيه « إن الحلي لا يقدم مادة وفيرة في هذا المجال ، وفي كتابه فجوات واسعة من حيث العصور التاريخية والبيئات المختلفة ... » ولست أدري هل مخالفة ما جاء في الكتابين ، حول نشأة الزجل ، لرأي المصدر هي السبب في نفي أهمية الكتاب أم أن السبب أمر آخر (١) .

## ب - المقدمة ص ص ١١ - ٣٧ :

(١) يعتقد الدكتور عبد العزيز الأهواني أن الزجل ماهو إلا تقليد لشعر غنائي اعجمي . راجع كتاب « الزجل في الأندلس » . د . عبد العزيز الأهواني . القاهرة ( ١٩٥٧ ) ، ولكن الحلي يقول في العاقل ص ١٨ - ٢٥ في نشأة الزجل : « وأول ما نظموا الأزجال جعلوها قصائد وأبياتاً مجردة في أبحر عروض العرب بقافية واحدة كالقريض لا تغايره بغير اللحن واللفظ العامي وسموها القصائد الزجلية » . ثم يذكر الحلي بعض قصائد مدغليس الزجلية . ويقول في ص ٢٦ : « وهذه القصائد لما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد العربي إلى تفريع الأوزان المتنوعة وتضعيف لزومات القوافي وترتيب الأفعان بعد المطالع والمخرجات بعد الأفعان إلى أن صار قنأ لهم بفردهم » . وراجع بلوغ الأمل ص ١٠٠ - ١٠١

ومما كان ظاهرة جديدة بالنسجبل هي أن الزجل في عصوره الأولى كان يتخذ شكل المسقط ، وأكبر دليل على ذلك ما وصلنا من أزجال ابن قزمان إذ أن أكثرها له نظام التقفية ( الهيكلي ) التالي : ا ب ب ب ا ح ح ح ا . . . ويؤكد ذلك ما جاء في الكتابين اللذين كان مؤلفاهما أقرب منا لذلك العصر .



لقد اقتضت المقدمة فأغفلت أموراً كثيرة جدية بالاعتبار ؛ فقد كان يحسن بالتحقق أن يقوم بدراسة ، ولو قصيرة ، لكتب الحموي الأخرى وعلاقة الكتاب المحقق بها .

جاء في ص ١٢ من المقدمة : « فكتب ( ابن حجة ) رسالة إلى ابن مكاسم سماها « يا قوت الكلام في أيام الشام » . والصواب : « يا قوت الكلام في ما قاب الشام » وهي في وصف الحريق الذي أصاب دمشق أثناء الحصار الذي ضرب به برقوق عليها في ذي القعدة سنة ٧٩١ هـ . والرسالة مهمة تاريخياً ، إذ أن العماد الحنبلي يجعل تاريخ الحريق في شعبان سنة ٧٩٤ هـ <sup>(١)</sup> ، بينما تذكر لرسالة أنه كان سنة ٧٩١ هـ والصحيح ما ذكره ابن حجة ؛ لأنه شاهد عيان . والرسالة منشورة في مجلة الجمع العلمي بدمشق ٣١ : ٦١٢ ، سنة ١٩٥٦ . لا تسود طريقة إيراد آثار الحموي ومصنفاته خطة واضحة فهي ليست مرتبة ترتيباً أبجدياً أو زمنياً .

جاء في ص ٢٤ : ٨ - « ناصح قلائي » والصحيح « ناصح قلاقس » <sup>(٢)</sup> . وجاء في الصفحة نفسها : ١٠ - « تحرير القيراط » والصواب « تحرير القيراضي » وهو مختصر لديوان برهان الدين القيراطي <sup>(٣)</sup> . وجاء في ص ٢٥ : ٢٢ - « تغريد الصلاح » والصواب « تغريد الصادح »

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للعماد الحنبلي . القاهرة ( ١٣٥٠ هـ -

١٣٥١ هـ ) ٣ : ٣٣٢

(٢) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع . لشمس الدين محمد السخاوي ، مكتبة

القدس ، القاهرة ( ١٣٥٣ هـ ) ١١ : ٥٤

(٣) خزانة الأدب . وغاية الأرب لابن حجة الحموي ، القاهرة ( ١٣٥٤ هـ ) ص ٣١٤

وهو اختيار موجز من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية (١) .  
وهناك مؤلفات ورسائل كثيرة لم يذكرها المحقق مع أنها مثبتة في  
عدد من المصادر نحو : « ازدهار الأنوار » ، وتعليق التائم ، ورسالة السكين (٢) ،  
ورشف المهلين ، والسيرة الشيعية ، وقبول البيئات ، ولزقة العطار ، ولطائف  
التلطيف .. الخ ..

وثمة كتاب آخر أشار ابن حجة إلى أنه ينوي وضعه لكن ليس  
هناك ما يثبت أنه قد أنجزه (٣) .

ج - النص ص ص ٥١ - ١٤٦ :

يبدو من خلال قراءة المخطوط المُحقق أن المحقق قد قرأ كتاب  
« دار الطراز في عمل الموشحات » لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي  
دمشق ( ١٩٤٩ ) ، وكتاب « العاقل الحامي والمرخص الغالي » لصفي الدين  
الحلي ، تحقيق وللم هونوباخ ، ألمانيا ( ١٩٥٦ ) ، ولكنه لم يثبت ما جاء من  
الفروق بين المخطوط والكتابين ، وكان يستحسن الرجوع أيضاً إلى ديوان  
ابن قزمان « إصابة الأغراض في ذكر الأعراض » نسخة مصورة عن نسخة  
لينينغراد ، أو « Tobo Ben Quzman » . غرسيه غومس ، مدريد ( ١٩٧٢ )  
خاصة وأن المخطوط « بلوغ الأمل » يتناول أزجال ابن قزمان ، إمام  
الزجل ، باهتمام كبير .

(١) الصادح والباغم ، لابن الهبارية ، القاهرة ( ١٢٩٢ هـ ) ، خزانة الأدب  
للمحموي ص ٣٦ ، ٩٣ وراجع أيضاً بلوغ الأمل في فن الزجل للمحموي ص ٢٦

(٢) خزانة الأدب للمحموي ، ص ٢٠ ، ٤٣٢

(٣) خزانة الأدب للمحموي ، ص ٤٥٠ ، يقول المحوي : « قد عنّ لي أن أفرد  
كتاباً وأسميه « رفع الالتباس عن بديع الاقتباس » وقد تقدم وتقرر أيضاً أنه إن  
جاء في المنظوم فهو عقد وتنظيم وإن كان في المنثور فهو اقتباس » .

وبما تنبغي الإشارة إليه طريقة كتابة هيكل الزجل . تتكون الأزجال من مطالع وأغصان وأقفال وخرجات ولذلك ينبغي ألا تختلف كتابة هيكل الزجل عن كتابة هيكل الموشح . إن طريقة إثبات هيكل الزجل في الكتاب المصحق نجعل من المفردة بين المطالع والأغصان والأقفال (١) ، نحو ما جاء في ص ٥٨ .

شرب الخمر المحتسب وزنا قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ومحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

والزجل كما هو مثبت ناقص من جهة ، إذ أن النسختين (٢) اللتين لم يستعن بهما المحقق تحتويان على المطالع والبيت الذي يليه كما يوردهما أيضاً الحلي (٣) ومن جهة أخرى فإن تمييز المطالع عن الأغصان والأقفال أكثر صعوبة . فالكتابة الصحيحة للمثال السابق على هذه الصورة :

شرب الخمر المحتسب وزنا الله يكفي لو كان عملتو أنا

قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ومحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

(١) أستعمل في الصفحات القادمة كلمة « هيكل » لأشير إلى أنه أتى على غير الصورة الصحيحة .

(٢) في نسختي اكسفورد وكمبردج . سوف تجري الإشارة من الآن فصاعداً إلى نسخة اكسفورد بـ « أ » ونسخة كمبردج بـ « ك » .

(٣) العاقل الخالي والمرخص العالي ، لصفي الدين الحلي ص ٥١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، من الآن فصاعداً : العاقل للحلي .

وكانت تجدر به الإشارة، على الأقل، إلى النص كما أثبتته الحلبي في العاقل.  
جاء في هامش الصفحة الأولى من المخطوط، أي صفحة ٥١ من الكتاب :

(٥) صدره : أكل فصيح قال شعراً متم (المتني) .

والصواب (٥) عجزه « أكل فصيح قال شعراً متم » راجع ديوان  
المتني ، طبعة اليازجي ص ٣٠٨ أو طبعة عبد الوهاب عزام ص ٢٩٠ .

وجاء في هامش ص ٥٢ : « (٢) المعمار ، برهان الدين لم نثر على  
ترجمته حتى الآن ، ولكن المؤلف توفي سنة ٨٣٧ هـ . وقد ذكر المحقق  
في هامش ص ١٢٠ بشأن : برهان الدين إبراهيم المعمار : « (١) ذكره ابن  
شاذكر الكتبي في فواته واسمه فيه إبراهيم الخائك أو المعمار أو الحجار  
(ج/٥٥١) . والصواب : أنه لم يكن معاصراً للمؤلف وإنما لابن نباته كما  
جاء في الصفحة نفسها » ونقل عن الشيخ جمال الدين ابن نباتة أنه قال :  
قطعنا المعمار بمقاطيعه . وتوفي المعمار سنة ٧٤٩ هـ في مصر (١) .

وجاء في ص ٥٣ : « فاللفظ المغربي لا يجوز في المواليا لكون أنها من  
مخترعات المشاركة » . كان يجدر بالمحقق أن يصوب الخطأ كما يلي : لكون  
أنه ، أو لكونه ، وليس ماجاء في المخطوط . فالمواليا فن مذكر  
وليس مؤنثاً .

وجاء في ص ٥٤ : « بعدما كنتُ قرير العين » . ولكن جاء في العاقل  
للحلي ص ١٠٩ : « بعدما كنتو قرير العين » مما ينبغي الإشارة إليه وإثباته  
في الهامش .

(١) الدرر السكامة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد

(١٣٤٨ هـ) ١ : ٢٤٩

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أكبر عيوب الزجل بل محور رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف الإعراب » والصحيح : « وأكبر عيوب الزجل بل محور رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف : الإعراب » لأن الحموي يتكلم عن « الإعراب في الزجل » وليس عن « كنت » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد جردته من الإعراب كما تجرد السيف من القراب » (١) .

وهذا ليس بشعر وإنما هو أثر ، راجع العاقل للحلي ص ١٤ ، وراجع الورقة الأولى من ديوان ابن قزمان .

يقول ابن قزمان في خطبة ديوانه : « وصفيته عن العقدة التي تشبته ، وسهله حتى لأن مامسه ورق خشبته ، عثرته من الإعراب ، وعريته من الفخاين والاصطلاحات تجريد السيف عن القراب ... » .

وجاء في ص ٥٥ : « وكان ابن سناء الملك يعيب عليه ذلك ، ولهذا لم يثبت شيئاً من موشحاته في دار الطراز » .

كان يحسن بالمحقق أن يشير في هامش الصفحة إلى الموضع الذي نقل ابن حجة كلامه عنه من كتاب « دار الطراز » ، فإن ابن سناء الملك يقول (٢) « الموشع المعروف بالدروس وهو موشع ملحن واللحن لا يجوز استعماله في شيء من ألفاظ الموشع إلا في الخرجة خاصة فهذا لم نورد مثاله » .

وجاء في ص ٥٦ : « .. والتزني هو ما أعرب من ألفاظ الفنون

(١) بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ٥٩ : « كما يجرد السيف من القراب » .

(٢) دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي

دمشق ( ١٩٤٩ ) ص ٢٧



الأربع : الزجل ، والموايا ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم وهو المستلحق في قوم ليس منهم ، وأما قوله تعالى « عَتَلٌ بِعَدَ ذَلِكْ زَنِيم » أي لثيم . وكأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بعضه وألحقوا بالموشح الزجل لما أظهروا اللحن في بعض ألفاظه ، فمن الموشحات المزممة التي نظمها ... » .

والصحيح : « ... التزним هو ما أعرب من ألفاظ القنون الأربعة : الزجل ، والموايا ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم من التزним والتزним هو المستلحق في قوم ليس منهم . وأما قوله تعالى : « عَتَلٌ بِعَدَ ذَلِكْ زَنِيم » أي لثيم . كأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بعضه ، وألحقوا الموشح بالزجل لما أظهروا ( أو : أظهر ) اللحن في بعض ألفاظه . فمن الموشحات المزممة التي نظمها .. » لأن قصد السكاتب هو جعل الزجل في مصاف الموشح عندما تكون ألفاظ الزجل معربة ، وجعل الموشح في مصاف الزجل عندما تكون ألفاظ الموشح ( عدا الخرجة ) ملحونة .

أورد المؤلف في ص ٥٧ موشحة ابن غزلة ( ٢ ) ناقصة مع العلم أنه كان بالإمكان الاستدراك وإكمال الموشحة - المزممة - في الهامش ، وتكملتها (١) :

|           |               |                              |
|-----------|---------------|------------------------------|
| ظبية      | لعوب          | حلو لها معنى                 |
| ريقها     | الشنيب        | للقبل وللمعنى                |
| تنعش      | القلوب        | وهي غاية المضى               |
| كلما تبدى | وجها لنا يبدي | ثم رأ تـلـالا في مطالع السعد |
| إن تقل    | هـلـالا       | فالهلل محدقا                 |

(١) راجع كتاب « مجموع الأغاني والألحان من كلام أهل الأندلس » ، ١٤ نوبة وائتلافات « جمع وترتيب طابان يدمون بإفيل ، الجزائر ( ١٩٠٤ م / ١٣٢٢ هـ ) ص ٣١١

أو تقل غزالا فالغزال قد سبقا

ريم لا محالا حسنها لمن عشقا

فوق كل ودٍ ودها على ودي كالتضيب مالا في حدائق الورد

وجاء في ص ٥٨ : « ومن نظامها فيه الزجل المشهور الذي مطلعته :

مشى السهر حيران حتى رأى إنسان عيْنِي وَقَفَ »

وهذا المطلع هو مطلع زجل لابن قزمان رقم ( ١٤٨ ) . وهذا لم يشر

إليه المحقق .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أيضاً مقبول في الزجل ، وفي ا ، وفي ك

والعاطل للحلي ص ٧٨ .. » وهو أيضاً غير مقبول في الزجل ، والفرق

لا يمكن التفاضل عنه .

وجاء في ص ٥٩ هيكل الزجل على غير الصورة الصحيحة مرتين .

راجع في « قتي يا عيد ، العاطل للحلي ص ٧٨ وفي « الجنة لو عطيت ، العاطل

للحلي ص ٧٩ ، ديوان ابن قزمان زجل ( ٦٧ ) .

وجاء في الصفحة نفسها : « فإذا أسكن في لفظة ( هي ) ، وفي ا ، وفي ك

« فإذا أسكن الياء في لفظة هي » . وفي الصفحة نفسها ورد اسم مدغليس

راجع ترجمته في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » تأليف الشيخ

أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ( ١٩٦٨ )

٢ : ٣٨٦ ، ٣ : ٣٨٥ ، ٥ : ٤٤ ، ٧ : ١٦ . وراجع « المغرب في

حلى المغرب » لـ أن سعيد ، تحقيق د . شوقي ضيف ، مصر ( ١٩٥٣ )

٢ : ٢١٤ ، ٢٢٠ .

وفي ترجمة ابن عمير الأندلسي ، راجع « مقدمة ابن خلدون » ،

طبعة Quatrimère ( ١٨٥٨ ) ٣ : ٤١٧ ، « وتاريخ آداب اللغة العربية »

لـ جرجي زيدان ، القاهرة ( ١٩١١ - ١٩١٤ ) ٣ : ١٤

وجاء في الصفحة نفسها :

« وجردت فني من الإعراب كما يجرد السيف من القراب »

راجع ماقلناه عن ص ٥٤ . والكلام :

« فمن دخل علي من هذا الباب فقد أخطأ وما أصاب »

نثر أيضاً ، وهو ليس من قول ابن قزمان وذلك مما ينبغي الإشارة

إليه راجع مقدمة ديوان ابن قزمان ورقة ١ - ٥

وجاء في ص ٦٠ : « ولو نهى عنه مطلقاً ... يصدق عليه ... » والصواب

« اصدق عليه .. » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لا أنه في حال الصلاة والنوم [ كذلك ] ،

والصواب : « لا لأنه في حال الصلاة والنوم (١) »

وجاء في ص ٦١ : « قواعد هذه من جملتها » وفي أو فيك : « قواعد وهذه

من جملتها » .

وجاء في ص ٦٢ : « فعلوا ذلك ليظهر الفرق » وفي أولك : « فعلوا

ذلك ليظهروا الفرق » .

(١) بشأن الحديث راجع : سنن أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني ، دهلي

( ١٣٢٢ هـ ) ، كتاب الطلاق ، باب في نفقة المبتوتة ، راجع : سنن الدارمي عبد

الله بن عبد الرحمن ، دمشق ( ١٣٤٩ هـ ) ، كتاب النكاح ، باب النهي عن خطبة الرجل

على خطبة أخيه ، وراجع : موطأ مالك ابن أنس ، تونس ( ١٢٨٠ هـ ) ، كتاب الطلاق

باب ما جاء في نفقة المطلقة ، وذكر في موطأ مالك : « ان فلاناً لا يضع عصاه على عاتقه »

وراجع النسائي أحمد بن شعيب ، القاهرة ( ١٣١٢ هـ ) ، كتاب النكاح ، باب اذا استشارت

المرأة رجلاً هل يخبرها بما يعلم . أما المرأة فهي فاطمة بنت قيس ، والرجلان :

معاوية وأبو الجهم ، ولكنها لم تتزوج أيأ منها ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« أما معاوية فرجل لا مال له ، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن ( أر : علي ) عاتقه

فأين أنت من أسامة » .

وجاء في ص ٦٣ :

« نهيت والقالي لا يقيم أعذاري شغفي قد زاده وهني لاترعالي »  
والصواب :

« نَبَّهت والقالي لا يقيم أعذاري شغفي قد زاده وهني لاترعالي »  
وهناك فروق كثيرة بين « بلوغ الأمل في فن الزجل » للحموي والعاقل  
للجلي ص ٩٤ ، مما ينبغي إثباته في الهامش .

وجاء في ص ٦٤ : « لاسيا لفظة ( ذا ) في البيت الأول التي أراد  
بها ( ذاما ) » والصواب : « لاسيا لفظة ( ذاما ) في البيت الأول التي  
أراد بها ( اذا ما ) » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد تقدم قول ابن سناء الملك وغيره من  
[ أن ] أئمة الوساحة أتوا في آخر .. » وفي اوك : « وقد تقدم قولي ان ابن  
سناء الملك وغيره من الوساحة أتوا في آخر ... » .

وجاء في الصفحة نفسها موشح ابن سناء الملك : « لم يلق نعيما ونعيم »  
والصواب : « نعي ونعيم » ، « وأن لي دنيا قديم » والصواب : « وإن لي  
ذنبا قديم أو دينا قديم » ، « ثوى به الحسن الجديد » والصواب « ثوابه الحسن  
الجديد » أي جزاؤه ، « فحزت تشكيك » والصواب : « فحزت تشكيك » الخ .  
وجاء في ص ٦٥ :

« فقال خلتي ذا الصبا فقلت لاله

« على آتش شخليك وليش ننداريك مافي الهوى قاطيع طربق لابد يغريك »  
والصواب :

« فقال : خل ذا الصبا فقلت لاله

على آس نخليك وايش نداريك نافي الهوى قاطع طريق لا بد نعرّيك ،  
( نافي : أي أنا في ) (١) .

وجاء في ص ٦٥ / ٦٦ : « إن حكمت لتوشيعه .. أتى في تزجيله »  
وفي اوك : « أنتى حكمت لتوشيعه .. أتاني تزجيله » .  
وجاء في الصفحة نفسها : « لاتدرك في الباب » والصواب : « لاتدرك  
في هذا الباب » .

ثبت المؤلف في الصفحة نفسها موشحة لإبراهيم بن سهل الاشبيلي  
ليشير إلى عدم استعمال الالحن ( التزيم ) في الموشحة إلا في الخرجة ،  
ويقول : « ومن الغايات التي لاتدرك في هذا الباب ... » ولكن المحقق  
أثبت ما هو غير صحيح ومخالف لما قاله المؤلف ، نحو : « مقتل » والصواب :  
« مقتل » ، « ريق » والصواب « ريق » ، « جدول » والصواب : « جدول » الخ .  
وغير متجانس ، نحو : من الماء ، برد الماء ، بالإضافة إلى أخطاء  
عروضية ، نحو :

« سقى رياض الحفر من ختدّها ورد الخجل »

والصواب : « سقى رياض الحفر من ختدّها ورد الخجل »

وجاء أيضاً : « ماكته إلا ملك » والصواب : « إن هذا إلا ملك » ،

وجاء أيضاً : « حتى ترك في المحن » والصواب : « حبي تركيه الميحن » الخ (٢) .

(١) راجع « النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة » ، القسم الخاص بالقاهرة  
من كتاب « المعزب في حلي المغرب » لابن سعيد ، تحقيق د . حسين نصار ، مطبعة دار  
الكتب القاهرة ( ١٩٧٠ ) ص ٣٦٩

(٢) راجع ديوان إبراهيم بن سهل الاشبيلي ، تحقيق د . احسان عباس ، بيروت  
( ١٩٦٧ ) ص ٢٩٢ ، وفوات الوفيات لابن شاکر الكتبي ، تحقيق الشيخ محيي الدين  
عبد الحميد ، مصر ( ١٩٥١ ) ١ : ٥٣ ، وتوشيع التوشيع لصالح الدين الصفدي ، تحقيق  
د . البير مطلق ، دار الثقافة ( ١٩٦٦ ) ص ١٥٧ . الخ .



كما أورد المؤلف في ص ٦٨ موشحته بعد ذلك ، فافترض المحقق معلقاً في الهامش بقوله :

« وموشح ابن حجة الحموي هذا من الدوبيت الذي يكون فيه النقص الثالث من المذهب والاقفال مهمل القافية » . إن هذا الموشح ليس من بحر الدوبيت (١) وإنما هو من البحر البسيط . وهذا الموشح مضمن (٢) أعجازاً من قصيدة المتنبي التي مطلعها (٣) :

أجاب دمعياً وما الداعي سوى طلل دعا فلبثاه قبل الركب والابل  
ويحسن الرجوع إلى ديوان ابن العربي ، طبعة بولاق ، ( ١٢٧١ هـ )  
ص ١١٣ ( على سبيل المثال ) ، وديوان أبي الحسن الششتري ، تحقيق  
د . علي سامي النشار ، مصر ( ١٩٦٠ ) ، من أجل التعرف على هياكل  
الموشحات المختلفة ونظام تقفيتهما .

أما الخرجة فقد نظمها أولاً جمال الدين بن نباتة بقوله :

إنسان عني بتمجيل السهاد بلي عمري لقد خلق الإنسان من عجل  
ثم عارضها ابن مقاتل (٤) .

وجاء في ص ٧٠ : « التي تفتقر للبارع » وفي اوك « التي لم تفتقر  
للبارع » . والفرق لا يمكن التغاضي عنه .

وجاء في ص ٧١ زجل ابن قزمان . راجع ديوان ابن قزمان زجل  
رقم ( ٩٤ ) ، والعاطل للحلي ص : ٧١ ، ٥٠

(١) راجع ديوان الدوبيت في الشعر العربي ، د . كامل مصطفى الشبيبي ، بيروت  
( ١٩٧٢ )

(٢) خزانة الأدب للحموي ص ١٩٧

(٣) ديوان المتنبي ، طبعة البازمجي ص ٣٨٣

(٤) خزانة الأدب للحموي ص ٦

وجاء في الصفحة نفسها :

« تعرف اسمها هنا يقل لك لا ، قلو خذ تملا

منها اذنك ملا هي هي القهوة والمدام والطلا

والحميا والخندريس والراح ، (١)

والصواب ماجاء في اوك وديوان ابن قزمان والعاطل للحلي :

« تعرف اسمها يقل لك لا (٢)

قلو خذ تملا منها اذنك ملا (٣)

هي هي القهوة والمدام والطلا

والحميا والخندريس والراح ،

وجاء في الصفحة نفسها : « لم يفتقر » وفي اوك : « لم يفتقروا » .

وجاء في الصحيفة نفسها : « هي أقبح العيوب » وفي اوك : « هي

من أقبح العيوب » .

وجاء في ص ٧٢ : « لفظة الشجناء » . وهنا يحسن بالتحقق اثبات

الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٧٢

وجاء في الصفحة نفسها :

(١) اثبت المحقق في الهامش : « هذه الغاز كان الزجالون يتبارون في حلها بطريقة الاضمار والجواب عنها بالزجل » ، والصواب هو ما قاله ابن حجة في السطر الذي يلي الزجل : « فهذه ست لفظات في أسماء الخمر ... » راجع أيضا حطبة الكعيت لمحمد بن حسن النواجي ، القاهرة ( ١٢٧٦ هـ ) .

(٢) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « تحفظ أسماها سيقتلك لا »

وجاء في العاطل للحلي ص ٥٠ ، ٧١ : « تعرف اسمها الستا يقل لك لا »

(٣) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « قل خذ تملا منها اذنك ملا »

« نظر بأهداب عينو وعبس فرّج لعمرى كربه وأنس »  
وفي العاقل للجلي ص ٣٢ ، ٧٤ :

« نظر بطرف عينو وعبس للحيط تقلم ا تشكو ونجيس  
وفي جملة الكلام الذي قال :

أين الصدود وقد طال ما طال

اتخيل ات بعد صورة الحال

فرّج لعمرى كربته وأنس »

بما يستحسن إثباته في الهامش .

وجاء في الصفحة نفسها : « لَعَمْرُكَ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »  
وهي آية ٧٢ من سورة الحجر .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعابوا عليه أيضاً في بعض أزجاله استعماله  
لفظة ( الزرد ) ، وهي غير موجودة في اوك .

وجاء في الصفحة نفسها : « لفظة ( مرحباً ) » وهذا يحسن بالمحقق  
إثبات الزجل في الهامش ، راجع العاقل للجلي ص ٩٤

وجاء في ص ٧٣ هيكل الزجل « دوني من ليس فعلو يُحمد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وما ساءحوا في استعماله . . فانهم عابوها .  
وفي اوك : « وما ساءحوا في استعماله ... فانهم عابوها ... » .

وجاء في الصفحة نفسها : « والغُ » والصواب « والغِ » .

وجاء في ص ٧٤ : « أما من الاعراب بالحروف » وفي اوك : « أما

الإعراب بالحروف » .

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل ، راجع العاقل للجلي ص ٧٦ .

وجاء في الصفحة نفسها زجل محمد بن حسون حيث أشار المحقق إلى

مطلع الزجل في الهامش ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه ، ربما كان العاقل للخلي ص ٧٦ ، مع أن هناك فرقاً في القراءة .

وجاء في ص ٧٥ : ذكر فاتح كاف الخطاب ، وهنا يحسن إثبات

الزجل في الهامش ، راجع العاقل للخلي ص ٧٩

وجاء في الصفحة نفسها : « إن كنت أخطيت في عشقك بيّني »

وفي اوك : « ... وفي عشقك بيّني » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأما سوف فكقول أبو الحسن » مصححة

من المطبوعات ص ١٥٩ . وفي اوك : « وأما سوف فكقول أبي الحسن

( أو : الحسين ) » .

وجاء في ص ٧٦ : « حق هو ليس بنزح » وفي اوك : « حق هو

ليس بنزح » (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « قفا نبك في القوم » وفي اوك « قفا

نبك » في أزجال القوم » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر ابن نمارة ، وكان يجدر بالحقق أن يعرف

به لأنه كان إمام الزجل قبل ابن قزمان . وفيه يقول ابن قزمان (٢) :

« ومن أسلم طبعاً وأخصب ربعا ، ومن حجوا اليه وطافوا به سبعا »

أحق بالرياسة في ذلك والإمارة ، من الشيخ اخطل بن نمارة ، فإنه نهج الطريق

واجدني إن أدركته ، لأامت به وما تركته ، ولحكمت له بالتقديم ، وزمرت له

بالتقديم ، وقلت له أنت الغني وأنا العديم ... »

(١) العاقل للخلي ص ٨٠

(٢) ديوان ابن قزمان ورقة : ١٤٠ راجع « المغرب في حلى المغرب »

لابن سعيد ، ١ : ١٦٧

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل (١) .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « وإثبات السكون في ينكرون أفحش »  
 وفي اوك : « وإثبات النون في ينكرون أفحش » (٢) .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « فإنهم يجمعون على لفظه » وفي اوك : « فإنهم يجمعون على لفظه » .  
 وجاء في ص ٧٧ : زجل لعلي بن غارة ، ينسبه الحلبي إلى ابن قزمان  
 بما تنبغي الإشارة إليه . راجع العاطل للحلي ص ٤٤ ، ٨٥ ، ١٨٧  
 وجاء في ص ٧٨ : ذكر أزجال ابن قزمان ، راجع ديوان ابن قزمان  
 زجل ( ٥٤ ) ، زجل ( ١٤٦ ) العاطل للحلي ص ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩  
 وجاء في ص ٨٠ : « من ذوات الظاء لا يجوز استعمالها » وفي اوك :  
 « من ذوات الظاء ولا يجوز استعمالها » .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « أبي الحسن الشاطبي » والصواب : « أبي  
 الحسن الامشاطي » .  
 وجاء في ص ص ٨١ - ٨٢ : ذكر زجل ابن مقاتل الحموي ، راجع  
 خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ٣٨ ، تحت « ذكر اللفظي المقلوب » للمقارنة  
 والتأكد من الأصل ، وراجع الهيكل أيضاً .  
 وجاء في ص ٨٣ : « ولكنني شذ عن بيتي الرابع » وجاء في  
 خزانة الأدب للحموي ص ٣٨ البيت الأول : أي البيت الذي بعد المطلع ،  
 وليس البيت الرابع ، مما تنبغي الإشارة إليه في الهامش . وراجع هيكل الزجل أيضاً .

(١) راجع العاطل للحلي أيضاً ص ٨٨

(٢) راجع العاطل للحلي ص ٨١ ، ٨٨



نحو : « ما الفراق في الهوى إلا تَصَمُّوْ الدَّ  
على تركو إذ هو قوى حظي تلقى وصلو من كل لذة الدَّ  
نسأل الله منو يزيد حظي

والصواب :

« ما الفراق في الهوى إلا تَصَمُّوْ الدَّ على تركو إذ (أو: إن) هو قوى حظي  
تلقى وصلو من كل لذة الدَّ نسأل الله منو يزيد حظي »  
لأن القصد هو المجانسة بين الدال المهملة والذال المعجمة والضاد والظاء .  
وجاء في ص ٨٤ : « الأعراض عن هذا الفن » وفي أولك : « الإعراض  
عن المذاكرة بهذا الفن » .

وجاء في ص ٨٧ : « والغصون بحال ندما » والصواب : « ندامى » .  
وجاء في الصفحة نفسها : « لم يغتفرا له من أحد من الرجال »<sup>(١)</sup>  
والصواب : « لم يغتفرهما له أحد من الرجال » .

وجاء في ص ٨٨ : « ولم يسلم له العيوب ( المنهي عنها ) غصن ولا خرجة  
وفي أولك : « ولم يسلم فيه غصن ولا خرجة من العيوب المنهي عنها » .  
وجاء في ص ٨٩ : « ذا المليح في الجنة سيبدو » وفي أولك : « ذا  
المليح في الجنة يبدو » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وآخره في ذا الغُمَيْمِ » وفي أولك : « وأخرى  
في ذاك الغميم » .

وجاء في ص ٩٠ : « ماك بحال جمالو » وفي أولك : « ملك ثخال جمالو » .  
وجاء في الصفحة نفسها : « ولكن تحريكه ليس من العيوب الفاحشة »  
وفي أولك : « ولكن تحريك ( ليس ) من العيوب الفاحشة » .

(١) لاداعي لفصل الفقرات : « .. له أحد من الرجال » إما أن ينون الكاف .. «

وجاء في ص ٩١ : « ذاب » تقول في عشقا إلحق ، وفي اوك : « ذا  
تقول في عشقها آلحق » .

وجاء في الصفحة نفسها : « بدموع في الحُب » تجرا ، وفي اوك : « بدموع  
في الحُد تجرى » .

وجاء في ص ٩٣ : « واوردها » وفي اوك : « واوردها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « يظهر إلي أنه » وفي اوك : « يظهر لي أنه » .

وجاء في ص ص ٩٣ ٩٦ : اضطرابات كثيرة بين العامية والفصحى ،  
نورد على سبيل المثال لا الحصر :

اطفِ بدلاً عن اطفِ ، قلتُ بدلاً عن قلتو ، قُم بدلاً عن قوم ،  
ومتحلاً بدلاً عن ومتحلى ( أي : وما أحلى ) ، « تعود يا حبيبي وطيب »  
والصواب : « قعود يا حبيبي وطيب » ... إلخ .

وجاء في ص ٩٦ : « وإلى الرجوع » [ من التطييعات ص ١٥٩ ] وفي  
اوك : « وآن الرجوع » .

وجاء في الصفحة نفسها : « يمنع » وفي اوك « منع » .

وجاء في ص ٩٧ : « الانتقال من ( كلي ) إلى ( قمري ) وهو الحُب  
عند العرويين كالانتقال من ( فاعلن ) إلى ( فعلين ) ... » ثم ذكر البيت الآتي :  
« لو كانت الناس تسجد أو تصوم لبشّر » لك كنت نسجد على الدوام وتُصوم »  
المؤلف ، هنا ، يتكلم عن العروض والضرب والانتقال من ( فاعلن )  
( //ه//ه ) [ أو : فاعلن //ه//ه ] إلى ( فعلين ) ( //ه//ه ) [ أو : فعلن  
( //ه//ه ) ] وهو كالْحُب أي حذف الساكن الثاني أي حذف الألف من فاعلن  
[ أو : فاعلن ] فتصبح فعلن أو فعلين إلخ ... ولكن جاء في العروض :  
مَ اثْبَثَر //ه//ه ، وفي الضرب : وتُصوم //ه//ه .

وفي هذه الحالة لم يحدث انخبن ولكن لو حرك الضرب : وَتَصُوم ،  
لكان ثمة انتقال من ( كلى ) إلى ( قمري ) أي حذف الساكن الثاني كما  
أراد المؤلف .

وجاء في ص ٩٨ : « مطلعاً أو بيتاً ، والصواب : « مطاعاً وبيتاً » .

وجاء في ص ٩٩ : الهياكل : « كم نقا / سي شقا .

والبيت : « ورما / ني رما / ني وما / عادلقا / سي بقا » .

والصواب : « المطلع كم نقا / سي شقا .

والبيت : « ورما / ني رما / ني وما » .

القفل : عادلقا / سي بقا » .

وكذلك : « البج / رآصبح / فرجا / والجا / موس جا / يسبح » .

والصواب : « المطلع : البج / رآصبح

البيت : فرجا / والجا / موس جا

القفل : يسبح

وكذلك الصواب : زم / زم

تحرر / زرر / درر

ههم

وجاء في الصفحة نفسها : « بيت ومطلع ست قواف ، والصواب :

« مطلع وبيت لست قواف » .

وجاء في ص ١٠٠ : « وهم : يخلف بن راشد ، الحبيط البرذعي ، ابن

قرمان ، مدغليس ابن المليكة ، الجمال وهو متأخر » .

وفي ١ : « يخلف بن راشد <sup>(١)</sup> ، والحبيط <sup>(٢)</sup> ، والبرذعي ، وابن قزمان ،  
ومدغليس ، وابن المليكة <sup>(٣)</sup> ، والجمال : وهو متأخر » .  
وجاء في الصفحة نفسها : « وأبياتاً محرورة » وفي اوك : « وأبياتاً  
محرورة <sup>(٤)</sup> » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعدتها ثلاثون » وفي العاقل للحلي ص ١٨ -  
٢٥ : « وعدتها واحد وثلاثون » ، مما تنبغي الإشارة إليه .

وجاء في ص ١٠٢ : « فمن السهل الرقيق لابن قزمان » وفي العاقل  
للحلي ص ٩٢ ، ١٣٣ : « فمن السهل الرقيق لمدغليس » ، مما تنبغي الإشارة إليه .  
وجاء في الصفحة نفسها : « لولا الشراب واش <sup>٥</sup> كان <sup>٦</sup> [ بقي نرجع فقي ]  
وفي اوك والعاقل للحلي ص ١٦ ، ٣٧ :

« لولا الشراب واش كان <sup>٥</sup> بقي نرجع فقي »

وجاء في ص ١٠٣ :

« يا حبيبي لقيت كثير في الناس بالحكم ينطق »

وفي اوك والعاقل للحلي ص ١٩٩ .

« يا حبيبي لقيت كثير في الناس بالحكم ينطقوا »

(١) جاء في نسخة كبردج (ك) : خلف بن راشدة ، وجاء في .قدمة ان خلدون  
طبعة Quatremère باريس ( ١٨٥٨ م ) ٣ : ٤٠٧ ، بحلف الأسود ( وفي الهامش :  
( يحلف ) .

(٢) جاء في نسخة كبردج (ك) : « الحبيط » .

(٣) جاء في العاقل للحلي ص ١٧ : « ابن اللمنكة » .

(٤) المصدر نفسه : ١٨

وجاء في الصفحة نفسها : « انهل<sup>١</sup> شوي<sup>٢</sup> ياصاح لا تقروب » وفي اوك :  
« امهل<sup>٣</sup> شوي<sup>٤</sup> ياصباح لا تقروب » .

وجاء في ص ١٠٤ :

« يتركوا قوم<sup>٥</sup> ونا لا      إنما مذهبي الطيسلا  
يامن<sup>٦</sup> على منثو بين<sup>٧</sup> ملا      كان يكون أرجلي العقار  
« ويكون فمي الدلو »

وفي اوك والعاطل للحلي ص ٣٤<sup>(١)</sup> :

« تتركوا قوم<sup>٨</sup> ونا لا ،  
إنما مذهبي الطيسلا  
يا على منثو ير ملا

كان يكون أرجلي العقاب      ويكون فمي الدلو ،  
وجاء في ص ١٠٥ :

« غصن<sup>٩</sup> بان<sup>١٠</sup> أوعدني وخلف<sup>١١</sup>      قلت<sup>١٢</sup> ليه قصه تعطف<sup>١٣</sup>  
دار وقال حين عني<sup>١٤</sup> انحر ف      [ وقال ] من رأى من قبلك انسان  
صار عليه معطوف<sup>١٥</sup> غصين<sup>١٦</sup> البان<sup>١٧</sup>      بالورق ،

وفي اوك : « غصن بان<sup>١٨</sup> أوعدني وآخلف<sup>١٩</sup> »

قلت ليه<sup>(٢)</sup> قصة تمطف

دار وقال حين عني<sup>٢٠</sup> أحرف

(١) م . ن : ٣٤ ، مطلع الزجل :

مُرَّ قيل لي عن ذا الشراب<sup>٢١</sup>      ووجهد<sup>٢٢</sup>تو أنا حل<sup>٢٣</sup>و

ويضيف الحلي قائلا : « لقد أضاف ابن قزمان مده في ( أنا ) غير أصلية  
لاقامة الوزن » .

(٢) راجع بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ١١٣



من رأى من قبلك إنسان صار معطوف عليه غصن البان بالورق<sup>(١)</sup>  
 وجاء في ص ١٠٦ : « في بيت ومطلع ، والصواب : « في مطلع وبيت » .  
 وجاء في ص ١٠٧ : « وفي الأراخي قوم ترى شئ نذهب » وفي  
 اوك : « وفي الأزاهر قوم ترى شي آذهب » .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « وأصفر ويحكى لنا في الأبيض » وفي  
 اوك : « وأصفر ويحكى لنا في الأبيض » .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « ولا فصوص كارب في بلاد توجتد » وفي  
 اوك : « ولا فصوص كارب في بلاد توجتد » .  
 وجاء في ص ١٠٨ : « في بيت زجل الخياط » وفي اوك وخزانة الأدب  
 للحموي ص ١٤١ ، وبلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٣٠ : « في بيت من  
 زجل في خياط » .  
 وجاء في الصفحة نفسها الزجل « قال فشبه خدي... » والزجل مذكور في  
 بلوغ الأمل للحموي ص ١٣٤ ، وكان يحسن بالحقق أن يرجع إليه ، وراجع  
 كذلك خزانة الأدب ص ١٤١ .  
 وورد في الصفحة نفسها اسم « علي النجار » دون أن يعرف به .  
 راجع خزانة الأدب ص ٧٣ . فإن علي النجار هذا كان وكيلا لبيت المال بدمشق .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « وأش قلتو أنه خسر فيه » وفي اوك : « وايش  
 قلتو انو خسر فيه » .

(١) بشأن الحرجة ذات الردفة الزائدة راجع : ديوان الجلي ، تحقيق البستاني

بيروت ( ١٩٦٢ ) ص ١٩٤ ، توشيح الصفدي رقم ٢١ ، وفيات الصفدي ٤ : ٢٨٣ ،  
 وفيات الكتبي ٧ : ٥٠٨

(٢) البلاور : لغة في البلاور

وجاء في ص ١٠٩ : « بَابُنِي لَا تَسُومُ » وفي اوك : « يَبْنِي لَا تَسُوم »  
 . وورد في الصفحة نفسها اسم « أحمد العطار » دون أن يعرف به . هو  
 وهوشاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن العطار الدنيسري ، ولد في دنيسر قرب  
 ماردين بالجزيرة سنة ٧٤٦ هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٩٤ هـ . راجع الدرر الكامنة  
 لابن حجر العسقلاني حيدر آباد ( ١٣٤٨ هـ ) ١ : ٢٨٧ ، الأعلام لحير الدين  
 الزركلي ( الطبعة الثانية ) ( ١٩٥٥ ) ١ : ٢١٦ .

وجاء في ص ١١٠ : « لمصونات التواري حذراً ، والصواب : « خذراً »  
 وجاء في الصفحة نفسها : « ماذا ورد » سائل دموعي محروم » وفي  
 اوك : « ما رد سائل دموعي محروم » .

وجاء في ص ١١٢ زجل لابن حجة الحموي « عارضو لما عشق خذو »  
 وقد ذكره محمد بن أحمد الابشيبي في المستطرف من كل فن مستظرف ، القاهرة  
 ( ١٣٠٨ هـ ) ٢ : ١٩٢ ، وبما ينبغي إثبات الفروق في الهامش .

وجاء في ص ١١٧ : « قدشوا ميل » وفي اوك : « قدشوا مائل » (١) .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « موطا خيلقو مليح وما اعلا قدرو » وفي  
 اوك : « موطا خيلقو ومليح ما أعلا قدرو » .

وجاء في ص ١١٩ : « وأنت غرة بدر [ تشرق ] لنا في الأصايل »  
 وفي اوك : « وأنت غرة تشرق آثنا في الأصايل » . وهو أكثر انسجاماً  
 مع البحر .

وجاء في ص ٢ : « ما بلي أحد بما قد بليت من العذاب » . وفي اوك :

---

(١) راجع بشأن القوافي أقفال الزجل نحو : « الشهيل وعمایل ، الخايل وحمایل ،  
 نابل وبابل ، وقابل وقابل ، الغلايل ودلايل .

« ما بئلى حد مثل ما      بو بليت من العذاب (١)  
وجاء في الصفحة نفسها « كم قطعت من جبال » وفي اوك : « كم قطعتمو  
من جبال » .

وجاء في الصفحة نفسها : « تقطع البر الطويل » وفي اوك : « ما أقطع  
البر الطويل » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ونجايي » وفي اوك : « وجنايي » .  
= = = = « امس مع وجه المليح » وفي اوك : « امس  
مع واحد المليح » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وبقيت في عنونا » وفي اوك : « وبقيتو في عنا »  
ويلاحظ أن المحقق لا يتخذ موقفاً محدداً من إيراد الألفاظ الجنسية :  
فقد جاء في ص ١٢٢ : « من رآه ... رقص » ، ولكنه أثبت الألفاظ  
الجنسية في خرجة الزجل نفسه . أو كما جاء في بليق المعيار في فن الزجل  
للحموي ص ١٢٤ :

وجاء في ص ١٢٣ :

« دار قلبي ما عندك حننا      أش دي المصيبة قوم عننا  
دخيلك أولد الحُررا      ناديت لُو اصبر لي ستنا »  
وفي اوك :

« دار قلبي ما عندك حننا      اش دي المصيبة قوم عننا »

(١) وجاء مطلع الزجل في النسختين أيضاً وهو :

في هوى المردان ضنيت      وبرى جسمي التحول  
وذهب عقلي على من      لا ربيت لهم عقبول

ناديت "لو اسبر لي منّا" "دخيلك" "آولد الحـرّا" (١)  
 وفي ص ١٢٤ : يعتمد الحوي في زجله هذا على التورية بسور القرآن  
 والتنبه للتورية يعين على تصحيح بعض القراءات نحو : « رأيت ماعطيت »  
 والصواب : « رأيت ما عطيت » وأيضاً : « يوم النازعات عمّا » والصواب :  
 « يوم النازعات عمّ » ، « مايقع يوم الواقعة أعداك » والصواب : « مانقع  
 يوم الواقعة أعداك » ، وأيضاً : « قاف تراها » والصواب : « ق تراها »  
 وكذلك « صاد جوارح » والصواب : « ص جوارح » الخ ..  
 وهناك ، أيضاً ، أخطاء مطبعية ، نحو : « بامر و المتين » والصواب :  
 « بامر والتين » ، وأيضاً : « بين آدم » والصواب : « بين آدم » الخ ...  
 وجاء في ص ١٢٨ : « شنب الحبيب » والصواب : « شنب الحبيب » .  
 وجاء في ص ١٢٩ : « جُعلا » والصواب : « جملا » .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « لكون ابن الامشاطي » وفي اوك : « لكون  
 أن الامشاطي » .

وجاء في الصفحة نفسها : « عاد مختلقاً » وفي اوك : « فعاد محلقاً » .  
 وجاء في الصفحة نفسها :

« أعشّق لك من الأكياس معشوق وأنثيق الأكياس  
 وان أوعد . وانعم . أنهب . وإن صال . إن هان . وأرفع قدرو  
 فوق العين وفوق الرأس »

والصواب :

« إعشّق لك من الأكياس معشوق وانفق الأكياس  
 ون أوعد . وأنعم . أنهب . وإن صال . ان هان . وارفع . قدرؤ .

(١) في نسخة اكسفورد ١ : « الحرّا » .

فوق العين وفوق الرأس «

وجاء في ص ١٣١ : « في الياس والرجا عمري » وفي اوك : « بين الياس والرجا عمري » .

وجاء في ص ١٣٣ :

« من أحمد . ماجانظم . ولا رتب . زجال . بلسان . ينشد شعرو  
ون راح يستكير الجلاس »

والصواب :

« من أحمد . ماجا آنظم . ولا آرتب . زجال . بلسان . يسمع (١) . شعرو .  
دون راح يسحر الجلاس »

وجاء في الصفحة نفسها : زجل الحاج علي بن مقاتل . راجع تعليقي  
على الزجل ص ١٠٨

وجاء في ص ١٣٨ : « ولو طلب ... توارت عنه » والصواب : « ولو  
طلب .. لتوارت عنه » .

وجاء في الصفحة نفسها : « بين أهل هذه البلاد » وفي اوك : « بين  
أهل البلاد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « فالشعر قد شعر الناس بإعرا به » وفي اوك :  
« فالشعر قد علم أعرا به » .

وجاء في الصفحة نفسها : « في مدائن » وفي اوك : « في ميدان » .

« ولما قلت سهولتها » وفي اوك : « ولما قلت سهولتها »

« للمتأدب طبعها » وفي اوك : « للمتأدب طبعاً »

« لم يلق المبلغ على تدبير مصطلحها جابر كان »

(١) ويسمع أرجح لأن القافية تقتضي ذلك ، راجع أقوال الزجل السابقة :  
شعشع ، وسع ، وصع ، ضيع ، يمنع ، ورّفع .



أجنبياً من الصناعة ، وفي أولك : « لم يلق البليغ على تدبير مصطلحها حائزاً  
كان أجنبياً من الصناعة » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد عن أن أنظم » وفي أولك : « وقد عن  
لي أن أنظم » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهي المواليا ، والصواب : « وهو المواليا » .

« وإنا اللحن أحسن » وفي أولك : « وإنا اللحن  
فيه أحسن » .

وجاء في ص ١٣٩ : « وما قصيد بقولهم » وهذا منقول عن الحلبي في  
العاطل ص ٨ ، وتنبغي الإشارة إليه (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو التزيم في الزجل » ، وإنما المقصود أن  
يكون المعرب منه نوعاً بفرده « وفي أولك والعاطل للحلي ص ٨ : « وهو كالتزيم  
في الزجل ، وإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوع بفرده » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وحلت بهذا الألباب » والصواب : « وخلق  
بها الألباب » .

وجاء في ص ١٤٠ قول البغادة من الكان وكان وقد ذكر الحلبي في  
العاطل الكان وكان نفسه مع وجود فروق في ص : ١٥٥ - ١٥٧ ، ٢١٧ -  
٢٦٨ ، ولم يشر المحقق إلى ذلك . وقد جاء بيت ثان في أولك وهو :

« السفن للسفن (٢) تكلي والطير مع شكلو يطير

وما تطير الفواخت إلا مع الورشات »

(١) راجع العاطل للحلي ص ٨ : وما قصدت بقولي

(٢) في نسخة كمبردج (ك) : « للسفر » .

وجاء في ص ١٤٢ : « ويعجبني أيضاً قول القائل » راجع ثمرات الأوراق للحموي ص ٤٠٥ ، والقائل هو ابن الجوزي .

وجاء في الصفحة نفسها : « والآخر هو الثالث أطول منها ، وفي أولك : » والآخر وهو الفصل الثالث أطول منها » .

وجاء في ص ١٤٣ : « والوزن الثاني منها » وفي أولك : « والوزن الثاني منها » وجاء في الصفحة نفسها : « بعد غناء الرمل والجزل » وفي أولك : « بعد غناء الرمل والجزل » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر « ابن نقطة » راجع ترجمته في الاعلام لخير الدين الزركلي ( طبعة ثانية ) ( ١٩٥٥ ) ٧ : ٨٠ ، وكتاب الدوبيت في الشعر العربي ، د . كامل مصطفى الشبيبي ، بيروت ( ١٩٧٢ ) ص ١١٦ وجاء في الصفحة نفسها : « فلما وصل إلى القوما » وفي أولك : « فلما وصل إلى القوما قال » .

وجاء في ص ١٤٤ : « اليد الطويلة » والصواب . « اليد الطولى » .  
وجاء في الصفحة نفسها : « وكذلك إذا نظم » وفي أولك : « ولذلك إذا نظم »  
= = = : « منها في آخره » وفي أولك : « منها في الآخر » .  
= = = : « القوما » وفي لصفى الدين الحلي ، راجع المعامل

للحلي ص ١٧٦

وجاء في ص ١٤٥

« كنّا مالك » . « دون أخوالك » . « وآلِكَ » . « سلّنا الله » يجعّدو

أول سؤالك » . أقصر مقالك

قد سمع . قيلك وقالك . إن بدالك . في الهوى الله أقالك »

وفي أولك والمائل للحلي ص ١٧٩ :

« كُنَّا مَالِكٌ . دون اخوانك وآلك . سَلَّيْتَنَا اللهُ بِجَعْلِهِ أَوَّلَ سَوَّالِكِ »  
 اقصر مقالك . قد سمج قيلك وقالك . إن كان بدالك في الهوى الله أقالك ،  
 وجاء في ص ١٤٦ : « وما قد تقرر حذف الاعراب منها » وفي اوك :  
 « وقد حذف الإعراب منها » .  
 وجاء في الصفحة نفسها : « قلت : والرسم الذي وضعته في كتابهم  
 هو المصطلح عند المخترعين ، فإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أن المصطلح  
 عليه » . وفي اوك :  
 « قلت : والرسم الذي وضعته في كتابي هو المصطلح عليه عند المخترعين ،  
 وإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أنه المصطلح عليه » .

اكسفورد

عبد المحسن علي العباس

# آراء وأنباء

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني \*

الدكتور محمد جواد مشكور

هو العلامة الفقيه أبو عبد الله بن نصر الله الزنجاني ، ولد في ربيع الأول سنة ١٣٠٩ هـ من أسرة عريقة بعلمها وشرفها . خرج منها فريق من العلماء والرجال وخدموا العلم والدين خدمة لا تنسى ، منهم شقيقه الأكبر العلامة الفضال الشيخ فضل الله شيخ الإسلام الزنجاني المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ . كان كان نموذج السلف الصالح من العلماء كما تشهد عليه تأليفه القيمة في الفلسفة وتاريخ المذاهب وعلم الكلام ، وخزانة كتبه التي ابتاعها مكتبة مجلس النواب الإيراني من أنفس خزائن إيران لاحتوائها على المخطوطات النادرة وخطوط مشاهير العلماء والمؤلفين .

درس الأستاذ الفقيه اللغة العربية وآدابها ومبادئ الفقه الإسلامي على جماعة من علماء زنجان ثم درس الفلسفة وعلم الفلك على أحد حكماء إيران

---

(\*) زنجان : مدينة في إيران الشمالية ، قاعدة إقليم خنسة . وهي تقع بين طهران وتبريز . بعد مدينة قزوین .

الميرزا إبراهيم الزنجاني وهو من كبار تلامذة الفيلسوف الشهير ميرزا أبو الحسن جلوه - ثلاث سنوات من سنة ١٣٢٦ إلى سنة ١٣٢٩ هـ . ثم رحل إلى طهران وتدرّس العلم هناك فترة من الزمن باحدى المدارس الفرنسية ورجع إلى زنجان ثم ذهب مع شقيقه الأكبر الشيخ فضل الله في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ إلى النجف الأشرف ودرس الفقه والأصول على الإمامين السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني كما حضر دروس كبار فقهاء الدين وزعماء المجتهدين كالعلامة السيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والآغا ضياء الدين العراقي الأصولي ، ومكث فيها تسع سنوات حتى نال درجة رفيعة من الاجتهاد ثم رجع في أواخر سنة ١٣٣٨ هـ إلى زنجان واشتغل بتأليف الكتب النافعة ونشر أفكاره الإصلاحية الإسلامية ثم جال في بعض بلاد إيران وسافر إلى سوريا وفلسطين والقاهرة وزار مكة المكرمة وتعرف في هذه الرحلة على كثير من رجال العلم والفكر في الأقطار العربية ثم عاد إلى زنجان وتولّى القضاء الشرعي فيها مع تدريس الفقه والفلسفة والتفسير على الأسلوب الحديث واهتم أيضاً بنشر المقالات الأدبية والتاريخية في مجلة لغة العرب البغدادية ومجلة الزهراء المصرية ، وانتخب في ٧ محرم ١٣٤٧ هـ الموافق ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٨ عضواً مؤزراً في المجمع العلمي العربي بدمشق وكان أول عالم إيراني اختاره المجمع العلمي لعضويته للقيام بخدمة اللغة العربية وإحياء آدابها . ثم سافر في أواخر سنة ١٣٥٣ هـ مرة ثانية إلى العراق وسوريا ومصر وذلك لطبع تأليفه في تاريخ القرآن والتعرف إلى البلاد الإسلامية واتصل في هذه الرحلة بكثير من رجال العلم والأدب والصحافة في مصر وسوريا وألقى محاضرات في جامعة الأزهر وبعض أندية العلم في القاهرة وكان لأقواله ومحادثاته ومحاضراته التي تدور حول دعوة علماء المذاهب الإسلامية إلى المودة والمحبة والإخاء وقع عظيم في نفوس المستمعين



وأثر في توجيه الانظار إلى ضرورة التعاون بين الأقطار الإسلامية وتجاوز الخلافات المذهبية .

وبعد عودته من هذه الرحلة العلمية انتخبته وزارة المعارف الإيرانية استاذاً في جامعة طهران واشتغل بتدريس علم التفسير والأخلاق وتاريخ الفلسفة في كلية العلوم العقلية والنقلية ( كلية التشريع والفلسفة الإسلامية ) أربع سنوات من سنة ١٣٥٤ إلى سنة ١٣٥٨ هـ . وبعد انحلال هذه الكلية وضم قسم الفلسفة منها إلى دار العلوم العالية وقسم الشريعة منها إلى كلية الحقوق اشتغل الأستاذ سنة واحدة بالتدريس في دار العلوم العالية ثم أصابته ذبحة قلبية فأشار الأطباء عليه أن يقيم في زنجان لصفاء الجو فيها لكن الأجل لم يمهله فتوفي فيها بعد أشهر في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ هـ .

للأستاذ الفقيه إجازات اجتهد عن كثير من الأئمة الأعلام كالسيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي كما يروي بالإجازة على طريقة الفقهاء والمحدثين عن الملامتين العلامة العراقي السيد محمود شكري الآلوسي والعلامة الشامي المحدث السيد محمد بدر الدين بن يوسف الحسيني الدمشقي .

#### مؤلفاته المطبوعة باللغة العربية :

١ - كتاب تاريخ القرآن : كتاب وجيز يبحث في سيرة النبي الأكرم والقرآن الكريم والأدوار التي مرت به من كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات . طبع في مصر سنة ١٣٥٤ هـ وطبع طبعة ثانية في إيران وثالثة في بيروت . وترجمه الأستاذ أبو القاسم سحاب إلى اللغة الفارسية في سنة ١٣٥٧ هـ .

٢ - الفيلسوف الفارسي الكبير صدر الدين الشيرازي : أطروحة

كتبها بمناسبة انتخابه لعضوية الجمع العلمي العربي بدمشق أولاً في مجلة الجمع العلمي العربي ثم طبعت على حدة في مطبعة المفيد بدمشق ثم طبعت طبعة ثالثة وطبعة رابعة في طهران . ترجم هذا الكتاب الأستاذ ابن يوسف الشيرازي إلى اللغة الفارسية وطبع قسماً منها في جريدة ايران آزاد التي كانت تصدر في طهران سنة ١٣٤٩ هـ .

٣ — شرح رسالة ( بقاء النفس بعد فناء الجسد ) للفيلسوف الكبير نصير الدين الطوسي . طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ . وترجمه العالم الفاضل زين الدين كياي نژاد إلى اللغة الفارسية وطبع أولاً في مجلة ( جاره ) ثم طبع على حدة في مطبعة اخكر في طهران .

٤ — طهارة أهل الكتاب : محاضرة ألقاها على جماعة من طلبة العلم في أهل الكتاب ونظر الإسلام اليهم . طبع في بغداد سنة ١٣٤٥ هـ وقد ذكر في مقدمتها الدافع لتأليفها .

#### مؤلفاته المخطوطة باللغة العربية :

١ — أصول القرآن الاجتماعية : رسالة وجيزة تبحث في أصول القرآن العالية كالتوحيد والعدل وكرامة التقليد وغيرها .

٢ — الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد : رسالة تبحث في هذه القاعدة الفلسفية وقد وضع أستاذه الكبير شيخ الشريعة الأصفياني استدراكات لهذه الرسالة وقرظها .

٣ — الأفكار : رسالة فلسفية إصلاحية إسلامية .

٤ — الوحي : رسالة وجيزة في معنى الوحي .

٥ — التصوف في التاريخ : كتاب ألفه في أواخر أيام حياته يبحث في مذهب وحدة الوجود وسيره من أقدم أزمنة الفكر وشرحه وبرهانه وحل بعض مشكلاته وأثره الخلقي وأشهر أصحابه في الإسلام .

٦ - الإسلام والأوروبيون : رسالة وجيزة يدعو فيها المسلمين إلى التمسك بعروة الاتحاد الإسلامي والكفاح الاقتصادي مع الدول الأوروبية الطامعة وذلك بوسائل منها اجتناب استعمال أمتعتهم وترك تقليد بعض عاداتهم . مؤلفاته باللغة الفارسية :

١ - سيرة الإمام حسين بن علي عليها السلام : شرح فيها أسباب حدوث واقعة الطف وأسرار شهادة الإمام شرحاً تاريخياً مبنيّاً على الإنصاف طبع في تبريز مراراً مع حواشي العلم الفقيد الحاج ميرزا عباسقلي جرندي .  
٢ - سر انتشار الإسلام : رسالة وجيزة تبحث في حالة العالم عند ظهور الإسلام وأسباب انتشاره في البلاد .

٣ - دين الفطرة : رسالة تبحث في موافقة الأصول الإسلامية مع أحكام العقل والفطرة .

٤ - المعارف في إيران قبل الإسلام رسالة وجيزة تبحث في حالة العلوم في إيران قبل الإسلام .

مترجماته من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية :

١ - سيرة محمد ( ﷺ ) ترجمها من كتاب ( الأبطال وعبادة البطولة ) للفيلسوف الانكليزي الكبير توماس كارلايل . طبع في تبريز مراراً مع حواشي العالم الفقيد الحاج ميرزا عباسقلي جرندي .

٢ - وصية ارسطو إلى اسكندر - طبعت في أعداد ٣ و ٤ من السنة ١٧ من مجلة كلية الآداب التي تنشرها جامعة طهران .

نبذة من مقالاته ومحاضراته :

١ - آثار في ضياء آباد إيران مجلة لغة العرب الجزء ٤ السنة ٦  
٢ - خزانة زنجان في إيران مجلة لغة العرب الجزء ٢ السنة ٦

- ٣ - خراسان وخزانتها (١) مجلة لغة العرب الجزء ٩ السنة ٦
- ٤ - خراسان وخزانتها (٢) مجلة لغة العرب الجزء ١٠ السنة ٦
- ٥ - مخطوط قديم في غريب الحديث مجلة لغة العرب الجزء ٣ السنة ٦
- ٦ - وصف كتاب تحفة الأزهار في نسب الأئمة الأطهار مجلة لغة العرب الجزء ٥ السنة ٦
- ٧ - من كنوزنا المفقودة مجلة الزهراء سنة ١٣٤٥
- ٨ - دواء المسلمين في الرجوع إلى القرآن (محاضرة ألقاها في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة) مجلة الهداية الإسلامية الجزء ٨ من المجلد السابع
- ٩ - الأسراء ترجمت دائرة المعارف الإسلامية ذيل هذه الكلمة
- ١٠ - موقع المرأة في الإسلام والشرائع القديمة محاضرة ألقاها في جامعة طهران سنة ١٣٥٤ وطبعت في أعداد من جريدة إطلاعات .
- دمشق  
للدكتور محمد جواد مشكور  
المستشار الثقافي في سفارة إيران  
والعضو المراسل في مجمع اللغة العربية

## تنويه

تلقت المجلة الكلمة التالية من الدكتور عمر الأسعد :  
تعقيماً على المقال الذي نشرته لي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في  
عددتها الرابع من المجلد ٥٢ ، تحت عنوان « في شعر الخوارج » ، فقد  
سقطت في المطبعة الورقة التي فوهت فيها بأن الجانب المتصل براجع شعر  
الخوارج ومصادره ، مما جاء في المقال ، أفدت فيه بصورة أو بأخرى ،  
من معلومات مشتركة متبادلة مع الدكتور فايف معروف ، له فهم أفضل  
لنظم التنويه به والإشارة إليه .  
عمر الأسعد

## انتخاب الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة الجمعية « ٧٧ - ٧٨ » التي عقدها في ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧ الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع .

وقد صدر عن وزير التعليم العالي في ذلك قرار رقمه ١ / ت ع وتاريخه ١٩٧٨ / ١ / ٢٥ ، جاء فيه مايلي :

وزير التعليم العالي

- بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦
- وبناء على القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإحداث مجمع اللغة العربية وبخاصة أحكام المادة الثامنة منه .
- وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .
- وعلى محضر الجلسة السادسة لمجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧

بقرر مايلي :

- مادة ١ - يسمى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام العضو العامل في مجمع اللغة العربية بدمشق نائباً لرئيس المجمع اعتباراً من ٣١ / ١٢ / ١٩٧٧
- مادة ٢ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ١٩٧٨ / ١ / ٢٥

وزير التسليم العالي

الدكتور محمد علي هاشم



## حفلة استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

- ١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبيع
- ٢ - خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم
- ٣ - خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبيع  
في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الزملاء الأكارم ، -سيداتي وسادتي :

إنني وأنا أعلن باسم الله العليم القدير افتتاح هذه الجلسة العلمية التي يعقدها مجمع اللغة العربية لاستقبال عضو عامل جديد ، يطيب لي أن أرحب أحر الترحيب بكم جميعاً شاكراً لكم الاستجابة للدعوة والمشاركة في هذا الحفل .  
نستقبل في هذه الأمسية الأستاذ أحمد راتب النفاخ وقد اختير عضواً عاملاً في المجمع في جلسة نظامية عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦ الموافق للثاني من ايلول سنة ١٩٧٦ وأقر الانتخاب رسمياً بصدور المرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٧٩٨ وتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦  
لقد عرف أعضاء المجمع كما عرف كل متتبع لما ينشر إن في مجلته أو في غيرها من الدوريات التي تعنى بالعربية وما يتصل بها من علوم ، عرف هؤلاء وأولئك ما للأستاذ النفاخ من خبرة متميزة في تحقيق كتب التراث ، ومن اطلاع واسع على اللغة حتى كثيراً ما اختاره مجتمعنا خبيراً في بعض لجان مصطلحاته ، وأحال إليه إعادة النظر في بعض ماحقق من كتب التراث تحقيقاً غير واف .

وإن في انضمامه إلى أسرة المجمع ملء شاعر وسداد ثغر ، فهو محل محل المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار فقيه العلم والدين ورجل التقوى والصلاح

وبقية السلف الصالح حقاً : عملاً وعلماً أسكنه الله فسيح جنانه .

فالأستاذ النفاخ سلفي المنبت عصري المنهج ، ويتوسم فيه أن يسد ثمة طاماً تراءت منذ افتقاد الجمع الأسماتمة الأعلام طيب الله ثراهم من أمثال المغربي والتونخي وغيرهما . ولا غرو إن عد الأستاذ ثبناً من الإثبات في علوم اللغة العربية لا في قطرنا فحسب بل في الوطن العربي الكبير أيضاً .

وإنني إذ أهنيء الأستاذ على ماناله من ثقة زملائه وتقدير الجمع له لأرجو له المزيد من العمل الموفق والانتاج الثمر في رحاب الجمع فأهلاً وسهلاً بك أيها الزميل الكريم .

هذا ويستقبله باسم الجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم ، ثم يلقي الأستاذ النفاخ كلمة عن سلفه المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار .

## خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاح

الحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فقد قارب مجمعنا أن يبلغ الستين من عمره المديد إن شاء الله ، تعاقب فيها على حمل أمانته أفذاذ من أفاضل الرجال يضمن الدهر بأن يجود بأمانتهم ويعجز عن أن يحو ذكراهم ، وقد تخطفت المنية الرعيل الأول كله منهم ، وانتقل إلى خلفائهم واجب الجهاد الأكبر في نصرة العربية والحفاظ على تراثها ، وقد صدعوا بما أمروا ، وأوفوا بما عاهدوا ، وأعانهم على ذلك ما أوتوا من عزم ، وما مكّن لهم من معرفة ، فهم لا يفتأون يعملون على أن تظل راية هذه اللغة الشريفة خفاقة في العلاء ، وأن تبقى شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ولئن أسينا على فراق من زاملناه في مسيرتنا منهم ، إننا لنسعد بمن ينضم إلينا يشد أزرا ويشدد عزيمتنا وينهض بما كُنت سواعدنا عن الاضطلاع به ، ونأتم قوانا بتحقيقه .

ولئن فارقنا بالأمس علامة الشام ، زين رجالاتها الأستاذ الكبير الشيخ محمد بهجة البيطار فإن لنا في خلفه الأستاذ أحمد راتب النفاح عزاء وسلوانا فعلى زميلنا الجديد تعقد آمالنا في أن يكون خير خلف لخير سلف ، وأن يحمل الأمانة التي حمّلها من قبله من العلماء العاملين العارفين .

عرفت الأستاذ راتباً منذ لواز ثلاثين عاماً ، واتصّلت بيننا أواصر الودّ منذئذ ، وكنت لا أنفك أسمى للقائه كلّما قبض لي ذلك ، وكنت

كلّما لقيته أزداد إعباراً لما يتحلّى به من خلاق رصين وعلم مكين وفكر  
نير وإطلاع واسع وإحاطة بهذه اللغة العربية وأدبها وأسرارها وخصائصها ،  
إحاطة لا يكاد يجاريه فيها أحد من فرسان المعرفة وأركان العلم في عصرنا  
هذا . فما أسعدني اليوم إذ أتوب عن رجالات الجمع في استقباله باسمهم  
والترحيب بانضوائه إلى العاملين في هذا الصرح العلمي المرمود . وقد وُكِّل  
إليّ أن أعرف بزميلنا الكريم ، كما جرت بذلك سنة الجمع ، وأن أورد  
طرفاً من سيرته وآثاره ، وما بكم أيها السيّدات والسادة حاجة إلى ذلك ،  
ولن أزيدكم علماً بفضله ونبله ، أو إعجاباً بعلمه وخلقه ، أو تقديرآ لآثاره  
وتصانيفه ، ومع ذلك فلا بدّ من كلمات يسيرات تترجم لزميلنا الجديد .

ولد رصيفنا الكريم سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف ، أي منذ  
خمين عاماً ، في هذا البلد الطيّب من أسرة هاجرت من بعلبك إلى دمشق  
في أوائل القرن الماضي إثر نزاع محليّ قام بين بعض طوائفها ، وكانت  
أسرته قبل ذلك قد جاءت من حوران إلى بعلبك . وقد بدأ الدراسة  
وهو في الرابعة أو الخامسة من عمره في (كتاب) قرب مسجد الشيخ محيي  
الدين بن عربي ، ثمّ التحق بمدرسة (الصاحبة) الابتدائية وبعدها بثانوية  
جودة الهاشمي ، وظهر تفوّقه على لداته منذ صباه ، فكان أساتذته يؤثرونه  
بالتقدير والتشجيع ، ويتوسّمون فيه النبوغ والبرازة . وتجلّت مواهبه عندما  
انتسب إلى جامعة دمشق ، وكان أساتذة كاتبة الآداب وكلية التربية  
يقدرونه قدره ، ويعرفون له منزلته ، فلما نال الإجازة عام ١٩٥٠ عيّن  
أستاذاً للعربية في ثانويات درعا ، ثمّ ما لبث أن احتضنته الجامعة أستاذاً في  
كلية الآداب منذ سنة ١٩٥٣ ، وهو لا يزال إلى اليوم فيها يتخرّج به مئات  
الطلاب كل عام ينهلون من علمه ، ويتأسّسون بخلقه ، ويجهدون في السير  
على أثره .



أحب راتب العربية منذ صباه ودرسها وحرثها وجلّس من أسرارها ماخفي عن الأكثرين من المعاصرين . ولم يقنع بتمكّنه من ناصيتها ، وغوصه على لآئها ، بل أراد أن يذيعها ويشيعها في السنة تلامذته وأقلامهم ، وعمل على أن يشركوه فيما علم ، ويفيدوا ممّا اتقن ، فالتزم الفصحى السليمة السهلة في حديثه اليومي ، وأخذ بها طلابه في الجامعة ، وبث في نفوسهم محبّتها وكبارها وتذوّق خصائصها ، فطبعوا على غرارهِ وحاولوا تقليده ، والتقليد كما يقول الغربيون — أعظم دلائل الإعجاب ، وتخرّجت به طائفة كريمة منهم هي معقد آمالنا ومحط رجائنا في التمسك بالعربية والحفاظ عليها في المستقبل القريب .

وراتب لا يرضى بعلمه ولا يبخل بعونه ولا يتمسك بكتبه وهي كثيرة غزيرة ، وبعضها نادر أو مفقود ، يبذل هذا وذاك خدمة للعالم وبشاً للحكمة ولعل كتبهُ التي في خزائنه ، على كثرتها ، أقلّ عدداً من كتبهِ التي استعارها رفاقه وأصدقاؤه منه وهي لا تزال عندهم ، وهو إلى ذلك لا يسمع بكتاب ظهر في موضوع يهتمّ أمره إلا سعى في اجتلابه وقراءته أبالعربية ظهر أم بالفرنسية .

مازرته في داره مرة إلا وجدت عنده زائراً من كبار رجالات البحث والتحقيق المعروفين في الشرق والغرب جاءوا يستفتونه في قضية علمية أو يطارحونه الحديث في مشكلة لغوية ، يجدون عنده ما لا يجدون عند الكثيرين من المتخصصين المتمرسين : معرفة واسعة عميقة ، وإحاطة شاملة متمكنة ، وحكمها صائباً بريئاً من التعصب والجهل والتخليط . وقد يلقي زائره عنده طائفة من طلابه لم يقنموا بما قرأوه له أو سمعوه منه في محاضراته فجاءوا يستزيدون النهل من ينبوعه والإفادة من فضله ويتزاحمون على الاستماع إلى حديثه ، وقدماً قال الشاعر : والمورد العذب كثير الزحام .

والأستاذ راتب رضي الخلق لا يستكبر ولا يتعظم ، وهو القاتل في بعض كتبه : « وبعد فما أشك » ان بين عملي وبين ما أريده له بونا بعيداً ، وإني لأمل أن أجد من آراء زملاء الدارسين ممن ينظرون في هذا الديوان ما يعين على استكمال أسباب التحقيق من تقويم عوج أو تصحيح خطأ أو تلافي نقص . »

والأستاذ راتب إلى ذلك وفي « لأسانذته حفي » بهم ذاكر لفضائلهم متأسٍ بهم ، وطالما مسمناه يثني على علامة العصر الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١) والأستاذ الشاعر محمد البزم والعالم الناقد المعروف الدكتور أجد الطرابلسي . أعضاء مجمعنا ، والعلامة الراوية المحقق محمود محمد شاكر والأديب الكبير شوقي ضيف وغيرهم . .

أتقن زميلنا الكريم كثيراً من العلوم التي عرفها السلف أو استحدثها الخلف ، وبز أقرانه في فنون منها انتهت إليه الرياسة فيها في عصرنا هذا في بلدنا هذا : كالأقراءات والنحو والبلاغة والعروض واللغة : فقها وعلمها ، وأصبح حجة فيها لا ينازعه منازع ، هذا إلى أسلوب جزل متميز في الكتابة تفرّد به واشتهر ، وأسوق لكم مثلاً منه أختاره من المقدمة التي وطلأ بها لديوان ابن الدمينة ... يقول الأستاذ راتب : « وفي حكاية تفاصيل الخبر خلاف بين الروايات يقع مثله في أكثر الأخبار التي تتعدد طرقها ، وهو خلاف لا وجه للقطع فيه برأي ، ولنا بعد فيما اتفق فيه وهو لباب

(١) يحتفظ الأستاذ النفّاخ بإجازتين كتبها له عام ١٩٩٠ بخط يده الأستاذ الميملي وفي إحداها يقول : لقيت الطالب الراغب والشادي الأديب أحمد راتب النفّاخ في القاهرة المحرسة وبمدينة دمشق الفيحاء ... وأجزت له أن يروي عني الكتب الستة الأمهات وموطأ مالك وسنن الدارمي ... وسنن الدارقطني وبلوغ المرام كما أجازني به شيخني حسين بن محسن بمدينة دهملي سنة ١٣٢٦ هـ . .

الخبر مقنع ، وأما ما اختلف فيه فأكثره أهون من ذلك إلا المكان الذي  
ثقل فيه فسنعول بما رجح لدينا من رأي ، وليس من مذهبنا في هذا الموضع  
أن نتسع في حكاية الخبر ، ونحيط بتفاصيله ... وانما سنلم بجملته استيفاءً  
لعناصر سيرته .

وزميلنا الكريم مثبتت متمكن متأن في دراساته وكتاباته ، فهو  
لا يرضى بالحظارة الأولى ، ولا يطمئن للرأي إلا بعد تقليب وجوهه وتعمق  
جوانبه ، ولهذا قل ما ينشره على الناس إذا قيس بما يعرفه ويتقنه ، ولكن  
ما ينشره أبقى على الزمن من الكثير الكثير بما يفاخر به المتعجلون المتسرعون ،  
ولا غرو فقد قال شاعرنا العربي :

بغات الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور  
وأول ما نشر من آثار راتب - ولم يكن قد بلغ يومئذ الخامسة  
والعشرين - تقديم موثق محقق لطبعة ظهرت سنة ١٩٥١ في مصر - ( رسالة  
الغفران ) . وكان بعض إخوان راتب قد اطلع على تعليقاته على تحقيق هذه  
الطبعة من كتاب المعري ، فأصر هؤلاء الإخوان على نشرها ونعشوا بها  
إلى مجلة ( الكتاب ) في القاهرة ، ولكن المشرفين على المجلة جزأوا هذه  
التعليقات فنشروا بعضها وأحالوا ما لم ينشروا إلى أصدقاء لهم أفادوا بما لم  
ينشر عند إخراج الطبعة التالية من ( رسالة الغفران ) .

ثم أصدر الأستاذ راتب في العام ١٩٥٩ تحقيقه ديوان ابن الدمينه الشاعر  
الغزلي المشهور ، وهذا التحقيق شطر من عمل ضخم أحاط بحياة ابن الدمينه  
وشعره وعصره كان قد قدمه الكلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل ( الماجستير )  
واختيار زميلنا الكريم في مطلع شبابه لهذا الشاعر يشير إلى منزلة الغزل  
العذري الجميل في نفسه وإعجابه به . قيل لأبي السائب الخزومي : أترى

رجلاً لا يحب الغزل ؟ قال : أمّا من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا . وراتب يؤمن بالله واليوم الآخر أشد الايمان ، فلا عجب أن ينصرف إلى دراسة غزل ابن الدمينه وتحقيق ديوانه وتجليه هذا الفن فن الغزل الفاتن البارع من فنون أدبنا القيم الأصيل ، وطأ المحقق لهذا الديوان بمقدمة حُصّ فيها ذلك البحث المطول الذي كان قد عقده على حياة الشاعر ومآتيه ، وعلى شعر الغزل وأطواره قبل ابن الدمينه وبعده ، ولا سبيل إلى التحدث عن هذا البحث الذي لمّا يطبع ، ولكن في التخليص منذرات منه تجلو صنيع الزميل فيه ، وتومئ إلى الجهد الذي بذل ، والأمت الذي قوّم ، والحق الذي أظهر . وحسي في الدلالة على بعض ذلك أن أذكر أمرين عثم على مترجمي ابن الدمينه الأولين والآخرين وجه الحق فيها ، فجاء راتب بالقول الفصل معتمداً حججاً لا يرقى إليها الشك ، فقد خلّط الباحثون في تعيين موطن ابن الدمينه ، ولكن زميلنا الكريم ساق النصوص المتضاربة التي أشارت إلى ذلك ووازن بينها وقارنها بنصوص أخرى واستشهد بأبيات من شعر الشاعر حتى توصل إلى حقيقة لم يتجسّسها باحث قبله فقال : « والرأي الذي صحح » عندنا وتضافرت الأدلة والقرائن على نصرته أن موطن ابن الدمينه إنما كان في الاصقاع الواقعة جنوبي الحجاز ممّا يلي اليمن ، . وادعى إلى الإعجاب والثناء توصل المحقق إلى تعيين العهد الذي عاش فيه ابن الدمينه ، فقد خفي زمنه على المتقدمين والمتأخرين ، فسكت بعضهم عنه ، ورجم آخرون بالظن فيه ، ووهم الآخرون ، فجعله بعضهم شاعراً إسلامياً أو من شعراء الدولة الأموية أو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية أو من رجال القرن الثالث الهجري . ولكن المحقق وقع على نص جليل يقطع باليقين كل شك إذا ما قرئ هذا النص على وجهه لا كما مسخه



الناسخ . أما النص فمن أغاني الأصفهاني وخلاصته : . . . « قال مصعب : فلما أفلتت من السجن ( أي قاتل ابن الدمينه ) هرب إلى صنعاء ، فقدم علينا واتي بها يومئذ وال ، فنزل على كاتب لأبي كان مولى لهم . » هذا هو النص كما ورد في مطبوعة الأغاني ، والأمر لا يستقيم ، فمصعب الزبيري لم يل اليمن ... فكيف يقول : رأيت بها يومئذ وال ؟ درس المحقق تاريخ ولاية اليمن وعرف أن « أبا مصعب لا مصعبا هو الذي ولي اليمن سنة ١٨٠ هـ ، واهتدى إلى خطأ في النسخ قلب كلمة ( وأبي ) إلى ( واني ) والصواب انزال النقطة من فوق الحرف إلى أسفله وجعل النون باء ، ويكون الكلام : وأبي بها يومئذ وال ، وبذلك تصح العبارة وتتسق ونعرف أن مقتل ابن الدمينه كان في أواخر سنة ١٨٠ هـ أو أوائل السنة التالية ، وإن الأشبه بالحق أن يعد ابن الدمينه شاعراً من رجال المائة الثانية . ولا أستطيع في مقامي هذا أن أسوق حجج المحقق كلها ، ولكن أود أن أنوه بهذا الجهد الرصين في التحقيق العلمي الذي كان يحسبه بعض المعاصرين وقفاً على الغرابة عن العربية .

وقد نشر راتب فيما بعد كتاب ( القوافي ) للأخفش ، وهو أحب كتبه المنشورة إليه وآثرها عنده ، ولهذا الكتاب قصة طريفة خلاصتها أننا لم نعثر إلى اليوم إلا على مخطوطة واحدة منه ، اطلع عليها زميلنا راتب وشرع في تحقيقها وأزمع نشرها ، ثم علم بنية بعض الباحثين الأفاضل في نشرها ، فتلبث راتب وتريث . فلما ظهرت مطبوعة الكتاب هاله ما وهم فيه المحقق وما أسقطه من الكتاب وما أساء قراءته أو فهمه فيه . فنشر في مجلة مجتمعنا مقالة تعقيب فيها هذه المطبوعة ويبيّن أن في هذا الكتاب المنشور على صفحه أربعة وستين موضعاً بجانب الصواب المحقق فيها ،



ويكاد القاريء يسلّم للناقد بجائتها ، ثم عكف الأستاذ راتب على الكتاب فنشره نشرًا علميًا موثقًا .

ومن الكتب المفيدة التي نشرها زميلنا كتاب ( فهرس شواهد سيديويه ) : شواهد القرآن والحديث والشعر ، وقد وطأ بهذا الفهرس المشتغلين بكتاب سيديويه سبل الإفادة من شواهد وقواعده وعلم شدة النحوبما وضع من هوامش وتعليقات كيف يمكن فهم سيديويه .

ولزميلنا الكريم مقالات كثيرة نشرت في مجلة مجمعا وفي مجلة ( العرب ) ومجلة ( معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ) ومجلات أخرى لا يتسع المقام لسرد اسمائها . وموضوع مقالاته في الجملة تصحيح ما يقع فيه المحققون والباحثون من خطأ عندما ينشرون شيئاً من تراثنا .

هذا وراتب فضل مؤازرة إخوانه من كرام المحققين في تصانيفهم ، فما أكثر ما يلجأ إليه هؤلاء لاستشارته في مشكلة ، واستطلاع رأيه في معضلة ، ولولا أن بعضهم يحضه الشكر والتناء في مقدمات ثبته ويشيد بفضله وعلمه لما علمنا بأمر هذا العون الذي يسدي والفضل الذي يولي . وإلى جانب ما نشر الزميل من كتب هنالك مسودات مخطوطة كثيرة لكتب استغل بها ولا يزال يتابع النظر فيها . والتماسه الكمال في ما ينشر مبرءاً من كل غلط أو زلل يحجزه عن دفعها إلى المطبعة ، على شدة تطلعتنا إليها . ومن هذه التصانيف كتاب ( معاني القرآن ) للأخفش ، وكتاب ( معاني القراءات ) للأرمني ، وكتاب ( طبقات القراء ) للحافظ الذهبي ، و ( الشيرازيات ) و ( المسكوبات ) لأبي علي الفارسي ، و ( جمال القراء ) للسفاري ...

هذا وقد يعتب بعض خلصاء راتب عليه أنه يقسو أحياناً في النقد

ويشتدّ في الردّ ، فإذا رأى عوجاً قوّمه بقارص القول ولاذع التعريض وجارح التبكيث لا يترقّى في ذلك ولا يتسمّح ، ولعلّ مذهبه في صنيعه هذا أن بعض القسوة على أدعياء المعرفة قد يردّهم عن غيهم ، ويردّهم عن ضلالهم ، ويحفظ للعالم حرمة وللحق منزلة ، ويقصي المتعالمين عن الخوض في ما لا يحسنون ، والتجرؤ على ما لا يتقنون ، ولكن هؤلاء الخلاء لا يرضون هذا المذهب ، ويؤثرون أخذ مخالفهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

أيها السيدات والسادة :

تحدثت إليكم بإيجاز عن راتب المحقق والعالم والباحث والكاتب ، ولم أحدثكم عن راتب الشاعر . وزميلنا الكريم عاني الشعر منذ صباه وقرضه وهو لا يزال يافعاً في المدرسة الثانوية ، ومن ذلك أنه كان يقرأ من المقرر في الصف التاسع أو العاشر قصيدة مهيّار الديلمي المشهورة التي يفخر فيها بآبائه من الفرس ... والتي مطلعها :

أعجبت بي بين نادى قومها ذات حسن فغدت تسأل بي  
فجني راتب لقومه ولغته وأخذ يرد على مهيّار بآيات على وزن  
قصيدته يخاطبه فيها ويقول :

لا تقل : لي في المعالي نسب ليس في المجد كآبائي أب  
لغتي الضياء وقومي عرب عزّت الضاد وعزّ العرب  
وله قصائد كثيرة ينحو فيها نحو الصوفية ويبدو عليها أثر ديوان إقبال  
( ضرب الكلم ) ولكن راتباً زاهداً في نشر شعره ، فإذا نشر شيئاً منه  
رمز إلى قائله أو عزاه إلى غيره من الشعراء .

وبعد فأكرم براتب زميلاً في هذا الجمع الذي عرفه وألفه وشاركه  
في أعماله منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً : تحقيقاً للتراث وحفاظاً على العربية  
وتمكيناً لها ودعمها لجهد العاملين في إعزازها ، والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ  
في حفل استقباله

بسم الرحمن الرحيم

( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ  
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ  
تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا  
مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ \* نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ \*  
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ \* وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا  
يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ) .

معذرة أيها السادة إذا ما غشيتني الهيبنة ، وعميت عليّ وجوه القول ،  
فلم أقو على أن أطالعكم بنحو ما اعتاد المختلفون إلى هذه القاعة سماعه من  
تعاقبوا قبلي على هذا المنبر في مثل هذه المناسبة ، فإنني لم أكن أنتظر فيما  
غبر من أيامي أن يأتي علي يوم أفق فيه موقفي هذا لأستقبل عضواً عاملاً  
في هذا الصرح الشامخ من صروح أمثنا الهجدة : مجمع اللغة العربية الذي

قام منذ أن قام ليكون الأمين على موارد هذه الأمة الحضارية والثقافية والدائد عن لسانها العربي المبين الذي هو صورة وجودها المتميز ، والمنار الهادي الذي يرد من جدار إلى سواء السبيل ، ويدل من حار على وضع الطريق ، ثم ليكون بعد هذا كله عاملاً مع سائر مؤسسات الأمة وقواها الخيرة على تحقيق أمانها ومطامعها في المستقبل لتعود كما بدأت خير أمة أخرجت للناس ، وتستأنف أداء الرسالة التي ائتمنت عليها إلى البشر كافة .

أجل أيها السادة ، لم أكن أنتظر أن أفهم يوماً هذا الموقف ، ولكن كان ما كان على غير سعي مني إليه ، ولا علم لي به . وسامح الله أستاذي عبد الهادي هاشم الذي مازال منذ أن عرفني وعرفته بقيء علي من ظله ، ويقبل علي بوده ، ويغضي عن معائب في هو من أدري الناس بها ، فإنه لم يقنع بأن حماني بترشيحه إياي لهذا المكان أمانة أخشى أن تكون فوق ما في طوق ، حتى أضفى علي " ما أضفي من نعوت عظم بهامي ماصغر ، وكثر ما قل . وما كان يقع في وهمي أن ما كنت أعرضه عليه من أعمال أقوم بها في علوم القرآن والعربية - بما سماه درساً وتحقيقاً - لأستهدي فيه بهديه ، وأقبس من علمه ، وأطارحه النظر في بعض ماعن لي من وجوه الرأي ، سيقع منه الموقع الذي يحمله على ماصنع ، وما كنت أظن أن ما أخرج للناس من هذه الأعمال - وهو لا يعدو كتيبات بسيرة ومقالات معدودة - سيحمل أساتذتي وإخواني من أعضاء الجمع - شكر الله لهم - على أن يباثروا في الجلسة التي عقدوها في الثامن من شهر رمضان الماضي فيجمعوا - إلا من تخلف منهم عن شهود تلك الجلسة - على إجابته إلى ما طالب ، فيولوني ثقتهم ، ويرتضوني زميلاً لهم ، ويأبوا علي إلا أن أشاركهم شرف العمل للعربية التي آليت على نفسي ألا أعيش ماعشت إلا لها ولكتابها العربي المبين غير حافل بما نالني وما قد بنالني في سبيلها من أذية .

وما إن وقع إلي النبأ حتى خامرني تهب لم يزايلني حتى الساعة ،  
وجعلت تتراءى لي أطراف من الماضي البعيد وأخرى من الماضي القريب ،  
فتعاقب على مخيلتي صور من تصدر في هذا المكان من الأئمة الغابرين منذ  
أن أقامه الملك العادل - رحمه الله - ليكون تربة له ومدرسة تدرس فيها  
علوم القرآن والعربية . وتبرز من بين هاتيك الصور صورة الإمام أبي عبد الله  
محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك - وقد آلت إليه مشيختها - يقف  
في شباك هذه التربة ويهتف مستحثاً الطلبة : « القراءات القراءات ، العربية  
العربية ! » ثم صورته وقد انقضى مجلس درسه وفرغ من صلاته والقاضي  
شمس الدين ابن خلكان - وكان نازلاً فيها - يشيعه إلى باب داره . ثم  
تتراءى لي صور من ماضينا القريب في منباج النهضة الحديثة ، صورة الأستاذ  
الرئيس محمد كرد علي وصحبه وقد هبوا لتحقيق ما بين جوانحهم آمال أمة ،  
فأحيوا هذه المدرسة ليتخذوها مقراً لجمعهم الذي كان من أبرز معالم تلك  
النهضة ، وصور من كان يؤازرهم ويسمى مثل مسعاهم على امتداد الوطن العربي  
والإسلامي ، فيتراءون لي كمجموعة من الكواكب استوت في فلك أمتي  
ليكون لكل منهم في حياتها عمل ، وليكون لهم مجتمعين أيضاً فيها عمل ،  
منهم من هو ككواكب الهداية التي يهتدى بها في الظلمات ، ومنهم من يطلع  
عليها كالشمس يدها بأسباب الحصب والحياة ، ثم إن منهم من هو ككواكب  
الرجم التي أعدت للمردة والشرائط . وانظر أين أنا من أصغر هؤلاء وما منهم  
إلا كبير ، فتتضاءل إلي نفسي حتى أعم بالاعتذار ، لم يسكني عن ذلك إلا  
صوت أستاذنا الدكتور أجد الطرابلسي يوافيني من أقاصي مغربنا العربي يحذرنني  
الاقدام على ذلك ، وصوت أخوي الدكتور شاكر الفحام ، والدكتور  
محمد هيثم الحباط يلفتانني إلى أن الاعتذار فرار من الزحف لا يكسب صاحبه  
إلا خزيًا ، فلا يسعني إلا السكوت .



ويلج علي\* الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيع غير ما مرة لتعجيل موعد الاستقبال ، فأماطه - تحت وطأة ما أعانيه من التهيّب - المرة تلو المرة ، حتى قطع علي قبل أسبوعين سبيل المذرة بالحجة ، وحدّد هذا اليوم موعداً للاستقبال ، ورغب إلي أن أعد ما تقتضيه سنة الجمع من التعريف بسلفي شيخنا العلامة الكبير الأستاذ محمد بهجة البيطار نغمده الله برضوانه . وما إن هممت بذلك حتى وجدتني نهياً لخاطر وأفكار شتى يتنظمها أمر واحد وهو هذه الحرب الضارية يشنها على أمتي عدو متفطرس ماكر قد طوى قلبه على غل آكل ، وقد رآه أن يرى اليقظة تدب في أوصال هذه الأمة فهو يخشى أن تنبّه فيها حقيقتها التاريخية فتنشئ حضارة جديدة تناري حضارته وتطغى عليها ، فجعل همه الأول فتنة العقل العربي واسترقاقه ، لئلا يتلقى الوحي إلا منه ، ولا يعمل إلا وفق ما يريد هوله دون ما يريد هوله لنفسه . ومن أشد ما يحز في النفس أن يكون من أدواته في حربه هذه نقر من بني جلدتنا ومن يعيشون بين ظهرانينا ، منهم من ينزع إليه بعرق واشج ، ومنهم من نُصبيّد من غفلته ، ومنهم من قيد من شهوته ، فأوقعوا في حبال تمسك بها أيد خفية توجههم حين تشاء إلى حيث تشاء ، وتلوي ألسنتهم حين تريد إلى حيث تريد . وقصة هذه الحرب بما تتسع مذاهب القول فيه ، وقد رغب إلي الأستاذ الرئيس في الاختصار ، فأراني مضطراً الآن إلى أن أكتفك ما يعتلج في النفس من هذه المعاني ولكن إلى حين ، لأقتصر على التعريف بسلفي الراحل رحمه الله .

ذكر الشيخ - رحمه الله - في صدر الترجمة التي كتبها لنفسه أن أصل أسرته القديم من بلدة بليدة من أعمال الجزائر ، هاجر منها جدّه جدّه الأديب الشيخ حسن بن محمد البيطار فاستوطن دمشق منذ أكثر من مئتي

عام . ثم ذكر أنه لم يقع إليه شيء وراء ذلك عن أصل الأسرة ، ولا عن أسباب الهجرة . إلا أن بما يشهد أن هذا الشيخ المهاجر يؤول إلى أصل كريم أنه ما لبث أن كان من ذريته بيت من أشهر بيوت العلم في بلدنا هذا ، أشاد بفضله وترجم لأعلامه غير واحد ممن عنوا بتاريخ دمشق في القرنين الأخيرين . وكان ممن اشتهر من رجاله في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن رجلان كان شيخنا - رحمه الله - وارثهما ، ويحسن لي - وأنا بصدد التعريف به - أن ألم بأطراف من سيرتهما ، وهما الشيخ عبد الرزاق ، وابن أخيه الشيخ بهاء الدين .

كان الشيخ عبد الرزاق البيطار - وهو أشهر الرجلين وأجلهما قدراً وأبعدهما في شيخنا أثراً - عيناً من أعيان دمشق في عصره ، وصدرًا من صدور علمائها الأمثال ، متسعاً في علوم المقول والمقول ، صداعاً بالحق ، عزوفاً عن المناصب ؛ إلى وقار وحسن مفاكمة . وأما كرم النفس وطيب الشئال فكان إليه فيها المنتهى ، وبه كان يضرب فيها المثل . وقد غير دهرًا على طريقة أهل عصره من الأخذ بالتقليد ، وتلقي الأقوال بالتسليم من غير ما تمحيص ، وإقبال على كتب المتصوفة التي يسمونها « كتب الحقائق » حتى إذا جاوز الحسين خار الله له ، فمدل إلى ما كان عليه سلف الأمة من الأخذ من الكتاب والسنة ، وألا يقبل من الأقوال إلا ما تنهض به الحاجة ، « فصار يأخذ الأحكام بالدلائل ، ويقبل قول الحق من أي قائل ، ويصدع به ولا يخاف في الله لومة لائم » واشتد نكيره على أصحاب البدع وبمخوفة الطرق ، ومن ينحرفون عن التوحيد الخالص إلى ما لم يأذن به الله ، فيلوذون بالقبور يدعون أصحابها ويستشفعون بهم في قضاء الحاجات . وكان من جراء ذلك أن امتحن سنة ١٣٢٤ بتهمة لفقها له من كان ينكر عليهم من خشية

انتسبين إلى العلم والتصوف ، ثم ظهر لوالى سورية إذ ذاك شكري باشا - وكان رجلاً عاقلاً عالماً - براءة الشيخ بما قوف به ، فأقبل عليه بما هو أهل له من الإجلال . وأقام الشيخ على طريقته من الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والإكباب على التدريس النافع ، حتى توفاه الله سنة ١٣٣٥ صابراً محتسباً .

وأما ابن أخيه الشيخ بهاء الدين فكان عالماً فاضلاً مشهوداً له بالألمعية وقوة الإدراك . أخذ عن أعلام آله علوم الدين والعربية وتفنن فيها ، وقرأ على علامة عصره الشيخ محمد الطنطاوي الكبير علم الجبر ، والمقابلة ، والحساب والميقات ، والفلك حتى برع ، وأقبل على الأدب والشعر حتى طار له فيها صيت ، وترك فيها جملة آثار . وكان إلى ذلك مطبوعاً على الكرم ، مسارعاً في الخيرات ، يذكر من مآثره خديسه على ذوي الفاقة والإنفاق عليهم حتى كان يدعى « أبا الفقراء » : آلت إليه عن والدته - وكان وحيداً - ثروة طائلة أنفقها في وجوه البر ، ومات يوم مات « لم يخلف عقاراً ، ولم يدخر درهما ولا ديناراً » .

وقد استوقفني من آثاره الأدبية « مقامة في المفاخرة بين الشمس والقمر » سلك فيها مسلك الرمز ، وأدارها على معان أخلاقية نبيلة كشف عما كانت تنطوي عليه نفسه من منازع كريمة تجلت فيما بعد في سيرة شيخنا ، رحمه الله ، و « على أعراقها تجري الجياد » . ومن تدبر تلك المقامة لم يخف عليه أنه كان ينظر في المعاني التي أقامها عليها إلى سيرة شيخه وقدمته : عمه الشيخ عبد الرزاق ، وقد جمعه فيها حكماً يلجأ إليه المتنافسان ، فيصدع بالقول الفصل ، ويهديها إلى ما يليق بأهل الفضل ، فيستجيبان له بالإذعان .

من هذين الرجلين الفاضلين كان شيخنا رحمه الله ، وفي حجرهما نشأ ، وعلى أعراقها جرى ، وإياهما تقبل ، فهو ولد ثانيهما وسبط الأول .

ولد الشيخ في الثاني من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١١ (١٨٩٤ م) ولما بلغ سن التمييز تلقى دروسه الابتدائية في « المدرسة الرحمانية الأدبية » فتعلم فيها القرآن ، والإملاء والحساب ، حتى إذا كان أول سنة ١٣٢٣ - وهو في الثانية عشرة - شرع في الدراسة الثانوية ، فتعلم في المدرسة العثمانية التي أصبحت تعرف - فيما بعد - بالكاملية مبادئ العلوم العربية والدينية والمدنية . ودخل في السنة التالية ( سنة ١٣٢٤ ) المدرسة العازارية الميدانية ، فدرس فيها قواعد العربية واللغة الفرنسية مدة سنتين . ولما وافت سنة ١٣٢٦ ترك المدارس ، وانقطع - على سنة أسلافه - لتلقي علوم الإسلام والعربية على أهلها من رجال العلم والدين ، فقرأ على والده النحو ، والفرائض ، والفقه والأدب إلى حين وفاقه منتصف سنة ١٣٢٨ .

وأخذ عن جده الشيخ عبد الرزاق طرفاً من الأصول ، والحديث ، والتفسير ، والتوحيد . وكان حين توفي أبوه قد حصل من العلم ، وبدا فيه من مخايل الفضل - ولما يستكمل السابعة عشرة - ما أهله لأن يخلفه في الإمامة والخطابة والتدريس في جامع محلة القاعة في حي الميدان .

وقد جمع بعد وفاة أبيه إلى الدراسة على جده الدراسة على صفيه ، وصاحبه في الدعوة إلى الإصلاح وإحياء مذهب السلف ، ونصيره في المحنة التي سلفت الإشارة إليها : العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي ، فزمره ، وحضر دروسه الخاصة في التوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والمصطلح ، والأصول والبلاغة ، والمنطق ثلاث سنين إلى حين وفاته - رحمه الله - سنة ١٣٣٢ هـ وكان القاسمي - كما وصفه السيد رشيد رضا في مناره - « علامة الشام ، ونادرة الأيام ، والمجدد لعلوم الإسلام ، محيي السنة بالعلم والعمل ، والتعليم والتهذيب والتأليف » ، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف والارتقاء



المدني الذي يقتضيه الزمن . وقد توفي - رحمه الله - ولما يستكمل الخمسين عن زهاء مئة مصنف كانت من النفاسة بحيث حملت الأمير شكيب أرسلان على أن قال في تقديمه لبعضها : « وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فيها ترتاح إليه ضمائرهما ، وتنعقد عليه خناصرهما ، ألا تقدم شيئاً على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ القاسمي » .

وكان أبلغ ما خلفته قراءة الشيخ على أستاذه القاسمي هذا وعلى جده الشيخ عبد الرزاق أن ورث عنها مشربها في الإصلاح وتمسكها بمذاهب السلف . وكانت المحنة التي امتحن بها جده وثباته عليها ، ثم ما كان من جيد شيوخه الآخر : القاسمي في نصرته فيها قد بصرت من أول أمره - وكان اذ ذاك في الثالثة عشرة - كيف يكون نوحى الحق من وجوهه ثم الثبات عليه ، والصبر على المحنة فيه من غير ما التفات إلى كيد الكائدين ولا إلى إرجاف المرجفين ، واحتساب الأجر في ذلك عند الله .

وعلى يدي القاسمي تدرس الشيخ بالبحث والنظر . وفي أثناء دراسته عليه كان اتصاله بمجلة « المنار » التي على صفحاتها كان يلتقي دعاة الإصلاح على اختلاف آرائهم ويتصاولون ، وبصاحبها السيد محمد رشيد رضا الذي كان الشيخ يحله غاية الإجلال ، ولا يذكر اسمه إلا مقروناً بلقب : « السيد الإمام » .

وفي هذه الفترة ، وبتوجيه شيخه ، كان أيضاً اتصاله بآثار الأئمة الأوائل ، ولا سيما كتب الإمامين شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية الذي كان أمة في رجل ، وصاحبه القذ الإمام أبي بكر بن القيم ، فكانت موارده الذي ظل طوال حياته ينهل منها ويعمل .



وفي هذه الفترة أيضاً بدأ الشيخ بالكتابة والتأليف ، فأخرج للناس سنة ١٠٣١ رسالته « نقد عين الميزان » . وكان من خبرها أن شيخه القاسمي وضع كتاباً سماه « الميزان في الجرح والتعديل » نصر فيه مذهب كبار المحدثين في التحمل والرواية عن المبدعين - أي المنسويين إلى البدع - إذا ما ثبت صدقهم وعدالتهم ، فتصدى له علم من أعلام النجف ، وهو الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، فنقد بعض أبحاثه في رسالة سماها « عين الميزان » تشف - كما قال الشيخ - عن فضل كتابها وعلمه ، وقوة رسوخه ودقة فهمه ، وأدب زائد في المناظرة ، وإنصاف في البحث والمحاورة ، بيد أنه تطوف في بعض أبحاثه إلى أن وصم بعض الموثقين بالكفر والفسق . وحالت مشاغل الشيخ القاسمي دون أن يتولى مناقشته والرد عليه بنفسه ، فانتدب شيخنا لذلك ووضع رسالته المذكورة ، وهي على صغر حجمها ( لا تزيد على ٥٩ صفحة ) تقدم مثلاً طيباً في أدب البحث والمناظرة ، وتدل دلالة بينة على طبيعته العقلية والخلقية ، وأنه نشأ من أول أمره متعلقاً بالحق لا يبغي غيره ، متمسكاً بالنصفة لا يمدل عنها ، وتشهد أن في أطواء هذا الفتى الغض الإهاب الذي لم يتجاوز العشرين عاماً سبيل في مستقبل أيامه من العلم أبعد غاياته .

وكان من صنع الله تعالى للشيخ وأصحابه من تلامذة القاسمي الذين فجعوا بشيخهم ولما يستوفوا منه كل ما كانوا يأملونه ، أن وجدوا العوض منه في رباني من علماء هذه الأمة ، وفرع زكي من فروع الدوحة النبوية نزل دمشق إذ ذاك ، ذاكم هو الإمام الحبر السيد محمد الحضر حسين ، تغمده الله برضوانه ، وكان قد أزعجه عن وطنه تونس المستعمرون الذين انقضوا على ذلك القطر من وطننا الكبير بمحمد حاقد تريد ذكرى دار ابن

لقمان استعاراً ، وقد ساءم منه أن هب - شأن الربانيين الذين يقون بما واثقوا الله عليه - يستجيش الغزائم لردّ عدوانهم . فحكموا عليه بالإعدام ، فكانت دمشق الفئة التي انفجار إليها ليواصل جهاده ومساعدته لتحرير وطنه ، وأقام فيها سنين لم يصرفه عمله السياسي خلالها عن واجب العالم في الإرشاد والتعليم ، فأقبل عليه الشيخ وصحبه فقرؤوا عليه في الأصول كتاب « المستصفى » للغزالي ، وفي فن الخلاف « بداية المجتهد » لابن رشد ، وفي الحديث « صحيح الإمام مسلم » وفي النحو « مغني اللبيب » لابن هشام ، وفي الأدب كتاب « الكامل » للمبرد . وكانت قراءتهم عليه قراءة نظر وتدبر وتحقيق . وكان وهو يقرئهم « مغني اللبيب » يرجع في تقرير المسائل المتصلة بالسماع والقياس إلى ما أصابه في كلام المتقدمين من أئمة العربية من أصول في هذا الباب . وما استظهره منها بنفسه من طريق النظر في مجادلاتهم وأساليب استدلالهم . فاقترحوا عليه أن يجمع لهم هذه الأصول المنفرقة لتكون مرجعاً لهم في المطالعة ، فآلف « مقالات تشرح حقيقة القياس » وتفصل شروطه ، وتدل على موافقه وأحكامه . ثم أعاد النظر فيها من بعد عندما استقر في القاهرة فذهبها وزاد فيها ، وعقد فصولاً أخرى لمسائل من أمهات علوم العربية يتناولها موضوع القياس والسماع ، وآلف من ذلك كتابه « القياس في اللغة العربية » الذي أصبح به عضواً في « هيئة كبار العلماء » وهو - فيما أعلم - أول كتاب ألف في بابيه في هذا العصر .

وقد اتفق للشيخ أثناء قراءته على السيد الخضر - رحمه الله - حادثة كان يقصها على تلامذته لينبههم على ما ينبغي أن يأخذوا به أنفسهم من الجد في طلب العلم ، وقد حكّاها عنه تلميذه ومريده الشيخ مسلم الغنيمي ، وبجملها أنه تأخر هو وأصحابه في يوم اشتد البرد فيه عن موعد درس السيد

في المسجد ، فانتقل إلى داره ، ولما لحقوا به إليها استقبلهم بسجل من الماء البارد صبه عليهم من نافذة غرفته وقال : هذا جزاء من يتأخر عن موعد الدرس . وقد جاءت هذه الحادثة منبهة للشيخ أيقظت فيه أصلاً من الأصول الأخلاقية التي انطوت عليها نفسه ، فلما عرف عنه - رحمه الله - أنه أخل في مختلف الأعمال التي تقرب إليها أو استندب إليها أقلّ إخلالاً ، أو ترخص فيها أدنى ترخص .

وكان الشيخ إلى تلقيه عن هؤلاء الأعلام قد حضر مجالس كثيرة في الحديث رواية ودراية على محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسيني وحرص على استكمال معرفته باللغة الفرنسية فدرسها - لمدة سنة - دراسة خاصة على صديقه موسيو موريس الذي اعتنق الإسلام على يده أثناء دراسته عليه وسمى نفسه عبد الله الريحاني .

وفي سنة ١٣٣٥ خلف الشيخ - وهو يناهز الخامسة والعشرين - خاله الشيخ أحمد الذي توفي في ذلك العام في الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين المشهور بالدقاق بعد أن امتحن من قبل لجنة الأوقاف العلمية . وكان تصديقه لذلك بأمر من جده الشيخ عبد الرزاق الذي مالبت أن توفي في ذلك العام أيضاً .

وكان قد اجتمع للشيخ إذ ذاك من أسباب العلم إلى ما وهبه الله له من توقد القريحة ونفاذ البصيرة وحسن التأني لما يحاول ، ومازانه به من كريم الخلق = ما جعل منه خليفة لشيخه العلامة القاسمي يثل إليه أصحاب المنزع السلفي من الشباب المحصل يقرؤون عليه ويقتدون به . وقد مكّن له في نفوسهم وزاد في إقبالهم عليه ما أوتي من قدرة على الاحتجاج والإقناع ، وحسن إبانة عما يعنّ له من سوانح الفكر ، وما وعاء صدره من أفانين العلم كناية وحديثاً وخطابة .

ولاجتماع هذه الخلال فيه ماوقع عليه الاختيار - وهو في السابعة والعشرين سنة ١٣٣٨ ( ١٩٢٠ م ) - لتناط به مهمة من أثقل المهام . وذلك أنه لما انحسر سلطان الأتراك عن بلاد الشام ، وقامت في دمشق الحكومة العربية الأولى يرأسها الأمير فيصل بن الحسين ( قبل أن يكون ملكاً ) دعا إليه السيد محمد رشيد رضا من مصر ليكون عوناً له في الشؤون العربية والإسلامية ، فكان منها أن اعتزما إرسال كتابين باسميهما مع رسولين أمينين يبلغان رسالتيهما كتابية ومشافهة إلى الأمير عبد العزيز آل سعود ( قبل أن يكون ملكاً أيضاً ) وهما يدعوان إلى نصرته الإسلام ، وقد عقد اتفاق عام بين جميع أمراء الجزيرة العربية وأئمتها الكرام دفعاً للعدوان الأجنبي ، وتم اختيارهما للشيخ لبلغ الرسالة الدينية التي كتبها السيد محمد رشيد رضا ، ولشلاش النجدي الذي كان مؤتمن الأمير فيصل لإيصال الرسالة السياسية فبدأ سفرهما من دمشق يوم السبت الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ ( ١٩٢٠ م ) وكانت رحلة شاقّة أشرف فيها الشيخ على الهلكة على أيدي أعراب من بني عطية سابوه ما كان معه من مال وزاد ، ولم يدعوا بما عليه من الثياب إلا اليسير . حتى إذا انتهيا بعد أهوال لقي منها الشيخ أشدّ العنت إلى قرية الحائط - وهي تقع شمال المدينة المنورة على أربع مراحل منها - تبين له تعذروصوله إلى نجد لما كان من عيث أعرابها الذين أسموا أنفسهم « المتديّنة » وأكفروا كل من عداهم ، واستحاثوا دماءهم . فاضطرّ إلى أن ينفذ الرسالة التي اتّمن عليها مردفة برسالة منه إلى الأمير مع رفيقه شلاش الذي كانت تحميه نخبته من فتك الأعراب . وتحققت للشيخ أمنيته في الوصول إلى المدينة المنورة والحظوة بشرف الزيارة المباركة وأقام فيها مكرماً مرعياً الجانب من قبل الأمير علي بن الحسين - ولي عهد أبيه حينئذ - وكبار الموظفين فيها من الدمشقيين ثلاثة أيام عاد بعدها إلى دمشق.



وقد دوّن الشيخ خبر هذه الرحلة في رسالة سماها « الرحلة النجدية الحجازية » وضمّنها صوراً من حياة البادية إذ ذاك ، وأحوال المدينة المنورة وسائر القرى التي نزّلها أو مرّ بها هي غاية في الفائدة لمن يعنى بتاريخ تلك الحقبة ، وألحق بها رسائل كتبها إلى الأمير عبد العزيز والسيد محمد رشيد رضا يظهر منها أنه أصاب نجحاً في التوفيق بين الرجلين بعد خلاف ارتفع فيه السيد محمد رشيد إلى الوعيد بالكتابة في المنار إن لم يلبّ الأمير مطالبه وما أعلم أن الشيخ شارك بعد هذا في شيء من أعمال السياسة ، إلا أنه انعقدت من ذلك الحين بينه وبين الأمير الذي مالبت أن صار ملكاً آصرة أهابت بالملك - فيما بعد - أن يكلفه بغير مهمة من المهام العلمية في مملكته .

وكان الشيخ إلى تواليه الخطابة والتدريس في جامع القاعة فجامع الدقاق قد عمل في التعليم في المدارس الأهلية منذ أن كان في العشرين ، فعلم سنة ١٣٣١ الدين والعربية في « مدرسة التوفيق » التي كان يديرها صديقه الفاضل الأستاذ عبد الحكيم الطرابلسي ، ولما ضمت هذه المدرسة إلى « المدرسة الكاملية » التي كان الشيخ قد تعلم فيها في حدائته تولى تدريس الصفوف العالية فيها حتى سنة ١٣٣٧ ، ثم أسس هو وصديقه عبد الحكيم المذكور سنة ١٣٣٨ « مدرسة التوفيق الميدانية » وكان مدرساً فيها أيضاً وملقباً برئيسها . ولما كانت سنة ١٣٤٠ ( ١٩٢١ م ) دعت وزارة المعارف - في عهد وزارة الأستاذ محمد كرد علي - إلى تدريس الدين واللغتين العربية والفرنسية في « مدرسة خالد بن الوليد » في الميدان ، فاستمر فيه خمس سنين .

وفي سنة ١٣٤٢ ( ١٩٢٣ م ) انتخب الشيخ عضواً في الجمع ، وكانت باكورة أعماله فيه أن ألقى في ردهته 'بمئذ انتخابه محاضرة في « حياة شيخ



الإسلام ابن تيمية ، وهي من أوائل ما كتب عنه في هذا العصر ، ثم ألقى فيه محاضرة أخرى باسم « الثقافتان الصفراء والبيضاء ، ألم فيها بجملة آرائه ومنهجه في الإصلاح ، فجاءت كما قال في وصفها « جامعة للأصول السديدة للثقافتين القديمة والحديثة » وكان من أثرها أن بادر القارئون على « مكتب النشر العربي » إذ ذاك - وهم ثلثة من الشباب المتعلم - إلى نشرها في رسالة مستقلة لتكون دستوراً في العمل للمخلصين الواعين من الشباب المتعلم وعلماء الدين ، وكان رحمه الله شديد اللهج بما جاء فيها من الآراء والتوجيهات ، وقد سمعته يشير إليها ، ويستشهد بها ، ويقرأ فقراتها في غير ما محاضرة من محاضراته التوجيهية فيما بعد.

وفي عام ١٣٤٤ ( ١٩٢٦ م ) دعي إلى المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في مكة المكرمة ، فلبى الدعوة ، وأدنى فريضة الحج ، وشارك في أعمال المؤتمر . ثم كان أن رغب إليه الملك عبد العزيز أن يبقى في مكة ليقوم بإدارة المعهد العلمي السعودي ، فأجاب وهو يأمل أن يجعل من ذلك المعهد مدرسة لتخريج الدعاة على شاكله « مدرسة الدعوة والإرشاد » التي أنشأها السيد محمد رشيد رضا في مصر . وأما المنهاج الذي ارتضاه له فكان تطبيقاً عملياً لآرائه في الإصلاح والتعليم ، وقد وصفه في رسالة كتبها إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي في الثامن من شعبان سنة ١٣٤٥ فقال في ذلك :

« أبشركم بنجاح الحركة العلمية في الحجاز ، فإن طلاب المعهد الإسلامي السعودي في النهار والليل مئة أو يزيدون ، ودروسهم النهارية والليلية من العلوم الدينية المصفاة من الشوائب ، والمدنية التي لا يستغني عنها الطالب ، ومنها الهندسة ، وتقويم البلدان ، وصنن الكائنات ، والإنشاء

كتابة وخطابة ، والنشيد العربي ، والدروس الدينية العالية في المسائل الاجتماعية الإسلامية ، نجمع فيها بين الخطابة والمحادثة والمناقشة بحرية تامة ، واللغتان الفرنسية والانكليزية ، والإقبال عليها وعلى سائر الدروس عظيم جداً . وأكتب بعض افتتاحيات « أم القرى » الغراء لأحمل التلاميذ على نشر المقالات الإصلاحية المتنوعة فيها بعد إصلاح ما لا بد منه . وقد طلبنا تخصيص عمودين لهم في كل عدد ، وبعض ما أرسل إليها نشر ، والبعض الآخر لم ينشر . وأنا نتوخى في ذلك كله أن يعود لهذه البلاد المقدسة عهداً زاهراً ومركزها السامي في العالم الإسلامي ، وإني أعتقد أن ذلك دين في ذمة المسلمين موماً والعرب منهم خصوصاً . ونسأل المولى المعونة على وفاء ما ينالني منه بئنه وكرمه .

وقد أقام يدير هذا المعهد ويدرس فيه خمس سنين لم ينقطع خلالها عن قراءة الدروس في المسجد الحرام ، كما درس في الحرم النبوي عندما أقام في المدينة المنورة زهاء شهر أيضاً ، وفي سنة ١٣٤٧ كلف إلى ذلك بمجمل أعمال أخرى في التدريس والتفتيش وعضوية مجلس المعارف صدرت بها مراسيم ملكية ، فقام بها جميعاً . وكان مما أريد عليه أن يلي القضاء ، فعين سنة ١٣٤٦ عضواً في محكمة مكة الشرعية الكبرى ونائباً لرئيس هيئة المراقبة القضائية ، فلم يقض خلال توليته ذلك بشيء ، ولا تقاضى عنه أجراً ، وقنع برتب التدريس وهو لا يتجاوز نصف مرتب القضاء ، ثم لم يؤل يصر على الاستعفاء منه تورعاً وخشية حتى أجيب . وكان - رحمه الله - إذا ما قاده الحديث في مجالسائه لإخوانه ، أو مذاكراته لتلاميذته إلى ذكر ذلك أخذته الخشية ، وخنفته العبرة ، حتى يخفى صوته فلا يكاد يبين .

وفي سنة ١٣٥٠ ( ١٩٣١ م ) عاد إلى دمشق ليعهد أعماله موزعة ،

وأنه فقد من أعوام التقاعد أكثر من عشر سنين . ولما كانت سنة ١٣٥٣ دعتة جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت إلى التدريس في كليتها للبنات والبنين وفي العام نفسه كلفته وزارة المعارف في دمشق التدريس في ثانوية الإناث فكان يقوم بالعملين جميعاً ، يسافر إلى بيروت أصيل الجمعة ليعود منها إلى دمشق مساء الثلاثاء من كل أسبوع . ثم كان أن ولي حتى عام ١٣٦٣ جملة أعمال تدريسية في ثانويات دمشق ، ودار المعلمين العليا ، وداري المعلمين والمعلمات ، والكلية الشرعية التي أنشأتها مديرية الأوقاف .

وقد قام في هذه الحقبة بمدة أعمال علمية :

عني بتحقيق « مسائل الإمام أحمد » لتلميذه الإمام أبي داود السجستاني عن أصله المخطوط في الظاهرية - وهو أقدم مخطوطاتها والتعليق عليه ، وأنفذه إلى السيد محمد رشيد رضا ، فأضاف إليه جملة تحقيقات ، وطبعه في مطبعة المنار سنة ١٣٥٣

ورقف على طبع كتاب « قواعد التحديث » لشيخه جمال الدين القاسمي وعني بتخريج أحاديثه .

وشارك نقراً من زملائه في الجمع عنوا بإخراج كتاب البخلاء للإمام الجاحظ بأن خرج ما جاء فيه من الأحاديث أيضاً .

ولما توفي السيد محمد رشيد رضا فجاءه عام ١٣٥٤ ( ١٩٣٥ م ) - وكان قد انتهى في تفسيره المشهور إلى قوله تعالى في « سورة يوسف » : ( رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ أَمْنَانِكَ وَعَلَّمَتَنِي مِنْ نَازِلٍ الْأَحَادِيثِ فَطِيرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ) - وتوحيه مسليماً وألحقه بي ( بالضم الحين ) قام الشيخ بتفسير ما تبقى من هذه السورة على مثل منهج السيد ، وطبع الكتاب في مصر .

وكذلك أكل كتاباً آخر كان السيد قد بدأ به ، وهو كتاب « المعاملات في الإسلام وتحقيق ما ورد في الربا » ووضع له مقدمة وخاتمة ، وطبع في مطبعة المنار .

\* \* \*

وفي عام ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) عزم الملك عبد العزيز أن ينشئ في الطائف معهداً باسم « دار التوحيد » على غرار المعهد الذي أنشئ من قبل في مكة ، ولم يرَ فيمن خبرهم من أهل العلم والرأي أقدر على الاضطلاع بأمره من الشيخ ، فرغب إلى الحكومة السورية في النزول له عنه ، فكان ذلك . وأمضى - رحمه الله - في إنشاء ذلك المعهد والقيام عليه ثلاث سنين بذل خلالها أقصى الجهد لا يبغى من وراء ذلك إلا مرضاة ربه حتى استوى على النحو الذي يريد ، وأخذ يژني أكله . وقد بلا القوم إذ ذاك - وكان قد أقبل عليهم الثراء وسار فيهم سيرته - من إخلاص الشيخ وصدق دينه وعفة نفسه فوق ما كانوا يعلمون ، فما ازداد عندهم إلا ارتقاءً على حين تهاوي آخرون .

ولما عاد الشيخ إلى دمشق عام ١٣٦٧ ( ١٩٤٧ م ) استأنف عمله مدرساً للدين في الصفوف العليا من المدارس الثانوية ، وكلف إلى ذلك تدريس التفسير والحديث في كلية الآداب ، واستمر في عمله هذا إلى أن بلغ من التقاعد عام ١٣٧٤ ( آخر عام ١٩٥٣ م ) .

وكان من أعماله العلمية في هذه الفترة أن حقق كتاب ( الموفي في النحو الكوفي » لصدر الدين الكنغراوي » ووضع عليه تعليقات تشرح غوامضه ، ونشره تباعاً في مجلة المجمع ما بين سنتي ١٣٦٩ و ١٣٧١ ( ١٩٤٩ - ١٩٥١ م ) ثم أفرد منها في كتاب خاص .

وبإحالة الشيخ على التقاعد فرغ لأعماله العلمية والاجتماعية :

اختير منذ سنة ١٣٧٣ ( ١٩٥٣ م ) عضواً في لجنة « مجلة المجمع » فكان لا يفتقر عن الكتابة فيها ، والنظر فيما يحال إليه من المقالات الواردة عليها . ولم يدع المشاركة فيما كان يعقده المجمع أو يدعى إليه من المؤتمرات . واستمر في دروسه العامة في جامع اللدقاق والخطابة فيه ، ودروسه الخاصة في بعض حجره يتدارس فيها مع ثلة من صحبه وخوادم تلامذته طائفة من الأمهات في الأصول والتوحيد . هذا إلى تدريسه التفسير في كلية الشريعة سنة ١٣٧٨ ( ١٩٥٩ م ) .

وقام في هذه الفترة بمدة رحلات إلى أقطار شتى في الشرق والغرب لأغراض علمية واجتماعية قص من نبثها في ترجمته التي ألحقها برسائله « الرحلة النجدية الحجازية » . وكان منها رحلته إلى الرياض عام ١٣٨٠ ( ١٩٦١ م ) بدعوة من الملك سعود المذاكرة بشأن إنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة فوضع لتلك الجامعة منهاجاً لقي الاستحسان ، ويم من فوره هذا تلقاء مصر ، فشارك في المؤتمر الذي ضم رجال مجعبي القاهرة ودمشق ، وألقى فيه بحثاً في « الاشتقاق والتعريب » . ثم عمد في أواخر رجب من العام التالي ( ١٣٨١ ) إلى المدينة المنورة ، فحظي بالزيارة المباركة ، واطلع على سير جامعتها التي أنشئت على هدي المنهاج الذي وضعه لها ، وألقى فيها جملة محاضرات . وكانت هذه آخر رحلاته رحمه الله .

وقد كانت فترة ما بعد التقاعد هذه من أحفل فترات حياته بالأعمال العلمية تأليفاً وتحقيقاً . وليس من همي الآن أن أتقصي كل ما أخرجه من ذلك ، وإنما ألم بذكر أجل ما قوته أو وقفت عليه ورجعت إليه منها :

عمد سنة ١٣٧٢ ( ١٩٥٢ م ) إلى محاضراته القديمة في « حياة شيخ



الإسلام ابن تيمية ، فنقحها وزاد فيها ، ونشرها في مجلة المجمع ، وأتبعها مقالات أخر تناول فيها اختياراته وتحقيقاته في موضوعات شتى ، فاجتمع له من جملة ذلك كتاب نشره المكتب الإسلامي عام ١٣٨١ ( ١٩٦١ م ) باسم « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية : محاضرات ومقالات ودراسات » ثم أعاد نشره عام ١٣٩٢ ( ١٩٧٢ م ) .

ولما رأى رئيس المجمع الأسبق الأستاذ خليل مردم بك - رحمه الله - أن يوضع بين أيدي الناشئة كتاب في النحو من كتب الأئمة المتقدمين قريب المأخذ سهل العبارة وقع الاختيار على كتاب أبي البركات بن الأنباري « أسرار العربية » الذي نشره بعض المستشرق في لندن عام ١٣٠٣ ( ١٨٨٦ م ) فرغب إلى الشيخ أن يتولى تحقيقه بالاعتماد على تلك الطبعة وما في الظاهرية من مخطوطاته ، فقام بذلك على الوجه الذي أتاحه له ماتيسر له من أصوله وظهر في مطبوعات المجمع عام ٣٧٧ ( ١٩٥٧ م ) .

وكان من أجل أعماله في هذه الفترة أن أخرج ما بين سنتي ١٣٨٠ و ١٣٨٣ ( ١٩٦٠ - ١٩٦٣ م ) في مطبوعات المجمع أيضاً كتاب جده الشيخ عبد الرزاق « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » في ثلاثة مجلدات كبيرة ، وكان جده « قد كتبه في أدوار من عهد شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرَّ بيده اليمنى من الأذى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ » وقد جرى فيه أول أمره على نهج المتأخرين من أصحاب التاريخ كالهي والرازي فذكر نقرأ من أهل الطرق المعروفة ليست لهم آثار تذكر ، ونقل « بعض ما بأثرونه من حكايات غريبة ، أو أمور مبتدعة ليست في كتاب ولا سنة »

وحكى في بعض التراجم أقوالاً من أقوال أصحابها وأشعاراً من أشعارهم فرط منهم في بعضها مالا يخلو من شطط وانحراف عن عقيدة السلف . ثم لم يتح له أن يتناوله بالتنقيح والتهذيب والتعميم ، فأذن للشيخ في اختصاره والتصرف فيه على وفق ما يريته ، فاختصره لنفسه فعلاً في ثلاثة مجلدات فرغ منها في آخر سنة ١٣٦٢ ( ١٩٤٣ م ) . ولم يدع - مع ذلك - أن يستشير أفاضل أصدقاء المؤلف - ومنهم علامة العراق في عصره السيد محمود شكري الآلومي - أي الكتاين ينشر ؟ فكان الرأي الراجح نشر الأصل والتعليق عليه بما لا بد منه . وبهذا الرأي أخذ رجال المجمع عندما قرروا طبع الأصل لأنه « مرآة يتجلى فيها القرن الثالث عشر برجاله وأحواله » . فأبقى الشيخ الأصل على حاله من دون تصرف فيه بزيادة أو نقص أو تغيير ، وذيله بجواش نبه في بعضها على عوار ما تقدم ذكره من الحكايات الغريبة والأقوال المنحرفة ، وأبان عن وجه الحق في ذلك كله ، واستدرك في بعضها « ما فات المؤلف ذكره ويعد من تمام تراجم بعض الأعلام ، كتسمية عالم يكن معروفاً من مؤلفاتهم ، أو إضافة سنة وفاة من ترجم لهم في حياتهم » إلى فوائد شتى من هذا القليل .

ولا يفوتني ههنا أن أقول : إنه على ما لآثار الشيخ التي عدت جملة صالحة منها في ثنايا هذه الكلمة من قيمة علمية ، فالحق الذي لا يخالفت فيه أدنى ريب أب الرجل في نفسه كان أكبر من هذه الآثار ، وما أظنه إلا كذلك عند كل من عرفه .

وإذا كان لا بد لي أن أعقب على ما قدمت بكلمة في لغة الشيخ وأسلوبه ، فمجمال القول في ذلك أنه جرى في الفصاحة والبيان على عرق من سلفيه : أبيه وجده ، فكان يصدر في كتابته وخطابته عن طبع مواتٍ

ترفده معرفة بأحكام العربية وأساليبها محكمة . وقد كان في أول أمره يجنح فيما يكتب إلى التزام السجع ، ثم أخذ يتخفف منه إلا ما أطف له من غير ما تعمّل ، وخلص في كتابته وخطابته وأحاديثه إلى أسلوب سهل عذب ، له من إشراق ذهنه إشراق ، وفيه من صفاء نفسه صفاء . وكان رحمه الله - قد راض لسانه على الفصحى منذ حداثة ، حتى صارت له طبعاً فما يحسن الكلام بنيرها ، وكان إذا ما ارتجل - وما كان أكثر ما يرتجل - لا يكاد يتعلق عليه - مها امتد به نفس الكلام بسقطة ، ولا يطوع لسانه بلحنة ، وهو أمر تفرد به من بين أقرانه أو كاد .

وأما المنزلة التي تبوأها الشيخ في العلم والتحقيق منذ أن كان في فجر الشباب ، ومكانه من حركة الهدي والإصلاح ، والخصائص التي أحاطه بها ، وأنهجت له سبله ، فإنه يطيب لي أن أدع الحديث في ذلك كله الكبير من علماء هذه الأمة ، وفادرة من نوادر رجالها ، عرك الدهر وعركه الدهر ، وقارع الخطوب وقارعتة الخطوب ، وامتنحن الرجال وامتنحن بالرجال ، ذلكم هو العلامة الجليل ، والمجاهد العلم : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رجل الجزائر الفذ الذي كان هو وسلفه في مشيخة « جمعية العلماء » في الجزائر : الإمام عبد الحميد بن باديس - أكرم الله مثواه - وصحبها الميامين من أكبر الشواهد في تاريخنا الحديث على أن حقيقة هذه الأمة معقودة أبداً برسالة السماء ، لم تستيقظ فيها هذه الحقيقة إلا أتت بالمعجزات وعنت لها الطواغيت ، ولم تغفل عنها إلا دب إليها الوهن وطمع فيها الطامعون .

وكان البشير رحمه الله - وهو مقيم في المدينة المنورة يدرس في حرمها النبوي قبل سنة ١٣٣٥ - يتوق إلى لقاء الشيخين عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي ، فلم يقدر له ذلك . ثم وقع إليه من نبأ الشيخ ووقع إلى الشيخ من نبئه ما حجب كلا منها بالآخر على البعد وشوقه إليه ،

حتى إذا حم لها اللقاء ، واتصلت الأسباب بالأسباب — وكان ذلك عندما قدم البشير إلى دمشق في أخريات عام ١٣٣٥ ( ١٩١٦ م ) — صدق الخبر الخبر . وأقام البشير في دمشق أربع سنين إلا قليلاً كان الرجلين وصحبها من صفوة العلماء خلالها مجالس المؤانسة والمباحثة والمذاكرة ظل البشير يحن إليها طوال حياته . حتى إذا أتى على الفراق ثلاثون سنة كتب في صحيفته « البصائر » سنة ١٣٦٩ ( ١٩٤٩ م ) مقالاً يعرف فيه بالشيخ ويصف ما بلّاه — في تلك الحقبة — من علمه وخلقه ، ويذكر تلك المجالس التي كان واسطة العقد فيها السيد محمد الخضر حسين — كما قال ، فكان بما جاء في فاتحته :

« الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار علم من أعلام الإسلام ، وإمام من أئمة السلفية الحقة ، دقيق الفهم لأمرار الكتاب والسنة ، واسع الاطلاع على آراء المفسرين والمحدثين ، سديد البحث في تلك الآراء ، أصولي النزعة في الموازنة والتوجيه بينها ، ثم له — بعد — رأيه الخاص ، يوافق ما يوافق عن دليل ، ويخالف ما يخالف إلى صواب ، لأنه مستكمل للأدوات المؤهلة لذلك ، ولأنه يفهم القرآن على أنه أصل ترجع إليه الآراء والمذاهب والفهوم وأنه كتاب الكون ودستور الإنسانية ، لا كما يفهمه كثير من كتبوا في التفسير ، فجردوا أقلامهم لتسخير أفهام غيرهم ، وجردوا القرآن من خصائصه العليا ، وقيدوا هدايته العامة بمذاهبهم الخاصة .

« والأستاذ البيطار مجموعة فضائل ، ماشئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيت فيه . مجاوز للحدود المذهبية والإقليمية ، يزن هذه المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة ، لا بأقذار الأئمة ، ويعطي كلاماً ما يستحق . يجري على قوله الحق في العالَميات . ولكن الجرأة منه يلفظها



الوقار ، والوقار فيه تزيينه الجرأة ، فيأتي من ذلك مزاج خلقي لطيف ، متساوي الأجزاء ، ملتحم الخلايا ، قل أن تجده في أحد من علمائنا المدودين .

« الأستاذ البيطار مفكر عميق التفكير ، خصوصاً في أحوال المسلمين بصير بعلمهم وأدوائهم ، طبّ بعلاجهم ودوائهم ، يرى أن ذهاب ريجهم من ذهاب أخلاقهم ، وأن معظم بلائهم آت من كبرائهم وأمرائهم وعلمائهم . وهو يعني كبراء الدعوى ، وأمراء السوء وعلماء التقليد . يرجع في ذلك كله إلى استقلال في الفهم والاستدلال ، ومقارنات في التاريخ والاجتماع ، وتطبيقات مصيبة للحقائق الدينية على السنن الكونية . وله في الإصلاح الديني سلف صدق حققوه علماً ، وطبقوه عملاً . يعتمد في تحصيله وتربيته على طودين شائخين من أطواد العلم والعمل : أحدهما الإمام عبد الرزاق البيطار ، والثاني الإمام المحدث جمال الدين القاسمي ، عنها أخذ ، وفي كنفها نشأ ، وعلى يدهما تخرج ، فجاء عالماً من ذلك الطراز الذي نقرؤه في التراجم . ولا نجد فيه فيما تقع عليه العين من هؤلاء العلماء الذين يقرؤون ويحفظون وينقلون ، ولكنهم لا يفقهون ... » .

وإذا كان لي ما أعقب به على هذه الشهادة - وأكرم بها من شهادة وبصاحبها من شاهد - فجملة ذلك أني لم أجلس إلى شيخنا البيطار - رحمه الله - وأستمع إليه ، ولا تدبرت سيرته في نفسه ثم سيرته فيمن حوله إلا ألقى في روحي أنه واحد عن تختارهم عناية الله - جلت قدرته - لتتدارك بهم نقصاً في حياة من حولهم ، وتوجد فيها معنى ما كان ليوجد إلا بهم ، فتنبه لكل منهم أسباباً تعمل فيه عملها ، ثم تهديه إلى موضعه من حياة أمته ليعمل فيها عمله .

وشيخنا - رحمه الله - قد نبأ له من الموارث الكريمة ، وأسباب



التنشئة الصالحة ، وموارد العلم الصحيح ؛ والدين القويم ما جعل منه الرجل  
الفاضل الذي لا تقدر في فضله شبهة ، والعالم الحق الذي لا يتطرق إلى علمه  
زيف ، وقد أورثه الدين القويم خلقاً ثابتاً لا يتزعزع ، وعزماً دائماً لا يفتر  
وتطلعا إلى الخير لا ينتهي ، فما يشك من اتصت أسبابه بأسبابه أنه رجل  
جعل الله في قلبه نوراً فما يخفق إلا بالإيمان ، وفي لسانه نوراً فما يلهمج  
إلا بالحق ، وبين يديه نوراً فما يسعى إلا إلى الخير .

ظهر - رحمه الله - مفكراً نير الفكر ، وعالمياً مستكملاً أدوات  
العلم في زمن كان الناس فيه - ولا سيما الشباب منهم - أحوج ما يكونون  
إلى المعلم الهادي والمصلح الرشيد ، فكان المعلم الذي إليه يتطلعون ، والمصلح  
الذي إليه يتوقون . وقد تهدي بفطرته التي لم تزغ بها الشهوات ، وبصيرته  
التي لم تعمها الشهوات إلى حاق موضعه من أمته ، فأعرض عن المناصب  
والطريق إليها لاجبة ، وزهد في الوجاهة والثراء وأبوابها أمامه مفتحة ،  
ولم يؤثر على التعليم شيئاً ، لا يكاد يضطر إلى العمل في غيره حتى يؤوب  
إليه قانعاً بركة الضيل الذي جعل فيه لكل من ذوي رحمه نصيباً ، ولكل  
عمل بما يحب عليه أو يدعى إليه من أعمال الخير نصيباً ، فكان الرجل  
الذي به هدى الله أفواجاً وأفواجاً بمن أدركتهم الحيرة ، وبه أعاد إلى طريق  
الحق الكثير الكثير من جارعته ، وعلى يديه تخرج جماعات تليها جماعات  
من يدعون إلى ربهم ويعملون للنهوض بأممهم على بصيرة .

وقد ظل - رحمه الله - في شيخوخته دائماً على عمله الذي أسلفت  
ذكره ، لم تفتر له همة ، ولا كلت له عزية ، ولم يتقطع عن ذلك إلا  
أسابيع معدودة أثقله فيها المرضي ، حتي إذا كان ضحي اليوم الأول من

جهادي الآخرة عام ١٣٩٦ دعي فأجاب ، وسكن القلب الذي لم يخفق إلا بالإيمان ، وسكت اللسان الذي لم يلجج إلا بالحق ، وقبضت اليد التي لم تنبسط إلا بالخير ، وأعلن المعلن أن قد مات محمد بهجة البيطار .

وما أنس لا أنس ساعة هتف بي هاتف من الصبح يؤذني بوفاته ، وما كان للنبا في نفسي من لدغ يزيد في إيلامه الحسرة على أن قعدي المرض عن زيارته قبل ذلك . ووجدتني يومذاك - على ما كنت أقاسيه من آلام التضيق في عروق القلب - أسعى مع الساعين إلى تشييمه وقد تقاطروا ألوفاً من كل حذب وصوب ، لأرى صحبه والكثير الكثير أمثالي من تلامذته وقد انطوى كل على معنى يختلج في ضميره ولا تواتيه العبارة عنه ، حتى إذا طار النبا في الآفاق انطلق من بغداد الصوت الذي عبر عما كان يحتاج في الضائير ، إنه صوت سميه وصفيه على امتداد أربعة وخمسين عاماً ، بهجة العراق ، بل بهجة العربية ، شيخنا الأثري مد الله في حياته :

|                        |                         |
|------------------------|-------------------------|
| أدمشق مانباً لذعت به   | قلبي كان حروفه جمر      |
| أذكي حشاي ولج في كبدي  | وقدأ وضج بناره الصدر    |
| إن الذي تتعين خاشعة    | علم الهدى والمصلح الحبر |
| غال على المهجمات حالية | بجهاده الآثار والعصر    |
| فقد عزيز المثل جوهرة   | ذاك كأنفاس الشذا بر     |
| متفرد بخلائق غرر       | بجملها يتفاخر الفخر     |
| في كل صالحة له خبر     | ولكل محمد له صور        |
| تتبارك الحسنى بجلته    | بنا وخلته لها ذخر       |
| ولقد بلوت خلاله زمناً  | وصهرتها فإذا هي التبر   |
| أربت على الحسين لمتنا  | بفو ويطفح فوقها البشر   |

يغلو وفاء كلما قدمت      أيا منا وكذاك الحر  
صاف كماء المزن ظاهره      كضميره وكسره الجهر  
بشر ولكن في هدى ملك      صلى على أثوابه الطهر  
ياحزن نفسي سوف تصحبي      حتى يوارى جسمي القبر

أجل ، لقد مات محمد بهجة البيطار وزال من الدنيا رسمه ، ولكن  
يبقى في القلوب ذكره ، وفي العقول هديه . لقد زال من الدنيا ولكن  
ليلحق به ( الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن أوائك رفيقاً ) .

وما مضى على وفاته - رحمه الله - إلا أشهر قلائل حتى أريد لي أن  
أحلّ في هذا المجمع محله ، وقطع علي طريق الاعتذار ، وإني لعلّي يقين  
من أني أصغر عن أن أسدّ جانباً من المكان الذي كان يسده ، ولكن غاية  
ما أطمح إليه - وقد قدر لي ما قدر - أن أحاول السير في الطريق الذي كان يسير  
فيه ، وأن أؤم القصد الذي كان يؤم ، وأستهدي النور الذي كان يهتدي  
به ، وإما يكتب لي التوفيق في هذا الذي أحاول فأني إذن لسعيد .

والسلام عليكم .

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٧

| اسم الكتاب                                   | اسم المؤلف أو الناشر                                    | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------|---------------------------------------------------------|--------------------|
| بغداد مدينة السلام                           | ابن الفقيه الهمداني                                     | بغداد ١٩٧٧         |
| فهرس مخطوطات كلية الآداب<br>في جامعة بغداد   | د . حسين علي محفوظ -<br>نبيلة عبد المنعم داود           | » ١٩٧٧             |
| قاموس الموسيقى العربية                       | د . حسين علي محفوظ                                      | » ١٩٧٧             |
| كردستان في سنوات الحرب<br>العالية الأولى     | محمد الملا عبد الكريم                                   | » ١٩٧٧             |
| عثرات المتجدي في الأدب والعلوم<br>والأعلام   | إبراهيم القطان                                          | بيروت ١٩٧٢         |
| أصول الهيدروليك الهندسي                      | ج . م . ك. داك، ترجمة<br>المهندس د . أحمد فيصل<br>أصفري | حلب ١٩٧٧           |
| الدخيل في اللغة العربية الحديثة<br>ولهاجاتها | فانيا مبادي عبد الرحيم                                  | » ١٩٧٥             |

| اسم الكتاب                                                                   | اسم المؤلف أو الناشر                             | مكان الطبع وتاريخه               |
|------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------|----------------------------------|
| تذكرة الحفاظ ( ١ - ٤ )                                                       | شمس الدين الذهبي تحقيق<br>عبد الرحمن المعالي     | حيدر آباد - الدكن<br>١٩٦٨ - ١٩٧٠ |
| الثقات ( ١ - ٢ )                                                             | محمد بن حبان بن أحمد أبي<br>حاتم التميمي         | حيدر آباد - الدكن<br>١٩٧٣ - ١٩٧٥ |
| صفوة الصفوة ( ١ - ٤ )                                                        | عبد الرحمن بن الجوزي                             | حيدر آباد - الدكن<br>١٩٦٨ - ١٩٧٢ |
| نظم الدرر في تناسب الآيات<br>والسور ( ١ - ٩ )                                | إبراهيم بن عمر البقاعي                           | حيدر آباد - الدكن<br>١٩٦٩ - ١٩٧٥ |
| وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد<br>الموسلين ﷺ                                 | عمر بن محمد بن الحضر الملا<br>الموصلي            | حيدر آباد - الدكن<br>١٩٧٠        |
| القسم الأول من الجزء الرابع<br>وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد<br>الموسلين ﷺ  | عمر بن محمد بن الحضر الملا<br>الموصلي            | حيدر آباد - الدكن<br>١٩٧٢        |
| القسم الثاني من الجزء الثاني<br>وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد<br>الموسلين ﷺ | عمر بن محمد بن الحضر الملا<br>الموصلي            | حيدر آباد - الدكن<br>١٩٧٣        |
| القسم الثاني من الجزء الثالث<br>الاخوة الثلاثة ( قصص للأطفال )               | عدد من المؤلفين السوفيات<br>ترجمة هاشم حمادي     | دمشق ١٩٧٧                        |
| الأذكار النووية                                                              | محیی بن شرف النووي تحقيق<br>عبد القادر الأرناؤوط | » ١٩٧١                           |



| اسم الكتاب                                                                                    | اسم المؤلف أو الناشر                                            | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|--------------------|
| الانثروبولوجيا البغوية                                                                        | كلود ليفي-ستروس ترجمة<br>د. مصطفى صالح                          | دمشق ١٩٧٧          |
| الايدولوجيات                                                                                  | فرقاند دمون، ترجمة وجيه<br>أسعد                                 | » ١٩٧٧             |
| بيان حول العرق                                                                                | اشيلي مونتاجو، ترجمة<br>حسن بسام مراجعة<br>أديب شيش             | » ١٩٧٧             |
| بيتها في سفح الجبل (قصص)                                                                      | شوقي بغدادي                                                     | » ١٩٧٧             |
| تاريخ ابن قاضي شبة (المجلد<br>الأول) الجزء الثالث من<br>المخطوط                               | أبو بكر بن أحمد ابن قاضي<br>شبة الأسدي، تحقيق<br>د. عدنان درويش | » ١٩٧٧             |
| تاريخ ممر بن الخطاب                                                                           | أبو الفرج بن الجوزي<br>تحقيق أسامة عبد الكريم<br>الرفاعي        | » ١٣٩٤             |
| تحفة المودود بأحكام المولود                                                                   | ابن قيم الجوزية تحقيق<br>عبد القادر الأرناؤوط                   | » ١٩٧١             |
| تطور مفهوم الحياض عبر المؤتمرات<br>الدولية                                                    | د. عبد المنعم زقاييلي                                           | » ١٩٧٧             |
| حركة التأليف باللغة العربية في<br>الاقليم الشمالي الهندي في القرنين<br>الثامن عشر والتاسع عشر | د. جميل أحمد                                                    | » ١٩٧٧             |

## آراء وأنباء

٢٤٩

| اسم المؤلف أو الناشر                                                       | اسم الكتاب                                                          | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|--------------------|
| سعيد مراد                                                                  | حوار مع السينما                                                     | دمشق ١٩٧٧          |
| عبد عبدالله                                                                | الرأس والجدار ( رواية )                                             | » ١٩٧٧             |
| مجموعة البحوث التي أقيمت<br>في الذكرى المائة لمولده<br>في نطاق أسبوع العلم | ساطع الحصري في كفاحه القومي<br>والتربوي                             | » ١٩٧٧             |
| أيوب منصور                                                                 | سلام في مدينة الأحلام ( قصص<br>الأطفال )                            | » ١٩٧٧             |
| ر. م. برودسكي يو. أ.<br>شوايستر ترجمة هاشم<br>حمادي                        | الصهيونية في خدمة الرجعية<br>( صفحات مجهولة من تاريخ<br>الصهيونية ) | » ١٩٧٧             |
| ر. هيمنغ ترجمة د فوزي<br>دنان                                              | الطريق العددية للعالمين والمهندسين                                  | » ١٩٧٦             |
| مجموعة من الكتاب. ترجمة<br>عيسى فتوح                                       | الفأس الذهبية ( قصص وحكايات<br>الأطفال )                            | » ١٩٧٧             |
| ابن قدامة المقدسي. تحقيق<br>عبد القادر الأرناؤوط                           | كتاب التوابين                                                       | » ١٩٧٤             |
| جورج كلاوس . ترجمة<br>ميشيل كيلو                                           | لغة السياسة                                                         | » ١٩٧٧             |
| ارنولد كيتل. ترجمة هاني<br>الراهب                                          | مدخل إلى الرواية الانكليزية<br>( المجلد الثاني )                    | » ١٩٧٧             |

| اسم الكتاب                                 | اسم المؤلف أو الناشر                                               | مكان الطبع وتاريخه    |
|--------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|-----------------------|
| المستقيم ( الكتاب الثاني من بقايا صور )    | حنامينه                                                            | دمشق ١٩٧٦             |
| النقد الأدبي ( الجزء الرابع )              | ويليام.ك. ويمزات كلينث بروكس ترجمة د. حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي | » ١٩٧٧                |
| هل العالم الثالث في طريق مسدودة            | بول بيروك ترجمة موريس جلال                                         | » ١٩٧٧                |
| الآثار ( أم النار )                        | طارق النعيمي                                                       | دولة الامارات المتحدة |
| » ( حقيقت )                                | » »                                                                | »                     |
| الآثار ( قطارة )                           | » »                                                                | »                     |
| » ( هيلي )                                 | » »                                                                | »                     |
| محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ | وزارة الاعلام والثقافة                                             | »                     |
| محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٤ / ١٣٩٥ هـ | » » »                                                              | »                     |
| محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٥ / ١٣٩٦ هـ | » » »                                                              | »                     |
| محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٦ / ١٣٩٧ هـ | » » »                                                              | »                     |

## آراء وأبناء

٢٥١

| اسم المؤلف أو الناشر                                  | مكان الطبع وتاريخه | اسم الكتاب                                            |
|-------------------------------------------------------|--------------------|-------------------------------------------------------|
| كيريل وميتودي                                         | صوفيا ١٩٧٧         | فهرس المخطوطات العربية ( الجزء الأول - القرآن )       |
| عبد الإله محمد الحبشي                                 | عدن ١٩٧٥           | فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت « المحافظة الخامسة » |
| د. السيد عليوه                                        | القاهرة ١٩٧٧       | ادارة الاقتصاد الاسرائيلي                             |
| د. نعمان محمد خليل جمعة                               | » ١٩٧٧             | أركان الظاهر كمصدر للحق                               |
| د. عز الدين الخيرو                                    | » ١٩٧٧             | الأطباع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني            |
| ج. لو، ن. جرننت ،<br>ت. د. وايمز. ترجمة<br>عثمان نويه | » ١٩٧٧             | التربية وبناء الأمة في العالم الثالث                  |
| معهد البحوث والدراسات<br>العربية                      | » ١٩٧٦             | الدراسات الخاصة                                       |
| د. محمد علي رضا الجاسم                                | » ١٩٧٧             | دراسات في الاقتصاد السعودي                            |
| د. أجيه يونان                                         | » ١٩٧٧             | دراسة مقارنة بين السد العالي وسد الفرات               |
| د. نعيمة الشاع                                        | » ١٩٧٧             | الشخصية النظرية: التقييم، مناهج البحث                 |
| يوسف السيرافي تحقيق محمد<br>علي الربيع هاشم           | » ١٩٧٤             | شرح أبيات سيديويه ( الجزء الثاني )                    |

| اسم الكتاب                                                            | اسم المؤلف أو الناشر                     | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------------------|------------------------------------------|--------------------|
| العلاقات العربية الافريقية (دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار)   | معهد البحوث والدراسات العربية            | القاهرة ١٩٧٧       |
| مشكلات التعليم الابتدائي وانعكاساتها على مشكلة الأمية في الوطن العربي | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | د ١٩٧٧             |
| معالم على طريق الكلاسيكية العربية الحديثة: طه حسين ومحمود تيمور       | محمد خلف الله أحمد                       | د ١٩٧٧             |
| ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة (١-٢)            | معهد البحوث والدراسات العربية            | د ١٩٧٧             |
| الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية                                | عبد الحبير محمود عطا                     | د ١٩٧٧             |
| شرح الأربعين النبوية                                                  | محمد حسين الحسيني الجلاي                 | قم ١٩٧٥            |
| ذكرى السيد عبد الرسول الطالقاني                                       | لجنة التأيين                             | النجف ١٩٧٧         |



تصويبات  
في هذا الجزء

| الصفحة | السطر | الاصواب         |
|--------|-------|-----------------|
| ١٥     | ١٧    | reflexe         |
| ١٦     | ١     | =               |
| ١٧     |       |                 |
| ١٨     | ١٧    | régle           |
| ١٩     | ٣     | =               |
| ١٩     | ١٦    | à gaz           |
| ٢٢     | ٢٤    | kidney Wolffian |
| ١٣٧    | ٨ -   | ص ١٣٣           |
| ١٣٨    | ٩     | زبيد            |
| -      | ٤ -   | الأيامي         |

## فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والخمسين

| المقالات                                                     | الصفحة |
|--------------------------------------------------------------|--------|
| بقايا الفصاح . . . . . الأستاذ شفيق جبيري                    | ٣      |
| نظرة في معجم المصطلحات الطبية ٣٦ . الدكتور حسني سبح          | ٧      |
| نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر . د. أحمد نصيف الجنابي     | ٢٣     |
| التذكرة لأبي حيان الأندلسي . . . د. عفيف عبد الرحمن          | ٥٠     |
| قضية عنوان كتاب البيان للجاحظ . الأستاذ الشاهد البوشيخي      | ٧٧     |
| تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي . الأستاذة سكينه الشهابي | ١٠٧    |

## التعريف والنقد

|                                                            |     |
|------------------------------------------------------------|-----|
| شعر عبد الله بن معاوية . . . الأستاذ عدنان مردم            | ١٤٨ |
| حول ديوان مسلم بن الوليد . . . الأستاذ محمد يحيى زين الدين | ١٥١ |
| بلوغ الأمل في فن الزجل . . . الأستاذ عبد المحسن علي العباس | ١٧٠ |

## آراء وأنباء

|                                                                      |     |
|----------------------------------------------------------------------|-----|
| الشيخ أبو عبد الله الزنجاني . . . الدكتور جواد مشكور                 | ٢٠١ |
| تنويه                                                                | ٢٠٦ |
| انتخاب الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس الجمع                        | ٢٠٧ |
| حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ                                 | ٢٠٨ |
| كلمة السيد الدكتور حسني سببح رئيس الجمع                              | ٢٠٩ |
| خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم                                         | ٢١١ |
| خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ                                        | ٢٢١ |
| الكتب المهداة مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٧ | ٢٤٦ |
| تصريحات                                                              | ٢٥٣ |









REVUE  
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق  
في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان ( شارع غسان - دمشق )
- دار الكتاب الجديد ( بيروت - لبنان )
- مكتبة دار البيان - شارع المتنبى ( بغداد - العراق )
- مكتبة السيد محمد حسين الأميني ( كتابفروشي أسدي )
- ( ميدان بهارستان - طهران - إيران )
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب ( الكويت )
- مكتبة المتنبى - حامد ومعد الدين ( ١٤ شارع الجمهورية القاهرة )



# مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني من سنة ١٣٩٨ هـ

نيسان « أبريل » من سنة ١٩٧٨ م

مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي

مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص . ب ٣٢٧

أشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري  
بدءاً من العام ١٩٧٧ } وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

---

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .

# مجلة

## مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني من سنة ١٣٩٨ هـ

نيسان و أبريل من سنة ١٩٧٨ م





# إحياء الأسلوب القديم

## الشرياني

الأستاذ شفيق جبري

في مقدمة كتابه الخالد : أمراء البيان ، تتبّع الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، نصّر الله عظامه ، أساليب البيان في مجامع عصوره ، فلم يغفل عن وصف هذه الأساليب في الجاهلية والإسلام ، ولم يفته الكلام على أسلوب القرآن ، ثمّ انتقل الى الكلام على الأطوار التي تقلّبت فيها الأسلوب حتى انتهى إلى الكلام على إحياء الأسلوب القديم في عصرنا على يد الإمام محمد عبده بمصر وأحمد فارس الشدياق بالشام والآستانة ، ولا يستطيع الخوض في مثل هذا الموضوع الدقيق إلّا من طال نظره في أدبنا ووقف على هذا الأدب وقفة المتبصّر .

إذا لم يكن لي نصيب من دراسة آثار الإمام محمد عبده فقد كان لي نصيب من دراسة آثار أحمد فارس الشدياق ، ولست أدري لماذا لم أطبع كتابي عنه حتى هذا اليوم .

لم يخطئ الذين يرون أن للشدياق فضلاً كبيراً في إحياء الأسلوب العربي الأصيل ، ولا ريب في أن الذي أعانه على هذا الإحياء إنما هو تبحره في اللغة ، ودفاعه عنها ، وولمه بها ، فقد حمل لواء اللغة كل حياته ، فما جاء ذكرها في موطن من موطن كتاباته إلا أضاف إليها صفة الشرف والجلالة فقال : لغتنا الشريفة ... لغتنا الجليلة ...

وإني أرى أن البحث عن لغة الشدياق يستلزم مقالاً خاصاً ، وحسبي الإشارة في هذا المقام الى تفقّهه في اللغة ، فاللغة في رأيه عبارة عن حركات الإنسان وأفعاله وأفكاره ، فقد كان يجد لكل حركة من هذه الحركات ولكل فعل من هذه الأفعال ولكل فكر من هذه الأفكار اللفظة المناسبة التي تعتبر أوضح تعبير ، وإن كان في بعض الأحيان يضع ألفاظاً لم تعش في لغة هذا العصر . من هذا القليل استعمال المئاعب بدلاً من مجاري الماء ، ولكن لفظة المجاري غلبت على المئاعب ولا نجد في هذا العصر من يستعمل في كتاباته لفظة المئاعب ، وكذلك استعماله للمناصع وهي المواضع التي يتخاض فيها لبول أو حاجة . والخلاصة ان بعض ألفاظه التي وضعها لمعنى خاص لم تعش كلها ، ولكن هذا قليل جداً ، فقد أحيا الشدياق طائفة من مفردات بقايا الفصح كما أحيا طائفة من الجمل ، كل هذا قد أعانه على إحياء الأسلوب العربي الأصيل . على أنني أرى أن التبحر في اللغة وحده لا يكفي لإحياء الأسلوب العربي الأصيل ، فإننا نعرف بعض علماء اللغة في عصرنا لم يفهم حفظ اللغة ولا فائتهم معاني المفردات لكن الله تعالى حرّمهم حسن الأسلوب ، فقد أنعم عليهم بمعرفة اللغوية

وحدها ، أمّا الشدياق فقد أضاف إلى إحاطته باللغة وأسرارها بحسن الأسلوب ، فهو لم يقتصر على معرفة اللغة ولكنه أكمل هذه المعرفة بحسن التصرف فيها وحسن التعبير عما يجول في الخاطر وتقع عليه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد ، فما غفل الشدياق عن إدراك شأن الأسلوب فإنه يرى أن لكل مؤلف أسلوباً ، وأنه لا يمكن لأحد أن يعجب الناس كلهم إذ الأهواء متفاوتة والآراء مختلفة ، فإذا كان الشدياق قد أحيا أسلوب أدبنا الأصيل فقد أحياء بتمكنه من اللغة وبقوة أسلوبه ، أمّا اللغة فحسبه أن يكون إماماً فيها أعطته أسرارها وخصائصها فأحسن استعمالها في مواضعها ، وأمّا الأسلوب فقد امتاز أسلوبه بالقدرة على الوصف ، فلم يعجز عن وصف شيء بما تقع عليه العين ، وإذا وصف ما يرتبط ببعض الارتباط بالعلم فإنه يُخلي أسلوبه من التزويق ويميل إلى الوضوح والدقة والبساطة . والخلاصة أنه برز في الوصف كل التبريز ، وصف الزمان والمكان والهيئات والحركات والبواطن والظواهر .

على أني أرى أنه لا يتم الكلام على إحياء الشدياق الأسلوب العربي الأصيل إلاّ بالحوض في خصائص أسلوبه نفسه وما اشتمل عليه هذا الأسلوب من التشايب والألفاظ والتراكيب وتقطيع الجمل والعصية والسرعة والهدوء وغير ذلك من الخصائص ، ولكن هذه الأمور كلها إذا لم توضح أكمل توضيح ولم يؤت باستشهادات عليها فإنها لا تفصح عن عظمة الشدياق أكمل الإفصاح ، إلاّ أن توضيحها يستلزم مقالاً خاصاً . وإذا كان هذا المقال الوجيز لا يتسع لبيان ما ذكرت فإني أستطيع أن أُلخص قاعدة الشدياق في كتاباته . إن هذه القاعدة تنحصر في هذه العبارة :

لكل مقام مقال ، ومذهبه في هذا الأمر مذهب بلغاء كتابنا في القديم وعلى رأسهم الجاحظ .

فإذا كان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد أشار الى أحمد فارس الشدياق في مقدمته البليغة وقال إنه أحيا الأسلوب القديم فلم يكن في إشارته شيء من الغلو ، ففي قوله الصواب كله .

شفيق جبري

نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كيرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٧ -

الدكتور حسني سبيع

١١٦٧٣ قَذَفَ ، انْتَظَر حَذَفَ 11673 Rejeter , v. éliminer

وأرجح طَرَحَ وقَاءَ

١١٦٧٤ اسْتِرْخَاءَ ، إِرْخَاءَ ، اسْتِرَاحَة 11674 relâchement, relaxa

tion, détente, décontraction اسْتِشْاشَ ، تَسْهِيلَ ، عَدَمُ التَّقْلُصِ

وأرجح إِرْتَخَاءَ في اللفظة الأولى ( اذ سبق للجنة أن ترجمت

asystolie باسْتِرْخَاءِ القلب اللفظة ١٢٣٠ ) وإِرْخَاءَ او إِنْقَاصِ التَّوَتُّرِ

في الثانية، اسْتِرَاحَة في الثالثة ، وإِرْخَاءِ التَّقْلُصِ في اللفظة الرابعة

١١٦٧٦ عِلَاقَة ، نِسْبَة ، قِتْرَابَة 11676 Relation

وَصِلَة وإِرْتِبَاط ايضاً

11677 relation de compréhension

١١٦٧٧ مُنَاسَبَاتُ الإِدْرَاقِ أو الفَهْمِ

إِرْتِبَاطَاتُ الإِدْرَاقِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الاصيلي (١)

(١) ( comprehensive connexions )

- ٣٦٣ -



11681 releveur des paupières de Desmarres

١١٦٨١ رافعة الأجفان لديمار

رافعة ديمار للجفنين

11682 Reliant les centres nerveux ( fibres )

١١٦٨٢ واصلية المترآكز العصبيّة

( ألياف )

وأرجع الموصلة بين المرآكز العصبيّة أو بين العصبّات<sup>(١)</sup>

كما جاء في الترجمة الاصلية من المعجم الاصل<sup>(٢)</sup>

11683 Remèdes galiniques

١١٦٨٣ علاجات جالينوسية

11684 remèdes à inhaler لإستنشاق

وأرجع أدوية أو عقّارات جالينوسية أو الجالينوسيات<sup>(٣)</sup>

في اللفظة الأولى، وأدوية أو عقّارات الانشاق أو المستنشقات،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصل<sup>(٤)</sup>

11685 remèdes secrets

١١٦٨٥ أدوية سرية

وأدوية دجتل وشعوذة وخفّية التركيب ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الاصل<sup>(٥)</sup>

11686 Remédiable

١١٨٨٦ قابيل المداواة

يداوى ، يعالج ، وقابل المداواة

(١) الصفحة ٥٠٩ من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

(٢) ( internunical , connecting the nerve centers )

(٣) ( galenicals,galenics )

(٤) ( inhalants )

(٥) ( Secret , quack , patent remedy , nostrum )

11689 Rémission , relâchement rémittence

١١٦٨٩ خُمود ، ارتخاء ، تردد ، تهادن

وأرجع هُدوء المرض وهُمودُه والتَّحْسُن والتَّوَقُّف

11690 Rémittent , ente

١١٦٩٠ مُتَرَدِّد ، ذو فترات

مُتَرَدِّد ومُتَرَدِّدَة ( الحمى )

11692 Renaissant , ante

١١٦٩٢ باعِث ، مُنْهِيض ، مُجَدِّد

وأفضل مُتَجَدِّد ، عَائِدٌ إلى النُمو ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الاصيل<sup>(١)</sup>

11694 rendre incapable , mettre hors de combat ou

hors de service

١١٦٩٤ أَعْيَجَزَ المَرءَ ، جَعَلَهُ غيرَ قَادِرٍ ، عَطَّلَهُ

وأفضل عَطَّلَهُ ، أَقْصَاهُ عَنِ الْعَمَلِ

11696 renflement périostique des os dans la syphilis

١١٦٩٦ انْتِشَارُ سَمْعَاقِ الْعِظَمِ فِي الدَّاءِ الْإِفْرَنْجِي

وأرجع التهاب السمعحاق وانتشاج العظام في الداء الإفرنجي

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيل<sup>(٢)</sup>

11697 Renforcement , dépression

١١٦٩٧ تَغْزِيرٌ ، انْخِفَاضٌ ، تَوْنٌ ، سَخٌّ

وأرجع كَبْسٌ<sup>(٣)</sup> ادْخَالٌ ، انْخِفَاضٌ وَمُخْفِضٌ ، كما

جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيل<sup>(٤)</sup>

(١) ( reviving , growing up again )

(٢) ( periostitis , swelling of bones in syphilis )

(٣) لفظة مولدة أفرها جمع اللغة العربية في القاهرة ووردت في المعجم الوسيط

(٤) ( depressinng , pitting )

وليس لتعزيز وثوخ وسخ ان تدل على المعنى المطلوب (١)

11698 Renforcement ١١٦٩٨ دعم ، تقوية

وتشديد ، وتعزيز ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي (٢)

11701 Renouveler, régénérer ١١٧٠١ جدد ، بعث

وأرجع جدد ، تنشط ، او استعاد النشاط

11702 Rénovation , réfection, remise en état

١١٧٠٢ تجديد ، إحداث ، تقويم

وأفضل تجديد ، إصلاح ، تسوية ، وسبق للجنة أن ترجمت  
( orthopédie ) بتقويم الأعضاء ( اللفظة ٩٥٥٢ )

11703 Rentrer les genoux ١١٧٠٣ قوم الشركب

وأرجع بسط الركبتين

11706 Réparti finement , divisé finement

١١٧٠٦ مجزأً دقيقاً ، منقسم دقيقاً

وأفضل موزع بدقة ، مجزأً دقيقاً أو منقسم الدق  
( أي مدقوق دقيقاً ناعماً )

(١) في لسان العرب : غرز الإبرة في الشيء غرزاً وغرزه أدخلها ، وكل

ما سطر في شيء فقد غرزه وغرزه

في ثاج العروس : ثاغت الأصبع في الشيء الوارم أو الرخو اذا  
ثاغت وثابت

في ثاج العروس : سغت الجراة غرزت ذنبها في الارض لتبيض

11707 Repas ١١٧٠٧ طَعَام ، أَكْلٌ

وأفضل أكلة ، طعام

11709 Répercussif, ve ١١٧٠٩ رَادٌ

وأفضل مُحوِّل وداجِيع . ففي المعنى الأول استعملت اللفظة في بعض وسائل العلاج قديماً كقولهم ( remède répercussif ) أي ذو تَوَثُّر مُحوِّل ، كأن يُحوِّل الاحتقانَ السطحي مثلاً إلى العمق ( كيس النجم ) ، وفي المعنى الثاني كقولهم لهذا الشيء تأثير راجع أي يخشى حدوثه بعد مدة من الزمن.

11710 Répercussion ١١٧١٠ ارْتِدَاد

وأرجح صدق ، أو رُجوع أو عُقْبَى

11711 Répercussivité ١١٧١١ رَدُودِيَّة ( قابليَّة الارتداد )

وأفضل قابلية التأثير التالي . وسبق للجنة أن استعملت

رَدُودِيَّة ( فتق ) ترجمة لـ ( réductibilité d'une hernie )

( اللفظة ١١٥٠٨ )

11718 repli amniotique ١١٧١٨ ارْتِثَاء سَابِيَاي

ارْتِثَاء سَلْتَوِي كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة (١)

11719 replis glosso-épiglottiques

١١٧١٩ ارْتِثَاء لِسَانِيَّة قَلْبِيَّة

ارْتِثَاءَات لِسَانِيَّة قَلْبِيَّة

(١) الصفحتان ٤٦٤ و ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢

من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

11720 Réponse ( = réaction ) جواب ( تفاعل )

اجابة أو جواب ( رد فعل ، تفاعل ) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استجابة أيضاً .

11721 Réponses à côté , syndrome de Ganser

١١٧٢١ أجوبة جنباء ، تناذر غنسر

وأفضل أجوبة مجانبية أو جانبية

11723 repos au lit , repos couché

١١٧٢٣ استراحة في الفراش ، استراحة ، استلقاء

وأفضل التزام السرير فقط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11725 Représentatif , ve

١١٧٢٥ قاييل للعرض ، ائليان

وأفضل مماثل ومثيل

11726 Représentation , idée عرض ، بيان ، فكرة

أقول تمثيل ، تصوّر أو تصوير ، رأي

11732 représentation d'un tracé, d ' une courbe

١١٧٣٢ بيان مخطط ، أو منحن

إراءة مخطط أو منحن أو تصويره وتمثيله

11733 Reprise inspiratoire dans la coqueluche

١١٧٣٣ استرجاع الشيق في الشهاق

وأفضل عودة الشيق في الشعال الديكي (٢) وكذلك

(١) ( rest in bed )

(٢) الصفحة ٥٩٢ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة



الشَّهَّةُ أو الصُّرِيرُ الشَّهِيقي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلي (١)

١١٧٣٤ 11734 Répugnance كُرْهٌ ، مَقَتْ ، تَفَرُّدٌ

وأفضل تَقَرُّزٌ ، اِشْتِيْزَازٌ ، كُرْهٌ

11746 réserve de sang humain pour transfusions sanguines

( depôt ) banque de sang

١١٧٤٦ دمٌ بَشْرِي احتياطي لنقل الدم ( مستودع )

مصرف الدم

أقول دَمٌ بَشْرِي أو اِنْسَانِي أو دَمُ الْاِنْسَانِ الْمُدْخَرُ

لنقل الدم ( مستودع ) مَصْرَفُ الدَّمِ

11747 réservoir à l'air حَوْضٌ لِإِلْهَوَاءٍ

وأرجح مَخْزَنٌ لِلْهَوَاءِ أو مَدْخَرُهُ (٢)

11749 Résidu بَقِيَّةٌ ، فَضَالَةٌ ، ثَلَاثَةٌ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : مُتَخَلَفٌ - الْفَضْلَةُ

الرَّاسِبُ - الباقي بعد الترشيع . وأرجح باقي ، فَضَالَةٌ ،

رَاسِبٌ .

11750 residu d'évaporation بَقِيَّةُ التَّبْخِيرِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قُرَارَةٌ ، وَجَاءٌ فِي

الشرح : ما يتبقى بعد تبخير السائل في الوعاء .

(١) ( whoop , inspiratory s'ridor )

(٢) في لسان العرب : حَاضَ الْمَاءَ وَغَيْرَهُ حَوْضًا وَحَوْضَةً حَاطِيَةً

وَجَمَعَهُ إِلَى أَنْ قَالَ وَالْحَوْضُ مَجْتَمَعُ الْمَاءِ

11751 résidu de filtrage ١١٧٥١ بقية الترشيح

وأفضل فُضالة الترشيح أو التصفية

11754 Résine ١١٧٥٤ راتينج ، صُغُرور

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : راتين ( القاموس )  
راتينج ، وعرفها : مجموعة من مواد غير متبلورة قابلة  
للالتهاب ، وتكون غالبا من أصل نباتي ويذوب عادة في  
الكحول ، وهو ينتج من بلورة التربينات

وفي معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى  
الشهابي : راتينج ، عَرَق الشجر راتين . وجاء في الشرح :  
كلمة راتينج من اليونانية ، والاوليان في المفردات والثالثة  
اي راتين في القاموس . مواد ثلاثية تتضمنها بعض النباتات  
ولا سيما الصنوبريات والبطميات وهي اشكال .

هذا ولم تأت لفظة صُغُرور في المعجم المذكور ولم اعثر  
عليها فيما بين يدي من المعجمات وأرجح راتين ، راتينج

11756 Résineux , se ١١٧٥٦ راتينجي ، صُغُروري

وأفضل راتيني وراتينجي

11759 résistance globulaire ( épreuve de la )

١١٧٥٩ المتانة الكرويية ( اختبار )

وأرجح مقاومة الكريات الحمر ( اختبار )

11763 Résolution ١١٧٦٣ انصراف ، انحلال

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : البد - التفريق ، وجاء في  
التعريف : هو رد المادة الى قلوبياتها . مثال ذلك فصل الخلوط

الراسيمي ( racemic mixture ) إلى مكونيه الشيطين ،

وجاء بين مصطلحات علم الجراحة ترجمة ( resolution

( of abscess ) إِنْصَرافُ الخُراج وعرفه بأنه تحلله

11767 Résorptiom نُضُوب ، غُؤُور ، إِرْتِشَاف

وأرجح إِرْتِشَاف فقط

11768 Respirable نُشُوق ، صَالِحٌ لِالتَّنَفُّسِ

وأفضل صالح لِالتَّنَفُّسِ . وسبق للجنة أن ترجمت

( priser ) بِنَشَقٍ ( اللفظة ١٠٩٣٩ )

11778 Responsabilité , faculté de discernement

١١٧٧٨ تَبِيعَةٌ ، صِيفَةُ التَّمْيِيزِ

وأفضل مسؤولية ، مَلَائِكَةُ التَّمْيِيزِ

11779 Responsable , capable de discerner

١١٧٧٩ مَسْؤُولٌ ، مُتَمَيِّزٌ

وأفضل مسؤول ، مَيُوزٌ ، يَسْتَطِيعُ التَّمْيِيزِ

11780 Ressaut d'une courbe , pointe, clocher d'une courbe

١٧٨٠ قَتْفُزَةٌ مُنَحْنٍ ، نَشْزَةٌ ذُرْوَةٌ مُنَحْنٍ

وأفضل نُشُوزٌ مُنَحْنٍ أو ارتفاعه ، قَمْتُهُ ، أَنْفُ الْمُنَحْنِي

تشبيهاً بأنف الجبل<sup>(١)</sup>

(١) في لسان العرب : وأنفُ الجبل نادر يشخص ويندر منه والمؤتف

المحدد من كل شيء ، النشز والنشر المان المرتفع من الأرض ، ونشز الشيء يَنشُزُ

نُشُوزاً ارتفع .

قَفَزَ يَقْفُزُ قَفْزاً وَقَفْزاً وَقَفْزاً وَقَفْزاً وَثَبَ .

- ١١٧٨١ قَفْزَةٌ نِهَائِيَّةٌ أَوْ خِتَامِيَّةٌ 11781 ressaut terminal (T)  
وأفضل نلشزة نهائية أو ختامية (T)
- ١١٧٨٤ بَقَايَا ، فَضَلَات 11784 Restes  
وأرجح بَقَايَا ( وسبق للجنة أن ترجمت résidu  
بفضالة ١١٧٤٩ )
- 11786 Restreint ( psychiatrie ) isolement des aliénés  
dangereux  
١١٧٨٦ مَحْجُور ( عِلْمُ النَّفْس ) عَزْلُ الْمَجَانِينِ الْخَطِيرِينَ  
مَحْجُور ( طب الأمراض النفسية أو العقلية )
- ١١٧٨٧ حَاصِلَةٌ 11787 Résultante  
وعَاقِبَةٌ أَيْضاً
- 11795 Rétablissement , réparation restauration  
١١٧٩٥ تَجْدِيدٌ ، اصْلَاحٌ ، تَعْمِيرٌ  
وأفضل اِبْتِلَالٌ ، شِفَاءٌ ، اصْلَاحٌ ، تَرْمِيمٌ
- ١١٧٩٦ مُؤَخَّرٌ ، مُؤَجَّلٌ 11796 Retardant ,te  
مؤخر ومُشَبَّط كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
- 11798 Retenir sa respiration , son souffle  
١١٧٩٨ كَتَمَ نَفْسَهُ ، حَبَسَ نَفْسَهُ  
وأفضل أَوْقَفَ تَنَفُّسَهُ أَوْ أَمْسَكَ وَحَبَسَ نَفْسَهُ أَوْ أَنْفَاسَهُ
- ١١٧٩٩ احْتِبَاسٌ ، حَصْرٌ 11799 Rétension

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إظام ترجمة لاحتباس

الغائط أو البراز ( retention of faeces )

١١٨٠٠ احتباس كلُّورُوري rétention chlourée 11800

وأرجح احتباس كلُّور الصوديوم كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (١)

11801 rétention complète de gaz intestinx

١١٨٠١ احتباس الأرياح المعوية التام

وأفضل احتباس غازات الأمعاء كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (٢)

١١٨٠٥ كيتمان ( علم النفس ) rétence ( psych. ) 11805

وتكتشم

11808 Réticulocyte ,hèmatie granuleuse

١١٨٠٨ خلية شبكية أو شايكة كريات حبيبية

خلية شبكية ، كربوة حمراء حبيبية

11809 Réticulo - endothéliose, réticulose , histocytose ,  
histocytomatose

١١٨٠٩ داء شبكي بطاني ، زيادة الشبكيات

زيادة الخلايا النسيجية ، داء الخلايا النسيجية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ترجمة اللفظة الأولى

بالبطان الشبكي ، وجاء في الشرح : وهي مجموعة من

( ١ ) ( retention of sodium chloride )

( ٢ ) ( retention of intestinal gases )



الأمراض ناتجة عن تغيرات ورمية أو تكاثر في الجهاز  
الشبكي البطاني ، وأشهر امثلتها مرض ( هو دجكن )

11810 Réticulopathie مَرَضُ الشَّبَكَةِ البَطَانِيَّةِ

وأرجح اعتلال الشبكة البطانية

11811 Réticulo - sarcome, réticulo sarcomatose

١١٨١١ وَرَمٌ عَقَلِي شَبَكِي ، داء شبكي عقلي

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة سر كومة شبكية  
للفظة الأولى

11814 Rétine ( proprement dite ) , طبقة شبكية ( خاصة )

( ١ ) نَقْرَةٌ مَوْكِزِيَّةُ (1) fovea centralis

والحفرة المركزية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي (١)

( ٢ ) حُلَيْمَةٌ عَصِيَّةُ (2) papille optique

حُلَيْمَةٌ بَصَرِيَّةٌ وَالْقِرْصُ الْبَصَرِيُّ وَالْبُقْشَةُ الْعَمِيَاءُ ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة القِرْصُ الْبَصَرِيُّ أيضاً

( ٣ ) قِطْعَةُ قَزْحِيَّةُ (3) portion iridienne

وَالْجُزْءُ الْعَيْنِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي (٣)

( central pit ) ( ١ )

( optic , blind spot ) ( ٢ )

( uveal tract ) ( ٣ )

- ١١٨١٨ التهاب الشبكية الصبغى 11818 rétinite pigmentaire  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب شبكي مُخَضَّب،  
وجاء في الشرح : ويخرج الحُضاب من المشيمية ليستقر في  
المفاويات المحيطة بالأوعية  
وأرجح التهاب الشبكية الصبغى
- ١١٨١٩ مُنْقَبِض ، مُنْكَمِش ، مُنْقَبِض 11819 Rétracté , éc  
وأفضل مُنْقَلِص ، مُنْقَبِض\* ، أو مُتَبَاعِد
- ١١٨٢١ انكماشية ( قابلية الانكماش ) 11821 Rétractibilité, rétractilité  
وأفضل قَلَوُصِيَّة ( قابلة التقلص ) وقَبُوضِيَّة ( قابلة الانقباض )  
وليس الانكماشية أن تؤدي المعنى المطلوب (١)
- ١١٨٢٢ قَلَوُص ( قابل الانكماش ) 11822 Rétractile  
وأفضل قَلَوُص ( قابل التكمش )
- ١١٨٢٣ انقباض ، انكماش 11823 Rétraction  
انقباض وتقلص كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي (٢)
- ١١٨٢٤ انكماش الفشاء الراحي ، داء دويوترين 11824 rétraction de l'aponévrose palmaire , maladie de Dupuytren

(١) في لسان العرب : الكَمْش الرجل الشريح الماضي، رجل كَمْش وكَمْش  
عزوم ماضٍ . م ربيع في أموره كَمْش كَمْشاً وكَمْشَ بالضم يَكْمُش كَمْاشَةً  
وانكَمْش في أمره الأصمعي انكَمْش في أمره وانشمر وَجَدَ بمعنى واحد إلى أن  
قال : قد تَكْمُش جلده أي انقبض واجتمع .  
(٢) ( retraction , contraction )

- وأرجح تقبُّض الصفاق الرُّاحي داء دويوتون ، وتقفح  
دويوتون كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)  
11825 rétraction musculaire ischémique de Volkmann,  
paralysie ischémique  
١١٨٢٥ اِشْكِيَّاش وَلُكْمَان العِضلي بفقر الدم الموضعي ، شلل بفقر  
الدم الموضعي  
أقول تقبُّض فُلْكَمَان ( كما يلفظ بالألمانية ) العِضلي بالقلّة  
الدموية ، والشلل بالقلّة الدموية الموضعية (٢)  
11826 Retraite إِتْرَواء ، اِتْعِيزال ، عِزْلة  
وأفضل تَرَاجُوع ، تَقَهُّر اِتْسِيحَاب ، وانْعِزال  
11828 Rétréci dans le diamètre oblique  
١١٨٢٨ تَضَيَّق في القَطَر المُنْحَرِف  
11829 rétréci dans le diamètre transverse  
١١٨٢٩ تَضَيَّق في القَطَر المَعْتَرِض  
وأرجح ضَيِّقٌ أو ذُو تَضَيِّقٍ في القَطَر المُنْحَرِف في اللفظة  
الأولى وضَيِّقٌ في القَطَر المَعْتَرِض في اللفظة الثانية  
11830 Rétrécissement , resserrement , sténose  
١١٨٣٠ تَضَيِّقٌ ، تَشَدُّدٌ ، ضَيْقٌ  
وأفضل تَضَيِّقٌ ، كَرْبٌ ، أو تَكْرِيْبٌ ، ضَيْقٌ (٣)

(١) ( Dupuytren's contracture )

(٢) الصفحة ٤٩٦ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وقيد مكروبٌ إذا ضيق وكربت القيد إذا

ضيقته على المقيد .

١١٨٣٤ تضيق المثانة 11834 rétrécissement de vessie

وأرجح تقبُّض المثانة أو تقفُّعها ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (١)

١١٨٣٥ قُبوع 11835 Rétrocession

والصحيح التراجع أو التقهقر والميل الخلفي ( فيما يخص الرحم  
أو غيرها ) (٢) ولا أرى لافظة القُبوع الدلالة المطلوبة (٣)

١١٨٣٦ إجل خلفي 11836 Rétrocolis

وأفضل صَعَرٌ خلفي وقُعاس (٤) ترجيحاً

١١٨٣٧ اتشاء خلفي 11837 Rétroflexion

( ١ ) ( contracted bladder )

( ٢ ) لافظة ( retrocession ) في معجم ستديمان ( Stedman's Medical Dictionary )

( ٣ ) في لسان العرب : قَبَّعَ يَقْبَعُ قَبْعاً وَقَبُوعاً فَخَرَّ والقَبْعُ صوت يردُّه  
الفرَسُ من مَسَخِرِهِ إلى حلقه . والقَبْعُ ، الصياح والقُبوع أن يدخل الإنسان رأسه  
في قَيْصِهِ أو ثوبه ويقال يَقْبَعُ قَبُوعاً وَاِنْقَبَعَ ادخل رأسه في ثوبه الخ .

( ٤ ) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق .

في لسان العرب : الصَعَرُ ميل في الوجه وقيل الصَعَرُ الميل في الحذ خاصة  
وربما كان خلقه في الانسان والظلم ، وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى  
أحد الشقين ، وقد صعر خده وصاعره اماله من الكبر .

في لسان العرب : والقُعاس ، إلواء يأخذ في العنق من ريح كأنها تهصر إلى  
ما وراءه .

وأرجح انعطاف خلفي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة انحناء  
الرحم إلى خلف ترجمة لـ (retroflexion of uterus)

١١٨٣٨ تأخر الفك الأسفل 11838 rétrognathie

والصحيح تأخر نمو الفك أحد الفكين أو كلاهما (١)

١١٨٣٩ تَقَمُّقُر 11839 Rétrogression

ونكوص وإرتداد وإدبار

١١٨٤٠ متراجع ، منكفىء إلى الوراء 11840 Rétropulsif, ve

١١٨٤١ تراجع ، اندفاع إلى الوراء 11841 Rétropulsion

وأفضل مندفع إلى الخلف في اللفظة الأولى واندفاع إلى الخلف  
في الثانية

١١٨٤١ تراجع ، اندفاع إلى الوراء 11842 Rétsopulsion

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ميل الرحم الى خلف  
ترجمة لـ ( version of uterus ) . وأرجح انقلاب  
الرحم الخلفي

11847 Reveil subit , éclosion subite ( d'un foyer de maladie )

١١٨٤٧ يَمَقْظَة فُجَائِيَّة ، اِنْفِجَار فُجَائِي ( لبؤرة مرض )

وأفضل سَوْرَة فُجَائِيَّة أو اندلاع فجائي ، استيقاظ فجائي  
( لبؤرة مرضية )

( للبحث صلة )

(١) لفظة ( rétrognathia ) في معجم ستديمان الطبي ( Stedman ' S )

· ( Medical Dictionary )



## معبد الجهنني

الاستاذ الدكتور يوسف فان اس

« إن أول من تكلم في القدر : معبد الجهنني » . هذا ما يقوله ابن قتيبة في كتابه « المعارف » (١) ، وكثيرون من بعده عبروا عن رأيهم بمثل هذا الإيجاز (٢) . إلا أن أقوالاً جازمة كهذه لا تؤيدها في الغالب إلا الأخبار المتداولة . وغالباً ما يتكرر ذلك الرأي لأنه يلائم أفضل ملاءمة الرغبة الشائعة في البحث عن الأوائل (٣) . فإذا ما أردنا المزيد من الدقة في البحث ، تبينت لنا ضالة المعلومات التي بين يدينا .

كان اسم معبد نفسه موضع شك . فهو معبد بن خالد ، كما يقول خليفة بن خياط في كتابه « الطبقات » (٤) ، أو معبد بن عبد الله بن

---

(١) ص ٤٨٤ س ٧ (تحقيق عكاشة)

(٢) ابن الأثير « الكامل » ج ٤ ص ٣٦٧ س ١١ (Tornberg) / ج ٤ ص ٤٦٥ س ١١ والذي يليه (بيروت ١٣٨٥ / ١٩٦٥) ؛ الذهبي « الميزان » رقم ٨٦٤٦ ؛ ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ السطر قبل الأخير .

(٣) قارن ما كتبه F. Rosenthal في هذا الفن الأدبي في Ei ط ثانية ، باب  $\bar{A}w\bar{a},il$

(٤) رقم ١٧٣٢ (ص ٥٠٣ زكار) .

عكيم ، كما يقول ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (١) ، أو معبد ابن عبد الله بن عليم ، كما يقول ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » (٢) . وهو أيضاً معبد بن خالد أو معبد بن عبد الله بن عويمر ، كما يقول البخاري في « التاريخ الكبير » (٣) أو السمعاني في « الأنساب » (٤) ، ومعبد بن عبد الله بن عكيم أو معبد بن عبد الله بن عويم ، كما يقول ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٥) . وهكذا يبدو أن اسمه ينحصر في شكلين أساسيين يميز اسم الأب بينها : في الشكل الأول ( معبد بن خالد ) لا يذكر اسم الجد ، وفي الشكل الثاني ( معبد بن عبد الله ) يبدو اسم الجد نفسه قابلاً للجدل أيضاً ، إما بسبب ارتباك المؤلفين أنفسهم أو بسبب نقص في الروايات المتأخرة .

ويمكن الفصل بينها بالتمحيص في بعض المصادر . صحيح أن البخاري ( توفي عام ٢٥٦/٨٧٠ ) قد عجز عن تفضيل شكل على آخر في الفقرة المذكورة أعلاه ، وचार ابن أبي حاتم الرازي ( توفي عام ٣٢٧/٩٣٠ ) في أمره (٦) ، إلا أن هذا الأخير قد ميز القدرى تمييزاً واضحاً عن شخص آخر من الصحابة يدعى معبد بن خالد ، توفي سنة ٦٩١/٧٢ عن عمر يربو على الثمانين عاماً (٧) . ولقد انضم إلى هذا الرأي ابن عبد البر (٨) وابن

(١) ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه ( هارون )

(٢) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .

(٣) ج ٤ ، ص ٣٩٩ السطر الأخير والذي يليه

(٤) ج ٣ ص ٤٤١ س ٥ وما بعده ( المطلي )

(٥) ج ١٠ ص ٢٢٥ س ٩ والذي يليه

(٦) « الجرح والتعديل » ج ٤ ، ص ٢٨٠ رقم ١٢٨٢

(٧) المرجع نفسه ج ٤ ، ص ٢٧٩ رقم ١٢٧٦

(٨) « الاستيعاب » رقم ٢٤٤٢ ( ص ١٤٢٦ ، يجاري )

الأثير (١) ، كذلك عبر ابن حجر عن رأي بمائل (٢) . إن هذه الآراء ليست ، والحق يقال ، سوى مجرد استنتاج لباحثين متأخرين . لذا فنحن غير مضطرين للأخذ بها ، إلا أنها تصبح أكيدة إذا ما حاولنا القيام بما قام به مؤرخو القرون الوسطى من تحليلات معتمدين على مراجعهم الأساسية نفسها . فكثيراً ما يردد الواقدي اسم معبد الصحابي . ويقال إنه واحد من الرجال الأربعة الذين حملوا راية جبهة واشتركوا في فتح مكة في عام ٦٣٧/٨ (٣) . أما البخاري فيروي أن مالك بن دينار ( توفي عام ١٢٧ / ٧٤٤ ) الذي كان تلميذا لمعبد القدري في البصرة ، قد اجتمع بمعبد في مكة بعد فتنة ابن الأشعث ، وأن هذا الأخير كان جريحاً لاشتراكه في القتال ضد الحجاج (٤) . وهذه الرواية لا تتفق وما نعرفه عن الصحابي . ففتنة ابن الأشعث قد وقعت ما بين عامي ٨١ و ٨٣ هـ (٥) ، وأما معبد ابن خالد فكان قد توفي قبل ذلك بعشر سنوات .

(١) « أسد الغابة » ج ٤ ص ٣٩٠ س ١٥ والذي يليه

(٢) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٣ س ١

(٣) قارن « المغازي » ص ٨٠٠ السطر الأخير ، و ص ٨٢٠ ص ٥ وص ٨٩٦ س ٥ من تحت (Jones) . من المحتمل أن يكون عمره قد استنتج بمقارنة هذا الخبر وتاريخ وفاته . ومن جهة أخرى فقد جاء في نفس هذا المرجع أن كنيته كانت « اباروعة » وليس ابو رغو ، كما ورد في طبعة « الجرح والتعديل » . ( قارن « المغازي » ص ٥٧١ س ١١ ) . لمعلومات أخرى عنه قارن المرجع نفسه ص ٩٤٠ س ١١ والذي يليه ، وص ١٠٣٨ س ١٢ وما بعده .

(٤) البخاري « التاريخ الكبير » رقم ١٧٤٥ ( ج ٤ ، ١ ص ٣٩٩ س ١٤ وما بعده

(٥) قارن E. i ط. ثانية تحت اسم Ibn al-Ash' ath

يغلب على الظن بالنظر لما تقدم أنه ليست هويته وحدها هي التي لا تتفق مع هوية الصحابي ، وإنما شكل اسمه لا يتفق إطلاقاً مع اسم معبد بن خالد . فربما وقع تشويش بين الاسمين لأن الرواة لم يحسنوا الفصل بين الشخصين . وإن ما ورد في رواية متأخرة لابن تغري بردي في كتابه « النجوم الزاهرة » لا يبغي مجالاً للشك . ففي لائحة المتوفين عام ٨٠ ، يذكر المؤرخ اسم سعيد بن عبد الله بن عليم الجهني الذي أمر عبد الملك بصلبه بسبب آرائه القدرية <sup>(١)</sup> . والشخص المشار إليه هو أخ لمعبد ، ولا نعرف شيئاً عنه غير هذا <sup>(٢)</sup> . وهكذا تتأكد هويته ، لأن اسم معبد ذكر في السنة نفسها تحت اسم معبد بن عبد الله بن عليم ، فالاسمان متطابقان تماماً ، وكذلك الإشارة إلى سبب الوفاة . وتقول الرواية إنه قتل على يد الحجاج - أو على يد عبد الملك في الشام ، حسب رواية أخرى <sup>(٣)</sup> - إلا أن معبدا يظهر مرة أخرى ، بأسمائه نفسها ، ولكن في عام ٨٣ ، فتذكر وفاته ، إنما دون الإشارة إلى أسبابها <sup>(٤)</sup> . فيكون ابن تغري بردي قد استقى من مصدرين دون أن يلاحظ التناقض بينهما : المرجع الأول الذي يعود إليه بالنسبة إلى عام ٨٠ هو كتاب « تاريخ مصر »

(١) قارن « النجوم الزاهرة » ( ط. القاهرة ) ج ١ ص ٢٠٠ س ١٤ وما يليه .

(٢) إن كتب الطبقات لا تشير إليه . ولم يكن من المحدثين . فسعيد بن عبد الله الجهني الذي ورد ذكره عند ابن حجر ( « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٥٢ ) لا يمكن أن يكون هو نفس الشخص ، لأن عبد الله بن وهب الذي يقال إنه كان يأخذ عنه قد ولد في عام ١٢٥ / ٧٤٣ . ( قارن Sezgin , GAS ج ١ ص ٤٦٦ )

(٣) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه

(٤) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٦ س ١٦ وما بعده .

لسعيد بن كثير بن عفير (١٤٦ / ٧٦٣ - ٢٢٦ / ٨٤٠) أحد أكبر معاصري خليفة بن خياط سناً<sup>(١)</sup> . والمرجع الثاني بالنسبة لعام ٨٣ فمن المرجح أنه المذهبي<sup>(٢)</sup> . ومن الواضح أن التاريخ الأخير وحده يمكن أن يكون صحيحاً ، إذا ما كانت « الآراء القدرية » تعني بالفعل الاشتراك في فتنة ابن الأئمة . صحيح أن كثيرين قد اعتمدوا على العام ٨٠ كمرجع في رواياتهم<sup>(٣)</sup> ، ولكن يصح تفسير ذلك على أنه استقاء سطحي لمعلومات في آثار تاريخ قديمة ، كتلك التي لخليفة بن خياط ، والتي دوّن فيها معبداً في عداد المتوفين ما بين عامي ٨٠ و ٩٠ هـ<sup>(٤)</sup> .

يتضح من كل ما تقدم أن كلاً من اسم معبد وتاريخ وفاته قد حقق بعض التأكيد . ويمكن إضافة بعض القول إلى هذين الأمرين : فكما أسقطنا معبد بن خالد الصحابي من بحثنا ، كذلك يجب إسقاط معبد بن عبد الرحمن الخارجي ، الذي أراد W.M.Watt أن يساويه بمعبد أول القدرتين<sup>(٥)</sup> . إن أب التأثيرين معبد وأخيه قد عاصر النبي ، كما يذكر ابن حزم<sup>(٦)</sup> . وانطلاقاً من هذا ، نرى أن عقدة الخطأ

- 
- (١) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٠ س ١٦ . قارن GAS ٣٦١/١ .  
 (٢) ابن تغري بردي يأتي بدليل على قصة دومة الجندل التي وردت عند الذهبي ( انظر الصفحات التالية من هذا المقال ) .  
 (٣) كما جاء مثلاً عند الياقعي « مرآة الجنان » ج ١ ص ١٢٦ س ١ والذي يليه ، أو ابن العماد « شذرات الذهب » ج ١ ص ٨٨ س ٧ والذي يليه استناداً إلى المصدر نفسه .  
 (٤) قارن خليفة « تاريخ ... » ص ٤٠١ س ١ .  
 (٥) قارن W.M.Watt , Free will and Predestinaton ص ٥٣ والتي تليها .  
 (٦) قارن « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه .



في كتابة اسم الجدم بأشكاله الأربعة ، أخذت تتحلل وتنحصر في شكل واحد هو عكيم . فلم يُذكر بالآثار المتعلقة بالموضوع إلا اسم واحد فقط وهو اسم عبد الله بن عكيم<sup>(١)</sup> . وفي الحديث عن الأب لانجد إشارة مباشرة إلى ابنه هذين . وهذا أمر يكاد لا يكون متوقعاً . ومع ذلك فقد كان يُكنى بأبي معبد . كان يقيم في الكوفة ، بينما كان ابنه يقيم أكثر أيامها في البصرة والحجاز ، على ما يبدو . أما ابن المرتضى فيعتبر معبدًا من أهل المدينة المنورة<sup>(٢)</sup> . وكان بعض أهل السنة المتأخرين يدعون أنهم يعرفون عنه أنه نشر آراءه فيها<sup>(٣)</sup> .

من المعلوم أن معبدًا وأخاه لم يكونا وحدهما أبرز ضحايا الحجاج بمد فشل الفتنة . فقد لجأ كثيرون مثلها إلى الحجاز . أمّا مكان إعدامها فقد كان مدينة دمشق<sup>(٤)</sup> ، كما رأينا ذلك في تاريخ سعيد بن كثير

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ وما بعدها ، ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٦١٠ ، ابن الأثير « أسد الغابة » ج ٣ ص ٢٢٦ س ٨ من تحت ، ابن حجر « الإصابة » رقم ٤٨٢٢ ( وبالطبع أيضاً رقم ٦٣٣١ ثم علم ) .

(٢) « طبقات المعتزلة » ص ١٣٣ س ٩ ( Diwald - wilzer ) .

(٣) قارن الخبر في كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري ( تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠ ص ٢٤٣ س ٣ وما بعده ) . ينسبها أنس بن عياض من أهل المدينة ( عاش ما بين ١٠٤ / ٧٢٢ و ٢٠٠ / ٨١٥ ) إلى الفقيه عبد الله بن يزيد بن هرمز من أهل المدينة أيضاً ، الذي كان يعتبر مرجعاً في « الأهواء » ( قارن الشيرازي « طبقات الفقهاء » ، تحقيق عباس ، ص ٦٦ س ٨ وما بعده ) بالرغم من صفته هذه فإنه من المشكوك فيه جداً أن يكون قد تفوه بما قيل عنه ( انظر الحاشية ١٧٥ ) .

(٤) وأيضاً ابن عساكر ، حسب المصدر نفسه ، في « تاريخ دمشق » ، ترجمة معبد غير المطبوعة . قارن إلى ذلك ابن حجر « تهذيب التهذيب » ص ٢٢٦ س ٥ من تحت وما يليه .

بن عفير . ويُدعي محمد بن زياد الألهماني من سكان حمص<sup>(١)</sup> ، أنه ، فيما كان في المسجد ، شاهد معبداً يساق إلى الخليفة<sup>(٢)</sup> . وهذا يعني أن عبد الملك ربما كان مسؤولاً عن إعدامه . وتأخذ الروايات الدمشقية مجراها معتمدة على هذا الافتراض أيضاً<sup>(٣)</sup> . ففي الواقع ، كان على عبد الملك ان يتدخل في الأمر ، إذا صَحَّ ما قيل من أنه قُبِضَ على معبد في الحجاز . وليس هناك من مبرر معقول أن يُنقل هذا الأخير إلى البصرة

ومع ذلك ، فمسؤولية إعدامه تُلقَى ، بصورة عامة ، على عاتق الحجاج<sup>(٤)</sup> . ولقد قيل إنه عاقب معبداً « بأصناف العذاب »<sup>(٥)</sup> . ولا ينبغي أن نرى في هذا القول أكثر من تعبير عن حكم متسرع ، فالحجاج كان قد أخذ فتنة ابن الأشعث . وأما ما جاء في الأخبار أنه عاقبه « بأصناف العذاب » فما ذلك إلا جزء من الروايات العديدة التي تقول إن معبداً قد تحمّل كل أنواع العذاب دون شكوى ، وإنه لم يهر إلا عندما انقضت عليه أسراب الذباب . فأدرك عند ذلك أن الله قد تخلى عنه بعد ما نبذته السلطة الدنيوية . وبما لا شك فيه أنه لا ينبغي أن

(١) بالنسبة إليه قارن الذهبي « الميزان » رقم ٧٥٤٤ ، ابن حجر « تهذيب » ج ٩ ص ١٧٠ .

(٢) قارن ترجمة معبد في « تاريخ دمشق » .

(٣) قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » . إن أصل الخبر يعود إلى يحيى ابن يحيى الغساني ( توفي عام ١٣٥ / ٧٥٣ ، انظر الصفحات التالية من هذا المقال س ) .

(٤) قارن مثلاً السمعاني « الانساب » ، ( حيدر آباد ) ج ٣ ص ٤٤١ .

س ٨ والذي يليه ، الذهبي « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٤ وما بعده .

(٥) الذهبي ، المرجعي نفسه حسب خبر في « تاريخ دمشق » .

في الأمر أكثر من قصة متأخرة مختلفة . وليس من باب الصدفة أن تُعزى إلى صدقة بن يزيد الخرساني الذي كان يقيم في الرملة من أعمال فلسطين والذي ربما لم يشهد هذا الحدث بنفسه<sup>(١)</sup> . وتذكر بعض الروايات في مناسبات أخرى أن معبدًا مات مصلوباً<sup>(٢)</sup> . ويُروى الشيء نفسه كما رأينا عن أخيه سعيد<sup>(٣)</sup> . وفي الواقع ، كثيراً ما يعاقب مشيرو الفتنة بهذه الطريقة استناداً إلى سورة المائدة آية ٣٣<sup>(٤)</sup> .

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٣٨٨٢ . من المحتمل ألا يكون في الأمر سوى تصور سائد ليس إلا . يقال أيضاً إن غيلان الدمشقي قد سئل عند إعدامه بسخرية قاسية إذا كان اللباب الذي يعذبه ليس مقدراً هو أيضاً . والمقصود ، كما تدعي الروايات ، أنه ظل مصراً على موقفه . ( قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » ، مخطوطة الظاهرية رقم ٢٣٨٠ ج ١٤ ص ٩٣ ب ) . يبدو أنه كان للجبريين حجة ثابتة يرجعون إليها دوماً كما في هذه المناسبة ، وهي أن اللباب نفسه ، على الرغم من ثقافته ، لا يحوم إلا بعلم من الله وإرادته . ويروى عن صهر بن عبد العزيز أنه أكد ذلك في مناقشة مع غيلان الدمشقي ( قارن « تاريخ دمشق » ، المرجع نفسه ق ١٩٣ س ١٩ ، وكذلك الآجري في كتاب الشريعة ص ٢٣٢ س ٥ وما بعده ) . بشأن التحويلات المختلفة عن هذا التصور ، قارن القصة عند الآجري « الشريعة » ص ٢٠٢ س ٣ وما بعده . والسطر الأخير من ص ٢١٢ وما بعده .

(٢) كما عند سعيد بن كثير بن عفير ، قارن الذهبي « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٩ والذي يليه والمقريري « خطط » ج ٤ ص ١٤١ س ٨ من تحت وما بعده .

(٣) انظر الحاشية ١ ص ٢٨٢ من هذا المقال وما يليها .

(٤) قارن الأمثلة لدى O . Spies , uber die kreuzigung in Islam في Religion und Religionen وهو كتاب تذكاري لـ G , Mensching ، بون ١٩٦٧ ، ص ١٥٠ وما قبلها وما بعدها .

لم تردنا أخبار كافية عن دور معبد أثناء الفتنة . ولكن ما من شك في أنه أئدها تأييداً شديداً - وذلك منذ بدئها حتى نهايتها ، على ما يبدو . لقد كان على اتصال بالحسن البصري وبالأزاهد عطاء بن يسار الهلالي المدني ( توفي عام ١٠٣ / ٣ - ٧١٢ أو عام ١٠٤ / ٣ - ٧٢٢ عن ٨٤ سنة ) . جاء في إحدى الحكايات المشهورة أن هذين الأخيرين كانا متفقين معه في امتيائهما من حكم الامويين ومثدّة الحجاج (١) . إلا أن الحسن لم يؤيد ، على العكس منه ، قيام فتنه . مسلّحة ضدّ السلطة (٢) وأما ما رواه الذهبي من أن الحسن كان ، في بادئ الأمر ، يعتبر معبداً صاحب بدعة (٣) ، فهو بالتأكيد اختلاق متأخر . لقد أحرز معبد سمعة طيبة بسبب دينه وتقواه (٤) ، أثناء أقامته في البصرة . ولذا فمن الأكيد أنه أقام فيها مدة طويلة حتى قبل وقوع الفتنة .

في هذا الوقت كان معبد قد تقدم في السن . وما يروى عنه أنه كان يقيم في دومة الجندل عام ٣٨ / ٦٥٨ (٥) بحيث اجتمع المحكّمات

(١) قارن ابن قتيبة « المعارف » ص ٤٤١ ص ٧ وما بعده (عكاشة) .  
(٢) كذا وردت في الأخبار المعروفة . إذا استطعنا تصديق ابن النديم فإنه يكون قد قدم البيعة فعلاً لابن الأشعث . ( قارن « الفهرست » ، ترجمة Dodge ص ٣٨٢ ) .

(٣) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ ص ٥ من تحت وما بعده ، وكذلك كتاب « الشريعة » للأجوري ص ٢٤٣ ص ١٢ وما بعده ص ٢٤١ ص ١٢ وما بعده ( حسب الفرياني ، توفي عام ٩١٣/٣٠١ في كتابه « القدر » على وجه الاحتمال . قارن GAS ١/١٦٦ ) .

(٤) المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٠٥ ص ١١ وما بعده ، انظر كذلك الصفحات التالية من هذا المقال .

(٥) قارن Ei ط . ثانية ج ٦٢٥/٢ ب تحت اسم ( Dumat al - Djandal )  
و ج ١ ص ٣٨٤ والتي تليها ( تحت اسم Ali b . Abi Talib ) .

للتشاور بعد موقعة صفين . ولربما أنه كان على علاقة « بالقرءاء » في ذلك الوقت ، فيقال إنهم رجوه أن يخاطب ضمير المحكمين . فتروّد بادیء الأمر بقبول المهمة ، لأن قلوب بني قريش « أفقلت بأفقال الحديد » . وعندما بدأ بتنفيذها ، تبين له أن أبا موسى الأشعري قد تخلى عن سيده علي . أما عمرو بن العاص فقد رفضه بتكبر . ولقد وضع هذه الرواية عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي ( توفي عن عمر طويل عام ١٣٦ / ٤ - ٧٥٣ )<sup>(١)</sup> . وليس هنالك من شك في المصدر العراقي لها ، حتى ولو لم تكن على معرفة براوئها . إنها ضدّ الأمويّين ولصالح العلويّين ، ففيها ينظر الى القريش على أنهم أشرار - ولم يكن الأشعري أحد المحكمين ، منهم - . أما عمرو بن العاص ، ممثل معاوية ، فيوصف بأنه متكبر متعال . وأما علي فيخونه أقرب المقربين إليه . إن هذه الرواية واردة في كتاب « تاريخ دمشق » لابن عساكر . وقد أخذها عنه الذهبي على ما يظهر<sup>(٢)</sup> . ومن المحتمل أن تكون محرقة . إلا أن هذا الأمر لا يغيّر شيئاً في بحثنا ، فهي تظهر أن سمعة معبد كانت ما تزال طيبة في الكوفة - حيث كان قد أقام والده - حتى في النصف الأول من العام الثاني للهجرة . وتُظهر بالإضافة إلى ذلك أن الناس كانوا يقدّرون سنّه تقديراً كبيراً لدرجة أنه كان يحقّ له أن يحضر مشاورات دومة الجندل . وهذه الرواية تشترط علماً مسبقاً أن طرفي المشاورات ، عندما اتقيا في هذه المرة الأولى<sup>(٣)</sup> ، كان متفقين على سرّيّة

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٣٥ هـ

(٢) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ س ٧ من تحت وما بعده

(٣) قارن E. i ط ٢ ، ثانية ، المرجع نفسه



المباحثات<sup>(١)</sup> . وعليه فينبغي أن تكون ولادة معبد قد حصلت في عام ٦٤٠/٢٠ على أبعد تقدير . ولا صعوبة في أثناء ذلك ، فأبوه كان قد ولد في الجاهلية<sup>(٢)</sup> . وما يؤكد ذلك أنه كان يورد عن لسان عثمان ( توفي عام ٦٥٦/٣٥ ) حديثاً مباشراً<sup>(٣)</sup> ، بينما كان يورد عن عمر ( توفي عام ٦٣٤/١٣ ) حديثاً مرسلًا<sup>(٤)</sup> ، دون الاتصال به شخصياً . ولربما قد يكون قد تجاوز الستين عند وفاته . فتقدمه في السن قد يفسر أثره في البصرة . أما الحسن البصري فقد كان أصغر منه سنّاً بكثير .

أيس من المستبعد أن يكون عبد الملك بن عمير قد عنى بروايته معبدًا الآخر ، أي الصحابي ، أو أن يكون هو نفسه قد خلط بين الرجلين . إلا أن هذا الافتراض يبدو ضعيف التصديق لورود شهادات أخرى تشير إلى شهرة معبد المبكرة ، والتي لا يمكن إلصاقها بمعبد الصحابي الذي يحمل نفس الاسم . فمن الواضح أن علاقته بماوية كانت أوثق مما يظن<sup>(٥)</sup> . وما يروى أن عبد الملك استدعاه إلى دمشق أيوفده كبعوث إلى البلاط البيزنطي ، كما طالب منه في ذلك الوقت أن يقوم بتربية ابنه سعيد<sup>(٦)</sup> . ومن المرجح أن ذلك جرى بين عامي ٦٩ / ٩ -

(١) قارن نصر بن مزاحم ، في كتاب « وقعة صفين » ص ٦١٩ س ٢ ( هارون ) .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ س ١١ والذي يليه .

(٣) انظر ص ٢٩٧ وما بعدها من هذا المقال .

(٤) كما في « تاريخ دمشق » .

(٥) انظر ص ٢٩٣ و ٢٩٨ من هذا المقال .

(٦) قارن « تاريخ دمشق » ، كذلك أوفد عبد الملك المؤرخ الشعبي ( توفي عام ٧٢١/١٠٣ ) في مهمة مماثلة إلى بيزنطية . ( قارن GAS ١ / ٢٧٧ ) .

٦٨٨ و ٧٣ / ٣ - ٦٩٢ . ففي عام ٦٩ / ٩ - ٦٨٨ كان الخليفة قد عقد معاهدة صالح لعشر سنوات مع ملك الروم ، ولم تلبث أن انقضت تلك المعاهدة سنة ٧٣ / ٣ - ٦٩٢ (١) . ومن جهة أخرى فإن عبد الملك لم يستمد نفوذه في العراق إلا في عام ٧٢ / ٦٩١ بعدما انهارت سيادة الزيبريين . وهكذا نستطيع أن نصيبق فارق الزمن ونجمله بين عامي ٧٢ / ٦٩١ و ٧٣ / ٣ - ٦٩٢ . وإذا سلمنا أن هناك رواية ثانية (٢) تقول إن عبد الملك قد طلب من الحجاج أن ينصحه بالمرشح المناسب لهذا المنصب ، فهذا لا يفترض أن يكون الحجاج قد أصبح والياً على العراق . ( الأمر الذي قد وصلنا الى العام ٧٥ / ٦٩٤ ) . وهذا بالتأكيد خطأ محتمل . ومهما كان الأمر ، فإنه قلنا نستطيع أن نفكر هنا بمعبد بن خالد الصحابي . فهو قد توفي عام ٧٢ / ٦٩١ بعد أن تقدم في السن . وبالإضافة إلى ذلك ، فإننا نجد في الرواية الآتفة الذكر إشارة إلى مسألة خلاف فقهيّة ، ارتبط حلها ، حيثما وجد ، ارتباطاً وثيقاً باسم معبد القدري أيضاً (٣) .

(١) راجع Gibb ( في EI ط. ثانية تحت اسم Abdal - Malik )  
 ( b . Marwan ) ، وذلك بسبب النقد الجديد الذي لم تعترف به بيزنطية . إلا أن  
 G . Rotter لفت نظري إلى أنه حسب المستندات التي لدى  
 J . Walker ' Catalogue of The Arab — Byzantine and  
 Post - Reform Umayyad Coins . ( London 1956 )  
 فإن السبب المذكور أعلاه لم يؤيد بأية أدلة دامغة . ( ص ٤٥ والتي تليها  
 بالأرقام الرومانية ) .

(٢) في « تاريخ دمشق » أيضاً .

(٣) انظر ص ٢٩٣ من هذا المقال فيما يتعلق بالمكتاتيب .

ونجد شواهد أخرى على اضطلاحه بتربية ابن عبد الملك ، في غير هذا المكان . فها البلاذري<sup>(١)</sup> والجاحظ<sup>(٢)</sup> يشيران إليها مما بدورها بشكل مقتضب . كذلك يذكرها ابن عساكر مرة أخرى مأخوذة عن كتاب « الدولتين » لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبير ( توفي عام ٣٢٩ / ٩٤٠ ) ، وهو أحد القضاة الدمشقيين ، وقد أقام في بغداد زمناً طويلاً<sup>(٣)</sup> . إلا أن هذا المنصب لم يدم طويلاً . فلا بد لنا أن نخصّص بعض الوقت لنشاط معبد في البصرة قبل أن تمتد إليها فتنة ابن الأشعث . وإذا افترضنا أن معبداً قد كشف عن شخصيته كقديري أثناء إقامته في البلاط الأموي ، فإن ذلك ما كان ليضرّ بسمعته . حقّاً إن زميله إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر الذي تولى تربية باقي أبناء الخليفة قد انتقده على آرائه<sup>(٤)</sup> ، حسبما تقول بعض الروايات . إلا أننا لا نعرف هل حصل ذلك الانتقاد أيام قيامه بوظيفته . وإذا ما افترضنا حصول مثل هذا الانتقاد ، فإن الأمر لا يعدو كونه مجرد تعبير عن رأي

(١) « ألساب الأشراف » ( قارن Anonyme arabische chronik تحقيق Ahlwardt ص ١٩٦ س ١٢ والذي يليه .

(٢) « البيان والتبيين » ، ( هارون ) ج ١ ص ٢٥١ س ٥ والذي يليه .

(٣) قارن « تاريخ بغداد » ج ٩ ص ٣٨٦ والتي تليها . وأيضاً F. rosenthal في History of Muslim Historiography ص ٥١٢ . لقد عثر ابن عساكر على كتاب ابن زبير ، وكان قد نقحه ابنه أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبير ( توفي عام ٩٨٩ / ٣٦٩ . قارن GALS ٢٨٠ / ١ ) .

(٤) قارن بدران « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٣ ص ٢٦ س ٥ والذي يليه .

شخصي . إن المسألة القدرية لم تكن بعد موضوعاً يثير الاهتمام . ولقد اتسمت خلافة عبد الملك آنذاك بمحاولتها تخفيف حدة التناقضات الدينية قدر الإمكان<sup>(١)</sup> . وما يروى أن الخليفة أوعز إلى إسماعيل بن عبيد الله المذكور آنفاً أن يربي أبناءه تربية خلقية فاضلة<sup>(٢)</sup> . ومن المفروض أنه كان يتوقع الشيء نفسه من المناضل الثوري العتيد . وما يسترعي الانتباه أن سعيد بن عبد الملك ، ذلك الابن الذي رباه معبد ، قد أظهر فيما بعد ميلاً واضحاً إلى التقشف . وكان الوحيد بين أبناء عبد الملك الذي سلك هذا المسلك . ولقد عرف باسم سعيد الخير<sup>(٣)</sup> .

(١) قارن علاقته بالخوارج القمعة ( راجع R. Rubinacci في AIUON ١٩٥٤/٥ ص ٩٩ وما بعدها ) واتفاقه مع حسن بن محمد بن الحنفية العلوي ( راجع W. Madelung ' Der Imam el — Qasim B.Ibrahim ص ٢٢٩ ) الخ .. كما أن الحجاج لم يعلن عداوه للقدريين منذ أول الأمر . فلقد ظل مدة طويلة يكن " بعض الاحترام للحسن البصري ؛ ووجد عنده معبد ، كما يقال ، القبول والرضى عندما شرح له الدواعي التي أدت به إلى اعتناق القدرية ( انظر ص ٢٩٨ من هذا المقال ) .

(٢) راجع Anonyme Chronik ( البلاذري ) ص ١٩٦ س ٨ وما بعده . (٣) قارن « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٦ ص ١٥٣ وما بعدها . الزبير « نسب قريش » ص ١٦٥ س ٥ والذي يليه . يقرأ الخير ( وليس الخير ) قارن الذهبي « المشته » ص ٢٧٥ س ٤ من تحت ( البجاوي ) . سقط سعيد في القتال ضد العباسيين في عام ١٣٢/٧٥٠ أي بعد وفاة هشام بسبع سنوات . وكان هشام قد أصبح خليفة مع أنه كان أصغر أخوته سناً . أنشأ سعيد نهر سعيد بالقرب من البرقة في أيام الوليد ( قارن باقوت « معجم البلدان » ، انظر تحت اسم نهر سعيد ) . ولم تكن تحقق له الخلافة لأنه كان ابن حارث .

يبدو أن سمعة معبد كانت تركز على سعة علم لا جدل فيها . فقد جاء في كتاب « تاريخ دمشق » أن عبد الملك قد طلب منه رأيه في مسألة خلاف فقهية تتعلق بوضع المكتائب (١) . ووردت فتواه فيها للمرة الثانية في مكان آخر ، وذلك في كتاب « شرح معاني الآثار » للطحاوي (٢) . إلا أنها جاءت في صيغة مختلفة : ففي الكتاب المذكور يستشهد معبد بقرار للخليفة عمر يطابق في مضمونه ما أجمع عليه في معالجة مسألة الخلاف الفقهية التي عرضها عبد الملك . أما في « تاريخ دمشق » فإنه ، على عكس ما تقدم ، يرفض ذلك رفضاً قاطعاً لصالح حكم مختلف صادر عن معاوية . وفي هذا تنعكس لنا ، كما في حالات أخرى متعددة ، صورة الخلاف بين المذاهب الفقهية المتأخرة . فليس من السهل في الوقت الحاضر أن نثبت بشكل مقنع كيف أخذت هذه الرواية طريقها إلينا .

هناك بعض القرائن تدل على أن الرواية الأخيرة التي تحتوي الأولى قدحضا ، قد اطلقت عمداً ضد سابقتها . فهي إذاً قد جاءت بعدها . غير أنه يمكننا القول على عكس ذلك ، أن النصف الثاني من الرواية التي أوردها الطحاوي والتي جاء فيها حكم معاوية بنقض قرار عمر ... نقول ربما يكون هذا النصف من الرواية قد أسقط عمداً . فمن الثابت أن الاستشهاد بمعاوية يعود إلى رواية قديمة . إلا أنه يفترض - على

(١) فارن Das Kitab an - Nakt des Nazzam ص ٩ وما يليها .

(٢) ج ٣ ص ١١١ من ٨ من بحث ، ( تحقيق جماد الحق ، القاهرة



العكس من كل التصورات المتأخرة - تصوّراً لمعنى السّنة يلائم الزمن . ومن المؤكّد أنه لم يمض وقت طويل حتى رأى الناس في هذه الرواية تقدماً لمعاوية على عمر . وإنه لذنو مغزى أن تنتهي الرواية في كتاب « تاريخ دمشق » بملاحظة تقول إن عبد الملك نفسه قد دهش من وجهة نظر معبد في المسألة ومن مقامه أيضاً - . وعلاوة على ذلك فإنه لم تقم أية علاقة مباشرة بينه وبين عمر . ولا غرو ، إذا ما راجعنا سيرة حياته ، أن يكون قد عرف الشيء الكثير عن معاوية أو أنه لربما كان من المقربين إليه . لقد حفظت هذه الرواية في البصرة ، ووردت عند الطحاوي في إسنادٍ قدري (١) . ومهما كان الأمر ، فإن الخلاف يعطينا دليلاً واضحاً على مكانة معبد الحقيقية ونفوذ كلمته في الأمور الفقهية حتى في الأزمنة المتأخرة .

عرف معبد بسعة اطلاعه على الحديث . فقد قال عنه يحيى بن معين ( عاش ما بين عامي ٧٧٥/١٥٨ و ٨٤٧/٢٣٣ ) ، أحد الملمّين المشهورين بسير الحديثين والذي لم يعرف بصداقته للقدرين ، إنه جدير بكل ثقة (٢) . ومثل هذا الكلام قاله إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني الدمشقي

(١) قتادة (توفي عام ٧٣٥/١١٧ أو ٧٣٦/١١٨) < سعيد بن أبي عروبة  
مهران العدوي (توفي عام ٧٧٦/١٥٣) . قارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie  
(برلين ١٩٧٤) ، ص ٦٣

(٢) قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ السطر الثاني  
ما قبل الأخير والذي يليه .

( توفي عام ٢٥٩ / ٨٧٣ ) (١) . أما الحسن البصري ( توفي عام ١١٠ / ٧٢٩ ) وتلميذه قتادة ( توفي عام ١١٧ / ٧٣٥ أو عام ١١٨ / ٧٣٦ ) فكانا يأخذان عنه . كذلك فعل سعيد بن إبراهيم حفيد عبد الرحمن بن عوف ، قاضي المدينة . ( توفي عام ١٢٥ / ٧٤٣ وربما بعد هذا التاريخ ) .

ونذكر بالإضافة إلى ذلك زيد (٢) بن رفيع (٣) ومعاوية بن قرة (٤) ( البصري توفي عام ١١٣ / ٧٣١ ) وعبد الله بن فيروز الداج (٥) ، وعوف ابن أبي جميلة الأعرابي ( توفي عام ١٤٦ / ٧٦٣ أو عام ١٤٧ / ٧٦٤ ) (٦) . وأخيراً نذكر النحوي يحيى بن يعمر اللبني (٧) . ويظهر أن يحيى بن دينار قد جمع أحاديثه (٨) . وحسب المصادر التي بين أيدينا ، يمكن أن نعتبر ثلاثة من هؤلاء ، أي الاثنين الأولين وعوفاً الأعرابي ، من القدرتين .

(١) قارن GAS ١/١٣٥ . فيما يتعلق بهذا الرأي راجع الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ من ١١ وما بعده ( حسب « تاريخ دمشق » ) .  
(٢) في الطبع خطأ : يزيد .

(٣) قارن ابن أبي حاتم « الجرح والتعديل » ج ١ ص ٢٠١ ص ٥٦٣ . ابن حجر « لسان الميزان » ج ٢ ص ٥٠٦ والتي تليها .

(٤) قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢١٦ وما يليها .

(٥) قارن ابن حجر ، المرجع نفسه ج ٥ ص ٣٥٩ .

(٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٦٥٣٠ . بخصوص أسماء الرواية قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ من ١٣ وما بعده .

(٧) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .

(٨) قارن الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ من ١١ وما بعده . ابن المرتضى « طبقات المعتزلة » ص ١٣٧ من ٣ والذي يليه ( Diwald - Wilzer )

ولربما أيضاً سعد بن إبراهيم<sup>(١)</sup> ويحيى بن يعمر . ففي هذا الجيل وبين معاصري عمرو بن عبيد كان تفكير الناس بمقاطعة القدرية أضعف بكثير مما يعرف عن يحيى بن معين . حتى أن سليمان بن طرخان التيمي ، أحد أصحاب الحديث المعروفين بخصوصيتهم<sup>(٢)</sup> لعمرو بن عبيد ، روى عن معبد بواسطة رجل مجهول<sup>(٣)</sup> .

إلا أن الحال تبدلت فيما بعد . ومن الأكيد أن أحاديث كثيرة قد اضمحلت وتلاشت تحت تأثير التكفير . فإننا لا نجد عند أحد من رواة معبد الذين عرفناهم إشارة إلى هذه العلاقة في ترجمته الخاصة . ومع ذلك فما زال بإمكاننا أن نقع على بعض منها الآن أيضاً . فهناك حديث مصدره مجموعة مالك بن دينار ، ينسبه معبد إلى عثمان بن عفان ويذكر فيه الحمي على أنها حظ المؤمنين من النار ، أي كمقاب زمني لهم على ذنوبهم<sup>(٤)</sup> وبظهر هذا الموضوع أيضاً في مكان آخر<sup>(٥)</sup> . لكن صحيفة عثمان في مسند ابن حنبل<sup>(٦)</sup> لا تشمل على هذا الحديث . كما لا نقع على أثر له في المجموعات

(١) قارن تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٦٥ س ٩ والذي يليه .

(٢) قارن دراسقي Traditionistische Polemik gegen Amr b. Ubaid (بيروت ١٩٦٧) ص ٣٩ وما بعدها .

(٣) قارن «السنن» للبيهقي ج ١٠ ص ٣٣٢ س ٩ والذي يليه . (راجع Raddatz في Welt des Islams ١٣/١٩٧١ ص ٥٥) .

(٤) قارن ترجمة معبد في «تاريخ دمشق»

(٥) قارن Concordance ج ١ ص ٥٠٧ ب إلى ٥٠٨ .

(٦) مسند ابن حنبل ج ١ ص ٥٧ وما بعدها تحقيق أحمد محمد شاكر ج ١ ص ٣٢٩ وما بعدها .

الست المعترف بها<sup>(١)</sup> و يروي مالك بن دينار ، بالإضافة إلى ذلك ، خبرين من الاسرائيليات يدعي معبد أنه أخذها عن كعب الأخبار<sup>(٢)</sup> بواسطة شخص يدعى أبو العوام ، كان سادناً لبيت المقدس . ويتذكر سعد بن إبراهيم حديثاً ناله معبد عن معاوية<sup>(٣)</sup> : ويسهب معبد في مطلع إحدى الروايات مشدداً على أن الخليفة نادراً ما كان يرغب في نقل الأحاديث . وفي ذلك تلميح ضمني إلى منصبه الجدير بالثقة<sup>(٤)</sup> . ونجد عند زيد بن ربيع فتوى تتعلق بمسألة من مسائل الطهارة<sup>(٥)</sup> . وهناك حديث آخر عن الطهارة نقله عوف الأعرابي عن معبد ، وقد جاء على لسان حمران بن أبلت ، وكان معبد ينسبه إلى مولاة عثمان<sup>(٦)</sup> : ومفاد هذا الحديث أن من يقوم

(١) إننا يمكن مقارنة هذه الرواية برواية مائة « في الجامع الصغير » للسيوطي ج ١ ص ١٥٢ س ١١ تحت اسم : الحمى .

(٢) قارن ابن قدامة « كتاب التوراة » ص ٧٦ س ١٠ وما بعده ( Makdisi )

(٣) قارن ابن ماجه « الأدب » ٣٦ رقم ٣٧٤٣ ( عبد الباقي ) .

(٤) قارن مسند ابن حنبل ، الطبعة الأولى ج ٤ ص ٩٢ س ٧ من تحت وما بعده وص ٩٣ س ١٧ وما بعده .

(٥) قارن « تفسير » الطبري ( تحقيق محمد وأحمد محمد شاكر ) ج ٤ ص ٥٠٥ السطر قبل الأخير وما يليه ، رقم ٤٦٩٦ .

(٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٢٩١ ، ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ٣ ص ٢٤ والتي تليها . لقد كان مؤذن عثمان . ( قارن الذهبي « التاريخ » ج ٣ ص ٢٤٦ س ١ والذي يليه )

بالوضوء على الوجه الصحيح ثم يصلي تغفر له جميع ذنوبه (١) . ولم يكن معبد الشخص الوحيد الذي أورد هذا الحديث . فلقد تداوله الناس بأشكال متعددة ، إذ كانوا يسندونه في أكثر الأحيان إلى حمران (٢) . وأحياناً إلى غيره من الثقات (٣) . وبما يسترعي اهتمامنا ، أن معبداً قد استشهد بعثمان للمرة الثانية ، مع أن هذا الأخير لم يكن مرجحاً معروفاً في شؤون الحديث . ففي هذا المجال تتجلى لنا مكانته المرموقة كما تجلت في أخذ الأحاديث عن معاوية ، بالإضافة إلى التزامه السيامي على ما يبدو . ويقال إنه علّل للحجاج اعتناقه للقدرية بحجة أن فساد أهل العراق ، كانوا

(١) قارن « مسند ابن حنبل » الطبعة الأولى ج ١ ص ٦١ س ٣ وما بعده ،

لتحقيق أحمد ومحمد شاكر وج ١ ص ٣٤٥

(٢) قارن في مسند عثمان عند ابن حنبل الفقرات التالية : ج ١ ص ٥٧ س ١٣

وما بعده / ج ١ ص ٣٣١ رقم ٤٠٠ ، ج ١ ص ٥٧ س ٢٩ وما بعده / ج ١ ص ٣٣٣

رقم ٤٠٦ ، ج ١ ص ٥٨ س ٢٦ وما بعده / ج ١ ص ٢٣٧ رقم ٤١٥ ، ج ١ ص ٥٩ س ١١ وما بعده /

ج ١ ص ٣٣٩ رقم ٤١٨ وما بعده ، ج ١ ص ٥٩ س ٢٦ وما بعده / ج ١ ص ٣٤١ رقم

٤٢١ ، ج ١ ص ٦٠ س ٢٧ وما بعده / ج ١ ص ٣٤٤ رقم ٤٢٨ ، ج ١ ص ٦٦ س ٤

وما بعده / ج ١ ص ٣٦٥ رقم ٤٧٣ ، ج ١ ص ٦٦ س ١٣ وما بعده / ج ١ ص ٣٦٦ رقم

٤٧٦ ، ج ١ ص ٦٦ س ٢٠ وما بعده / ج ١ ص ٣٦٧ رقم ٤٧٨ ، ج ١ ص ٧٦

س ١٢ وما بعده / ج ١ ص ٣٧٠ رقم ٤٨٣ والذي يليه ، ج ١ ص ٦٨ س ٢ وما بعده /

ج ١ ص ٣٧٢ رقم ٤٨٩ ، ج ١ ص ٦٨ س ٢٣ وما بعده / ج ١ ص ٣٧٤ رقم ٤٩٣ ،

ج ١ ص ٧١ س ٢٢ وما بعده / ج ١ ص ٣٨٣ رقم ٥١٦

(٣) قارن على سبيل المثال المرجع نفسه ج ١ ص ٧١ س ٣٣ وما بعده وج ١ ص ٣٨٥



يزعمون أن مقتل عثمان كان أمراً مقدراً (١) . وكذلك كان أبوه يُكنى  
لعثمان حبة كبرى (٢) . وهذا أمر يسترعي الانتباه في الكوفة .

أما في البصرة حيث كان يتزل معبد فإن المدينة كانت تعتبر على كل  
حال عثمانية (٣) .

ويذكر ابن عساكر وابن الأثير (٤) وابن تغري بردي (٥) عن  
معبد أنه أورد حديثاً يعرف بحديث الدباغ . والمقصود هو المبدأ الفقهي  
القائل إن الجلود تصبح طاهرة إذا تم دباغها حسب الأصول الشرعية ،  
حتى ولو كانت لحوانات ميتة لم تذبح حسب تلك الأصول ( دباغها  
طهورها ) (٦) . إننا لا نعلم ، والحق يقال ، في أي مكان من المجموعات  
المعروفة القديمة على هذا الحديث مرتبطاً باسم معبد . إلا أنه يظهر أحياناً  
في إسناد ذي طابع بصري محض : فعن سلمة بن محبّق (٧) روى جَوْشَن

(١) قارن البلاذري « انساب الأشراف » ، مخطوطة استنبول ، رئيس الكتاب  
رقم ٥٣٨ ج ٢ ص ٢٥٦ س ٢٢ حسب المدائني .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٨٧ س ٩ والذي يليه .

(٣) قارن ابن قتيبة « عيون الأخبار » ج ١ ص ٢٠٤ س ١٣ وما بعده ،  
حسب ملاحظة لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

(٤) قارن « الكامل » ج ٤ ص ٣٦٧ س ١١ ( Tornberg ) ج ٤ ص ٤٥٦  
س ١١ ( طبعة بيروت ) .

(٥) « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه .

(٦) قارن Concordance ج ٢ ص ١١٠ ، وكذلك Juynboll ،  
( Handbuch Des Isl . Gesetzes ( Leiden - Leipzig 1910 ) ص ١٧٣ .

(٧) قارن ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٠٢٦

ابن قتادة (١) ، وعن هذا الأخير الحسن البصري ، وعن الحسن قتادة ابن دعامة (٢) . إن جون بن قتادة ، ثقة الحسن البصري ، لم يكن معروفاً لدى الأجيال المتأخرة ، ولم يرد اسمه إلا مع هذا الحديث الوحيد (٣) . فليس من المستبعد أن يكون قد أُحيلَ محل معبد في وقت لاحق ، أو أن يكون قد دُفِعَ به إلى الصدارة على الأقل عندما أخذت سمعة معبد الحيرة تسيء حتى إلى أحاديثه . إلا أن رواية ابن عساكر وابن تغري بردي توضح لنا على الأقل أن الحديث قد تميز بذكر اسم معبد في المصادر التي استقيا منها (٤) . من الواضح أن هذا الحديث لم يحظَ بتصديق كافٍ في تلك الأيام (٥) . إن محتواه يتلاءم والروايات الأخرى التي توصلنا إلى العثور عليها .

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٩٢

(٢) قارن مسند ابن حنبل ج ٣ ص ٤٧٦ س ١٢ وما بعده ، وج ٥ ص ٦ س ١٧ وما بعده ، وج ٥ ص ٧ س ٢ وما بعده ، « السنن » للنسائي ، باب الفرع ص ٢٢ ، « السنن » لأبي داود ، باب اللباس ٣٨ رقم ٦

(٣) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٩٢

(٤) يظهر أن ابن تغري بردي أخذ عن سعيد بن كثير بن عفير ( راجع الصفحات التالية من هذا المقال ) .

(٥) نذكره المراجع في صيغتين أخريين مختلفتان عن بعضها بعض الاختلاف : أولاً بدون « توطئة القصة » المميزة للصيغة البصرية وحسب إسناد كوفي : عائشة أمود ( بن يزيد النخعي توفي عام ٩٤/٦٩٣ ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ١ ص ٣٤٢ وما يليها ) ، عمارة بن صهر الكوفي ( توفي عام ٧١٧/٩٨ ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ٧ ص ٤٢١ وما يليها ) وإبراهيم ( بن يزيد النخعي الكوفي توفي عام ٧١٥/٩٦ قارن « تهذيب التهذيب » ج ١ ص ١٧٧ وما بعدها ) ، الأعمش ( سليمان =

لقد كان معبد فقيهاً بالدرجة الأولى . وكان معروفاً في أيام حياته وفي

= ابن مهران الأسدي توفي عام ٧١٥/١٤٧ أو عام ٧٦٥/١٤٨ ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٢٢ وما يليها ) . ثانياً الحديث في « توطئة قصة » مختلفة يجري في المغرب وبإسناد مصري : ابن عباس > عبد الرحمن بن وعلة المصري ( قارن « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٢٩٣ وما يليها ) > أبو الخير البزني ( مرثد بن عبد الله المصري ، مفتي مصر في أيامه ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٨٢ ) > يزيد بن أبي حبيب المصري ( توفي عام ٧٤٦/١٣٨ ، قارن تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣١٨ وما يليها . بالنسبة للصيغة الأولى راجع النسائي ، باب الفرع ٢٣ - ٢٦ ، وابن حنبل ج ٦ ص ١٥٤ البطر قبل الأخير وما بعده . وبالنسبة للصيغة الثانية راجع « صحيح مسلم » ، باب الحيض ص ١٠٦ وما يليها وكذلك أيضاً النسائي ، الفرع ٢٠ وأبي داود اللباس ٣٨ رقم ٤ حيث يرجع الإسناد عن عبد الرحمن بن وعلة إلى المدينة إلى زيد بن أسلم العدوي المدني ( توفي عام ٧٥٤/١٣٦ قارن تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٥ وما بعدها ) . ولا يمكن البت بالعمد الذي تعود إليه هذه الصيغ دون تحقيق شامل ودقيق في مجمل المسألة الفقهية . وكل ما يجب الركون إليه في الوقت الحاضر هو أن ابن حنبل يعتبر الراوي الرئيسي في الصيغة المصرية المدنية المشتركة عبد الرحمن بن وعلة ضعيفاً وذلك على الأخص فيما يتعلق بموضوع حديث الدباغ ( قارن « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٦٩٤ ص ٤ وما يليه ) بالإضافة إلى ذلك هناك رواية أخرى عن الموضوع ( النسائي « الفرع » ٢١ ) تقول إن ابن وعلة سأل ابن العباس إذا كان الحل الذي أتى به هو رأي شخصي أم إذا كان بالفعل قولاً من أقوال الرسول . وهذا معناه أن الناس ظلوا بمض الوقت يشكون في الركون إلى هذا القول . ويظهر أن الرجوع إلى مكانة الرسول قد زكّسى في أكثر من مكان إحدى الحكم الفقهية الدائمة. — قارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie بشأن تبدل التوطئة القصصية في الأحاديث ص ٣٩ وما يليها .

الجيل الذي أتى بعده ، ولم يتلاش اسمه من ذاكرة الأجيال المتأخرة إلا شيئاً فشيئاً . فبقدر ما كانت القدرية تضهد في البصرة ، بقدر ذلك كان يتحول الناس عنه . لكن هذا التحول لم يبدأ فعلاً إلا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . ويمكن الآن التحقق من هذا التاريخ (١) بالاستناد إلى السؤال التالي : متى أعلن معبد جداً للقدرية ؟

\* \* \*

إن تحول الأفكار في هذا الاتجاه لم يسر على خط واحد : باعتبار الحال ، ليس هناك أدنى شك في أنه لم يكن هو المتكلم باسم القدرية البصرية وإنما كان الحسن البصري . وتعتبر الرسالة التي وجهها هذا الأخير إلى الخليفة عبد الملك الوثيقة الأولى لهذه الحركة . ففيها شرح واضح لكل تعاليم القدرية وحججها (٢) . ولقد كانت المعتزلة تنظر إلى هذه الرسالة نفس النظرة : فابن المرتضى يستشهد بفقرات مسهبة منها (٣) ، بينما تكتم أمرها روايات أهل السنة . ويذكر الشريف المرتضى الحسن البصري في المرتبة الأولى عندما يتكلم في رسالته « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » عن التطور التاريخي لمذهب الاختيار . فيقول عنه إنه قد تصدى لأولئك الذين يريدون إلصاق ذنوبهم بالله ، وإن كثيرين آخرين - يذكرهم بأسمائهم - يوافقونه

(١) قارن دراسقي Traditionistische polemik ص ٣٩ وما بعدها  
وتجد بعض المواد الأخرى في بحثي Zwischen Hadit und Theologie ص ٦١ وما يليها

(٢) قارن لذلك ما كتبه M.Schwarz في Oriens ١٩٦٧/٢٠ ص ١٠٥ وما بعدها

(٣) « طبقات المعتزلة » ص ١٩ ص ٣ وما بعدها

على ذلك<sup>(١)</sup> . وإذا ما أردنا فعلاً أن نتقصى الماضي ، فإننا لا تقع مطلقاً على اسم معبد ، وإنما على أبي الأسود الدؤلي ( توفي عام ٦٨٨/٦٩ ) وعلى كل حال الذي يعتبره ابن المرتضي « أول من تكلم بالقدر »<sup>(٢)</sup> أما الجهة الأخرى فقد نسبت إلى أبي الأسود « رسالة في ذم القدرية » وذلك قصد كسبه إليها<sup>(٣)</sup> .

إن هذا الأمر يطلعنا على ما كان يقصد من ذلك . لقد كان البعض يحاول أن يكسب لوجهة نظره شخصيات مرموقة من الأوائل وأن يجعلها تتخلى عن معتقدها الخاطيء . فلم يتقدم معبد إلى مركز الصدارة إلا عندما أراد الناس ألا يسمعوا بعد الآن أن الحسن البصري كان قدرياً - وهذا ما يفسر أيضاً ظهور معبد في روايات أهل السنة فقط - وهنا تبرز بعض الأقاويل السائرة كتلك التي يحذر فيها الحسن من معبد<sup>(٤)</sup> أو كتلك التي يؤكد فيها أصحابها على الأقل أن الحسن شعر بنفور تجاه معبد في أول الأمر

(١) تحقيق علي الخاقاني النجفي ، النجف ١٩٣٥ ص ٢٥ ، السطر الأخير وما بعده = رسائل الشريف المرتضى تحقيق أحمد الحسيني ( بغداد ١٣٨٦/١٩٦٧ ) ص ٥٤ السطر الثاني قبل الأخير وما بعده .

(٢) « طبقات المعتزلة » ص ١٣٤ س ٤ وما يليه .

(٣) قارن عبد القادر البغدادي « أصول الدين » ص ٣١٦ س ١٢ وقارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie للتحقق من أصالتها ص ٥٤ وما يليها .

(٤) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٦٦ س ٤



ولكن هذا الأخير لم يثبت أن استماله إليه (١) . وجاء عن مالك بن دينار قوله إنه عندما التقى به معبد في مكة لم يخف هذا الأخير إعجابه بالحسن البصري في ذلك الوقت - كان الحسن يصغره بكثير - وأسف لأنه لم يتبع نصيحته . فلقد نصحه الحسن أن يبتعد عن فتنة ابن الأشعث (٢) كما فعل هو نفسه ، على العكس من معبد . ومن هنا نستشف السبب الذي دفع بمعبد إلى مركز الصدارة : فلقد رأى الناس في مصيره صورة واضحة للمواقب الوخيمة التي تصيب كل من ناضل في سبيل القدرية . لذا فلم يقع الاختيار عليه نظراً لتقدمه في السن . إن هذا الأمر لم يلعب إلا دوراً ثانوياً فقط . كذلك لم يكن مذهبه سبباً في اختياره . فهو لم يخاف عنه إلا صورة غير واضحة المعالم . فلو رأت الروايات أهميته ، لكانت احتفظت به . وكل ما استقر عنه في ذاكرة الأجيال كان نشاطه السياسي . إن التحول عن الحسن إلى معبد ، هذا التحول الذي يظهر فيه معبد يظهر سابي على الدوام ، إنما له مغزى مهيء - أو بالأحرى منزى معادٍ لاثورة .

(١) قارن الذهبي « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ السطر الثاني قبل الأخير وما يليه ( حسب تاريخ دمشق ) : قلطف له معبد .

(٢) قارن « تاريخ دمشق » و « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٩ وما بعده : روى جعفر بن سليمان الضبعي ( شيعي توفي عام ١٧٨/٧٩٤ قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٠٥ ) هذا الحديث عن موسى بن إسماعيل التبوذكي ( توفي عام ٢٢٣/٨٣٨ ) وهو الذي نشر اقوالاً ضد عمرو بن عبيد ( قارن دراسي Traditionistische Polemik ص ١٨ وما يليها وص ٢١ )

إن اتجاهاً مهادناً كهذا ليس له معنى إلا إذا كانت هناك امكانيات واقعية للالتزام النضالي أو ألا يكون قد مضى عليها زمن طويل . وهذا يوصلنا إلى عهد يزيد بن الوليد ( ١٢٦ / ٧٤٤ ) حيث تمتعت القدرية بالشام بنفوذ سياسي لبعض الوقت <sup>(١)</sup> ، امتد إلى سنوات انتقال الحكم إلى العباسيين . فالظاهر أن البصرة لم تستجب آنذاك لمطامع يزيد <sup>(٢)</sup> . إلا أن هذا الأمر يستوجب مزيداً من الأدلة . ويمكننا ذلك بمقارنة الاسانيد التي بموجبها تثبت الرواية القائلة أن معبداً كان أول القديرين . إن أحد هذه الاسانيد ، وقد حفظه ابن حجر <sup>(٣)</sup> ، يسوق حديثاً عن إبراهيم ابن هشام الفسافي الذي توفي إما في عام ٢٣٨ / ٣ - ٨٥٢ أو في عام ٢٤٥ / ٨٥٩ <sup>(٤)</sup> ، والذي لا يحظى بتقدير كبير لدى خبراء « الجرح والتعديل » بسبب أساليبه غير الرصينة في نقل الروايات . . هذا الحديث رواه الفسافي عن أبيه ورواه الأب عن الجد يحيى بن يحيى الفسافي . فهذا الأخير كان قد أشار إلى مقتل معبد على يد عبد الملك <sup>(٥)</sup> - في مناسبة مماثلة ؟ - وقد اشتهر الفسافي في دمشق كفقيه رفيع الشأن ، وكانت له علاقة وثيقة بالعائلة المرموقة التي حكمت ما قبل الاسلام . وتوفي

(١) قارن مقالتي في Stud Isl ١٩٧٠/٣١ ص ٢٧٠ ومابعدها .

(٢) قارن المرجع نفسه ص ٢٨٣

(٣) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٥ من تحت ومايلي .

(٤) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٤٤ ، ابن حجر « لسان الميزان »

رقم ٣٧٢

(٥) انظر الصفحة السابقة من هذا المقال « ص ٢٨٥ » والملاحظة ٣

٢ (٤)

في عام ١٣٥ / ٧٥٣ (١) . ولقد نصبه عمر بن عبد العزيز قاضياً على الموصل وكان أبوه مفوضاً للشرطة في عهد مروان (٢) . ويحملنا مركزه الحساس على الظن أنه كان له ضلع في الاضطرابات التي وقعت في عهد يزيد بن الوليد . وإذا اعتبرنا أنه ورث عن أبيه ميلاً إلى الروائيين ، فلا بد إذاً من أن يقف من الخليفة القديري موقفاً معادياً لاسيما وأن مروان قد وجه انتقاداً إلى الخليفة المذكور .

يقال إن الأوزاعي قد عبّر هو أيضاً عن رأي مماثل في هذا المجال . لقد عاصر النسائي وكان أصغر منه سنّاً وتوفي عام ١٥٧ / ٧٧٤ . فهو يطلعنا بشكل أدق على ما كان عليه موقفه من التطور السياسي في ذلك العهد . لقد تنصّل من أولئك الذين كانوا يؤيدون يزيد بن الوليد (٣) . ويتجلى موقفه المؤيد للأُمويين في أنه عاتب أول الحُكام العباسيين في الشام ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، على الجزرة التي حصلت بعد انقراض السلالة الأموية ، فاستنزل عليه بذلك سخطه وغضبه (٤) . أما نظراته إلى نشأة القدرية فأكثر تعقيداً مما سواها . فلقد أنشأ لها شجرة

(١) قارن خليفة بن خياط « الطبقات » رقم ٢٩٨٩ ، ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ص ٢٠٧ س ١٦٩ وما يليه ، الذهبي « الميزان » رقم ٩٦٤٩

(٢) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٢٩٩

(٣) قارن Stud. Isl ١٩٧٠/٣١ ص ٢٧٤

(٤) قارن يعقوب بن شيبة « مسند عمر » ( بيروت ١٩٦٩ ) ص ٥١ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تذكرة الحفاظ » ص ١٨٠ س ٤ من تحت وما بعده  
Barthold في Der Islam ١٩٢٩/١٨ ص ٢٤٤ .

قائمة . فهو يروي أن شخصاً نصرانياً يدعى سوسن ( أو ستوسن في الصيغة العربية ) وقد اعتنق الاسلام وحمل معه إلى الدين الجديد نظراته في حرية الإرادة . إلا أنه ما لبث أن تخلى عن الإسلام فيما بعد . ولقد أخذ عنه مذهب هذه النظرات ، وأخذها غيلان الدمشقي بدوره عن معبد<sup>(١)</sup> . فهذا الأخير لم يكن إذاً إلا وسيطاً . أما التهجيات فكانت موجهة مباشرة ضد غيلان الدمشقي الذي كان يتمتع بنصيب كبير من الأهمية بالنسبة لبلاد الشام وللاضطرابات السياسية التي جرت هناك . إن حزب يزيد بن الوليد كان يدعى الفيلانية<sup>(٢)</sup> . أما غيلان فكان قبطياً ، وككل الأقباط نصراني الأصل أيضاً . لذا فقد حظي موسن النصراني ، الذي انكشفت صورته السلبية بسبب تقلباته وردته ، بأهمية مثلية .

وإذا أردنا أن نتق بصحة هذه الروايات الشامية ، وعلى الأخص بالأخيرة منها ، فلا بد من أن تكون لها أصول في المصادر البصرية . وبالفعل فإننا نجع هناك على روايات مماثلة . فمنذ أزمان بعيدة استرعت انتباه المؤرخين ملاحظتان تتعلقان بالموضوع ، وردت إحداهما عن ابن سعد والأخرى عند المقرئ<sup>(٣)</sup> . جاء في ملاحظة ابن سعد أن عبد الله بن

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ١٤ وما بعده ، ربما أخذ الاثنان عن ابن عساكر . هناك رواية أقدم للأجري « الشريعة » ص ٢٤٣ س ١ وما بعده . ( عن الفرياني ) توفي عام ٩١٣/٣٠١ في كتابه « القدر » حسب تقديرنا ، قارن GAS ١٦٦/١

(٢) قارن Stad. Isl ١٩٧٠/٣١ ص ٢٨١

(٣) راجع مثلاً A. S. Tritton, Muslim Theology ص ١٨ وما يليها .

عون ، تلميذ الحسن البصري والذي توفي عام ١٥١ / ٧٦٨ ، ما زال يتذكر ذلك الزمن إذ كان معبد وسنويه زوج أم موسى وحدهما يتناقشان في موضوع القدر (١) . أما المقريزي فيجمع كذلك بين معبد ومولى من أصل فارسي ، إلا أنه لا يذكر أم موسى ، والمولى لا يدعى سنويه ، وإنما أبايونس سنويه الاسواري ، نسبة إلى « الأساورة » - وهم فرقة مختارة من الحيلة الفرس في عهد الساسانيين ، وكانوا قد تحالفوا مع بني تميم في البصرة بعد مجيء الاسلام (٢) .

هاتان الروايتان كانتا إلى الآن موجودتين جنباً إلى جنب في آثار متشتتة . وكانتا على الرغم من تشابههما مختلفتين فيما بينهما . وكان من العسير إيجاد قاعدة مشتركة لهما . إلا أننا أصبحنا نملك الآن مواد أكثر للبحث . من المحتمل أن يكون المقريزي يستقي أخباره من الفهرست . ففي هذا المؤلف أورد أبو القاسم البلخي الخبر الذي أشرنا إليه سابقاً . ولربما أخذ عن كتابه « مقالات الاسلاميين » (٣) . ففي أيام البلخي ، أي في نهاية القرن الثالث ، كان أتباع المعتزلة أنفسهم لا يجدون ما يعترضون عليه في هذا الخبر ، لقد كان مصدره أوساط البصرة شأن الملاحظة التي وردت

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ص ٢٧ س ١ وما بعده .

(٢) قارت « الخطط للمقريزي ( القادرة ٢٦ - ١٣٢٤ ) ج ٤ ص ١٨١ س ٦ من تحت وما يليه . فيما يتعلق بالأساورة راجع Le Milieu Basrien Ch. pellat ص ٣٥ أما كيف تقرا نسبة اسواري واشتقاقها من اساورة فقارن الذهبي « المشتبه » ص ٢٣ س ٤ ( البجاوي ) .

(٣) قارن ابن النديم « الفهرست » ، تحقيق رضا تجدد ( طهران ١٣٩٣ / ١٩٧٣ ) ص ٢٠١ السطر الأول قبل الأخير وما يليه .



عند ابن سعد . ويصبح ذلك واضحاً إذا ما استشهدنا بأربع روايات أخرى لابن عساكر ، تطابق كلها نقطة البحث ذات الطابع المعيز التي نحن بصددھا ، وذلك بالرغم من التباعد الشديد فيما بينها في الوقت الحاضر . فهذه الروايات لا تتحدث عن أم موسى وإنما عن الأساورة ، وهي إلى هذا تدرج كنية أبي يونس . ويسند ابن عساكر هذه الروايات إلى ابن عون تماماً كما يفعل ابن سعد . ومن ناحية أخرى فإن كل راوية يليهم لابد أن يكون بصرياً . فعند ابن سعد نجد بكار بن محمد بن عبد الله السيريني ( توفي عام ٢١٤ / ٨٢٩ ) ومن الظاهر أنه حفيد أحد أحفاد محمد بن سيرين ، الزاهد البصري المتقدم ( توفي عام ١١٠ / ٧٢٩ )<sup>(١)</sup> . كما أننا نجد حميد بن الأسود<sup>(٢)</sup> وحماد بن زيد ( توفي عام ١٧٩ / ٧٩٥ )<sup>(٣)</sup> وعبد الله بن مسلم<sup>(٤)</sup> عند ابن عساكر<sup>(٥)</sup> . ويدور ابن عساكر بالإضافة إلى ذلك أن يونس بن عبيد العبدي ( توفي عام ١٣٩ / ٧٥٦ أو عام ١٤٠ / ٧٥٧ ) ، وهو أحد معاصري ابن عون ، قد قال قولاً مشابهاً . فـ هذا الأخير يضيف إلى الشريرين الآخرين شخصاً

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٢٦٣

(٢) قارن « الميزان » رقم ٢٣١٩

(٣) قارن الذهبي « تذكرة الحفاظ » ص ٢٢٨ وما يليها رقم ٢١٣

(٤) قارن « الميزان » رقم ٤٦٠٧

(٥) عند الأجرى (= الشريعة ص ٢٤٣ س ٩ وما بعده ) يضاف إلى ذلك

تلميذه معاذ بن معاذ البصري ( عاش بين عامي ٧٣٧/١١٩ و ٨١٢/١٩٦ ، قارن

دراسقي Trad . Polemik ص ١٦ و ٤٠ ) .

ثالثاً لا يذكر اسمه ويقول عنه : « ملعون من بني عوانة » . وفي كتاب « الشريعة » للأجري يروي مرحوم بن عبد العزيز العطار البصري (عاش بين غنمي ١١٧ / ٧٣٥ - ١٨٧ / ٨٠٣ ) (١) عن أبيه عبد العزيز بن مهران البصري وعن عمه عبد الحميد بن مهران (٢) ، خبراً مماثلاً بصدد ذكر الأساورة (٣) .

إن الأمر يبدو وكأن هؤلاء الرواة قد تذكروا قولاً لابن عون ردده بأشكال مختلفة (٤) . وإذا اعتبرنا أن أقاويل يونس بن عبيد ومرحوم بن عبد العزيز لم تكن مجرد ترديد لاحق له فقط ، فإنه يصبح من المحتمل أن ترى بعض الوقائع متسترة خلف هذه الأقوال . إلا أنه يجب علينا ألا نتأدى في تصديق كل ذلك . فما لا شك فيه قبل كل

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٨٥

(٢) قارن فيما يتعلق بالاثنيين « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٣٦١

(٣) الأجري ص ٢٤١ س ١٢ وما بعده .

(٤) يصعب التأكد من أصالة الرواية لأن كل واحد من الرواة كان له موقف مختلف منها . فعبد الله بن مسلم ينقلها بشيء من الريبة إذ يقول « زعم ابن عون » . وحماد بن يزيد يضيف إليها ملاحظة تتم عن عدم الرضى . ومن جهة أخرى فإن ابن عون قد عُرف بدعائه ضد معبد . فقد كان يزعم أن أبا السوار قد ابتعد عن معبد وقد كان أبو السوار ( حسان بن حريث العدوي البصري توفي بعد عام ٦٩٩ / ٨٠ ) قارن « الطبقات » لخليفة بن خياط ص ٤٨٢ رقم ١٦٣٢ و « الطبقات » لابن سعد ج ٧ ، ص ١١٠ ) شخصاً معروفاً في أيامه على ما يظهر ( قارن « تاريخ دمشق » ) فلو قصد التزوير لكان وقع الاختيار على شخص لم يعيش في زمن بعيد عن زمن معبد .

شيء أنه لا ابن عون ولا يونس بن عبيد قد عرفا بتجربتهما . فهما من  
أهل خصوم عمرو بن عبيد<sup>(١)</sup> ومن الجبريين المتعصبين بعقيدتهم .  
وهما يحاولان تفسير تعاليم الحسن البصري حسب معتقدهما ، فيسكتان عن  
الالتزام الحسن بالقدرية ، هذا الالتزام الذي لم يتأخر زمنياً عن التزام  
معبد . يضاف إلى ذلك أنه كان يفصل بينها وبين معبد زمن طويل .  
أما إذا كانا يعتمدان على خبرتهما الشخصية فيجب ألا نأخذ كلامهما على  
حرفيته . لقد توفي ابن عون بعد مقتل معبد بأقل من سبعين سنة تقريباً .  
ويقال إنه ولد قبل طاعون البصرة بثلاثة أعوام<sup>(٢)</sup> (الطاعون الجارف) ، أي بين  
عامي ٦٢ و ٦٦<sup>(٣)</sup> . أما يونس بن عبيد فقد توفي قبل ذلك بقليل ،

(١) قارن دراسي Trad . Polemik ص ٣٩ وما بعدها والمصادر التي  
أشرت إليها هناك .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ص ٢٥٩ س ٣ وما يليه .

(٣) إن وباء طاعون يحمل نفس هذا الاسم قد ورد ذكره في سنوات  
مختلفة : في سنة ٦٥ و ٦٧ و ٦٩ ( قارن Caetani, Chronographie  
ص ٧٣٥ و ٧٨٤ و ٨٠٩ ) . أما الطبري ( ج ٢ ص ٥٧٩ س ١٨ وما بعده )  
وقسم من الروايات التي ربما تكون قد حذت حذوه ( قارن مثلاً ابن قفري  
بردي ج ١ ص ١٩٩ س ١١ ) فقد اعتمدت أقدم التواريخ مرجعاً .  
وهذا التاريخ تعتبره المصادر غير الإسلامية مرجعاً أيضاً . ومع ذلك فإن  
مؤلفاً قديماً كخليفة بن خياط يحدد حصول هذا الحدث بعام ٦٩ / ٦٨٩  
( قارن تاريخه ج ١ ص ٣٣١ س ١٢ ) كذلك يحدده أبو اليقظان بالعام نفسه =

إلا أنه كان أكبر من ابن عون بسنة واحدة فقط (١) .

وبعد ، فلا بد لنا من الاقرار بوجود بعض الاضطرابات في الروايات المتأخرة . لذا فعلينا أن نطيل الوقوف عندهما بعض الشيء :

— للبحث صلة في العدد التالي — يوسف فان اس

= ( توفي عام ٨٠٦/١٩٠ ، قارن GAS ١/١٦٦ والتي تليها ) كما ورد عند الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٤٣ . ويظهر أن الرواء قد جرى على موجات متعددة . ولقد عمد المؤرخون إلى تحديده تاريخياً بالاستناد إلى بدء نقشه أو إلى زواله .

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٤٤٥ س ١

# ابن رشد العالم بالبصريات والفلك خاصة

الدكتور عمر فروخ

هذا المقال مبني على عدد من المصادر لابن رشد نفسه وعلى عدد من المراجع المتأخرة وخصوصاً المعاصرة لنا. وليس في هذه المصادر والمراجع ما يشير تساؤلاً إلا «رسائل» ابن رشد في رأي نفر من الناس.

هذه الرسائل (١)، في الحقيقة شروح على عدد من كتب أرسطو، فكيف يجوز عدّها ما فيها من الآراء آراء لابن رشد نفسه؟

إذا نحن اعتبرنا هذه الرسائل (وهي شروح على كتب أرسطو) لم نجد ابن رشد قد شرحها شرحاً فقط، بل بان لنا وشيكاً أننا أمام تأليف لابن رشد:

---

(١) رسائل ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م)، وهي تفسير (شرح) لكتب أرسطو: السماع (بالفتح) الطبيعي - السماء والعالم - الكون والفساد - الآثار العلوية - كتاب النفس - ما بعد الطبيعة. الطبعة الأولى (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) حيدرآباد الدكن (الهند) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م.



أولاً - إن مقارنة عاجلة لرسائل ابن رشد برسائل أرسطو تبين أن ابن رشد كان في الحقيقة يعلق على آراء أرسطو مدافعاً في الأكثر ومفنداً في الأقل .

ثانياً - إن ابن رشد كان يأتي بآراء نفر من المفكرين فيدافع عنها أو يفندها أيضاً ، وهؤلاء المفكرون جاؤوا بعد أرسطو كالاسكندر الأفروديسي ( تلميذ أرسطو والشارح الأشهر لكتبه ) وبطليموس الفلوزي ( الذي جاء بعد أرسطو بنحو خمسةة عام ) وابن النقاش المشهور بولد الزرقبال وبالزرقالي أيضاً ( وهو معاصر لابن رشد ) . ويرد في هذا المقال تراجم موجزة لهؤلاء جميعاً ( في الحواشي ) .

ثالثاً - إذا أخذ أديب معنى من أديب آخر قلنا إن الأول سرق من الثاني . أما إذا تبني مفكر رأياً من آراء مفكر آخر فعدّ المفكر الأول متبنياً لرأي المفكر الآخر وعدّ الرأي المتبني كأنه رأي المتبني له . رابعاً - هنالك مواضع كثيرة في رسائل ابن رشد في شرح عدد من كتب أرسطو يقول ابن رشد فيها : فنقول ( ص ٣ ، ٧ ، ١٩ ، الخ ) بما يدل على أن ابن رشد كثيراً ما يترك الشرح على آراء أرسطو ويورد آراء هي له .

من أجل ذلك كله ومن أجل أشباه ذلك جعلت عدداً من الآراء الواردة في هذه الرسائل معبرة عن مقاصد ابن رشد نفسه .

جرت عادة الدارسين منّا ، إذا هم تناولوا نفراً من بناء حضارتنا وثقافتنا - من أمثال الكندي والفارابي وإخوان الصفا وابن سينا وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وغيرهم - أن يتناولوا نشاطهم الفكري النظري ، كبحت هؤلاء في سبب وجود العالم أو في أحوال النفس أو في

تخيّل بناء الدولة . وقلّما توقّر أوثق الدارسون على جانب علوم التعاليم ( العلوم الرياضيّة والطبيعية ) لهؤلاء الأعلام في تاريخ حضارتنا وثقافتنا ، مع أن الفلسفة عند الكندي وابن سينا مثلاً ، وعند ابن حزم الفقيه أيضاً ، ليست أبرز جوانب المعرفة التي كانت لهم .

ولم يكن حظّ ابن رشد ، عندنا ، من عناية الدارسين بالجوانب العلمية التي بحثها أكبر من حظّ ابن سينا وغيره ومع أن دائرة المعارف الإسلامية قد خصّصت ابن رشد بعدد وافر من الصفحات ( راجع الجزء الثالث من الطبعة الجديدة ، النسخة الانكليزية ص ٩٠٩ ، ٩٢٠ ، والنسخة الفرنسية ٩٣٤ - ٩٤٤ ) ، فإنّها قد اقتصرت على جانبي الفقه والفلسفة ( فلسفة ما بعد الطبيعة ) من جوانب تفكيره .

لا شكّ في أن ابن رشد كان ذا اتجاه علمي واضح . قال في مطلع تفسير كتاب « السماع الطبيعي » لأرسطو ( رسائل : السماع الطبيعي ٣ ) :

« فلنبداً بأوّل كتاب من كتبه - وهو المعروف بالسماع الطبيعي - ونلخص ما في مقالة مقالة من الأقاويل العلمية بعد أن نحدف منها الأقاويل الجدلية لأنّها إمّا كانت مضطراً إليها<sup>(١)</sup> عندهم في الفحص عن المطالب الفلسفية قبل أن يوقع<sup>(٢)</sup> عليها بالأقاويل العلمية . فأمّا أنّه

(١) إذ كانت مضطراً إليها ( بالبناء للعجول ) : إذ كان هنالك اضطراب إليها .

(٢) أوقع عليها بالأقاويل العلمية : بنى عليها : أقام عليها الأدلة الفلسفية .

أوقع عليها فلا مدخل لها في التعليم (١) إلا على جهة الارتياض . ويكفي في ذلك الاقتصار على مسائل محدودة العدد .

وبما يدلنا على الاتجاه العلمي لابن رشد أنه يأخذ بالاستقراء - أي بالوصول إلى قاعدة عامة من ملاحظة مفردات الأشياء - غير أنه يعتقد أن الاستقراء الناقص لا يقع منه لأنه لا يفيد اليقين ( تهافت التهافت ٥٦٥ ) ويقول ابن رشد ( مثله ، ص ٥٦٦ ) (٢) فإذا قال قائل : إن كل حيوان يحرك فكأنه الأسفل فإن استقراءه هذا ناقص لأن صاحب هذا القول لم يستقرئ جميع أنواع الحيوانات .

ثم إن ابن رشد يحسن استعراض العلوم ( راجع مثلاً تهافت التهافت ٥١١ ) ، ذلك لأن الإحاطة بمعرفة عدد من العلوم تساعد على حسن المعرفة بالموضوع المعالج .

ثم لا شك في أن ابن رشد كان ذا عقل مبدع من الطبقة الأولى ( سارطون ٢ : ٢٧٩ ) (٣) ، وكان يرى مكانة العقل في النظر إلى كل

(١) فلا مدخل لها ( بعدئذ ) في التعليم ( في اللجوء إلى البراهين الهندسية ) إلا على جهة الارتياض ( في سبيل التمرن على المسائل الحسابية ) .  
(٢) تهافت التهافت ( تحرير الأب موريس بويج ) بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٣٠ م .

(٣) جورج سارطون ( ١٨٨٤ - ١٩٥٦ م ) بلجيكي الأصل أميركي الجنسية تخرج في بلده الأصلي برتبة دكتور في الرياضيات ( عام ١٩١١ م ) . وهو مؤلف مكث في تاريخ الحضارة وتاريخ الثقافة أشهر كتبه وأعظمها مقدمة إلى تاريخ العلم ( ثلاثة أجزاء في خمسة أقسام ) :

George Sarton ' Introduction to the History of Science ' 1927 - 48

وجورج سارطون مؤرخ العلم منذ أقدم عصوره وفي جميع بلاده وفي كل لغاته . ولا شك في أنه كان لجورج سارطون مساعدون من علماء الأقطار =

أمر من الأمور وفي كل مدرك من المدارك . ومع أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات ، فإن ابن رشد يذهب أيضاً إلى أن هذا النظر بالعقل يصدق في الأمور الشرعية نفسها ( فصل المقال ٣ وما بعد ) . من أجل ذلك كان ابن رشد مستحقاً لشكرنا الدائم على أنه أكد قيمة العقل في زمن كانت معظم الناس يخشى أن يفعل ذلك ( راجع سارطون ٢ : ٣٢٢ ) .

ومن دلائل العبقرية في ابن رشد أنه كان يدرك مدارك أرسطو من خلال النقول الخطأنة التي كانت لعدد من كتب أرسطو في اللغة العربية (١) : إن ابن رشد كان يرى أن عبارات الذين يفسرون كتب أرسطو ( ينقلونها إلى اللغة العربية ) كانت أحياناً تقصّر عن أداء أغراض أرسطو ومعانيه ثم يقول صراحة ( رسائل : الآثار العلوية ٧٦ ) : « فإن كان من تأدّت إلينا كتبهم من المفسّرين قد أرادوا هذا المعنى فقصّرت عبارتهم عن ذلك ، إما بسبب الترجمة أو غير ذلك ، فهو صحيح . وإن كانوا أرادوا المعنى الآخر فقد أخطأوا غرض أرسطو في التفسير » .

= المختلفة واللغات المختلفة يقدمون إليه الحقائق العلمية فيؤلف هو منها « كلا عاقلاً » . وهو من الذين أنصفوا الثقافة العربية والاسلام إنصافاً صالحاً ، ثم هو من المعجبين بابن خلدون . ولكاتب هذا المقال تعريف بالجزء الثالث من كتاب جورج سارطون ( ٢٢٠٠ صفحة ) في « مجلة المجمع العلمي العربي » في دمشق ( المجلد السادس والعشرون الجزء الأول ، ص ١٠١ - ١١٣ ) . وله أيضاً ترجمة لجورج سارطون في مجلة العرفان ( صيدا - لبنان ) المجلد ٤٤ ، الجزء الثاني ، ص ( ١٢٩ - ١٣٥ ) والجزء الثالث ص ( ٢٥٣ - ٢٥٨ ) من عام ١٩٥٦ م .

(١) هذا يقتضي أن يكون مستوى التفكير عند ابن رشد مساوياً لمستوى التفكير عند أرسطو حتى يمكن أن يكون تفكيرهما في مجرى واحد .

ومن الأدلة المادية على هذه العبقرية التي كانت تدرك مقاصد أرسطو - إذا كان تعبير شارحي كتب أرسطو غامضاً أو خاطئاً ، مع أن نقرأ من هؤلاء الشارحين كانوا من ذوي المكانة السامية في الفلسفة كالاسكندر الأفروديسي (١) مثلاً - أن ابن رشد كان يفهم المقصود الصحيح من قول أرسطو ، ولو مر\* ذلك المقصود الصحيح من خلال الشرح اليوناني الخاطئ ، ومن خلال النقل الخاطئ إلى اللغة العربية . من ذلك أن أرسطو زعم أن المجرة دخان ملتهب ( رسائل : الآثار العاوية ، ص ١٥ وما بعد ) . والمجرة ، في الحقيقة ، تتألف من نجوم كثيرة تظهر في رأى العين - لبعدها عنا - كأن بعضها متصل ببعض . فانظر إلى تعليق ابن رشد عند تصحيحه هذا الخطأ ( ص ١٩ ) :

د وهذا هو الظاهر من كلامه في النسخة التي وقعت إلينا . وإن كان الاسكندر أراد هذا المعنى فهو صحيح ، إلا أنه لا يقتضيه ظاهر لفظه مع هذا فكان يكون قد بقي عليه جزء من القول ليس بالدون (٢) . ولعله تركه على جهة الإيجاز وذلك من أجل خلل وقع في الترجمة ، فإن كثيراً ما تنقلب مفهومات المعاني عند المترجمين ، فيلزم عن ذلك تغيير في العبارة ، والاسكندر أعظم مكاناً من أن يظن به القول المتقدم مع ما نجد في كتب أرسطو خلافه . ويحسن أن نعلم أن ابن رشد قرأ من تلخيص هذه الرسالة في أوائل سنة ٥٥٤ هـ ( أوائل ١١٥٩ م ) وعمره يومذاك نحو أربع وثلاثين سنة هجرية ( راجع ص ١٠٢ ) .

(١) الاسكندر الافروديسي ( أي الذي من بلدة افروديسيا في مقاطعة قاريا - في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى ) كان بين ١٩٨ و ٢١١ م أستاذاً للذهب المشائين ( أتباع أرسطو ) في أثينا . وهو أشهر شارحين ( المفسرين ) لكتب أرسطو وأهمهم وأصحهم شرحاً . وكان مفكراً أيضاً .  
(٢) ليس بالدون : ليس خطأ أو قليل الأهمية والأثر .



وابن رشد أكبر فلاسفة العصور الوسطى بلا ريب . أمّا أنّه أكبر  
أكبر فلاسفة المسلمين فلا يحتاج إلى براهين كثيرة . وأمّا أنّه أكبر  
فلاسفة العصور الوسطى بإطلاق فقول يقوم على دليلين :

أن موسى بن ميمون<sup>(١)</sup> ، أكبر فلاسفة اليهود ، والقديس توما<sup>(٢)</sup>  
وأستاذه ألبرت الكبير<sup>(٣)</sup> ثمّ نفرا ( كثيرين جداً ) من فلاسفة

(١) موسى بن ميمون : ولد في قرطبة ، ولما استولى الموحدون على  
الأندلس انتقل مع أسرته إلى مصر . ثم أخذ يعلّم علومه الفلسفية في القسطنطينية  
( مصر القديمة ) . وهو أشهر مفكر يهودي ، ولكنه مفكر على الطراز  
الارسطوطاليسي المتأثر بشرح ابن رشد . له كتاب « دلالة الحائرين » ألفه  
باللغة العربية ولكن دونه بالحرف العبري . وتأثر موسى بن ميمون بابن طفيل  
وقال بأن الفلسفة للطبقة المختارة لأن جمهور الناس لا يستطيعون فهم الأمور على  
ما هي عليه .

(٢) القديس توما إيطالي الأصل وتلميذ ألبرت الكبير توفي عام ١٢٧٤م  
( ٦٧٢ هـ ) قبل أستاذه بست سنوات . له المجموعة اللاهوتية ( في البقايا  
المسيحية ) وله « الرد على الأميين » وغير المسيحيين ، وخصوصاً على فلاسفة  
ابن رشد وفلسفة موسى بن ميمون . وبلغ القديس توما بالفلسفة الغربية  
( الدينية : المسيحية ) ذروة البحث من حيث الشكل ( الاملوب المنطقي )  
ومن حيث الموضوعات ، ولكنه كان يرى الفلسفة في نطاق الدين المسيحي  
وحده . ولكننا نستطيع أن نقول إن فلسفة القديس توما كانت رد فعل  
ضعيفاً على فلسفة ابن رشد لم يمنع فلسفة ابن رشد من الاستمرار في التأثير  
على العالم الغربي .

(٣) ألبرت الكبير ، ألماني الأصل ولد ١١٩٣ ( ٥٩١ هـ ) وتوفي ١٢٨٠م  
( ٦٧٩ هـ ) علّم اللاهوت في ستراسبورج وكولن ( كولونيا ) وباريس .  
وهو أول من أشاع الاتجاه العلمي والفلسفي في أوروبا بعد أن تأثر بالمفكرين  
العرب ( من خلال النقل من العربية إلى اللاتينية ) . ورأت الكنيسة خطر =

أوروبية لم يشتهروا إلا لأنهم كانوا رشديين ( من أتباع ابن رشد في آرائه المختلفة في الفقه والفلسفة والعلوم ) أو كانوا من خصومه ومن الذين نصبتهم الكنيسة للرد عليه . تلك الحركة الرشدية ، في الذهاب مذهب ابن رشد ثم في مقاومة آراء ابن رشد ، دامت أربعة قرون كوامل . وبكفي هنا أن نقول مع جورج سارطون ( ٢ : ٩٣٦ ) : إن الموافقات العلمية التي وضعها ألبرت الكبير ( ت ١٢٨٠ م = ٦٨٠ هـ ) قد صنع بها ، أو حاول أن يصنع بها ، للنصرانية ما صنعه ابن رشد للإسلام ، ولكن ألبرت الكبير كان من الناحية الفكرية أدنى كثيراً من سلفه المسلم .

إن ابن رشد كان سبب السيادة السبتي نعم بها أرسطو في الغرب ( سارطون ٣ : ٥٠٨ ) . إن فلسفة أرسطو لم تصل إلى الغرب المسيحي إلا مع شروح ابن رشد عليها . ولقد كان الأوروبيون يخشون فلسفة أرسطو فيتركون منها جوانب لا توافق النصرانية في رأيهم ، ولكنهم كانوا يأخذون بفلسفة ابن رشد جملة ، سواء أكانت تلك الفلسفة لابن رشد خالصة أو كانت لابن رشد في التعبير عنها فقط .

ونفوذ آراء ابن رشد إلى الغرب المسيحي لم يكن قاصراً على حمل آراء ابن رشد إلى الفكر الأوروبي ، ولا على حمل آراء ابن رشد وآراء أرسطو وحدها إلى الفكر الأوروبي ، بل حمل معها أيضاً اتجاه الفكر الإسلامي ، فلعل شروح ابن رشد على كتب أرسطو كانت من أثر تفسير القرآن في الإسلام

---

= الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية على سلطتها ، ولم تنجح الحرمانات التي كانت البابوية تلقيا على المهتمين بهاتين الفلسفتين ، فأوعزت الكنيسة إلى ألبرت الكبير ( القديس ألبرت ) بأن يدرس الفلسفة ولكن من خلال تعاليم الكنيسة ، فعكف ألبرت على « تنصير » فلسفة أرسطو بشيء من الخلف وشيء من التشويه .

( سارطون ٢ : ٣٥٦ ) . ويجسن ألا ننسى أن الاتجاه العام في التفكير يكون أبعد تأثيراً - إذا انتقل من جماعة إلى جماعة أخرى - من تسرب الآراء المفردة في الحين بعد الحين . إن شروح ابن رشد على كتب أرسطو لم تحمل الى الفكر الأوروبي آراء جديدة فحسب ، بل حملت إليه أيضاً منهجاً في التفكير وأسلوباً في التعبير .

ومع هذا كله فإن فلسفة ابن رشد ظلت تنوء بعدد من المعوقات : أول تلك المعوقات أن ابن رشد لم يقرأ كتب أرسطو في نصوصها اليونانية بل في النقول العربية . وقد كان في تلك النقول العربية لكتب أرسطو - سواء أكان النقل نقلاً مباشراً من اللغة اليونانية نفسها أو كان بتوسط اللغة السريانية ( أي من اليونانية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية ) - كثير من الحذف والتشويه والإضافة . وقد مر بنا شيء من تألم ابن رشد من هذا المعوق .

ومن تلك المعوقات المبالغة في الإعجاب بأرسطو ، فقد كان ابن رشد شديد الإعجاب بأرسطو في كل شيء ، ولا حاجة إلى الاستشهاد على ذلك الإعجاب ، ولكن ربما توقف ابن رشد في قبول شيء من آراء أرسطو . يقول ابن رشد مثلاً ( رسائل : الآثار العلوية ٧١ - ٧٢ ) فيما يتعلق في شأن قوس قُزَح :

« ..... يظهر أصغر من نصف دائرة . فهذا هو الذي أدت إليه الأصول التعاليمية ( العلوم القائمة على الحسبان ) . وأرسطو يخبر أن المشاهد خلاف ذلك . وقد ينبغي أن ننظر في ذلك » .

وابن رشد يخالف أرسطو في سبب حدوث اللون الأخضر في قوس

قزح ، وابن رشد مصيب في تخطيطه أرسطو ، ولكن تصحيح ابن رشد لقول أرسطو ليس صحيحاً ( الآثار العلوية ٧٥ - ٧٦ ) .

وربما جانب ابن رشد نفسه صواب العلم في مواقف كثيرة له من الأمور المادية . ذلك لأنه يصر على أن يفسر طبيعة كل شيء بتفريعاتها من طبيعة العناصر الأربعة . إن ابن رشد كان يرى - مع النقر الحاطئين من مفكري اليونان - أن الأجسام التي في عالمنا ، كالخشب والحديد والذهب ، تتكون من نسب معينة من العناصر الأربعة . إن في الخشب مثلاً نسبة من الماء أكبر من النسبة التي فيه من التراب ، بينما في الحديد نسبة من التراب أكبر من النسبة التي فيه من الماء أو الهواء . ثم يعتقد ابن رشد هذه القضية حيناً ينسب اجتماع النسب المختلفة في جسم إلى القوة المحركة في هذا العالم ، لا إلى خواص وعوامل في الأجسام نفسها . إن هذا النظر الذي أصر عليه ابن رشد بعيد عن العلم لأن ابن رشد يحاول به تفسير الموجودات المادية تفسيراً غير مادي ( راجع أماكن متفرقة في كتاب الكون والفساد ومتابعة ابن رشد لأرسطو في أمور كان أرسطو أيضاً مخطئاً فيها ) . ولكن الغريب في ذلك كله أن ابن رشد قد ردّ ( فيما بعد ، في كتابه « تهافت التهافت » ) على الأشعرية الذين أنكروا أثر الأسباب غير المحسوسة في الموجودات المحسوسة فقال ( ص ٤١٦ - ٤١٧ ) :

« وأما الأشعرية فإنهم جحدوا الأسباب المحسوسة ، أي لم يقولوا بكون بعضها أسباباً لبعض ، وجعلوا علة الموجود المحسوس موجوداً غير محسوس بنوع من الكون غير مشاهد ولا محسوس ( يقصد ابن رشد : أن الله يخلق الأشياء خلقاً مباشراً ) وأنكروا الأسباب والمسببات ، وهو نظر خارج عن الإنسان بما هو إنسان » .

ومن خروج ابن رشد هنا عن نطاق العلم استخدامه الجدل في إثبات مظاهر الوجود ، كقوله مثلاً ( رسائل : كتاب النفس ٧٩ - ٨٠ ) :  
 « ..... إن كل صورة معقولة ( يمكن ادراكها أو تخيلها ) فهي إما هيولانية ( مادية ) أو غير هيولانية ..... وكل صورة تكون معقولة بأن تُعقل فهي هيولانية . وإن كل صورة تكون في نفسها عقلاً - وان لم تُعقل - فهي غير هيولانية . فإذا تقررت لنا هذه المقدمات ، - وهي بينة من طبيعة العقل والمعقول - قلنا : هذه الصورة التي هي صورة المعقولات النظرية واجب أن تكون غير هيولانية لأنها عقل في نفسها سواء عقلناها نحن أو لم نعقلها ، إذ كانت صورة الشيء هو في وجوده عقل . ولو أنزلناها معقولة بالفعل من جهة وبالقوة من جهة يلزم أن يكون هناك عقل آخر متكون فاسد ، وهو الشيء الذي صارت به معقولة بالفعل ( أي موجودة فعلاً ) بعد أن كانت بالقوة ( أي مدركة بالتخيل ) ..... فنقول : أما من يضع هذه المعقولات موجودة بالفعل دائمة وأزلية فليس لها ( أي لا يكون لها ) هيولى ( مادة أولى غير متحركة ) إلا على التشبيه والتجوّز ، إذ كانت الهيولى هي أخص أسباب الحدوث ، وذلك أن معنى الهيولى على هذا الرأي ليس يكون شيئاً أكثر من الاستعداد الحادث الذي به يمكن أن نتصور ( نتخيل ) هذه المعقولات ونذكرها لا على أن الاستعداد هو أحد ما تتقوم به هذه المعقولات اذن قبيلتها كالحال في الاستعداد الهيولاني الحقيقي » .

وعندي أن هذا الميل إلى الجدل كان عند ابن رشد حينما كان يفسر كتب أرسطو في إبان فتوته . أما موقفه الآخر في السببية المادية فيعمود إلى طور متأخر من حياته أكثر نضجاً .



وما دمنّا في حديث الاستقسات ( العناصر ) فلنعطف عليها وعلى المذهب الذري قليلاً بما يحتاج إليه البحث هنا .

قال قدماء اليونانيين بأن الأجسام في عالمنا متكوّنة من الاستقسات ( العناصر ) الأربعة : الماء والهواء والتراب والنار ( وهو رأى خاطيء بلا ريب ، فإن التراب مثلاً ليس عنصراً بل هو خزان للعناصر . وكذلك الماء والهواء والنار ليست عناصر ) . ثم جاء علماء طيبعيون (١) من اليونانيين فقالوا إن الأجسام في عالمنا متكوّنة من الذرات . والذرة كانت عندهم وحدة مادية بالغة في الصغر وليس لها خاصية معينة . والأجسام في عالمنا تتألف من هذه الذرات ، ويختلف كل جسم من كل جسم آخر ( كالخشب والحديد والذهب الخ ) باختلاف عدد الذرات فيه كثرة وقلة وترتيباً . وقد قال هؤلاء إن الذرات تختلف في أحجامها ، والكبيرة منها أثقل من الصغيرة ، كما قالوا إن هذه الذرات متحركة في أماكنها .

ومع أن هذا المذهب الذري لم يكن صحيحاً كل الصحة ، كما نعرف نحن اليوم من البناء الذري للعناصر المختلفة ، فإنه كان على كل حال أصح من نظرية العناصر الأربعة .

غير أن أرسطو رفض القول بالمذهب الذري وتمسك بنظرية العناصر

---

(١) العلماء الطيبعيون هم المفكرون اليونانيون الذين اهتموا بدراسة عالم الطبيعة ، ومنهم ذيوقريطوس ( ٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م ) الذي من أديرا ( على شاطئ تراقية الغربية من بحر ايجه ) . وهو صاحب المذهب الذري على الحصر . وأرسطو أيضاً معدود في الطيبعيين ( في مقابل الرياضيين : افلاطون واقليدس وبطليموس ) .

الأربعة ( وكان ذلك من خطيئاته ) . وجاء ابن رشد فأخذ برأي أرسطو بالقول بالماء والهواء والتراب والنار . وهو يسمي « التراب » الأرض ( راجع رسائل : السماع الطبيعي ١٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٤١ ؛ السماء والعالم ٨ ، ٧٥ - ٧٦ ؛ ما بعد الطبيعة ٤١ ) .

ولم يجهل ابن رشد القائلين بالجزء الذي لا يتجزأ ( بالمذهب الذري ) ، فقد أشار إليهم إشارة عارضة ( راجع رسائل : الكون والفساد ٤ ، ١٣ مثلاً ) ، ولكنه ظل متابعاً لأرسطو في هذا الموضوع .

\* \* \*

وفيما يلي استعراض يسير لمكانة ابن رشد في علوم التعاليم ( العلوم التي تجري في الأرقام والاعداد كالحساب والهندسة والفيزياء ) ثم في العلوم الطبيعية ما أمكن ، سوى الطب فإن ابن رشد من الأطباء الكبار المشهورين والمؤلفين في هذا الفن من فنون المعرفة ( وتبيان مكانته في الطب يحتاج إلى مقال خاص ) .

(١) لم نعرف كتاباً لابن رشد في الرياضيات ، ولكن له تلخيصاً لكتاب المجسطي ( سارطون ٢ : ٣٥٦ ، ٥٢١ : ٣ ) . والمجسطي كتاب لبطليموس القلوذي يدور على الفلك وما يتصل بالفلك من الرياضيات . ويقول منصور جرداق (١) إن ابن رشد « عرف بواسطة الحساب الفلكي وقت عبور

---

(١) منصور حنا جرداق ولد في بلدة الشوير ( لبنان ) سنة ١٨٨١ م ، تخرج في جامعة بيروت الامبركية برتبة بكالوريوس علوم ( ١٩٠١ م ) ثم برتبة أستاذ علوم ( ١٩٠٧ م ) . علقم الرياضيات وتولى مرصد الجامعة وكشف نجما جديداً ( عام ١٩١٨ م ) في صورة ( قنو ، مجموع ) الجائي =

عطارده على قرص الشمس فرصده وشاهده بقعة سوداء على قرصها في الوقت المعين . وهذا أمر لا يتصدى له في وقتنا الحاضر سوى الراسخين في الرياضيات الفلكية ، (١) . هاتان قرينتان على الأقل تدلان على براعة ابن رشد في الرياضيات . وهنالك قرائن أخرى تدل على اهتمامه بالرياضيات . من ذلك قوله ( تهافت التهافت ٧٧ ) : « النقطة نهاية الخط وتوجد معه لأن الخط ساكن فيمكن أن نتوهم نقطة هي مبدأ الخط وليست نهاية لآخر » . هذه القرينة تدل على أنه كان يعرف « علم العدد » كما وضعه الفيثاغوريون من أن النقطة مبدأ للخط وليست خطأ . وكذلك قوله ( رسائل : السماع الطبيعي ٢٦ - ٢٧ ) : « فنقول : .... إن كل عدد يُفرض بالفعل فيمكن أن يزداد عليه عدد آخر ... وأيضاً فإن كل عدد فهو إما فرد وإما زوج ، وكل واحد من هذين متناه . وكل عدد فهو متناه » . وهذا أيضاً من وضع الفيثاغوريين .

وفي مثل ذلك يقول ابن رشد أيضاً ( فصل المقال - في الكشف عن مناهج الأدلة ٣٩ ) إنه لا يجوز وضع مبدأ ونهاية ثم وضع شيء بينهما لا نهاية له . وهذا صحيح لأن مافرض متناهياً من جانب يجب أن يكون متناهياً من الجانب الآخر . وفي رسالة الكشف عن مناهج الأدلة في

---

= ( هركليس ) . له عدد من الكتب المدرسية ( بالعربية والانكليزية ) ثم عدد آخر من كتب العلم منها : الكون العجيب وظواهره - عجائب السماء والفلك ( ١٩٤٩ ) - القاموس الفلكي والأبراج وصور النجوم ( ١٩٤٧ م ) - مآثر العرب في الرياضيات والفلك ( خطبة ، عام ١٩٣٧ مطبوعة ) . وكانت وراثته في السادس من نيسان ١٩٦٤

(١) مآثر العرب في الرياضيات والفلك ، ص ٢٢

عقائد الملة ( فصل المقال ٣٥ - ٣٦ ) كلام على العدد المنقسم والعدد غير المنقسم وعلى الكم المتصل وعلى الكثرة من الأعداد التي تؤلف وحدة . وكل هذه المدارك ومصطلحاتها من وضع الفيشاغوريين ، ولا يمكن أن يعرفها أحد إلا إذا كان مطلعاً على كتب هؤلاء . وليس المهم هنا معرفة هذه المدارك والمصطلحات ، ولكن المهم أن ابن رشد يستشهد بها في كتاب فيه شيء من الجمع بين الحكمة والشريعة توجه به ابن رشد إلى القارئ العادي . إن هذا يدل على أن الرياضيات كانت نازلة في نفسه نزولاً بعيداً وراسخة في تفكيره رسوخاً مكيناً فلم يستطع الانفلات منها وهو يتوجه بكتاب له إلى جماعة لا ينتظر منهم أن يدركوا « علم العدد الفيشاغوري » إدراكاً يقنعهم بأدلة ابن رشد الفقهية والفلسفية .

ويكاد يكون ابن رشد مغرماً بضرب الأمثلة من الرياضيات ، فهو يقول مثلاً ( رسائل : السماع الطبيعي ٥٢ ) قولاً مفصلاً دقيقاً :

« . . . . ومن هنا يظهر أزلية الزمان وأنه تابع لحركة أزلية مستديرة . وكما أن النقطة هي التي تفعل الخط وتحدده وبها يكون المتصل ذا أجزاء ، كذلك الآن ( أي الوقت أو الجزء منه ) هو الذي يفعل الزمان ويحدده . ولولاه لم يكن متقدماً ولا متأخراً أصلاً ولا عدداً ، إذ كانت الحركة من الأشياء المتصلة . وكذلك تصدق على الزمان خواص الكم المتصل وهما الطويل والقصير وخواص المنفصل وهما القليل والكثير . فلو كان الخط يأتلف من نقط لكان يلزم أن يكون الزمان يأتلف من آثات ( جمع آن ) ، ولكان هو عددها . وبالجمله فكان يعد في الكم المنفصل . لكن سنيين أن كل نقطتين فينبها خط ، وأن كل آئين فينبها زمان » .

وابن رشد يقول ( تهافت التهافت ٢٤ ) : إن النفس لا تتصور ( تتخيل ) ما هو غير متناه في وجوده . ثم يقول بعد ذلك ( تهافت التهافت ٢٧ ، راجع ٢٣٣ ) : « وأيضاً فامتناع ما لا نهاية له على ما هو موجود بالفعل أصل معروف من مذهب القوم (١) ، سواء كان أجساماً أو غير أجسام . . . . . و ( هذا القول ) لا يلائم أصلاً من أصولهم فهو خرافة ، لأن القوم ينكرون وجود ما لا نهاية له بالفعل ، سواء كان جسماً أو غير جسم لأنه يلزم عنه أن ماله نهاية (٢) أكثر مما لا نهاية له . »

ومن ملاحظات ابن رشد ( فصل المقال : الكشف عن مناهج الأدلة ٣٥ ) تفرقه بين الكم المنفصل الذي هو علم العدد ( علم خواص الأعداد ) والكم المتصل الذي هو الهندسة . وتحسن قراءة هذا المقطع بالتفصيل في رسالة الكشف عن مناهج الأدلة . ثم له أيضاً ملاحظة ( رسائل : ما بعد الطبيعة ٩٨ - ٩٩ ) في الهندسة هي « أن الزوايا المعادلة لقائمتين إنما تلتقى أبداً مركبة من المثلث ، والمثلث ضرورة في الشكل . . . . . وأما الزوايا المعادلة لثلاث قوائم فتلتقى أبداً منفصلة عن المثلث ، . أما القسم الأول من هذه الملاحظة فيعني أن زوايا المثلث

(١) القوم : الفلاسفة اليونانيون .

(٢) إن الأب موريس بويج اليسوعي ( ت ١٩٥١/١٢/٢٢ ) محرر كتاب ( تهافت التهافت ) لابن رشد أثبت جملة بنص هو : « ... لأنه يلزم عندهم أن يكون ما لا نهاية له أكثر مما لا نهاية له » . والجملة هذه خطأ طبعا . غير أن الأب بويج ذكر في الحاشية ٧ ص ٢٧ أن المخطوط ب فيه « ما له نهاية » ، وهو الصحيح فيكون نص الجملة الصحيح حيثلذ ما أثبتته أنا في المتن فوق .



( الثلاث ) تعدل زاويتين قائمتين ( وهذا صحيح ) . وأما القسم الثاني من الملاحظة والمتعلقة بشكل هندسي ( مستو ) مجموع زواياه يعدل ثلاث زوايا قائمة فلا أدري وجهه ، ولابن رشد عدد من الملاحظات في الطبيعيات في الثقل وجذب الأجسام وفي الزنجار ( التأكيد ) ثم في الندى وملوحة ماء البحر والزلازل والبخار والقيم والسمع والصوت ثم في علم الحياة من النبات والحيوان ومن الطب خاصة . هذه المعارف تحتاج إلى دراسة خاصة لم ألحها حيناً بدأت كتابة هذا المقال . ولكنني سأفصل الكلام على « الضوء » عند ابن رشد لأن للضوء صلة بالفلك ومقصدي الأول من هذا المقال الكلام على الفلك عند ابن رشد .

\* \* \*

يحسن أن نبدأ الكلام على الضوء والبصر عند ابن رشد بالنص الطويل الموجود في تفسير كتاب الآثار العلوية ( رسائل : الآثار العلوية ٥٩ — ٦٥ ) .

يرى ابن رشد أن المعتبر في قوانين البصر إنما هو نظر الرجل الطبيعي ( أي النظر الطبيعي في الإنسان ، حيناً لا تكون العين كلية ضعيفة من تعب أو حيناً لا تكون مريضة ) .

يورد ابن رشد رأي القدماء من اليونانيين في الإبصار فيقول ( ص ١٦ ) : « وكان الأقدمون من الطبيعيين <sup>(١)</sup> يرون أن الإبصار إنما يكون بأشعة تخرج من العين ، ( أعلى الصفحة ) ثم يرد ( ينكر )

---

(١) الأقدمون من الطبيعيين : لعله يعني بهم قدماء المفكرين ابتداءً بثاليس الملتى ( ت ٥٤٥ ق.م ) وأتباعه ، قدماء فلاسفة الطبيعة .

هذا الرأي فيقول ( أواسط الصفحة ) : « وكان قد تبين في علم النفس أن البصر ليس يكون بشعاع يخرج من العين . فالأولى أن نعمل في علم المناظر ( في البصريات ) على هذا الرأي ، ولكن الرؤية عنده انتقال ( شبح ) المُبْصَر إلى العين ( راجع ص ٥٩ ) . والسبب في لقاء المُبْصَر بالعين ( انتقال شبح الشيء المنظور إلى العين ) الانعكاس والانعطاف ، كما أن هذا الانتقال يتم بمرور شعاع مستقيم إلى العين ( ص ٦٠ ) . ويرى ابن رشد أن موضوع البصر يدرس من جانبين ، فمن جهة هو طبيعي ( تابع لعلم الفيزياء ) ومن جهة أخرى هو تعليمي ( تابع لعلم الحساب ) . ولصحة البصر شروط منها قرب الجسم من العين أو بعده عنها ، ومنها كبر الجسم نفسه وصفوه وإضاءته ولونه ( ص ٥٩ ) . ثم من ذلك حال المجال الواقع بين العين والجسم المنظور إذا كان شفيفاً غير ملون كالهواء المطلق أو إذا كان ذلك المجال مملوءاً بالهواء الرطب أو بالماء أو بأجسام كثيفة ( ص ٥٩ و ٦٠ ) .

ومع أن ابن رشد يذكر علم المناظر ( ص ٦٠ ) وأصحاب علم المناظر ( ص ٦١ ) - وأغلب الظن أنه يقصد أفلاطون وأقليدس وبطليموس - فيبدو أنه لم يكن له معرفة بكتاب المناظر لابن الهيثم ( ت ٤٣٠ هـ = ١٠٣٩ م ) . ولو عرفه لكان عرضه للحقائق التي أوردها في هذا الباب أكثر دقة ووضوحاً .

وسبب الرؤية هو الانعكاس ( انعكاس شبح عن الجسم المنظور إلى العين ) والانعطاف ( ص ٦١ ) ، وهو يذكر انكسار الشعاع وانعطافه على أنها يؤديان معنى واحداً ( ص ٦٠ ) . ويشترط ابن رشد في

الانعكاس أن يكون عن سطح متصل أملس . وبما أنه يذكر ذلك في عرض انعكاس الأشعة عن السحاب ( ص ٦٢ ) فإنه يفضل أن يكون ذلك السطح مقعراً لأن سطح الغمامة يكون محدباً ( راجع ص ٦٢ ) . والغريب أن ابن رشد يعود فيجعل الشعاع المنعطف غير الشعاع المنكسر ( ص ٦٢ ، السطر الأخير ) . ثم يتابع القول فيقول ( ص ٦٣ ) : ولما كانت خاصية الشعاع المنكسر ( المنعطف ) أن يكون ( تكون ) زوايا الانكسار منه من جميع الجهات متساوية ، وجب أن لا يكون بُعد نقطة الإبصار عن مركز الغمامة والسحاب ( أو السحاب ؟ ) أي بُعد أدنى ، بل بعداً محدوداً ، وذلك بحسب بُعد ( الجسم ) المنير عن السحاب و ( بعد ) السحاب عن أبصارنا . وتبين هنالك أن ذلك يتم بأن تكون نقطة أبصارنا أقرب إلى السحاب منها إلى أبصارنا . ثم يورد ابن رشد لانعكاس الشعاع عن السحاب كي تتشكل الهالة ( راجع تحت ) شكلاً هندسياً مبرهنأ بتفصيل ( ص ٦٣ - ٦٥ ) .

ومن توابع البصريات انتقال الحرارة مع الشعاع من الشمس إلى الأرض وإلى جو الأرض . وقد وفي ابن طفيل ( ت ٥٨١ هـ = ١١٨٥ م ) حق هذا الموضوع من الوضوح لما قال في قصته الرمزية البارعة « حي بن يقظان » ( دمشق ، الطبعة الرابعة ١٣٣٩ هـ = ١٩٤٠ م ، ص ٧٦ - ٧٨ ) :

.... قد تبرهن في العلوم الطبيعية أنه لا سبب لتكوين الحرارة إلا الحركة أو ملاقات الأجسام ( احتكاك الأجسام ) أو الإضاءة .... وأن الشمس لا تسخن الأرض كما تسخن الأجسام الحارة أجساماً أخرى

تماسها .... ولا الشمس أيضاً تسخن الهواء أولاً ثم تسخن بعد ذلك الأرض بتوسط سخونة الهواء ، وكيف يكون ذلك ونحن نجد أن ما قرب من الهواء من الأرض في وقت الحر أسخن كثيراً من الهواء الذي يبعد عنا علواً ؟ فبقي أن تسخن الشمس للأرض إنما هو على سبيل الإضاءة لا غير ، فإن الحرارة تتبع الضوء أبداً ، حتى أن الضوء إذا أفرط في المراة المقعرة أشعل ما حاذها .

وابن رشد كان تلميذاً لابن طفيل على الحصر ، ومع ذلك فإن كلامه في تسخين الشمس للهواء والأرض يلتقي قليلاً بقول ابن طفيل ويفترق عنه كثيراً حتى كأن ابن رشد لم يقرأ كتاب شيخه ( أستاذه ) ابن طفيل . يقول ابن رشد في هذا الموضوع ( رسائل : كتاب السماء والعالم ٤٨ — ٥٠ ثم الآثار العلوية ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٦ ) :

فنقول : إن الشمس يوجد لها ( فعل ) التسخين من جهتين : إحداهما من قبل الحركة والثانية من قبل الإضاءة .... وأما الأمر الخاص بتسخين الكواكب والشمس فهو الإضاءة . فإنه يظهر أن الضوء — بما هو ضوء — عندما ينعكس يسخن الأجسام التي لدينا بقوة إلهية ، وبخاصة إذا كانت الخطوط الشعاعية منه واقعة على الجرم المتسخن على زوايا قائمة ، لأنه حينئذ يكون أكثر ما يكون الانعكاس ( = يكون الانعكاس على أشده ) . وإذا كان الانعكاس أكثر كانت الإضاءة أكثر على ما نشاهده في المرايا المحرقة وفي الزجاجات التي يحرق بها الفطن وبخاصة إذا كان الجسم الذي ينعكس فيه الضوء صقيلاً .... وأما ما يمكن أن يتشكك به على هذا من أن كل فعل وانفعال يكون في

الأجسام إما يكون بمثابة إن كان ( من ) الفاعل القريب . فإن لم يكن ( من الفاعل القريب ) فيتوسط جسم آخر ، إذ أنه لا يمكن أن يكون بتوسط الخلاء فعل وانفعال . وإذا وضع هذا هكذا ، فكيف يمكن أن تسخن الشمس الهواء بتوسط ما دونها من الأفلاك من غير أن يتفعل ذلك المتوسط .... وكذلك الأمر في الأجرام السماوية فإنها تقبل الإضاءة وتؤديها إلى الهواء فتفعل فيه تسخيناً وإن لم تفعله في الأجرام السماوية :

إذا نحن قارنا كلام ابن رشد بالقول الصواب الذي سبق لابن طفيل بأن لنا أن الصواب والخطأ في قول ابن رشد يختلط بعضها ببعض . ومبب ذلك ، فيما أرى ، أن ابن رشد يجب أن يلتزم بآراء أرسطو — أو بالآراء التي نسبت في النقول العربية إلى أرسطو — وهذه الآراء ، سواء أكانت لأرسطو أو كانت منسوبة إليه ، تدور في جدال نظري ثم هي ليست ، في آراء ابن رشد وفي آراء أرسطو ، مقصودة لذاتها بل وسيلة إلى أن تكون أدلة على آراء فلسفية .

ولا أحسب أن العرب قد عرفوا طبيعة الضوء ولا سبب ظهور الألوان . وقد ظلوا إلى أيام ابن رشد ( ت ٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م ) يذهبون إلى أن هنالك لونين : الأبيض والأسود ، وإلى أن من اختلاط الأبيض والأسود ( أو النور والظلمة ) تنشأ سائر الألوان . وهذا رأى خطأ فالأبيض هو مزيج من جميع الألوان ، والأسود ليس لوناً بل غياب لجميع الألوان . ولقد كان ابن رشد قد وقع على كلمة تخدم البحث في رأيه الخاطيء هي الصريم ( فصل المقال ١١ ) وعرفها بأنها المقبول



على الضوء والظلمة . والصريم في القاموس هو الصبح والليل ( من الأضداد ) ، وهو القطعة من الليل . والأصرمان هما الليل والنهار ثم على المجاز الذئب ( الأغبر ) والغزال ( الأبيض ؟ ) أو الصُرَد ( بضم ففتح ) والغراب فالغراب أسود والصرد أخضر أو أبقع ( في لونه غبرة أو صفرة ) ، وقيل الصرد طائر نصفه أبيض ونصفه أسود ( راجع تاج المروس ، الكويت ٨ : ٢٧٣ ) .

يرى ابن رشد أن للون وجوداً ذاتياً ( نهفت النهفت ٢٢٨ ، ٥٥٠ ثم راجع ٢٩٠ - ٢٩١ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ) فهو يقول ( ص ٢٢٨ ) : فإن اللون نجد له مراتب في الوجود بعضها أشرف من بعض ، وذلك أن أخس مراتبه هو وجوده في الهيولى ، وله وجود أشرف من هذا وهو وجوده في البصر ، وذلك أن هذا الوجود هو وجود اللون مُدْرَك لذاته ...

ومع أن ابن رشد يجادل في ذلك جدالاً نظرياً فإنه يقترب من العلم حينما يؤكد الصلة بين اللون والضوء وإن كان تعليقه لهذه الصلة بعيداً عن العلم . فلنستعرض شيئاً من الآراء التي قبلها في هذا الموضوع والتي وردت في رسائله ( رسائل ابن رشد ) . يقول ابن رشد : وأما الأجسام ذوات الألوان التي ليس لها أشعة ( أي التي ليست مضيئة بنفسها أو بالانعكاس ) فإنها إنما تحرك الإبصار ( بكسر الهمزة ) على سمت ( اتجاه ) خطوط بهذه الصفة ( ورود شبح الأجسام الملونة الى العين ؟ ) ... ( الآثار العلوية ٦١ ) . وقوة الإبصار ( بكسر الهمزة ) تقبل معاني الألوان مجردة من الهيولي ( كتاب النفس ٢٤ ) . إن

الجسم الذي من شأنه أن يقبل اللون من جهة ما هو غير ذي لون هـ. و الجسم المشف من جهة ما هو مشف ... ولكن هذه الأجسام المشفة يظهر من أمرها أنها إنما تقبل الألوان حين هي مشفة بالفعل ، أي مستضيئة ، ولذلك لا يمكن أن يبصر ( تبصر : بالبناء للمجهول مع التأنيث ) في الظلام . . وإنما تكون مشفة بالفعل حين حضور المضيء . فإذا ، إنما يتفق الإبصار بهذين الأسطقيين ( المنصرين : الماء والهواء وهما الغالبان في تكوين أجزاء العين ) وبالضوء .... فقد يظهر من أمر هذه ( الأجسام المضيئة أو المستضيئة ) أنها بخلاف ( الأجسام ذوات ) الألوان إذ كانت إنما تبصر ( أقرأ : تبصر بالبناء للمجهول ) في الظلمة و ( الأجسام ذوات ) الألوان ( إنما تبصر ) في الضوء فقط ، حتى قيل إن خاصة اللون أن يحرك للمشف ( أقرأ : المشف ؟ ) بالفعل . والأولى بهذه ( الأجسام ذوات الألوان ) أن يظن أنها تضيء من جهة أنها تقبل الانعكاس ( أي : ينعكس اللون عنها ) لأنها في طبيعة المرئي ، وإن كان ليس يمكن أن تضيء غيرها ( كتاب النفس ٢٦ - ٢٨ ) ؛ ذلك أنه لا تحدث رؤية إلا عن انعكاس الشعاع ( كتاب النفس ٣٢ ، السطر ١١ ) .

وبينا يرى ابن رشد أن اللون موجود بذاته ، أي أن له وجوداً حقيقياً ، ولعله جسم ، فجدد يقول في الضوء إنه غير جسم أصلاً ( كتاب النفس ٢٨ ) .

واللون عند الإنسان مدارك مختلفة يراها ابن رشد في الأوجه التالية ( تهافت التهافت ٢٦٢ ) :

• ومثال الاختلاف الذي يكون من قبل اختلاف القوابل

استعداد الأجسام لتقبل الآثار الطارئة ) ، وكون المختلفات بعضها أسباباً لبعض ، اللون . فإن اللون الذي يحدث في الهواء غير الذي يحدث في الجسم ، والذي يحدث في البصر — أعني في العين — غير الذي يحدث في الهواء ، والذي يحدث في الهواء والذي يحدث في الحس المشترك غير الذي يحدث في العين ، الخ .

وكلام ابن رشد في الهالة ( وهي الطفاوة أو الدائرة المنيرة التي ترى حول الشمس أو القمر أو السراج إذا اعترض بين هذه وعين الرائي رطوبة على درجة معينة من الكثافة ) قريب من الصواب المقبول، أعني الصواب الذي يألفه الملاحظ لهذه الظاهرة ولو لم يكن عالماً بالبصريات . ويصيب ابن رشد حيناً يجعل الهالة من باب التخيل ( لأن الهالة لا تكون في الحقيقة حول الشمس أو حول القمر — لأن جو القمر وجو الشمس ليس فيها هواء رطب ولا هواء البتة ، ولكن الهالة تكون في الحقيقة حول عين الرائي ) . وابن رشد على حق في قوله ( رسائل : الآثار العلوية ٦٠ ) إن أثر هذه الظاهرة في نفس الرائي يختلف قوة وضعفاً بعوامل كثيرة منها طبيعة الأشياء المنظورة وكبرها وصغرها وقربها من الناظر وبعدها ومركز الرائي بالإضافة إليها ( ص ٥٩ ) . ثم هنالك الأجسام التي تقوم بيننا وبين تلك المبصّرات ( أي أنواع تلك الأجسام : هواء رطب على كثافة معينة أو قطعة من نسيج رقيق ، الخ ) . وربما كان الجو بيننا وبين الجسم المنير صافياً لا يقتضي ظهور الهالة ، ولكن هذه الهالة قد تظهر الرائي ( على درجات مختلفة من البروز ) إذا كانت في بصره ضعف ( ص ٦٠ ، السطر ٦ ) . وسبب ظهور الهالة ( ص ٦٠ السطر ١٥ وما بعد ) مايلي :

.... د إن سبب هذا كله هو انعكاس ( كذا ) الشعاع أو انعطافه ، والنظر الحقيقي إنما يكون بشعاع مستقيم . وإن مثل هذه التخاييل ( كالهالة ) إنما تعرض بانكسار الشعاع أو انعطافه ، وإن الشعاع إنما ينعكس<sup>(١)</sup> أو ينعطف من ( أثر ) الأجسام المشقة الكثيفة كالماء والهواء الرطب المائي ، وهي التي تنفذ الأضواء فيها وليس لها لون خاص .

وبعد هذا الكلام الذي هو شبه المقدمة ينتقل ابن رشد إلى الكلام على الهالة مباشرة فيقول ( ص ٦١ ) :

« فنقول : أما الهالة فإنه ( كذا ) أثر مستدير يرى حول القمر أو بعض الكواكب ، وفي الأقل حول الشمس . ولما كان هذا الأثر يعرض إذا قام السحاب بيننا وبين ( الجسم ) المنير في السحاب ( يقصد : من خلال السحاب الرقيق ) إلى أبصارنا أو انعطافه ، ويكون اللون الذي يرى لذلك الأثر كالمترج من لون الغمام ومن ضوء ( الجسم ) المنير لضعف البصر عن أن يفرق بينهما ، كالحال في سائر التخاييل التي تعرض هنالك .

هنا موضع ملاحظات . الهالة في الواقع تُرى كأنها دائرة والأليق أن يقال : كرة . ويقصد ابن رشد بالسحاب مرور النور من الجسم إلى

(١) ترد كلمتا انعكاس وانعطاف في هذا النص بلا تمييز بينهما . الانعكاس هو ارتداد الضوء عن السطح الصقيل . والانعطاف ( ويقال له اليوم انكسار الضوء ) هو أن يعاني الضوء في أثناء امتداده انحرافاً عند خروجه من مجال على كثافة معينة إلى مجال آخر ذي كثافة مختلفة ( أرق أو أغلظ ) . والهالة تحدث لعين الرائي حينما يمر شعاع الضوء من جسم منير إلى عين الرائي خلال جو مشبع برطوبة معينة ، فينعطف ( ينكسر ) .

أبصارنا في جسم كروي يتيح للنور المار أن ينعطف أو ينكسر - وقد أدرك ابن رشد وسيلة ظهور الألوان ولم يدرك طبيعته ( . ثم إن ابن رشد يستعمل الانعكاس والانكسار بلا تمييز بينهما في المعنى .

« وقوس قزح ترى أبداً ( رسائل : الآثار العلوية ٦٥ ) مقابلة ( أي مقابلة ) للشمس ، إذا كانت الشمس قريباً من آفاق الطلوع والغروب ، وكان هنالك سحاب مشف متكاثف ، . ويتابع ابن رشد الكلام فيقول : « وبخاصة في الأيام الطوال . وأما في الأيام القصار فقد توى النهار كله » .

ولست أدري المقصود من ذكر الأيام الطوال والأيام القصار هنا . وسبب ظهور قوس قزح ( رسائل : الآثار العلوية ٦٦ ) « انعكاس ( يقصد : انكسار أو انعطاف ) شعاع الشمس من ذلك الغمام إلى الأبصار » . ويلاحظ ابن رشد أن ظاهرة قوس قزح ( أي ظهور ألوان مختلفة في جو مشمس ) تتكرر إذا اتفق انتشار شيء من رشاش الماء في نور الشمس ، في بر أو بحر . وذكر ابن رشد أن ابن سينا قد رأى مثل هذه الظاهرة في الحمام ( لأن جو الحمام يكون عادة مشبعاً ببخار الماء . فإذا اتفق أن نفذ إليه شيء من شعاع الشمس من كوة أو نحوها ، انعطف شعاع الشمس في بخار الماء ذلك وظهرت الألوان المألوفة في قوس قزح ، ولكن على غير ترتيب ) .

ولم يجد ابن رشد لظهور الألوان في قوس قزح سبباً فتخيل أن هذه الألوان تتولد من امتزاج نور الشمس بكثرة الغمام - وهو التعليل الذي كان عند اليونانيين من قبل ( راجع الآثار العلوية ٧٤ - ٧٦ ) .

وتعليل الشفق عند ابن رشد ليس مختلفاً من تعليل ظهور الألوان في قوس قزح . ففي « الآثار العلوية » ( ص ١٣ - ١٤ ) : « فنقول :



أما الألوان الدموية التي تظهر ليلاً ، فإن السبب في ظهورها إشراق الضوء في الغيم الكثيف الأسود ، وذلك أن من شأن الضوء إذا لاقى جسماً كثيفاً مشففاً أن يشع ( يشيع ؟ ) فيه فيحدث من ذلك المنظر لون متوسط بين بياض الضوء وسواد الغمام . . . . . والدليل على ذلك أن الشمس والكواكب إذا طلعت في هواء كثيف رؤيت حمراء . . . . . ومن هذا الجنس الحمرة التي تظهر عند غروب الشمس ، وهي المعروفة بالشفق . ويصيب ابن رشد في تفسير شدة الحمرة في الشفق حيناً يقول : « فأما السبب في اختلاف هذه الألوان ( ظلال الألوان ) في شدة الحمرة وضعفها فهو من قبيل اختلاف الغيم في قلة السواد وكثرته ورقته أيضاً وغلظه ، ومن قبل كثرة الضوء وقلة والقرب والبعد وضعف الأبصار وقوتها . ولهذا يظهر بعض هذه الألوان حمراء قانية وبعضها شقراء وبعضها صفراء .

- للبحث صلة -

عمر فروخ

بيروت

# وقفه مع ديوان بشار بن برد

تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور

أنا المرعث لا أخفى على أحد      ذرقت بي الشمسُ للداني وللنائي  
( بشار )

الدكتور شاكر الفحام

١

نعمت بصحبة الشاعر العظيم أبي معاذ بشار بن برد عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . كنت أعدّ حينذاك رسالة التبريز ( الماجستير ) التي اختارتُ موضوعاً لها : دراسة شعر بشار بن برد ، وكانت الأجزاء الثلاثة التي ظهرت من ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس (١) ، خير مؤنس لي في رحلتي الممتعة مع

---

(١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة =

أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين ، وإن لم تحل تلك الرحلة من تنخيص قليل مودعه إلى ما حفلت به مخطوطة الديوان اليتيمة من التصحيح والتعريف . وعلى ما بذل الشيخ الطاهر - طيب الله ثراه - من جهد بلغ الغاية ، وما قام به أصحابه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولى القوة .

ولقد وقفتُ بأبواب القوافي ، وأنا أطالع الديوان ، فأطلت الوقوف ، وأتاحت لي الصعجة المحبة أن أرجح قراءة في الآيات تخالف ما اتجه إليه المحقق والمراجعان ، وأن أوثر تفسيراً أراه أقرب إلى مراد الشاعر ،

= الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبته فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في أثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) ، وأعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعها الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين ، بمراجعة الجزء الثالث والاشراف على طبعه ( انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٣ ، وكلمتي « بيان » في مطلع الجزأين : الأول والثالث من الديوان ) ، ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في الجزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦ ، وهو يضم ما تناسل من شعر بشار في كتب الأدب ، مما لم يهوه قطعة الديوان المخطوطة .

وألصق بمذهبه ، واخترت من ذلك شواهد وأمثلة ضمنها رسالتي حين أعددتها للمناقشة ، ثم صرفتني شواغل عن طبع الرسالة ، فوددت أن أفرد ما ترجع لي من تصحيحات الديوان في مقالة أنشرها في إحدى مجلات التراث ، فكان « شهر ربيع كجهادي البوس » (١) ، فسدلت دونها ثوباً ، وموت الأيام حافلة بأحداثها ، وضربت بيني وبين عملي في بشار بسور ، وطويت تلك الصفحة ، وانقضى تسعة عشر عاماً لم يخطر لي ما كان من أمري وأمر الديوان ببال . وإذا قادم يقدم إلي منذ أيام ، من أرض الجزائر الحبيبة ، جزائر العرب والعربية ، يحمل إلي طبعة جديدة من ديوان بشار ، صدرت بأجزائها الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ ( كانون الثاني — أيار ١٩٧٦ ) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر ، وتصفحتها على عجل ، فإذا هي إعادة لطبعة الشيخ الطاهر الأولى ، احتفظت باسمه وتحقيقه وشروحه ، وفاءً لجهوده المشكورة في خدمة العربية ، وخدمة الديوان . ولئن لم تلتزم الطبعة الجديدة شروح الطبعة الأولى التزاماً تاماً دقيقاً ، إنها التزمت قراءات النصوص كما جاءت في الطبعة الأولى أشد التزام ، لم تحذف عنها قيد أنملة ، فذكرت ما نسيت ، وهاجت ما سكن ، « حرك لها حوارها تحن » (٢) ، وصح مني العزم أن أعود لما كتبت ، « والعود أحمد » (٣) ، فانفض عنه غبار النسيان ، وأجلوه للناظرين .

(١) من أمثالهم ، وهو يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات : أخصب أم أجذب (أمثال الميداني ١ : ٣٨٦) .

(٢) من أمثالهم ، ومعناه : ذكره بعض أشجائه يهيج له (أمثال الميداني ١ : ٢٠٠)

(٣) من أمثالهم ، ومعناه : ان الابتداء محمود ، والعود أحق بأن يحمد منه (أمثال الميداني ١ : ٤٩٥) .

وقد رأيت أن أختيّر جملة صالحة بما كتبت ، تكون شاهد ما وراءها ، ولم أقصد إلى الاستقصاء . ثم اني لا أزعم أن ما ذهبت إليه ورجحته من قراءة أو تفسير هو الراجح ، وإنما هو ما أداني إليه اجتهادي أعرضه العرض الرفيق ، لا أقطع فيه بيقين ، وأنا أعلم أنه جهد المقل ، وأن بضاعتي في العربية مزجاة . وليست كلمتي في معرض التعقب على الشيخ الطاهر - غفر الله له وأجزل ثوابه - فقد قدّم من العمل ما يوسع العذر ، وإنما هي خدمة العربية الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فإن أصبت فبنعمة الله ، وإلا فغاية ما أرجو أن أنتفع بما يرشدني إليه علماء اللغة الأبيناء ، وفرسان الكلام المجلّثون في ميدانه ، و«علمان خير من علم» (١) و«إن العصا قرعت لذي الحلم» (٢) .



## ٢

### الجزء الأول من الديوان :

١ - قال بشار يذكر قطعه فلاة واسعة ( ١ : ١٠٩ ) :

قد تجشعتم والجنذب الجو      ن نداء في الصبح أو كالنداء  
حين قال العفور وارتكض الآ      لُ بريعانه ارتكاض السَّهاء

ويبدو لي أن كلمة «الصبح» في البيت الأول مصحفة ، صوابها :

(١) من أمثالهم ، يضرب في مدح المشاورة والبحث (أمثال الميداني ١ : ٤٨٣-٤٨٤)

(٢) من أمثالهم ، يضرب لمن إذا نبّه انتبه (أمثال الميداني ١ : ٣٩ - ٤١)



« الضحى » ، بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة المشددة ، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وفي حديث أبي خيثمة : « يكون رسول الله ﷺ في الضحى والرياح » ، وأنا في الظل ، أي يكون بارزاً لحر الشمس ومهبوب الرياح . وبذلك يزول التناقض في الزمن بين البيت الأول وتاليه : « حين قال اليعفور » ، وارتكض الآل ، ولا يقل اليعفور (١) إلا في الهاجرة ، لأن القبولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم ( لسان العرب ) . فبشار قد تجشم قطع الفلاة في الهاجرة والحر ، يحتمل المشقة ، فعل ذي العزم ، طلباً للقاء الممدوح . ومن أقوال الشعراء في صرير الجندب ونزوه ، يستغيث من شدة الحر المفرطة قول الأعشى ( د : ٩٧ ) :

ويبدأ يلعب في السرا      ب' ، لا يهتدي القوم فيها مسيراً  
قطعت' إذا سمع السامعو      ن للجنذب الجون فيها صريراً

وقال ذو الرمة :

وهاجرة من دون مية لم تكيل'      قلوصي بها ، والجنذب الجون يرمح'  
وقال بشار نفسه في مديح يزيد بن حاتم يصف الهاجرة وحر الصحراء ،  
ويذكر صرير الجندب ( ٣ : ١٨٦ - ١٨٧ ) :

ومصفيات وقعها تقدير'  
فسود براها النص والتسير'  
والوخد حين احترق المجير'

(١) اليعفور : الظبي الذي لونه كلون الثراب ، وقيل : هو الظبي عامة ، وقيل : اليعفور ، الخشف ، سمى بذلك لصفوه ، وكثرة لزوقه بالأرض ( لسان العرب )

وقد تردى بالسراب القور

والجنـدب الجـون له صرير

٢ - وقال بشار يمدح عقبة بن سلم الهنائي الأزدي بالسقاء (١: ١١١):

كخراج السماء سيبٌ يديه اقريب وتازح الدار نساء

وضبطت لفظة « خراج » بفتح الحاء المعجمة ولم تفسر . والصواب كسر الحاء . فالخرج : بفتح فسكون ، السحاب أول ما ينشأ وقال الأخفش : يقال للماء الذي يخرج من السحاب : خرج . وتجمع خرج على خراج بكسر الحاء . يصف بشار عطاء عقبة وفيض يديه للقريب والبعيد من قاصديه ، فيشبهه بسحاب السماء .

٣ - وقال يمدحه بالشجاعة والسقاء ( ١ : ١١٣ ) :

أمد يقضم الرجال ، وإن شئت ، فغيث أجش ثر السماء

و د السماء ، في البيت محرفة عن د الماء ، فبشار يصف الغيث بأنه غزير الماء ، يشبه به ممدوحه عقبة ليدل على تدفق عطائه لسائليه .

٤ - وقال يتغزل ( ١ : ١١٥ ) :

فاذكري حلفتي : أقارف أخرى يوم زكش تلك اليمين البكاء

يوم لا تحسبي يميني خلايا يميني توقر الأحشاء

ولعل الصواب : « يوم لم تحسبي » ، والخلاب والخلابة ، بكسر الحاء : الخداع . وفي حديث رسول الله ﷺ : لا خيابة .

٥ - قال بشار في هجاء أبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الحلق

الظالم الباهلي ( ١ : ١٢١ ) :

أبولك ، إذا غدا ، خنزير وحش وأملك كلبة فيها بذاء  
والصحيح : « خنزير حش » . والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم  
كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين . وقد ردّد بشار هذا المعنى  
في أهاجيه . قال ( ١ : ٣٦٩ ) :

لما الله أبناء الخلق فإنهم خنازير حش ، سخرت لسروب  
وقال ( ٣ : ١٩٧ ) :

للملك عباس وأبناؤه قدما ، وللحش الخنازير

٦ ويقول بشار يتغزل ( ١ : ١٢٦ ) :

تحمل والي « أم بكر » من الولى وفارق من هوى ، وبئت رجاء  
وصحة البيت : « وفارق من تهوى » ، بالتاء المثناة من فوق ،  
أي : وفارقت من تهواه ، حين ارتحلت أم بكر وظننت بتحمل واليها  
من الولى .

٧ - وقال بشار ( ١ : ١٢٦ ) :

إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيق فضاء  
ضبطها الشارح : « أسفرت » بالهمزة ، والصحيح : « سفرت »  
( فعل ثلاثي مجرد ) ، وهي رواية المختار من شعر بشار ، قال في المختار  
( ص : ٩٠ ) : « يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفته ،  
وأسفر وجهها : أضاء » . قال في اللسان : « وإذا ألقت المرأة ثيابها قيل :  
سفرت فهي سافر ... » . قال بشار ( ٣ : ١٥ ) :

مشهورة الجمال بعارضها إذا سفرت لها نظر جديد

وقال ذو الرمة :

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينه مي سافراً كاد يبرق

وقال بشار يتغزل بهند ( ١ : ٢٧٣ ) :

أملح الناس جميعاً : سافراً أو في نقاب

٨ - ورد في الديوان ( ١ : ١٣٢ - ١٣٣ ) قصيدة رويها على الألف

المقصودة ، وإن القراءة المتأنية لتوجب أن يكون رويها الألف الممدودة ، إذ لم ترد في القوافي كلمة واحدة مقصورة . ولا يعقل أن يبالغ العجز بشار أن يقصر جميع الكلمات الممدودة ، ليجعل روي قصيدته الألف المقصورة . ولعل الشارح الفاضل قد تورط ببعض الخطأ حين أراد أن يفسر المعاني ، وخرج إلى أقوال وتفسير غريبة . قال في المطلع :

ذهب الدهر بسمط وبراء وجرى دمعي سحاً في الرداء

« السمط : الحيط المنظوم فيه الدر ، والمراد أن الدهر نثر سلك

صاحبه ، وبراء جمع برة ، وهي الحلقة التي تلبسها المرأة .... » ويتجلى معنى البيت صحيحاً بيناً إذا مدت القافية :

ذهب الدهر بسمط وبراء وجرى دمعي سحاً في الرداء

وفد ضبطت كلمة « براء » في المخطوطة بفتح الباء ، لا كما أرادها

الشارح مضمومة . فبشار يرثي صديقيه : سمطاً وبراء ، حين غلبته المنية

عليها ، فبكاهما أحراً وبكاء وأوجعه ، وأكثر من ذكرهما . قال ( ٢ : ٢٩٧ ) :

تبكي ندييك راجاً في حنوطها ما أقرب الرائع المبقى من الغادي

وقال ( ٣ : ١٥٥ ) :

فقلت : هم عراني من أخ سبقت به المنايا ، كريم العهد مودود

كان الدنيء فغال الدهر ألفته      والدهر يحدث وهناً في الجلايد  
وجار دجلة حلّت بي مصيبتها      وفاتي سيد من معشر سود  
قد كنت أرجو مع الراجي إياها      حتى أقاماً على رغمي بلحود  
وقال ( أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٣ ) :

غمض الحديد بصاحبيك فتمضاً      وبقيت تطلب في الجالة منهضاً  
وقد جاء اسم « البراء » ، صديق بشار في خبر أورده صاحب الأغاني  
قال ( الأغاني ٣ : ٢٣٤ ) : « كان لبشار خمسة ندماء ، فمات منهم أربعة ،  
وبقي واحد يقال له البراء » ، فركب في زورق يريد عبور دجلة الموراء  
فغرق ... فكان بشار يقول : ماخير في الدنيا بعد الأصدقاء ، ثم رثى  
أصدقاءه بقوله :

كان لي صاحباً فأودى به الدهر      - وفارقت عليه السلام  
بقي الناس بعد هلك نداماً      ي وقوعاً ، لم يشعروا ما الكلام  
كيف يصفو لي النعيم وحيداً      والأخلاء في المقابر هام  
نفسهم عليّ أم المنايا      فأنامتهم بعنف فناموا  
لا يغض انسجام عيني عليهم      إنما غايبة الحزين السجام ، .

٩ - قال بشار ( ١ : ١٣٣ ) :

ادبني مني تلقني ذا مرة      ناصح الحب ، كريماً في الاخاء  
ومصحح الرواية : ناصح الجيب . قال في اللسان ( نصح ، جيب ) :  
ورجل ناصح الجيب ، نقي الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه . كقولهم :  
طاهر الثوب ، وكلمه على المثل ، قال النابغة :



أبلغ الحارث بن هند باني ناصح الجيب ، بأذل الثواب  
وقال : وخشنت صدرأ جيبه لك ناصح  
ومن أمثالهم : رب غريب ناصح الجيب ( العقد الفريد ٣ : ٧٦ ) ،  
وجاء في أساس البلاغة : ومن المجاز : هو ناصح الجيب .

١٠ - قال بشار ( ١ : ١٣٣ ) :

ما أراك الدهر إلا شاخصا دائب الرحلة في غير غناء  
والمنى لا يستقيم ، أن يدأب الانسان في السعي ، ولا يصيبه الغناء  
( بالعين المهملة ) ، وصحة الكلام : « دائب الرحلة في غير غناء »  
( بالغين المعجمة المفتوحة ) ، إذ أن بشاراً يحقر من أمر الدنيا ، ويقلل من شأنها ،  
ويرى ألا يندفع الانسان في طلبها « فدع الدنيا وعش في ظلها » ( ١ : ١٣٣ )  
فكل ما يجنيه من الدأب والعمل لا نفع له ، ولا غنية فيه .

١١ - قال بشار ( ١ : ١٣٣ ) :

ترجع النفس إذا وقترتها ودواء الهم من خمر وماء  
وصحة الكلام : « ودواء الهم في خمر وماء » ، وقد ورد البيت  
صحيحاً في كتاب الفصول لابن المعتز .

١٢ - قال بشار ( ١ : ١٣٩ ) :

يا صاح قد كنت زللاً عذباً  
ثم انقلبت بعد لين صعباً  
.....  
يا صاح قد بلغت عني ذنباً

وهل علمت خلقي منكبا ؟

وهل رأيت في خلطي عتبا ؟

والسياق يقتضي أن يقال : « بإصاح ، هل بلغت عني ذنباً ؟ »  
بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة التقرير التي وردت .

١٣ - وقال في مديح عقبة بن سلم الهنائي ( ١٤٣ : ١ - ١٤٤ ) :

يلقاك ذو الغصة للشراب

بلج الهيا ، محصد الاسباب

يجري على العلات غير كاب

ولعل الصواب : تجري ، بالتاء المثناة من فوق ، والحملة حال من  
الكاف في يلقاك .

١٤ - وقال في وصف نحوه ( ١٤٦ : ١ ) :

يا صاح ، لاتسأل مجي لها وانظر إلى جسمي ثم اعجب

من ناهل الألواح لو كتبه في قلبها مر ولم ينشب

ضبطت « قلبها » بفتح القاف ، والصواب ضمها . قال في القاموس :

القلب ، بالضم ، سوار المرأة . وقال في اللسان : القلب من الأسورة ما كان

قلدا واحداً . وأظن ضبط القاف مفتوحة من خطأ المطبعة ، لأن الشارح

أحسن ضبطها وتفسيرها في قول بشار ( ١٧٠ : ١ ) :

سقط النقب ، فراقني - إذ زاج - قُرطاه وقُلْبُه

١٥ - وقال من قصيدة يمدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري في

صفة خيله المغيرة على أعدائه ( ١٥٢ : ١ ) :

يتبين مخذولاً وأشياءه بالعين فالروحاء فالمرقب

فقال الشارح : أراد بالخذلون : المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر فهزمه ، ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلمها هي التي أرادها بشار بقوله : فالروحاء فالمرقب . ويقول الطبري ( ٩ : ٦٥ - ٦٦ ) : « . . . فاستعمل [ الضحاك بن قيس الشيباني ، رأس الخوارج ] على الكوفة المثنى بن عمران من بني عائدة . . . وانحط [ يزيد بن عمر ] بن هبيرة من نهر سعيد [ بن عبد الملك ، وهو دون الرقة من ديار مضر ] حتى نزل غزة من عين التمر ، وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة ، فسار إليه فيمن معه من الشراة ، ومعه منصور بن جمهور [ الكلبي ] ، وكان صار إليه حين بايع الضحاك ، خلافاً على مروان [ بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية ] ، فالتقوا بغزة ، فاقتتلا قتالاً شديداً أياماً متتالية ، فقتل المثنى ، وعزير ، وعمرو ، وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور ، وانخرمت الخوارج . . . فلما قتل منهم من قتل في يوم العين [ عين التمر ] ، وهرب منصور بن جمهور أقبل لايولي حتى دخل الكوفة ، فجمع جمعاً من اليمانية والصفورية . . . فجمعهم منصور جميعاً ثم سار بهم حتى نزل الروحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياماً ، ثم هزمهم . . . وهرب منصور . . . فنص الطبري يدل على أن المراد بالخذلون في بيت بشار ، منصور بن جمهور الكلبي الذي حلت به الهزيمة في العين والروحاء ، وأنجاه الفرار (١) وهو أشبه بطريقة العرب في سبها وتشقيها بأعدائها ،

(١) مضى منصور بن جمهور الكلبي ، بعد هزيمته في العين والروحاء والمرقب ، إلى السند ، فغلب عليها . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ وجه أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين موسى بن كعب لقتال منصور ، فقاتله وهزمه ، فهام علي وجهه ومات عطشاً في الرمال ( الطبري ٩ : ١٥٠ - ١٥١ ) .

فقدعوهم بأضداد أسمائهم ، كما قال الحجاج لسعيد بن جبير : يا شقي بن كسير (العقد الفريد ٥ : ٥٥) ، وسب مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد (الطبري ٩ : ٤٦) ، فلا غرو أن ينهج بشار ذلك النهج فيدعو منصور بن جمهور ، مخذولاً ، وأعاد بشار تسميته بقوله ( ٢٥٣ : ٣ ) :

وقد راحت تروحنا المنايا لمخذول ، وأحرزه الفرار

١٦ - وقال بشار يتحدث عن نفسه ( ١ : ١٥٩ ) :

زَوْرُ ملوك ، عليه أبهة تعرف من شعره ومن خطبه  
وأرجح أن تكون الرواية ( تغرف ) بالغين المعجمة .

١٧ - وقال في النسيب بأمر محمد ( ١ : ١٦٨ ) :

سَقِيّاً لأمر محمد ، سَقِيّاً لها إذ نحن في لعب الشباب اللاعب

ضُبِطت « سَقِيّاً » بضم السين ، والصواب فتحها ، لأن « سَقِيّاً » مصدر سَقَيْت ، فهي بفتح السين ، وهي تقال في الدعاء للإنسان ، وتنصب على أنها مفعول مطلق ، واللام التي تأتي بعدها هي لام التبيين ( انظر مثني اللبيب .. اللام المفردة العاملة للجذر ، المعنى الثاني والعشرون ) . أما السقيا بضم السين والالف المقصورة ، فهي الاسم .

ولعل الخطأ في الضبط قد وقع من فعل الطباعة . فقد جاءت الكلمة صحيحة بفتح السين في قول بشار ( ١ : ٢٨٠ ) :

سَقِيّاً له ، ولمدخل أدخلته يوم الخميس عليه في أنراه

١٨ - وقال بشار ( ١ : ١٧١ ) :

أنكرت عيشك بعده      والدهر ضاق عليك رجبه  
ضبطت « رجبه » بفتح الراء ، والصواب ضمها . قال في اللسان :  
الرحب ، بالضم ، السعة ، وطريق رحب ( بفتح الراء ) : أي واسع .  
١٩ - قال بشار ( ١ : ١٧٥ ) :

طرب الحمام فهاج لي طربا      وبما يكون تذكري نصبا  
وقال متغزلأ ( ٢ : ٣٢٦ ) :

وصرمن حبلك بعد أول نظرة      وبما يكنّ إلى حديثك صيدا  
وقال ( ٣ : ١٤ ) :

أعادك طيفها وبما يعود      وحب الغانيات جوى يؤود

وقد جعل الشارح كلمة « وبما » في الأبيات الثلاثة محرفة عن « ربما » ،  
ولا موجب لذلك . إن رواية النسخة عربية فصيحة ، جارية على طريقة  
العرب العرباء في كلامها وأشعارها . وسنورد نماذج وشواهد من أقوالهم تضي  
على هذا السنن ، نشفع طائفة منها بأقوال الشراح الأقدمين .

ذكر الميداني في مجمع الأمثال ( ١ : ١٠٤ ) : « بما تجوعين ويعري  
حرك » ، وقال في شرحه : « يضرب لمن يغنى بعد فقر » ، ثم يفخر  
بغناه ، فيقال له هذا القول ، أي هذا الغنى بدل جوعك وعريك قبل .  
وذكر الميداني أيضاً ( مجمع الأمثال ١ : ٣١٩ ) : « ربما أصاب  
الأعمى رشده » ، وقال في شرحه : « أي ربما صادف الشيء وفقه من  
غير طلب منه وقصد . وكثيراً ما يقولون : بما أصاب الأعمى رشده ،  
مكان ربما ، قال حسان [ بن ثابت الأنصاري ] :



إن يكن غث من رقاش حديث فبما تأكل الحديث السمين  
قالوا : أراد ربما (١) . قلت : [ أي الميداني المؤلف ] : يجوز أن تكون  
الباء في قوله : فبما تأكل ، باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أي ببدله ،  
يقول : إن غث حديثها الآن فيبدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل  
هذا . ومثله قول ابن أخت تأبط شرأ يرثي خاله :

فلئن فلت هذيل شياه أبا كان هذيلاً يفل  
وبما أبركهم في مناخ جعجع ، ينقب فيه الأظلم

ويقول المرزوقي في شرحه على حماسة أبي تمام حين يعرض لتفسير  
أبيات تأبط شرأ ، أو ابن أخته ( ٢ : ٨٣٥ ) : « إن كان هذيل قد  
تمكنت منه فكسرت حده ، وأتعت جدّه ، فهو بما كان يؤثر من قبل  
في هذيل فيطأ حريمها ، ويكثر قتيلاً . والعرب تقول : هذا بذاك ، أي  
هو عوض منه ... »

وقال الأعشى على لسان امرأة راعها عشا بصره ( د : ٩٥ ) :

على أنها إذ رأتني أقا دُ قالت : « بما قد أراه بصيرا ،  
رأت رجلاً غائب الوافدي ن ، مختلف الخلق ، أعشى ضريرا

وقال عبيد بن الأبرص يتحدث إلى امرأته ( البيان والتبيين ١ : ٢٣٦ ) :

إن تربني تغير الرأس مني وعلا الشيب مفريقي وقد نالي

(١) وهذا قول ابن الأعرابي في تفسير « بما » في بيت حسان هذا ،  
حسكاه في لسان العرب ( ما ) وجاء فيه بعده : « قال أبو منصور [ يعني  
الأزهري ] : وهو معروف في كلامهم ، قد جاء في شعر الأعشى وغيره »

فبما أدخل الخباء على مـ ضومة الكشح، طفلة، كالغزال  
فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان القضيب بين الرمال  
ثم قالت : فدى لنفسك نفسي وفداء لمال أهلك مسالي

وقال افرزدق ( الديوان ١ : ٢٥٦ ) :

خلا بعد حي صالحين ، وحائه نعام الحمى ، بعد الجميع ، وبقاره  
بما قد نرى ليلي ، ويلي مقيمة به في خليط لاتنأى حرائره  
قال محمد بن حبيب في شرحه : « أراد : ذلك بما قد نرى » .

وظل هذا النمط العربي في التعبير حياً في زمن العباسيين . قال علي  
ابن جبلة المكي ( طبقات ابن المعتز : ١٨٠ ) :

وبما أعتسف اليـ — — — — — أسدي وأنير

ويعرض ابن هشام في معني اللبيب لحديث الباء الجارة ، وأنها ترد  
لأربعة عشر معنى . ثم يجعل الثامن من معانيها معنى المقابلة ، وهي الداخلة  
على الأعواض ، نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف ، وقولهم :  
هذا بذاك . ومنه : ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) [ سورة النحل ، آ : ٣٢ ] .  
ولم يقدرها باء السببية .

ثم يعود ابن هشام في معني اللبيب لهذا المعنى حين حديثه عن « ما » :  
الاسمية ، والحرفية ، وأوجه كل منها ، وكان الوجه الثالث من أوجه  
الحرفية أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة ، والكافة  
ثلاثة أنواع : الكافة عن عمل الرفع ، والكافة عن عمل النصب والرفع ،  
والكافة عن عمل الجر . ويتابع ابن هشام ليذكر أن « ما » الكافة  
عن عمل الجر تتصل بأحرف وظروف ، وأن أحد هذه الأحرف التي تتصل  
بها الكافة عن عمل الجر هو الباء ، كقول الشاعر :

فلئن صرتَ لا تُجِير جواباً لبا قد ترى وأنت خطيبٌ (١)

ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التعايل في نحر ( واذكروه كما هداكم ) [ سورة البقرة ، آ : ١٩٨ ] . ثم يعقب ابن هشام برأيه فيقول : « والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معها مصدرية .. ثم المناسب في البيت معنى التكميل لا التقليل » .

وقال عبد القادر البغدادي في شرح شواهد المغني تعليقا على الشاهد ( المخطوطة — الانشاد الحادي عشر بعد الخمسة ) : « قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال المصنف [ أي ابن مالك ] في الشرح : وتحدث « ما » الكافة في الباء معنى ربا ، فمعنى « لبا قد ترى وأنت خطيبٌ » : ربا قد ترى . ومثله قول كثير :

مغانٍ يهيجن الحليم إلى الهوى      وهن قديرات العمود دواثره  
بما قد أرى تلك الديار وأهلها      وهن جميعات الأنيس عوامره

(١) هذا البيت من مقطوعة تنسب لطبيع بن إلياس الكوفي يرثي بها يحيى ابن زياد الحارثي ، ونسبها بعضهم لصالح بن عبد القدوس وهي :

وينادونه وقد صمّ عنهم      ثم قالوا ، والنساء تحجب :  
ما الذي عاق أن ترد جوابا      أيها المقول الخطيب الأريب  
فلئن صرت لا تجير جوابا      لبا قد ترى وأنت خطيب  
نوعظت وما وعظت بشيء      مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب

( انظر الأمازي للوالي ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، ص ١ : ٥٩٩ - ٦٠١ ،  
خزانة الأدب ٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، شرح شواهد المغني للبغدادي - الإنشاد  
الحادي عشر بعد الخمسة ) .

أراد : بما أرى ، وقد مع المضارع يفيد هذا المعنى ، ولكن اجتمعتا  
توكيداً . كما اجتمعت عن والباء التي بعناها في قول الشاعر :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به (١) ، انتهى [ كلام ابن مالك ] .

وما ذهب إليه من أن « ما » ، فيما ذكر ، كافة ، وأنها أحدثت  
معنى التقليل ، غير صحيح . بل « ما » في ذلك مصدرية ، والباء  
للسببية المجازية ، والمعنى على التكثير لا على التقليل ، ونظيره قول الآخر :

فأئن فلت هذيل شباه لها كان هذيلًا يقلُّ

والفعل الذي تعلق به الباء مقدر قبلها . والتقدير : لانتفاء إحارتك  
جواباً برؤيتك وأنت خطيب ، وهن قديسات اليهود دوائر برؤيتي تلك  
الديار ، لقلته بما كان يفلتها ، والسببية ظاهرة في هذا البيت ، وأما في  
البيتين قبله : فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة ، إذ ينشأ  
عن الحياة الموت ، إذ مصير كل حي إلى المات ، وكذلك البيت الثاني :  
سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها ، إذ مصير العمران للخراب ،  
ولذلك جاء :

(١) البيت بتمامه :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوباً

أنشده الفراء في معاني القرآن ٣: ٢٢١ ، وابن جني في سر الصناعة ١: ١٥٣ ،  
وابن هشام في مغني اللبيب ، في آخر حديثه عن « هل » ، والرضي في شرح  
الكافية ، وشرحه البغدادي في الخزانة ٤: ١٦٢ - ١٦٣ ، وشرح شواهد المغني  
( اللوح : ٣٩٨ ) ، وقال فيها : « وهذا البيت لم اقف على قائله ولا تيمته » . غير  
ان العيني نسبته في المقاصد النحوية ٤: ١٠٣ ( هامش الخزانة ) إلى الأسود بن يعفر .

لدوا للموت وابنوا للخراب (١) هذا آخر كلام ابن حيان .

وقال تلميذه ناظر الجيش : ولا يخفى أن ما قرره بعيد أن يكون مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف أن المراد التقليل غير ظاهر . انتهى [ كلام ناظر الجيش ] .

ومن شواهد هذا النمط من البيان قول طرفة بن العبد :

فغيرن آيات الديار مع البلى      وليس على رب الزمان كفيل  
بما قد أرى الحيّ الجميع غبطة      إذ الحيّ حيّ والحلول حلول

وشرحه الأعلام الشنمري بقوله : « يقول : هذا التغير والبلى بما كان الجميع فيه من الغبطة والسرور ، أي : هذا بذلك . وقيل : معنى بما : ربما » .

٢٠ — يقول بشار على لسان حبيته عبدة من كلام طويل تعاتبه

فيه ، وتشترط عليه ، لتعود إلى مودته ( ١٧٨:١ ) :

واجهد يمينك لا تخالفني      فيما هويت وكنت لي اربا  
وإذا بكيت فلا عدمت شفا      وأكلت لحمك جنة كلبا

ويبدو لي أن في البيت الثاني تصحيفاً لا يستقيم به معنى . ولعل صحة البيت :

وإذا نكثت فلا عدمت شفا      وأكلت لحمك جنة كلبا

( الجنة ، بكسر الجيم : الجنون . وفي التنزيل العزيز : أم به

جنة (٢) ، والكلب ، بفتح الكاف واللام : داء يعرض للانسان من عض الكتائب الكليب ، فيصيبه شبه الجنون ، ويعرض له أعراض رديئة ) .

(١) البيت بتمامه :

لدوا للموت وابنوا للخراب      فكلكم يصير إلى ذهاب  
وهو مطلع قصيدة لشاعر الزهد أبي العتاهية .

(٢) سورة سبأ ، آ : ٨



فعبدة تأخذ على بشار الموائيق ألا يشرك في موتها خلة أخرى ، وثبالغ في التأكيد ، وتختتم قولها بالدعاء عليه أن يلقي الشقاء والعسر ، وأن يعتريه جنون من عضه الكائب الكلب ، فيأكل لحمه إن نكت عهدا ، وخالف ما أقسم عليه من اتباع رضاها . فليس في البيت بكاء ولا دعاء له بالشقاء ( بالفاء ) ، بل دعاء على الشاعر أن تحمل به المصائب ، ويعتريه الجنون إن نكت وبدل .

٢١ - ويقول بشار في حكاية حاله ، وقد سمع مقالة عبدة (١: ١٧٨):

سألت لأعقبها وأطلبها مما تخاف ، فقلت : قد وجبا وضبطت كلمة « أطلبها » بضم اللام ، مضارع طلب الثلاثي ، ولعل الصواب أن يكون الفعل المضارع مأخوذاً من « أطلب » الرباعي . قال في اللسان : أطلبه ، أعطاه ما طلب ، وطلب إليّ فأطلبته ، أي أسعفته بما طلب . وهكذا يتجلى معنى بشار ، فقد سألته صاحبه أن يترضاها ، ويرجع إلى مسرتها ، ويستجيب لمطالبها بما يطمئنها من مخاوفها ، فلبّى ، ورآه حقاً يجب عليه إنفاذه ، والتمسك به . وتقف بذلك كلمة « أطلبها » إلى جانب أختها « أعقبها » .

٢٢ - قال بشار يتحدث عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن صباه

( ١ : ١٨٠ ) :

تكلف إرشادي ، وقد شاب مقرفي وحملني أهلي فليس أريب ولم يتضح للشارح معنى « وحملني أهلي » ولكن المراجعين تكلفا ما تكلفا ليجدا معنى مقبولا . والصحيح أن كلمة « وحملني » مخوفة ، صوابها « وحلّمني » بتقديم اللام على الميم ، من الحلم . وهو تعبير شائع في كلام العرب ، وأشعار السابقين المتقدمين . قال في اللسان : حلّمه تحليما ، جملة حلّيا ، وتحلّمْ : تكلف الحلم . قال ذو الرمة :  
أني الدار تبكي أن تفرق أهلها وأنت امرؤ قد حلّمتك العشائر

وقال الشاعر ( الكامل ٢ : ٦١ ) :

فعدّ عن شتمي ، فياني امرؤ حلّمني قلة أكفائي

وقال بشار ( ٢ : ١٠ ) :

وثبتت نسواناً كرهن تحلمي وثه أبلي ، أكرت أم أقات

وقال أبو تمام :

حلّمتني - زعمتم - وآراني قبل هذا التحليم كنت حلّما

٢٣ - قال بشار يخاطب محبوبته سلمى ( ١ : ١٩١ ) :

ياسلم ، جودي بما رأيت لنا ما عند أخرى سواك لي أرب

وكلمة « رأيت » محوطة ، صحتها : « وأيت » ، بالواو بدل الراء .

وفي اللسان : وأى له : وعده . ومن وأى لامرئ بوأي فليف به .

وقال في الفائق : ( ٣ : ١٤٠ ) : الوأي ، الوعد الذي يوثقه الرجل

على نفسه ، ويعزم على الوفاء به . وقد ترددت كلمة الوأي ومشتقاتها في

شعر بشار مراراً . من ذلك قوله ( ١ : ٢٧٧ ) :

دع قول واء ، وانتظر فعله يئني على اللقحة ما في العيلاب

وقال بشار ( ١ : ٣٠٤ ) :

أنجز حرّاً وأيه طائعاً والعبد مكدود ومضروب

وقال ( ٢ : ٢٢ ) :

وبالمنهى يوم راح العدا ذكرتها وأياً فقالت : نسيته

وقال ( ٢ : ٢٦ ) :

لا بل وفيت ولم أضع عهداً ولا وأياً وأيته

وعلى فعل « وأى » بمعنى وعد ، يتخرج لفر النجاة الشهير :  
 إنَّ هَندُ المليحةُ الحسناءَ وأَي من أضمرت حلَّ وفاء  
 ( انظر كتاب : معني اللبيب - فقرة تنبيه من مبحث حرف الألف ،  
 وفترة تنبيه من مبحث إنَّ المكسورة المشددة ) .

٢٤ - وقال يصف ديار الأحبة بعد الترحل ( ١ : ٢٢٩ ) :

كأنها ، بعدما جرَّ الغفاء بها ذيلًا من الصيف ، لم يعدد لها طنبُ  
 كانت معانًا من الأحباب فانقلبت عن عهدهما بهم الأيام فانقلبوا  
 وصحة البيت الأول :

كأنها ، . . . . . ، لم يعدد لها طنبُ  
 وجلة : « لم يعدد لها طنب » ، خبر كأن ، وبذلك يكمل المعنى  
 في البيت ويتضح ، وهو على الرواية الأولى ناقص ، لا خبر فيه .

٢٥ - وقال في صفة الصحراء ( ٠ : ٢٣١ ) :

في كل هناقة الأضواء موحشة يتركض الآل في مجهولها الحذبُ  
 ولعل صحة الشطر الأول : في كل هناقة الأضواء موحشة .

٢٦ - وقال يصف مسيره إلى المدوح يقطع الصحراء على ناقته

( ١ : ٢٣٢ ) :

جرداء ، حواء ، مخشي متالفها جشمتها العيس ، والحرباء منتصبُ  
 عشرا وعشرأ إلى عشرين يرقبها ظهر ، ويخفضها في بطنه صبيبُ

وكلمة « يرقبها » قلقة في مكانها ، لا تلائم المعنى ، ولعلها بحرفة  
 عن « يرفعها » على ما بين رعم الكلمتين من بعد ، فقد عودنا الناسخ

مثل هذا التحريف . قال في اللسان : « رفعتَه فارتفع ، فهو تقيض الخفض في كل شيء » . وبذلك يلتئم معنى بشار ، ويتم له الطباق بين الرفع والخفض .

٢٧ - وقال في وصف ناقته ، والمياه الأواجن التي تردّها في الفلاة ( ١ : ٢٣٢ ) :

ورادة كل طامي الحم ، عرمضه في ظل عقبانِه مستاسد نشب  
رويت في اللبونات « الحم » بالخاء المهملة ، وصحتها : « الجم »  
بالجيم . وفي اللسان : جمّ الماء ، معظمه إذا ثلّب ... وكذلك جمته ،  
وجمعها : جمام وجموم . واللفظ مما تعاوره الشعراء في صفة مياه الصحاري  
والفلوات . قال عبدة بن الطبيب ( المفضليات ١ : ١٣٩ ) :

ومنهل آجن ، في جمّهِ بمرّ مما تسوق إليه الريح مجلول ..  
أوردته القوم قد ران النعاس بهم فقلت إذ نهلوا من جمّ : قيلول  
وقال كعب الغنوي ( الأصمعيات : ٧٤ ) :

وعافي الجبا ، طامي الجمام وردته بذئ نخل ضافي السبيب رجيل  
وقال ربيعة بن مقروم ( المفضليات ١ : ١٨٥ ) :

وماء آجن الجمّات ، قفر تعقم في جوانبه البباع  
وقال ذو الرمة :

ومنهل آجن : قفر محاضر  
تُنْدرِي الرّياحُ على جمّاته البعرا  
وبشار نفسه يقول ( ٧٩ : ٣ ) :

وماء صرى الجمّات ، طام ، كأنه عنيّة طالي متليات صعائد

٢٨ - وقال من قصيدة في رثاء ابنه محمد ( ٢٥٥:١ ) :

لعمري لقد دافعتُ موت محمد      لو ان المنسايا ترعوي لطيب  
وما جزعي من زائل عم فجعه      ومن ورد آباري وقصد شعبي ؟  
ولا مورد لكلمة ( زائل ) في البيت ، وصحتها : زائر ، فالشاعر  
يتحدث عن الموت ، والموت لا يوصف بأنه زائل ، ولكنه زائر يزور  
الجماعات فينقصهم ، ويعممهم بالمصيبة والفجعة ، لا يوقفه شيء ، ه إن المنايا  
يجني كل انسان ، فلا يجدي الجزع منه شيئاً .

٢٩ - وقال علي لسان فتاة اتهمته بالخداع ( ٢٦٤:١ ) :

قالت : أكل فتاة أنت خادعها      بشعرك الساحر الخلاب للعرب  
كم قد نسبت بغيري ثم زغت بها      فاستحي من كذب ، لا خير في الكذب  
ولا معنى للنشوب في البيت ، وصحته :

كم قد نسبت بغيري ... ( بالسين المهملة ) من النسيب . قال في  
اللسان : نسب بالنساء : شَبَّبَ بهن في الشعر وتغزل . فالمرأة تتحدث عن  
براءة بشار في الغزل ، وخداع النساء يسحرهن بقوله الجميل ، ويتغنى بجهن :  
شعراً تصلي له العواتقُ والـ ... يبُ صلاة الغواة للوثن (١)

ثم يتخلى ويعدل ، وتنصرف نفسه عنهن .

٣٠ - وقال بشار ( ٢٧٤ : ١ ) :

قلت لما برحت بي      لم يكن هذا احتسابي  
حيث أرجوكم فسمتم      زوركم سوط عذاب  
وصحتها : جئت أرجوكم ...



٣١ - تحدث الشارح عن الخليفة المهدي ( ١ : ٢٧٥ ) فذكر أنه تولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ١٦٧ هـ ، والصحيح أن وفاة المهدي كانت سنة ١٦٩ هـ ( الطبري ١٠ : ١١ ) .

٣٢ - قال بشار ( ١ : ٢٧٦ ) :

يا مجلساً ، أكرم به مجلساً      حفّ بريجان وعيش عجاب  
بت به أسقى رهاوية      لعب ست خلقت للعباب

وشرح الشارح الرهاوية بأنها الخمر التي تأتي من الرهاء ، وهم حي من مذحج من اليمن . والذي ذكره ياقوت في معجم البلدان ( الرهاء ) أن الخمر الرهاوية منسوبة إلى الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، واستشهد لذلك ببني ابن مقبل :

سقتني بصهباء درياقة      متى ما تلين عظامي تلن  
رهاوية مترع دنشها      ترجع من عود وعش مرن

٣٣ - وقال بشار في مطلع قصيدة يمدح بها داود بن حاتم ( ١ : ٢٧٨ )

ما ردّ سلوته إلى أطرا به ؟      حين ارعوى ، وحدا الصبا بركا به

ومعناه واضح بيّن ، فقد استهل الشاعر قصيدته بالغزل ، وهو يتساءل عما ألمّ به ، فردّ سلوته إلى الطرب ، وصحوه إلى الصباية ، بعد أن أفلح عن المشق ، ونزع عن الغواية ، وودّع الجهل الذي فارقه وارتحل ، يجدو بركا به . يقال في اللغة : رده إلى منزله ، وردّ إليه جواباً ، أي رجع إليه جواباً ( لسان العرب ) . وهذا المعنى حام حوله بشار ، وأكثر من طرقه ، كقوله ( ١ : ٣٥٢ ) :

أصبح القلب بالبخيلة صبا      بعدما قد صحا وراجع لبنا

وقوله ( ٢ : ١٢٧ ) :

فتن المرعث بعد طول تصاح فصبا ، ومل مقالة النصاح  
ويبدو لنا أن معنى البيت قد تُفهم على الشارح ، فجعل « ما » التي  
أتى بها الشاعر للاستفهام ، نافية وغير لفظ « حين » إلى « حتى » ،  
ولا حاجة لذلك .

٣٤ - وقال بشار يصف بعيه الذي مضى به إلى الممدوح

( ١ : ٢٨٢ ) :

غول البلاد ، إذا المقل تحرقت آرامه ، وجرت بماء سرايه  
( المقل : الموضع . الآرام : حجارة تجمع وتنصب في المفازة  
يبتدى بها ، واحدها ارم ) .

قوله : « وجرت بماء سرايه » لا يتسق مع سائر البيت في صناعة الشعر ،  
والصحيح : « وجرت بماء سرايه » ، أي أن الصحراء لشدة حرها ، احترقت  
حجارتها ، وتراكضت فيها غدران السراب التي لا تترامى إلا في شدة الهاجرة ،  
وصحخد النهار . قال في اللسان : النهي ، بالكسر والفتح ، الغدير ، وكل  
موضع يجتمع فيه الماء ، والجمع : النهاء . وهذا التصحيح أقرب إلى رسم  
المخطوطة ، وهو رسم عدو الشارح تحريفاً ، وعدل عنه . وفي قريب  
من هذا المعنى يقول بشار ( ١ : ١٠٩ ) :

حين قال اليعفور وارثكض الآ ل بريعانه ارتكاض النهاء

٣٥ - وقال بشار يصف الثور الوحشي وقد فجأه المطر ( ١ : ٢٨٥ ) :

حق إذا طلع الزمان بعيشة فيها ، وسال عليه بمض شعابه  
حنف الميت له بأوجس ليلة من صوت راعده ، ومن تسكابه  
ولعل صحة الكلام : « حتى إذا طلع الزمان بغيبة » ، قال في

اللسان : الغيبة : الدفعة من المطر . والزمان : يقع على الفصل من فصول السنة . ويجوز أن تكون : « حتى إذا طلع الزمان يبعثه » ، والبعثة : السحابة التي تدفع مطرها دفعة . وبذلك يلتقي سقوط المطر ، وسيل بعض السحاب في البيت . وقد أكثر شعراء العرب في قصائدهم من وصف الثور الوحشي ، وقد فجأه المطر في ظلمة الليل البهيم ، فعاذ بالأرطى والألاء ، خوفاً وإشفافاً . قال أبو ذؤيب ( المفضليات ٢ : ٢٢٦ ) :

ويعوذ بالأرطى إذا ما شفه ، قطر ، وراحته بليل زعزع  
وقال ذو الرمة :

قبات ضيف ألاء يستغيث به من قطقط في سواد الليل محذور  
( القيطيط : المطر الخفيف ، وقال الليث : القطقط ، المطر المتفرق المتتابع المتحاتن ) .

وقال النابغة الذبياني :

وبات ضيفاً لأرطاة ، وأجأه مع الظلام إليها وابل ساري

٣٦ - وقال يشبه بغيره بالثور الوحشي ( ١ : ٢٨٧ ) :

فكذلك ذلك إذ رفعت قيوده أصلاً ، وميثرتي على أصلابه  
والصواب : إذ رفعت قنوده ( بالتاء المثناة من فوق ) ، قال في  
اللسان : القند : خشب الرجل ، ... والجمع : أقناد ، وقنود . قال  
النابغة الذبياني :

فعدى عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القنود على عيرانة أجعد

وقال المثقب العبدى ( المفضليات ١ : ١٤٨ ) :

فبت وباتت كالنعامة ناقتي وباتت عليها صفتي وقنودها

وقال الخطيئة ( د : ٤٣ ) :

عذافرة ، حرف ، كأن قتودها على هفلة ، بالشیطان ، جفول  
وإذا كان الشارح قد سها عن تصحيح الكلمة في هذا الموضع ،  
فقد ردّها إلى الصواب حين وردت مرة ثانية مصحفة في قول بشار  
( ١ : ٣١٠ ) :

أمق ، غري ، كأن قتوده على مثلث يدمى من الحقب حاجبه  
وأطال هو والمراجعان في تفسيرها ، وتعداد شواهدا ، وبيان طريقة  
العرب التي سلكوها في مثل هذا التشبيه .

٣٧ - وقال بشار ( ١ : ٢٨٧ ) :

هجر المقامة أن تكون مناخه بأغر تزدحم الوفود ببابه  
واعل الصواب : « هجر المقامة أن يكون مناخه » ، وأن مصدرية وقبلها  
لام الـمة مقدرة ( انظر معني اللب - بحث أن ) . ورواية البيت  
في كتاب المختار من شعر بشار ( ص : ٦٤ ) :

هجر المقامة لو يكون مناخه بأغر تزدحم الوفود ببابه

٣٨ - وقال في مديح داود بن حاتم المهلبی الأزدی ( ١ : ٢٩٠ ) :

سهم اللقاء ، إذا غدا في درعه رأيت مشاهده الثأى برثابه  
وكلمة : « سهم » ، مصحفة ، صحتها : « سهم » ، بالشين المعجمة .  
وفي اللسان : قال الفراء : الشهم ، في كلام العرب ، الحول ، الجيد  
القيام بما حمل ، لذي لا تلقاه إلا حمولا ، طيب النفس بما حمل . قال بشار  
في مديح المهدي ( ١ : ٣٢٧ ) :

شهم ، وقور ، يزين غرته حلم ، وزان الوقار ما اجتنب

وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ( ١٧٤ : ٣ ) :

شهم اللقاء ، حلیم عند قدرته      سیان معروفه في الناس والمطر  
وللحارث بن حازة اليشكري ( المفضليات ١ : ١٣١ ) :

أفلا تعدينا إلى ملك      شهم المقادة ، ماجد النفس

٣٩ - وقال بشار يتحدث عن نشاط ناقته التي تتقدم الإبل ( ٢٩٧.١ ) :

سقين بجذاء النجاء ، شملة      إذا قال يعفور الفلاة تؤوب

وأشكت كلمة ( سقين ) على الشارح والمراجعين ، ويبدو لي أن  
الكلمة مصحفة عن ( سقين ) بالشين المعجمة ، فبشار يتحدث عن نشاط  
ناقته ، وقدرتها على السير في الهواجر ، حين يقبل يعفور توقيماً للحر ،  
ويذكر الشاعر أن النوق قد شقين بها ، فهن لا يستطعن اللحاق بها ، إذ  
لا يبلغن مبلغها ، قوة وإسراعاً .

٤ - وقال في صفة سليمان بن هشام بن عبد الملك ( ٣٠١ : ١ ) :

رزين حصة العلم ، لا يستخفه      أحاديث يستوعي عليها المييب

والعلم في البيت محرفة عن الحلم ، والحلم ، بالحاء المهملة المكسورة  
وسكون اللام : الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء ،  
والرزانة تكون في الأحلام . ويقابل الحلم الجهل والسفه ، قال الفرزدق :  
أحلامنا تزن الجبال رزانة      وتخالنا جناً إذا ما نجمل

وقال جرير ( ٤١٩ : ٥ ) :

الأنثى حصة في نديهم      والأرزنون إذا خف الجاهيل

والحصة تضاف إلى الحلم لأنها منه بسبب ، لا إلى العلم . قال في



اللسان : الحصة : العقل والرزانة ، يقال : هو ثابت الحصة ، إذا كان عاقلاً ، وفلان ذو حصة وأصاة ، أي عقل ورأي .

٤١ - وقال في مديح سايمان ( ٣٠١ : ١ ) :

له كل عمام غزوة بموّم يقود المنايا رأيه حين يذهب

وأرى أن الصواب : حيث يذهب .

٤٢ - وقال في مديح سليمان ( ٣٠٣ : ١ ) :

يزين صرير الملك زيناً ، وينتهي به المنبر المنسوب في يوم يخطب

ولا معنى لكلمة : « وينتهي » في البيت ، وأعلّ صحتها : « ويزدهي » ، أو « وينتهي » ، جاء في اللسان ( بها ، بها ) : قال أبو سعيد : ابتهاج بالشيء : إذا أنست به وأحببت قربه . قال الأعشى ( ٢٠١ : ٥ ) :

وفي الحى من يهوى هواناً وينتهي وآخر قد أبدى الكأبة ، مضطرب

وقال الزخشي في الأساس ( بهي ) : وفلان يفتخر بكذا ، وينتهي به ، ولى به افتخار وابتهاج . قال أبو النجم :

ليس المحاذر أن يعدّ قديمه والبتى بقديمه بسواءٍ

٤٣ - وقال في صفة صديق له ( ٣٠٣ : ١ ) :

عزّني المعروف حتى علقت كل كفّ لي منه بسبب

روى الشارح : « عزّني المعروف » : فعل ومفعول به وفاعل ، وقال في تفسيره : أي غلبني المعروف . ويبدو لي أن الصواب : « عزّني المعروف » ، عزّني ، بالغين المعجمة والراء المهملة ، والمعروف ، بالنصب .

قال في اللسان : غرّ الطائر فرخه : زقّه . . . . وفي حديث معاوية :  
كان النبي ﷺ يغمر علياً بالعلم ، أي يلقمه إياه . والحسن والحسين كانا  
يغمران العلم غمرا . وقد أعاد بشار استعمال هذه اللفظة في قوله :

ولما التقينا بالجنينة غرني بمروفه حتى خرجتُ فوق

قال في الأغاني ( ٣ : ٢١٣ ) : غرّني ، أوجرني ، كما يغمر الصبي - أي  
يوجر - اللبن .

٤٤ - وقال بشار في بانيته الشهيرة ، يتغزل في مطلعها ( ١ : ٣٠٧ ) :

فأقصر عزامُ الفؤاد ، وإنما يميل به أمس الهوى فيطالبه

وصواب البيت ما ورد في طبقات ابن المعتز ( ص : ٢٧ ) : فأقصر  
عن داعي الفؤاد ، والعجب أن المراجعين قد عادوا إلى طبقات ابن المعتز ،  
ولكنها ذكروا أن الرواية فيه : فأقصر عن رامي الفؤاد ، ولم يتضح  
لي وجه هذه الرواية التي رويها . وداعي الفؤاد : الشوق والصبابة والهوى .

٤٥ - وقال بشار في بانيته ، يصف ماءً ورده في القلاة ( ١ : ٣١٠ ) :

قريب من التغرير ، ناء عن القرى سقاني به مستعمل الليل دائبه  
ويبدو لي أن الصواب : « قريب من التغوير » ، وإنما يوصف  
ماء الصخراء بالتغوير ، والذهب في الأرض . يقال : غار الماء وغور :  
ذهب في الأرض وسفل فيها . فالشاعر يصف قلة الماء وخفائه ، وأنه على  
شفا النضوب .

٤٦ - يسمي الشارح الشاعر العتابي : عمرو بن كلثوم ( ١ : ٤٦ ) ،

٧١ ، ٣١٩ ) وقد نبه المراجعان إلى صوابه في الصفحة ٧١ فقط ، حين  
ذكروا أن اسمه الصحيح : كلثوم بن عمرو .

٤٧ - قال بشار يصف روضاً ( ١ : ٣٣٥ ) :

متناهي الريحان يسجد للشمس مينا ، وما عليه انساب  
ولعل الصواب ( يسجد للشمس مينا ) ، قال في اللسان : اناب إليه  
إنابة فهو منيب ، أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة . واتاب الرجل :  
استحيا ، قال الأعشى :

من يلقى هودة يسجد غير متنب إذا تعمم فوق التاج أو وضعها  
ويقول بشار في شبيهه معناه السابق ( ١ : ٢٨٥ ) :

للشمس يسجد طائعاً ريحانه ويبيت بأرق ضيفه بذبابه  
ويقول في أرجوزته التي مدح بها عقبة بن نسلم ( ٢ : ٢٢١ ) :

يلقى الضحى ريحانه يسجد

٤٨ - قال بشار يتحدث عن شجاعة المهلب بن أبي صفرة وانتصاره  
على قطري بن الفجاءة ( ١ : ٣٤٦ ) :

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعماته عن عارضٍ يتلهب  
وقد قوته المراجعان ، وفسراه ، ورأيت تعزيزاً لما ذهباً إليه  
أن أذكر أن هذه الرواية الصحيحة قد جاءت في نهاية الأرب ( ٧ : ٩٧ )  
حين مثل النويري بيت بشار شاهداً لتجنيس المعنى .

٤٩ - وقال في النسيب ( ١ : ٣٤٨ ) :

فأرتني ثم شطت شطة تركت قلبي إليها يضطرب  
ويبدو لي أن صحة الشطر الأول : « قاربتي ثم شطت شطة » ، وبذلك  
يتضح معنى البيت ، ويتأق فيه الطباق بين المقاربة والشط ( وهو  
البعد ) . ومثله قول بشار ( ١ : ١٧٦ ) :

خلقت ميساعدة مقاربة حربا ، وتمت صورة عجبها

٥٠ — قال بشار في مطلع قصيدة له ( ٣٥٢:١ ) :

أصبح القلب بالبخيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لبا  
ولعل « البخيلة » محرفة عن « البخيلة » بالباء الموحدة والحاء المعجمة ،  
وهي صفة ألف بشار أن يصف بها محبوبته على طريقة العرب في التغزل ،  
قال ( ١٢٣:٢ ) :

من هوى عبدة البخيلة إني لا أرى غيرها لقلبي رواحا  
وقال ( ١٢٧:٢ ) :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعاذ بالمسباح  
٥١ — وقال ( ٣٥٢: ١ ) :

تلك عبادة التي لم تنله غير ما أصبحت لعينيه نصبا  
وضبطت كلمة « تنله » ضبطاً يجعلها مأخوذة من « نال » الثلاثي ، وصحتها  
أن تكون مضارع الفعل الرباعي « أنال » .

٥٢ — وقال ( ٣٥٣:١ ) :

يوم قامت مختالة في حقاب ليتني كنت بمض تلك الحقاب  
والحقاب ( بوزن كتاب ) : شيء يتعلق به المرأة الحلي ، وتشده  
في وسطها ، وجمعه حقب ( بوزن كتب ) . فالحقاب مذكر ، وبذلك  
يصحح شطر البيت : « ليتني كنت بعض ذاك الحقاب » .

٥٣ — وقال ( ٣٥٧: ١ ) :

لا يخش قتلي حين شب ت ، وهل يخاف الأثيب  
ولعل الصواب : « لا يخش مثلي » ، بالميم والهاء المثلية .

٥٤ - وقال ( ١ : ٣٦١ )

يا ليت لي قلباً بقلب يثيب      أو ليت لي حباً بحبي ينيب  
ملت قلبي ، لا يل الهوى      يا طول إغرامي بمن لا يحيب

ضبط « قلبي » في البيت الثاني ، مضافاً إلى ياء المتكلم ، وضبط « لا يل » بالبناء للمجهول ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال : « ملت قلباً لا يل الهوى » ، ( بتجريد قلب من ياء المتكلم ، وبناء يل للمعلوم ) . فالشاعر في البيت السابق يتمنى أن يستبدل بقلبه وبجبهه لما كبراه من المشاق ، فضاقت ذراعاً بهما ، ومل قلباً لا يتفك متعلقاً بالحب ، نازعاً إلى العشق .

٥٥ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي ( ١ : ٣٦٨ ) :

فقلت له : قد فارقت وحمدتها . . . . .

ولعل الصواب : « قد قارفت » بتقديم القاف ، أي أن أم المهجـو قد قارفت المعصية ، وارتكبت الاثم مع الشاعر . وفي هذا ما فيه من لاذع الهجاء ، وتأكيد الشتم .

٥٦ - وقال في النسيب بعبدة ( ١ : ٣٨٠ ) :

قلت : كلا ، لا بل صفالك حتى زادك الله يا عبيدة جـا

و « حتى » في البيت لا معنى لها ، وهي مصحفة ، صوابها : « حبي » ، بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وبذلك يتم المعنى ويتضح في الشطر الأول . ويأتي الشطر الثاني دعاء لها .





# تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام

للمرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي

الأستاذ محمد أحمد دهمان

يزورني الأرق في بعض الليالي فأخذ بعض الكتب أرشف من معينها حتى يغلبني النوم ؛ وبما كنت أنهل من فوائده وفرائده كتاب الأعلام للعلامة المحقق الأستاذ خير الدين الزركلي ، هذا الكتاب الذي سد فراغاً كبيراً في اللغة العربية وأجمع الباحثون والعلماء على إطراره وتقدير جهود مؤلفه .

في أثناء المطالعة فيه كان يقع نظري على ما يجعل في نفسي شكاً فيه فكنت أخط على هامش بعض صفحاته خطأً بالقلم الرصاص حتى لا يضيع موضع الشك لأرجع إلى تحقيقه في وقت آخر ، وكان بعض ما أشك به أبقيه في حافظتي حين لا يكون لدي قلم قريب مني أشير به . وطال الأمد على ما كتبه على الهامش وفر مني بعض ما كان في الحافظة فرأيت من الأفضل أن أسجل هذه الملاحظات خوفاً فرارها وضياها وشرعت بالكتابة في هذا الموضوع لأقدمها إلى المؤلف .

ولم أكد أشرع في العمل حتى فوجئت ب وفاة المؤلف رحمه الله رحمة واسعة فوقفت عن العمل بارض عرض لي . وقد تجمع لدي ما أقدمه الآن ل يبقى كتاب الأعلام خالداً خالصاً من الشوائب ، وقد قال مؤلفه في آخر مقدمة الطبعة الثانية ص ١٦ :

« أما وقد مضيت فيما شرعت فيه ، فما علي لتكون الخدمة خالصة للعلم إلا أن التمس بمن حذقوا التاريخ ومازوا لبابه من قشـوره وكان لهم من النيرة عليه ما يحفزهم إلى الأخذ بيده أن يتناولوا الكتاب ، منعمين ، مفضلين ، بنقد خطاه ، وعدل عوجه ، وبيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه . وقدماً قال إبراهيم الصولي : « المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه » . وهذا ما أقدمه :

### في الجزء الأول

ج ١ / ص ٢٥

● ذكر في ترجمة ابن الأجدابي أنه توفي نحو سنة ٦٥٠ هـ

— الصواب : في معجم المؤلفين أنه توفي قبل سنة ٦٠٠ هـ و ٥٠ هـ أقرب للصواب لأن ياقوت الحموي ترجمه في معجم البلدان ( مادة أجدابية ) ولم يذكر وفاته ، وياقوت توفي سنة ٦٢٦ .

ج ١ / ص ١٠٥

● جاء في ترجمة أحمد بن حبيب الحافظ المؤرخ أنه ألف كتاباً في التاريخ ذكره تلميذه ابن شقدة ، وقال : إنه ابتدأ بحوادث سنة

( ٧٦١ ) وختمه سنة وفاته [ أي سنة ٨١٦ ] ثم أكمله ابن شقدة إلى سنة ( ٨٤٠ )

— الصواب : هذا ما جاء في ترجمة أحمد بن حجي ولكن المؤلف ترجم ابن شقدة في ج ٤ / ١٢٣ وقال : إن وفاة ابن شقدة سنة ١١٦٠ فإذا أسقطنا من هذا العدد سنة وفاة أحمد بن حجي التي هي سنة ٨١٦ فإنه يبقى ٣٤٤ سنة ، فهل عاش ابن شقدة أكثر من ( ٣٤٤ ) سنة حتى تتلمذ لابن حجي ؟ مع أن المؤلف يقول عن ابن شقدة توفي عن ٩٠ سنة . ولذلك فإن تلمذه ابن شقدة لأحمد بن حجي خطأ واضح يجب حذفها والمؤلف ذكر في ترجمة ابن شقدة أنه ألف « المنتخب » اختصر به شذرات الذهب لابن العماد ، ولم يذكر أنه ذيل على تاريخ ابن حجي .

ج ١ / ١٧٤

● ورد في ترجمة ابن زنبل اسم كتاب : سيرة السلطان سليم ( خ ) — الصواب : هذا الكتاب طبع قبل ٨٠ عاماً طبعة حجرية وأعيد طبعه منذ بضع سنين وهذا الكتاب روائي لا علمي ألفه بعض المعتنقين بالقصص وقد انخدع بعض المؤلفين المعاصرين فجعلوه من المصادر التي يرجع إليها ، مع أنه كتاب روائي قصصي نسب إلى ابن زنبل كما نسبت قصة عنترة إلى الأصمعي .

أثبتنا هذه الملاحظة هنا كيلا ينخدع أحد بالنقل عنه ظناً منه أنه مصدر صحيح .

ج ١ / ٢٤١

● جاء في ترجمة نصر الدولة أنه ملك ٥١ سنة .

- والصواب : أنه ملك ٥٣ سنة . انظر تاريخ ميفارقين للأزرقى

ج ١ / ٢٤٢

● جاء في ترجمة أحمد المكتبي : له كتب منها حاشية على شرح الخضري

على شرح ابن عقيل .

- الصواب : من المعلوم أن للخضري حاشية على شرح ابن عقيل

وليس له عليها شرح . وصواب العبارة أن تكون حاشية على حاشية الخضري ، وهذا غريب ونادر وقما يضع العلماء حاشية على حاشية .

في الجزء الثاني

ج ٢ / ١٨

● ورد في ترجمة الملك الظاهر برقوق أنه خلع سنة ٧٩١ وأعيد الصالح

فخرج خلصة إلى الكرك فامتلكها وزحف على دمشق فدخلها فزحف عليه الصالح بجيش فظفر برقوق وعاد إلى مصر سلطاناً .

- الصواب هذا ما جاء في الأعلام ، والحقيقة أنه ألقى القبض على الظاهر

برقوق في القاهرة واعتقل ثم أرسل إلى الكرك فسجن بها ثم ظهر له أنصار في الكرك ساعدوا على نجاته من السجن والاعتقال ، وقدم مدينة دمشق بجيش صغير فدخلها وقد فتحت له أبوابها ولكن بعض جنوده اعتدوا على بعض الباعة فقام إليهم العوام بالحجارة والمقاييع فطردوهم من دمشق إلى خيمة السلطان برقوق ونهبوا خيامهم فاخفق السلطان بهذا العمل وفشلت سياسته وانسحب إلى مرج الصفر ( شقحب ) وهناك التقى بالجيش المصري الذي حضر لاقضاء على حركته فانتصر عليه .

انظر النجوم الزاهرة ، وولاية دمشق في عهد المالك محمد أحمد دهمان .

ج ٢ / ٣٥

● جاء في ترجمة ابن قاضي شُهبة أن له من المؤلفات : مدارس دمشق وحماتها ، وقد جاء في أسفل الصفحة في تعداد مصادر هذا البحث مجلة المجمع العلمي ( ٢٢ / ٣٣٢ ) فرجعت إليها وإذا فيها مقال لمحمد أحمد دهمان كاتب هذه التصحيحات الذي أثبت في مقاله أن مؤلف هذه الرسالة هو الحسن بن أحمد بن زفر الأربلي وهو الذي حقق هذه الرسالة ونشرها في مجلة المجمع ثم نشرها مستقلة وقد ترجمه مؤلف الأعلام في ج ٢ ص ١٩٥ وقال عنه : له كتاب مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماتها (ط) .

ج ٢ / ٨٤

● الشريف ثقبه بضم التاء

— الصواب : ثقبه بالفتح انظر : المنهل الصافي ١ / ٢٤٣ والضوء

اللامع ١ / ٢٦٦

ج ٢ / ٩٥

جاء في ترجمة الأشرف جان بلاط ما يلي :

● جان بلاط بن يشبك الأشرفي أبو النصر ، من ملوك الشراكسة المماليك بمصر والشام ، استأراه الأمير يشبك بن مهدي الشركسي .

— الصواب : جان بلاط بن يشبك ، ويشبك بن مهدي اسمان من أسماء المماليك الشراكسة ، والمملوك عادة يكون مجهول الأب ولذلك يقال فلان بن عبد الله لكل مملوك مجهول الأب . وفي العهد المملوكي لما كثرت المماليك في مصر والشام وصاروا بالآلوف صاروا ينسبون إلى من لهم علاقة كبرى بهم وخصوصاً أسيادهم الذين دخلوا تحت رقبهم



فيقال : جان بلاط من يشبك الأشرفي ، يعني جان بلاط من بماليك يشبك الأشرفي ؛ وكذلك يشبك من مهدي ولا يقال يشبك بن مهدي لأنه ليس أباً له وإنما هو من بماليكه . وهذه ناحية هامة قل من انتبه إليها بمن ينتسب إلى التاريخ .

ج ١٠٩ / ٢

● جاء في ترجمة جرم بن ربان بن حلوان ، من بني الحافي .  
- تكررت في الكتب العربية القديمة وفي كتاب الأعلام كلمة الحافي فتارة تكتب الحافي بالياء وتارة تحذف منها الياء فتكتب : الحاف . انظر ج ٣٧٢ / ٢ من الأعلام . وبما أن كتاب الأعلام كتاب عصري فيجب أن نوحّد فيه هذه الكتابة فتكتب حيناً وردت بالياء أو بحذفها . والأولى الحذف . انظر باب الوقف في آخر شرح قطر الندى لابن هشام .

ج ١٤٩ / ٢

● حبّيش بن محمد الكتاني المغربي . ورد لفظ الكتاني مرتين - الصواب : الكتامي باليم قبل الياء وهو حبّيش بن محمد بن صمصامة الكتامي نسبة إلى قبيلة كتامة من البربر . انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤١٨ / ٣ ، وأمراء دمشق في الإسلام للصلاح الصفدي وفيه : « حبّيش بن محمد بن الصمصامة القائد ابن أخت أبي محمود الكتامي المغربي » وتاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي ٩ و ١٠ ، والسكامل لابن الأثير ٦٤٢ / ٨ و ٧ / ٩ و ١٢٠ و ١٢١

ج ١٧٥ / ٢

● ورد في ترجمة الحجاج الثقفي أنه انصرف إلى بغداد في ٨ أو ٩ رجال الخ ...



- الصواب : أن الدروز كان استقرارهم أولاً في لبنان كجبال كسروان ولم يتديروا في حوران إلا من عهد غير بعيد ، ففي سنة ١١٢١ هـ = ١٧١٠ م عظم أمر اليمنية في لبنان فجاروا على القيسية وآذوهم ولم يبقوا لهم حرمة فأنفذ الأمير حيدر الشهابي إلى القيسية أن يتجمعوا في رأس المتن ثم انتقلوا إلى عين دارة . واستعان اليمنيون بوالي صيدا بشير باشا ووالي دمشق نصوح باشا واتفقوا معها على الايقاع بالقيسية ، ولكن القيسية باغتوا اليمنيين بقيادة الأمير حيدر في عين دارة واهملوا فيهم السيف وأبادوا أمراء آل علم الدين رؤساء اليمنيين ، فنزح اليمنيون على أثرها إلى جبل بني هلال في حوران المسمى الآن بجبل الدروز أو جبل العرب بعد أن خربت ديارهم وأبيدت امراؤهم وكان هذا الجبل يسكاد يكون خالياً فسكنوه وتديروه إلى الآن وطردها سكانه الأصليين الضمفاء وتعرف هذه الحادثة بوقعة عين دارة وكانت سنة ١١٢٢ هـ = ١٧١١ م يراجع في تفصيل ما ذكر في خطط الشام ٢/ ٢٨٨ الطبعة الأولى

ج ١٣٣/٣

● جاء في ترجمة سعد الدين الجباوي بأنه توفي سنة ٦٢١

- الصواب أن أمرة سعد الدين الجباوي أصبحت أسرة صوفية شهيرة في دمشق منذ القرن العاشر الهجري ، وحسب ماورد في الكواكب السائرة ج ١/ ١٧٥ أن وفاة حسن بن محمد بن سعد الدين الجباوي كانت سنة عشر وتسعمائة ولذلك يظن بأن جده سعد الدين كان قبل سبعين سنة تقريباً لا كما ورد في الأعلام . ولم يترجم صاحب الكواكب السائرة لسعد الدين هذا ترجمة مستقلة بل ذكره في ج ١/ ١٧٥ مع ترجمة حفيده حسن بن محمد بن سعد الدين ولم يذكر سنة وفاته . ولم يذكر مؤلف الأعلام مصادره

في هذا البحث . وجاء في ترجمة المذكور ص ١٣٤ من الأعلام أنه من أهل جيا من قرى دمشق . والصحيح أن جيا من قرى حوران .

### في الجزء الثالث

ج ١٦٤/٣

● جاء في ترجمة سلطان بن أحمد المازاحي : له مؤلف في القراءات الأربع الزائدة على العشرة ، لعله رسالة التجويد .

- الصواب : ينبغي حذف كلمة « لعله » ووضع واو مكانها لأن علم التجويد غير علم القراءات وإن كان بينها ملازمة كعلمي النحو والصرف ، وكتاب يبحث في القراءات الأربع الزائدة على العشر لا يكون رسالة .

ج ٢٥٠/٣

● ذكر قوية بلدة ، وقد أثبتتها ياقوت يلدا بالآلف في مادة « يلدان ».

### في الجزء الرابع

ج ٥٤/٤

● عبد الحق بن عchio بن أبي بكر بن حمادة ، وفاته ٦١٤ هـ ١٢١٧ م

- الصواب في معجم الأنساب والأمراء الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زانباور أن وفاته سنة ٥٩٢ هـ كما ورد في صفحة ١٢٢ ، وفي كتاب الدول الإسلامية تأليف ستانلي لين بول أن وفاته سنة ٥٩١ هـ كما في الصفحة ١٠٧ من الجزء الأول .

ج ٧٠/٤

● جاء في ترجمة أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل أن له كتابين في

تاريخ دمشق أحدهما كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء .  
- الصواب أنه اختصر تاريخ دمشق لابن عساكر اختصارين أحدهما  
كبير والاختصار الآخر صغير وقد ذكر أحدهما قبل ثلاثة أسطر .

وذكر أن له كتاب أبرز المعاني - خ

والصواب إبراز المعاني كما في كشف الظنون وقد طبع هذا الشرح

ج ٩٤/٤

● جاء في ترجمة الأوزاعي مايلى : كتاب محاسن المساعي في مناقب  
الإمام أبي عمرو الأوزاعي . نشره الأمير شبيب أرسلان ولم يعرف مؤلفه  
ولعله لصالح بن يحيى .

- والصواب أن هذا الكتاب تأليف : أحمد بن محمد ... بن زيد  
الموصلي الدمشقي كما حققت ذلك في مقالة نشرتها في مجلة الجمع العلمي  
ج ٢٢ ص ١٨٧

ج ١١٩/٤

● جاء في ترجمة عبد الرحيم الأسنوي : من كتبه «المبهمات على الروضة» .  
- الصواب : « المبهمات على الروضة » ، ويوجد كتاب آخر للعراقي  
اسمه مبهمات المبهمات ولابن الوكيل كتاب مختصر المبهمات . انظر كشف الظنون ١/ ٩٣٠

ج ١٢٤/٤

● جاء في ترجمة ابن الفوطي ج ١٢٤/٤ مايلى : له ( مجمع الآداب  
في معجم الأسماء والألقاب - خ ) المجلد الرابع منه . وهو كبير جداً قيل  
في خمسين مجلداً .

٣ الصواب : لقد طبع هذا المجلد في أربعة مجلدات ، طبعته وزارة



الثقافة والارشاد في دمشق ، وأمامنا الآن القسم الثالث من الجزء الرابع طبع سنة ١٩٦٥ والقسم الرابع من الجزء الرابع طبع سنة ١٩٦٧ .

ج ١٦٢/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران أنه ولي إفتاء الحنابلة .

- والصحيح : انه لم يتول هذا الإفتاء وكان المفتي في عصره الشيخ مصطفى الشطي كما في مختصر طبقات الحنابلة للشيخ جميل الشطي ص ١٧٦ و ١٧٧ الطبعة الأولى سنة ١٣٣٩ هـ مطبعة الترقى .

ج ١٦٣/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران المذكور أن من مؤلفاته : الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية خ تاريخ . ومنادمة الأطلال ومسامرة الحيال خ . في معاهد الشام الدينية القديمة طبع منه كراسان .

- والحقيقة أن كلا الاسمين لمسمى واحد ، وكنت اتفقت معه رحمه الله على نشر منادمة الأطلال فغير اسمه وسماه الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية وعمات له « كليشة » للطبع ففاجأه الفالج ولم يتمكن من طبع شيء منه ولكن هذا الكتاب طبعه في سنة ١٣٧٥ هـ الشيخ على آل ثاني حاكم قطر سابقاً وجعله وقفاً لله تعالى .

ج ١٦٨/٤

● جاء في ترجمة عبد القادر بن محمد النعيمي أن من كتبه الدارس في تاريخ المدارس - ط - مجلدان .

- الصواب أن كتاب النعيمي اسمه : تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ، كما أثبت المؤلف ذلك في أول كتابه ص ٥ وليس لأحد أن يسميه بالدارس ، أما كتاب الدارس فهو تأليف شهاب الدين بن حجي كما ورد في تنبيه الطالب ( الدارس ) . طبع المجمع العلمي ص ١٤٣ .

في الجزء الخامس

ج ١٧٩/٥

● جاء في ترجمة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي .

- الصواب : « المذحجي » ، نبه على ذلك الدكتور عدنان الخطيب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٥ ص ٣٨٣ مستنداً في ذلك إلى جهرة أنساب العرب .

ج ٣٧٠/٥

● جاء في ترجمة فوزي المعلوف أنه ابن اسكندر عيسى المعلوف .  
- وهذا سبق قلم والصواب : هو ابن عيسى اسكندر المعلوف ،  
أحد قدامى أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق .

ج ١٧/٦

● جاء في ترجمة علم الدين البرزالي أنه تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق .

- الصواب : تولى مشيخة دار الحديث النورية بدمشق

ج ٢٤/٦

● جاء في ترجمة الظاهر قانصوه : قانصوه بن قانصوه الأشرفي .  
- الصواب : قانصوه من قانصوه الأشرفي ، كما مر معنا سابقاً في ص ٣٧٩

ج ١٠٠/٦

● جاء في ترجمة المنصور لاشين : لاشين ( المنصور ) حسام الدين

ابن عبد الله المنصوري من ملوك الممالك البحرية بمصر والشام وهو الحادي عشر من ملوك الترك ويسمى ( الروك الحسامي ) .

ـ الصواب : هذه العبارة توهم بأن لاشين المنصوري يسمى أيضاً الروك ، والحقيقة أن الروك عملية إدارية وهي أن تمسح الأراضي وتقسم الضريبة عليها بحسب مساحة كل أرض منها وكان الناس قديماً يتهجون بهذه الطريقة لانصافها وعدالتها . ومن كلام العامة في دمشق حتى اليوم : الجمل على الروك خفيف . وقوله لاشين ( المنصور ) صوابها ( المنصوري ) لأنه كان مملوكاً للملك المنصور قلاوون لا أنه هو المنصور .

ج ١٠١/٦

● أسفل الصفحة التعليقة رقم ١ : وانظر معظم قبائل العرب .

ـ خطأ مطبعي والصواب معجم قبائل العرب .

ج ٢١٤/٦

● جاء في ترجمة ابن جبير في تعداد كتبه : « وجد الجوانح في تأيين القرن الصالح » مجموع ما رثى به زوجته أم المجد .

ـ الصواب : في تأيين القرن الصالح .

ج ٢١٧/٦

● ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الموصللي الحنبلي أبو عبد الله معروف بشعلة المتوفى [ ٥٥٦ هـ ] ويقال له ابن الموقع ، فاضل له علم بالقراءات وغيرها ، كان أبوه موقماً عند ( خير بك ) كافل حلب وهاجر محمد إلى القاهرة بعد زوال الدولة الجركسية وتوفي بالموصل من كتبه ( الشمعة المضية لنشر القراءات السبعة الموضية ) منظومة رائقة في نحو نصف الشاطبية ،

وشرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون ، والتلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح ، والفتح لمغلق حزب الفتح وهو شرح لحزب أستاذه أبي الحسن البكري ، وكنز المعاني في شرح حوز الأمانى - خ - وشرح للشاطبية في القراءات و ( العنقود - خ ) قصيدة في النحر .

- الصواب : هذا ما جاء في كتاب الأعلام ولكن هذه الترجمة فيها كثير من الأغلاط والاختباط فقد جمع لشخصين مختلفين في الزمن والعصر وجعلها ترجمة واحدة ونسب إليها مؤلفات ليست للمترجم ونحن نترجم كل واحد على حدة ليتضح الفرق بينها وتظهر على الصحة أسماء كتب كل منها ولتخلص من هاتين الترجمتين ما يتناسب مع أسلوب الأعلام .

### ترجمة شعلة الموصلي الحنبلي

من شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٨١ سنة ٦٥٦ :

وفيهما : الإمام شعلة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي الحنبلي المقرئ العلامة شارح الشاطبية ، قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره وتقفه وقرأ العربية وبرع في الأدب والقراءات وصنف تصانيف كثيرة ونظم الشعر الحسن قال الذهبي : كان شاباً فاضلاً ومقرئاً محققاً ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللغة وشعره في غاية الجودة ، نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره ونظم كتاب الشمعة في القراءات السبعة وكان مع فرط ذكائه صالحاً زاهداً متواضعاً كان شيخنا التقي المقصاتي يصف شمائله وفضائله ويثني عليه وكان قد حضر بحوثه . وقال ابن رجب له تصانيف كثيرة أكثرها في القراءات منها شرح الشاطبية وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكلامه فيه يدل على تحقيقه

وعلمه وله كتاب فضائل الأئمة الأربعة - قال الذهبي : توفي بالموصل وله ثلاث وثلاثون سنة رحمه الله . انتهى كلام صاحب الشذرات .

وإليك ترجمة ابن الموقع الذي اختلطت ترجمته ومؤلفاته بترجمة شعبة الموصلي تظهر صحة نسبة مؤلفاته وترجمته منقولة من در الحبيب ج ٢ ص ١٦١ .

### محمد بن أبي الوفاء

الشيخ كمال الدين المصري الأصل ، الحلبي المولد ، الشافعي الصوفي المقرئ المعروف بابن الموقع ، لأن أباه ، وكان أسلمياً ، كان موقعاً عند ( خير بك ) كافل حلب ، ولما انهضت الدولة الجركسية هاجر الشيخ كمال الدين إلى القاهرة وجد في طلب العلم النقلي والمقلي حتى وجد فأخذه رواية ودراية عن جماعة ، منهم من علمه الطريق صاحب الكرامات أبو السعود الجارحي ، وأزهد أهل زمانه سيدي محمد بن عراق الدمشقي ثم المكي ، وصاحب الحال ابن مرزوق اليمني .

ومنهم : القاضي زكريا الأنصاري ، والشرف عبد الحق السنباطي والسيد الشريف كمال الدين محمد [ ابن حمزة الحسيني الدمشقي ، والشيخ كمال الدين الطويل والمسند المقرئ أمين الدين محمد ] بن أحمد إمام وخطيب جامع الفخري بالقاهرة ، والدجلي ، والصاني ، وأبو الحسن البكري .

وألّف كتباً منها : ( شرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون ) وقد شهد له أبناء عصره في مذهبه بأنه عالي الذروة في التحقيق ، ومنها : ( الشمعة المضيئة بنشر قراءات السبعة المرضية ) و ( التلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح ) و ( الفتح لمغلق حزب الفتح ) وهو



شرح وضعه على حزب أستاذه أبي الحسن البكري ، وله رسالة سماها  
( الهام الفتح بمحنة انزال الأرواح من عالمها العلوي وبثها في الأشباح )  
وله ( الحكم الدنية والمنازلات الصديقية الصديقية ) .

ج ٦ / ٢٦٠

● قال نقلاً عن كتاب « حل الرموز في عقائد الدروز » ، إن الحاكم  
أرسل محمد بن إسماعيل إلى بلاد الشام لنشر دعوته ، فنزل بوادي التيم  
بالقرب من جبل الشيخ وقتل في وقعة مع التتر سنة ٤١١ هـ .

— الصواب : الحقيقة ان التتر لم يكن لهم وجود في بلاد الشام  
قبل سنة ٦٥٨ هـ وفي كتاب « ذيل تاريخ دمشق » للقلانسي سنة ٥٢٢ هـ  
أن بهرام الباطني حدثه نفسه بقتل برق بن جندل ص ٢٢١ أحد مقدمي  
وادي التيم بغير سبب بل جأ بسفك دمه فخذه إلى أن حصل في يده  
فاعتقله وقتله صبراً ولكن أهل وادي التيم ثأروا لمقدمهم جندل وأوقعوا  
بهرام الإسماعيلي في التاريخ المذكور وفلوا جيشه . ويظهر أن في الأمر  
اختلاطاً وعدم تمييز بين الدروز وبين الإسماعلية .

ج ٦ / ٢٧٥

● جاء في ترجمة محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان « أن  
له كتاباً اسمه اخصر المختصرات - خ »  
— الصواب : أن هذا الكتاب طبعه في دمشق وعلق عليه  
الأستاذ المرحوم الشيخ عبد القادر بدران سنة ( ١٣٣٩ هـ )

ج ٦ / ٢٧٣

● ورد في ترجمة ابن جابر التبانى اسم بطليموس العالم اليوناني الشهير

وكتابه بهذه الصورة مما عم الخطأ بها من أكثر الكتاب والأدباء المعاصرين  
 — الصواب : كتابتها بتقديم الميم على الياء وقد راجعت عدداً من  
 الكتب العربية المطبوعة قبل ستين عاماً كعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة  
 وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي فلم أجدها إلا بتقديم  
 الميم على الياء . وإن الأستاذ نلينو العالم الإيطالي الشهير كرر هذا الاسم  
 كثيراً في محاضراته في علم الفلك ولم يثبتته إلا كما صححناه . وقال الأستاذ  
 محمد كرد علي في تعليقه على أخبار حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي  
 ص ٥٣ نقلاً عن تحقيق نلينو عن المعجم الفلكي قال : الميم في  
 « بطليموس » قبل الياء .

ج ٦ / ٣٣٥

● وجاء في ترجمة عين الملك أنه ولي نيابات المحاكم في الصالحية  
 والميدان وجبة عسال ( من أحياء دمشق )

— والصواب : أنها ليست من أحياء دمشق وإنما هي قرية نائية في  
 جبل قلمون تبعد عن دمشق ( ٧٠ ) كم ويسمونها أيضاً جبة العسال ،  
 ورد ذكرها كثيراً في كتب التاريخ بأنها كانت مركز قضاء ؛ أي كان  
 فيها قاض يحكم بين الناس ويجري العقود من بيع وشراء وزواج  
 وأمثال ذلك .

أما الجبة التي في دمشق فهي تسمية جديدة منذ عشرين سنة فقط  
 وأصلها أن رجلاً من الجبة يملك بستاناً قرب مسجد الشيخ عحيي الدين  
 ابن عربي فسمى الناس هذا البستان بستان الجبة ثم قسم أقساماً وجعل  
 دوراً فصار الناس يسمون تلك الجهة بالجبة .

ج ٣٤٥ / ٦

● جاء في ترجمة محمد الحالدي : ونصب شيخاً للمولوية

— الصواب : انه لم ينصب شيخاً للمولوية وإنما زاحمهم على هذه المشيخة لأمر مادية ( وكان شديد الفقر ) وانضم إليه جماعة من المولوية رأسوه عليهم ثم ضايقه المولويون الذين زاحمهم وخطفوا كلامه عن رأسه وهو ماش في الطريق والزموه تركها .

ج ٣٥٨ / ٦

● جاء في ترجمة محمد راغب باشا بأنه عين والياً في الشام وأميراً للحج .

— الصواب : انه لم تتم هاتان الوظيفتان فقد استدعي وهو في الطريق إلى الآستانة قبل وصوله إلى الشام وعين صدرأ أعظم في الآستانة ( قاموس الأعلام لشمس الدين سامي ، وأعلام النبلاء للطباخ ٣ / ٣٣٢ )

ج ٣٦١ / ٦

● جاء في ترجمة محمد رشيد رضا أنه زار بلاد الشام واعترضه في

دمشق وهو يخطب على منبر الجامع الأموي أحد أعداء الإصلاح فكانت فتنة .

— الصواب : انه لم يكن يخطب على منبر دمشق وإنما كان يتكلم

في الإصلاح على كرسي ككرسي الوعاظ ، ومثل هذه التهمة نسبت إلى الإمام أحمد بن تيمية بأنه كان يخطب على المنبر والحقيقة أنه كان يتكلم في مسائل دينية على كرسي ككرسي الوعاظ الذي يكون عادة في المساجد .

## في الجزء السابع

ج ١٩٥ / ٧

● جاء في ترجمة محمد علي حشيشو أنه ذهب إلى القصير على مقربة من غمارة فتوفي فيها .

— والصحيح أن تكون على مقربة من نخص لأن القصير على مقربة منها من جهة دمشق . وسألت بعض العارفين من أهل غمارة هل يوجد قربها مكان يدعى بالقصير ؟ فأجابوا بالنفي .

ج ٧٥ / ٧

● جاء في ترجمة محمد بن علي الحكيم أنه أنشأ المدرسة الرحمانية بدمشق — والصواب : أن الذي أنشأها هو الشيخ عبد الجليل الدرا — ووضع لها مديراً فخرياً الشيخ الطيب ، أما محمد بن علي الحكيم فكان معلماً في هذه المدرسة .

ج ٢٤٣ / ٧

● جاء في ترجمة الفارابي : لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب . — والصواب : لا يحفل بأمر مسكن أو ملابس .

## في الجزء الثامن

ج ٤٣ / ٨

● جاء في ترجمة كشاجم مايلي : ... ومن أجل كتابه الأخير . — والصواب : ومن أجل كتبه كتابه الأخير . وهذا خطأ مطبعي .

ج ٣٨ / ٨

● وجاء في ترجمة محمود بن أحمد العيني مايلي :

وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون

— والصواب : ونظر الأوقاف ولعل المؤلف نقل عن قرأ في ترجمته  
« ونظر الاخباس » والمراد بها الأوقاف فظن أنها السجون

ج ١٦١/٨

• وقبلها بصفحتين أعلى رسم فوق رسم معروف الرضائي :

اللهم العن بني عتيد أعداءك وأعداء بيتك

— والصواب : وأعداء بيتك ولا معنى لبيتك هذا . ورقم هذا

الرسم ( ١٣٩٢ )

في الجزء التاسع

ج ١٨٥/٩

• جاء في ترجمة يحيى بن شرف النووي أن من تأليفه كتاب منار

الهدى في الوقف والابتدا - تجويد - ( مطبوع ) .

- والصحيح أن كتاب منار الهدى هو من تصانيف أحمد بن محمد

الأشموني كما في معجم المؤلفين لكحالة ١٢١/٢ .

ج ٣١١/٩

• وجاء في ترجمة يوسف بن طاهر الخويسي نقلاً عن الانساب للسمعاني:

« وظني أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ هـ أو قبلها ببسبر »

— الصواب : الغز لأنه لم يكن في طوس عرب حتى يعملوا

فتنة ، والغز نوع من الترك خرجوا في هذا العصر فخربوا البلاد

وقتلوا العباد وفعلوا نحواً بما فعله التار . قال ياقوت في معجم البلدان في

مادة نيسابور: « أصابها الغز في سنة ٥٤٨ هـ بمصيبة عظيمة حيث أسروا الملك



سُجِرَ وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوه  
واستصَفَوْا أموالهم حتى لم يبق فيها من يُعْرَف وخرَّبوها وأحرقوها ، ا هـ .  
- يقول صاحب التصحيحات :

إنهم دخلوا إلى بلاد عديدة من إيران ووصلوا إلى الجزيرة وكادوا  
يدخلون الشام لولا أن تجمعت ملوك الشام وردوهم على أعقابهم وقد قتل  
في قتلهم عدد كثير من العلماء وكانوا تبشيراً وارهاساً بظهور التتار .

ح ١٠٦/٩

● وجاء في ترجمة هنري سوفير أنه عين قنصلاً في بيروت ، له كتابات  
عن الشرق منها طرفة في خطط الشام ووصف أبنيتها .

- والصواب : أنه ترجم كتاب مختصر تنبيه الطالب للعلموي  
وأضاف إليه منتخبات من كتاب عيون التواريخ لابن شاکر الكتبي .  
وهنا ينتهي ما تهياً لنا من التصحيحات راجياً من ذوي الفضل التعليق  
عليها فيما التوى به القلم ، والله ولي المتقين .

محمد أحمد دهمان

دمشق

# الكنى والألقاب والأسماء عند العرب

## وما انفردت به اليمن

القاضي إسماعيل بن علي الأكواع

شاع عند العرب استعمال الكنى<sup>(١)</sup> وكادوا ينفردون بها دون غيرهم ، ويستأثرون باستعمالها في أحاديثهم ومخاطبتهم بعضهم بعضاً حتى صار من دواعي الفخر والإعجاب وما يزال في بعض الأقطار العربية أن يكنى الرجل بولده فيقال مثلاً لمن له ولده اسمه عبد الله ، يا أبا عبد الله ، والمرأة : يا أم عبد الله . وإذا لم يكن للرجل ولد يُكنى به فإنه يُكنى بأخيه ، وكذلك المرأة ، كما حكى الله تعالى في كتابه الكريم ما قاله قوم مريم

---

(١) الكنى : جمع كنية ، قال نشوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم : كنية الإنسان ما يكنى به نحو أبي سعيد ، وأبي بكر ، وأم عمرو ، والمراد بالكنية التلبيه والتعظيم ، وأصل الكنى للعرب تحفة أسمائهم ، وسهولة كلامهم ، فإن نسبوا إلى الكنية نسبوا إلى الاسم الثاني ، فقالوا في النسب إلى أبي بكر : بكري ونحو ذلك ، وكذلك نسب كل مضاف يتعرف بالثاني نحو ابن الزبير ينسب إليه زبيرى ، فإن كان غير متعرف بالثاني نسبوا إلى الأول نحو عبد مناف وعبد شمس فقالوا : عبدي وربما قالوا : منافي ، وشامي خشية الالتباس ، وربما بنوا من الاسمين اسماً واحداً فقالوا : عبشمي في عبد شمس ، وعبيسي في عبد القيس ، فإن نسبوا إلى اسمين جعلوا اسماً واحداً نسبوا إلى الأخير منها نحو عبد يغوث فقالوا يغوثي .

لها حينما اتهم بابنها عيسى بن مريم : بأخت هارون .. الآية (١) وكانت الكنية مشهورة الاستعمال في اليمن ، ولكنها الآن لم تعد مستعملة إلا في منطقة ( إب ) وللنساء فقط .

وقد اشتهرت في التاريخ الاسلامي أسماء اقترنت بكنى معينة ثم صارت تلك الكنى تطابق على من يتسمى بتلك الأسماء ، وإن لم يكن لهم أولاد يحملون الأسماء التي كانت سبباً للكنى بها ، فمن اسمه محمد يُكنى عادة : أبا القاسم ، وإن لم يكن له ولد اسمه القاسم (٢) ، وإبراهيم يُكنى أبا إسحاق أو أبا إسماعيل ، وإسحاق : أبا يعقوب ، وعبد الملك : أبا الوليد ، وزيد : أبا اسامة ، وهلم جرا .

وهناك أسماء تُكنى أحياناً بأسماء آبائها ، فمن اسمه محمد يُكنى أبا عبد الله ، وعمر يُكنى : أبا الخطاب ، وعثمان : أبا عفان ، والحسن والحسين : أبا علي ، وموسى : أبا عمران ، ويوسف : أبا يعقوب ، وأبا الحجاج .

وتوجد أسماء اقترنت بكنى لا تعرف أسباب التكني بها ، وهذا جاءت من قبل الآباء أم من قبل الأبناء ؟ أو أن هناك أسباباً أخرى غير معروفة ؟ مثل أحمد فإنه يُكنى : أبا العباس ، وأسعد ونصر : أبا الفتح أو أبا عمر ، وأيوب : أبا الخير ، والحسن : أبا محمد أو أبا السعد ، وسليمان : أبا الربيع ، وطاهر : أبا العلي ، ومسلم :

(١) سورة مريم ٢٨

(٢) الألف واللام التي تدخل على بعض أسماء الأعلام كالحسن والحسين والعباس والقاسم والحسن والمطهر ، وكذلك السيدة - كالسيدة بنت أحمد الصليحي زوج الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي - تسمى أُل التَّحْلِييَّة .

أبا الغمر ، ونجيب : أبا الهيجاء ، ونشوان : أبا سعيد ، والنعمان :  
أبا عبد الله .

وثمة أسماء تكنى بأسماء القبيلة أو العشيرة أو الرهط مثل شعيب  
فانه يكنى : أبا مدين . وبعض الأسماء تُكنى بصفات مثل أبي بكر  
فانه يُكنى : أبا العتيق ، وإبراهيم : أبا خليل ، وإسماعيل : أبا الفدي ،  
وعلي : أبا تراب ، وعمر : أبا حفص .

أما الألقاب فلم يكن للعرب بها اهتمام أو التفات ، ولم تظهر فيهم  
الا منذ بداية الدولة العباسية بعد اختلاطهم بالفرس وغيرهم من الأمم  
التي كانت تمجد السلطان وتعدّه ظل الله في أرضه ، فكان خلفاء بني  
العباس ألقاب أطلقوها على أنفسهم مثل السفاح ، والمنصور ، والمهادي ،  
والمهدي ، والرشد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ،  
والمستنصر ، الى غير ذلك من الألقاب التي يطول ذكرها . وسار على  
نهجهم الامويون في الأندلس ومن أتى بعدهم من ملوك الطوائف ، حتى  
انتهى أمر الألقاب في عهد ملوك الطوائف الى أن صارت موضع سخريه  
وبجال استمراء على حد قول شاعرهم ، الحسن بن رشيد القيرواني :

مما يزهدني في أرض أندلس      أسماء معتضد فيها ومعتد  
أسماء بملكة في غير موضعها      كالهر يحكي انتفاخاً صولة الاسد

وكان أكثر من استعمل الألقاب في الممالك الإسلامية هم ملوك  
بني بويه ، والفاطميون ، والأيرينيون ، والماليك ، وسلاطين آل عثمان .  
وكذلك أمراؤهم ووزراؤهم ورجال دولتهم ، فقد أسرف هؤلاء جميعاً  
في حمل الألقاب حتي غدت لهم كالأغلال لا ينفكون عنها .

وإذا ألقينا نظرة على ما استعمل من الألقاب في اليمن لوجدنا أن ملوكها وائمتها كانوا مقتصدين في استعمال الألقاب ، ففي عهد ما قبل الإسلام كان ملوك اليمن كما هو مذكور في كتب التاريخ ألقاب تطلق عليهم بحسب مدى نفوذهم وسعة ملكهم ؛ فالملوك الذين كانوا يحكمون ما يعرف باليمن تاريخياً وجغرافياً يلقبون بالتبابعة ( جمع تبّع ) ، والملوك الذين كانوا يحكمون أقاليم من اليمن أو مخاليف منه يلقبون بالأقيال وقبول ( جمع قبيل ) أو ( عباهل ) جمع عباهل - وكان هذا اللقب الأخير خاصاً بملوك مخلاف حضرموت - وكان من دون هؤلاء وأولئك في المنزلة والرتبة وسعة النفوذ يلقبون بالأذواء ( جمع ذو ) مثل ( ذو سحر ) و ( ذو يهر ) و ( ذو جندن ) و ( ذو يزن ) إلى آخر هذه الأذواء<sup>(١)</sup> المعروفة .

وكان الأئمة - وحكمهم في اليمن أطول من حكم غيرهم - غير مهتمين بالألقاب ، فقد كان الإمام إذا ما برع إماماً يختار لنفسه لقباً واحداً فقط ليضاف إلى لقب ( أمير المؤمنين ) الذي كان في اليمن مقصوراً على الأئمة وحدهم تقريباً . والألقاب المشهورة فيهم<sup>(٢)</sup> هي الهادي ، والناصر ، والمنصور ، والداعي<sup>(٣)</sup> والمهدي ، والمتوكل ، والمؤيد . ولم

(١) ومنهم الأذواء الثمانية من حمير ، قال نشوات الحميري : ولا يصلح الملك لمن ملك من ملوك حمير إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء الثانية وإن اجتمعوا على عزله عزلوه . ( ملوك حمير وأقيال اليمن - ١٥٧ ) .

(٢) وهناك القاب غير مشهورة تلقب بها بعض الأئمة مثل المرتضى ، والمختار ، والمعتضد ، والمنتصر ، والمحتسب ، والوائق .

(٣) ويلقب بالداعي أيضاً من يقوم بأمر الإمامة احتساباً إذا خلت البلاد من إمام حتى يتم اختيار إمام تتوفر فيه شروط الإمامة المعتبرة في الإمام الواجب اتباعه .



يكن لقب ( صاحب الجلالة ) معروفاً عند أئمة اليمن وملوكها إلا منذ عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين حينما أخذ بعض اليمنيين في تقليد بعض الأساليب الحديثة التي أخذها العرب عن الغربيين ، ثم أخذناها منهم بغير تدبر لمعناها ، ولا فهم لمدلولها ، وكان الإمام يحيى بن محمد حميد الدين أول أمام في اليمن أطلق عليه هذا اللقب .

لم يكن لأبناء الأئمة ألقاب خاصة بهم يعرفون بها غير أنه منذ المائة الحادية عشرة بدأ يطلق على من يقود منهم الجيوش لقب ( سيف الاسلام ) ، ثم أخذ استعمال هذا اللقب في الاتساع حتى صار يطلق على كل من بلغ الحلم من أولاد الأئمة الذكور ، على أنه كان يلقب به نادراً من لم يكن من أولاد الإمام<sup>(١)</sup>

وظهر في السنوات الأخيرة من حكم الإمامة في اليمن استعمال لقب ( صاحب السمو ) لأبناء الإمام يحيى ، ثم لقب ( أمير ) مع أن لقب أمير كان يطلق على قادة الجيوش ، كما كان يطلق أيضاً على الموالى<sup>(٢)</sup> . كذلك فإن مذهب الزيدية في اليمن ، وهو مذهب الأئمة ، لا يقر نظام ولاية العهد ، ولا يأخذ به مطلقاً ، وكان الأئمة يتحاشون أن يؤثر عنهم ذلك لأن من أعظم الأشياء التي نفقوا من معاوية بن أبي سفيان سنة ولاية العهد في الاسلام وأخذه البيعة لولده يزيد بن معاوية ، وجعل الخلافة والإمامة العظمى وراثية حتى صارت الخلافة ملكاً عضوضاً ، مع أن بعض

(١) مثل سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ( ١٢٧٧ - ١٣٥٣ ) .

(٢) مثل الأمير الماس المتوفى سنة ١١٧٣ مملوك للإمام المهدي العباس ، والأمير حمصام والأمير عنبر ، وهما مملوكان للإمام يحيى حميد الدين .

الأئمة كانوا يورثون الإمامة في أعقابهم ، وكان يتم ذلك بصفة غير معان عنها بأن يتفق بعض من العلماء أو كثير منهم مع أعيان البلاد على اختيار ابن الإمام ليكون خلفاً لأبيه الإمام بعد وفاته تحقيقاً لرغبة الإمام في انتقال الإمامة إلى ابنه وذلك بأن يلزم ابنه بالتقرب إلى العلماء ووجهاء البلد ويتودد إليهم ويغدق عليهم العطايا حتى يستميلهم إليه فيقفوا إلى صفه بعد وفاة والده ، ويقطعوا على الطامعين في الإمامة المتربصين لوفاة الإمام القائم الطريق فلا يكون هناك خيار أمامهم إلا الاعتراف بالأمر الواقع .

وظلت الأمور تسير على تلك القاعدة المتبعة في المذهب الزيدي حتى عهد الإمام التوكل يحيى بن محمد حميد الدين فأطلق الناس ، لا سيما رجال الدولة وأعيان البلاد ، على ابنه الأكبر الإمام أحمد لقب ( ولي العهد ) للمرة الأولى في تاريخ الأئمة في اليمن ، وكان الإمام يحيى يظهر امتعاضاً في الظاهر من إطلاق هذا اللقب على ابنه ، ويمحوه من الأوراق التي تقدم إليه حتى لا يتهم بأنه نقض القاعدة الزيدية وخالف طريقة آبائه ، ولكنه كان راضياً في قرارة نفسه بأن يكون ابنه إماماً بعده ، حتى أنه لم يعترض ولم ينكر على بعض من قام من رجال دولته ببيعة ابنه أحمد ليكون بعد وفاة والده إماماً .

فلهذا ولي الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين الأمر بعد مقتل أبيه سنة ١٣٦٧ هـ خرج عن القاعدة المتبعة ووافق على طلب من بعض العلماء وأعيان البلاد بأن يجعل ابنه محمداً البدر ولياً لعهد ، كما وافق على أخذ البيعة له من علماء اليمن ورؤسائها نكايه بأخوته الذين كانوا غير راضين عن الإمام أحمد نفسه في أن يكون إماماً - لولا مقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧ هـ. وقيام الإمام الهادي عبد الله بن أحمد الوزير إماماً ، الأمر الذي جعل

إخوته يضعون أيديهم في يده مبايعين له بالإمامة خوفاً من خروج الإمامة من أيديهم لو استمروا في منازعتهم ومنافستهم له .

أما بالنسبة للبدر فقد كان إخوة الإمام أحمد بجمعين على عدم صلاحه للإمامة . ولكن قوة نفوذ الإمام أحمد في القبائل والجيش وبين العلماء أفسح المجال أمام ابنه وقضى على معارضيهِ من إخوته فخلّاه الجوّ .

وكان البدر أول إمام يتم مبايعته إماماً في عهد والده ليخلفه بعد وفاته وآخر إمام في تاريخ الإمامة في اليمن ، إذ لم يدم حكمه إماماً بعد موت والده سوى بضعة أيام فقط . ثم قامت حركة الجيش صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٦ أيلول سنة ١٩٦٢ فأطاحت بالنظام الملكي وأحلت محله النظام الجمهوري .

وأما الملوك الصليحيون فكان لقبهم الشائع فيهم والذي يطلق على كل قائم منهم هو ( الداعي ) بيد أن الرسائل التي كانت توجه إليهم من المستنصر الفاطمي كان يتصدرها عدد كبير من الألقاب الفخيمة (١) كما أنهم كانوا يكتبون رسائلهم إلى المستنصر فيغدقون عليه الألقاب الكثيرة .

وفي عهد بني أبي أيوب كانت ألقاب توران شاه حينما قدم إلى اليمن حاكماً لها ( السلطان المعظم شمس الدين ) ثم خلفه في ولاية اليمن أخوه طُغْتُكَيْن بن أيوب فكان يطلق عليه ( الملك العزيز سيف الاسلام ) ، وفي معجم الألقاب لابن الفوطي : سيف الاسلام العزيز أبو الفوارس طُغْتُكَيْن بن أيوب بن شاذالدويني ملك اليمن (٢) .

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب «الصليحيون والحركة الفاطمية» للدكتور حسين الهمداني ففيه عدد من الرسائل ذكرت في ملاحق الكتاب .

(٢) الجزء الرابع القسم الأول ص ٤١٦ .

وكان ملوك بني رسول يلقبون أولادهم بالألقاب تطغى على أسمائهم وتقرن بلقب ( الملك ) فإذا ما ولي أحدهم الملك أضيف إليه لقب (السلطان). والألقاب المتداولة فيهم هي : المنصور ، المظفر ، الأشرف ، المؤيد ، المجاهد ، الأفضل ، الناصر ، الظاهر ، المفضل ، الفائق ، المسعود . وكان يطلق على كبار رجال دولتهم ( الأمير ) مثل الأمير شمس الدين علي بن يحيى الغنسى والأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول .

وفي عهد ملوك بني طاهر كان يقال لهم السلطان . والألقاب التي تلقبوا بها هي : المنصور ، والمجاهد ، والظافر .

وإذا تجاوزنا حدود ذوي الشأن من الأئمة والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء الذين كانوا يرفلون في صراويل الألقاب السابغة الفضفاضة إلى من عداهم من الفقهاء والعلماء ورجال الفكر والأدب نجد أن لكل اسم لقباً يعرف به ، وقد يشترك في اللقب الواحد اسمان فأكثر . وقد تتبعنا ماورد من الألقاب المستعملة عند اليابانيين في كتب الطبقات والتراجم والأسماء التي تطلق عليها فرأيت أنها لا تخرج عن دائرة ما هو مذكور هنا :

بدر الدين : يطلق على إبراهيم .

بهاء الدين : يطلق على محمد .

تاج الدين : يطلق على زيد .

تقي الدين : يطلق على عمر ، وعلي ، وعمران .

جمال الدين : يطلق على محمد ، وطاهر ، وشعبان .

حسام الدين : يطلق على حميد ، كما يطلق على حميد أيضاً يحيى الدين .

رضي الدين : يطلق على أبي بكر .

شهاب الدين : يطلق على أحمد .  
 صارم الدين : يطلق على داود .  
 ضياء الدين : يطلق على بشر .  
 عز الدين : يطلق على عبد العزيز .  
 عفيف الدين : يطلق على عبد الله ، وعبد الرحيم ، وعبد اللطيف ، ومسمود  
 غياث الدين : يطلق على أحمد ، لطف .  
 نظام الدين : يطلق على من اسمه علي .  
 وجيه الدين : يطلق على من اسمه عبد الرحمن ، وهبة الله .  
 ولي الدين : يطلق على من اسمه عبد الولي .  
 ومنذ المائة الحادية عشرة تحدد في اليمن إطلاق بعض الألقاب على  
 أسماء بعضها فصار استعمالها مقصوراً عليها ، فكان يطلق جمال الدين أو جمال  
 الإسلام على من اسمه علي ، وحسام الدين أو حسام الإسلام على من اسمه  
 محسن ، وشرف الدين أو شرف الإسلام على حسن أو حسين ، وصارم الدين أو صارم  
 الإسلام على إبراهيم ، وصفي الدين أو صفي الإسلام على أحمد ، وضياء الدين أو ضياء  
 الإسلام على إدريس وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وغيرهم من  
 أسماء الأنبياء ما عدا إبراهيم ومحمد . وعز الدين أو عز الإسلام <sup>(١)</sup> على  
 من اسمه محمد <sup>(٢)</sup> ، وعلم الدين أو علم الإسلام يطلق على من اسمه القاسم ،  
 وفخر الدين أو فخر الإسلام على من اسمه عبد الله .

---

(١) يطلق أحياناً العز من دون إضافة ( الدين أو الإسلام ) على من  
 اسمه محمد ولو لم يكن من طبقة العلماء أو الفقهاء أو من طبقة السراة . وقد يصبح  
 كالعلم فلا يعرف إلا به . وكذلك الصفي لأحمد .  
 (٢) يلقب محمد بالبدر إذا كان من العلماء الكبار كالبدر محمد بن إسماعيل الأمير .



كان العلويون منذ مجيئهم إلى اليمن يلقبون بالأشراف حتى المائة الحادية عشرة أي إلى زمن الامام القاسم بن محمد ، ثم استبدل السيد بالشريف في جميع مخاليف اليمن ما عدا مناطق الجوف ومأرب وبيحان وحضرموت فإن لقب ( الشريف ) ظل استعماله شائعاً فيها حتى اليوم .

ويقال : إن أول من سَنَّ استعمال ( السيد ) أو ( سيدي ) (١) هو القاضي أحمد بن سعد المسوري (٢) . ومنذ زوال النظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م الذي كان حريصاً على بقاء الفوارق الطبقية بدأت هذه الألقاب تختفي شيئاً فشيئاً لاسيما في صفوف الشباب الذين صار يدعوا بعضهم بعضاً بالأسماء المجردة من جميع الألقاب .

كان يطلق لقب الفقيه على العلماء المبرزين في الفقه ، ثم اختص به العلماء من غير العلويين ، ثم انحدر مستوى هذا اللقب حتى صار يطلق على فقهاء البوادي الذين لا يعرفون من الفقه إلا المسألة والمسألين وكان القاضي يطلق على من يتولى القضاء ، ثم اختص به من يتولى القضاء من غير العلويين ، ثم صار يتوارث في أولادهم إذا كانوا فقهاء وعلماء وإن لم يتولوا القضاء . ثم انحدر إلى أن صار يتلقب به من بلغ الحلم من أولادهم وإن لم يكن لهم أي صلة بالعلم (٣) . ولكن هذا العرف بدأ يزول ويختفي .

(١) جاء في سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين صفحة ٣٥ هـ ان رجلاً قال له : جعلت فداء للسيد ، فقال له الهادي : لا تعد تقول هذا مرة أخرى فإنما السيد الله وإنما أنا عبد ذليل ، فقال له رجل من حضر المجلس : جعلت فداءك قال الله : وسيداً وحضوراً ، فقال : نعم ولكن لا أحب ان يقال لي هكذا .  
(٢) ويقال انه هو الذي حصر اطلاق لقب سيف الإسلام على اولاد الإمام فاطم .

(٣) ذكر ابن سيرة في ترجمة عمرو بن عبد الله المعروف بابن عقبة أنه كان يعرف بالقاضي استصحاباً لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي بأهله ، وكذلك الفقيه وإن كانوا عواماً . «النقد الفاخر الحسن» .

## ألقاب رؤساء القبائل والعشائر

يدعى رؤساء قبائل اليمن وزعماء عشائرها بالشيخ في جميع مناطق اليمن ما عدا رؤساء قبائل بكيل ، مثل زعماء قبائل خولان ونههم والجوف وبرط فإنهم يدعون بالنقيب ، وكذلك يدعى بالنقيب بيت ( أبو مفلح ) من بيت ( زؤد ) من الكتليين من خارف ، وبيت الجشمي عشار من الثلث الضحاني من خارف من قبيلة حاشد .

ويطلق ( العاقل ) على من دون ذلك مثل كبير القرية . كما يقال لمن يتراأس مجموعة من أفراد القبائل تقوم بالخدمة العسكرية في غير منطقتها ( عريفة ) .

## ديباجة الرسائل

كانت الرسائل التي توجه من شخص إلى مثله في الدرجة والسن تبدأ بلقب الصنو أو الأخ ، وإذا كان المرسل إليه أصغر سناً فيكتب إليه : الولد ، وإن كان أكبر فيكتب إليه : الوالد ، ثم يأتي بعدهما موضوع الرسالة . فإذا كانت موجهة إلى عالم فيكتب إليه : الصنو العلامة ، البدر الفهامة ، علامة نجد وتهامة ، فلان ابن فلان حفظه الله وأبقاه وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وحفظ الله مولانا أمير المؤمنين وأيد به الدين . وأحياناً يقال : والله يحفظ الإمام ، ويشهد أزره بأنجاله الكرام . صدورها ... الخ .

ثم يأخذ في كتابة موضوع الرسالة ، وفي نهاية الرسالة يكتب : والسلام مسك الختام . ثم : التوقيع وهو مكون عادة من اسم المرسل واسم أبيه وأحياناً اسم الجد . ويكتب قبله : من الحفيظ إلى الله أو من المملوك ، بحسب

درجة المرسل إليه ، ثم يعقب التوقيع بالدعاء لنفسه بأن يكتب : عفا الله عنه أو سامحه الله أو وفقه الله .

وهناك نموذج آخر : الصنو العلامة عزّ الهدي ، وبدر الدجى ، الأخ ضياء الاسلام ، وبدر الليالي والأيام . ونموذج آخر : الأخ العلامة الفهامة بدر سماء الكمال نبراس النبلاء الفخام ، وزينة الاجلاء الكرام .  
وكان يكتب إلى الأمام :

مولانا أمير المؤمنين ، أيتد الله بكم الدين ، وأعزّ بكم الاسلام والمسلمين . أو نصركم الله ونصر بكم الدين . ثم يكتب الموضوع .

وكان يكتب لأولاد الامام : مولانا سيف الاسلام فلان ابن أمير المؤمنين . ثم صار . يكتب إليهم في آخر الأمر : صاحب السمو الملكي سيف الاسلام . وكان يكتب قبل التوقيع : خادمتكم المملوك أو عبدكم .

أسماء الأعلام الشائع استعمالها في اليمن :

كثيرة فمنها للرجال : عبد الله ، عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، إلى آخر الأسماء الحسنی . محمد ، أحمد ، يحيى ، علي ، حسن ، حسين ، قاسم ، زيد ، إبراهيم ، إسماعيل ، لطف ، غالب ، مطهر .

وللنساء : آمنة ، خديجة ، فاطمة ، أمة الله ، أمة الرحمن ، أمة الرحيم ، أمة اللطيف ، حسناء ، أسماء ، زينب ، عائشة ، ميمونة ، سَكينة ، تقوى ، تقية ، زبيدة ، آسية ، بلقيس ، أرْوى .

ولكن توجد في بعض المناطق أسماء يكثر استعمالها فيها ولا تستعمل في غيرها إلا نادراً سندكرها فيما يلي :

في تهامة :

داود ، سليمان ، أبكر ، عمر ، مقبول ، مدني ، مكّي ، شامي ،  
هارون ، مكرم ، منور ، موفق ، جنيّد .

في لواء تعز ولاسيما الحُجَريّة :

أنعم ، بجاش ، ثابت ، جازم ، دَبّوان ( يكثر استعماله في العدنّين  
وشرّعتب ) ، سلطان ، سعيد ، سلام ، سيف ، شاهر ، شايف ، شمان ، صائل ،  
عبد التواب ، عبد الجبار ، طاهر ، عبد الحق ، عبد الرؤوف ، عبد  
الماجد ، عبد الوليّ ، غيلان ، غالب ، فارغ ، مقبل ، مكرد ، مهيوب  
ناشر ، هائل ، هزاع ، عون ، طارش ، طربوش .

في مدينة ( أب ) وتختص بتصغير أسماء الاعلام للذكور والإناث :

ف : حسن يصغرونه حُسّاني ، وعليّ عُلّاية ، وقاسم قُسّامي ، ومحمد  
تحميميد ، وأحمد مُحّادي ، وعبد الله عبادي ، وفاطمة فطامي ، وزينب  
زُنّابة ، ولطفية لطافة .

في يافع وأبين ولحج :

قحطان ، شَعْفَل ، نصّر ، مَعْوُض ، عَيْدَرُوس ، سالمين ،  
فضل ، عوض .

في لواء البيضاء والمشرق :

عبد ربه ، عبد القوي ، سالم ، مبارك ، عامر .

في حضرموت ويافع :

يُسْتَلَم ومَحْفُوظ ، كما أن الحضارمة يضيفون إلى أسماء ألقابهم ( با ) مثل  
باسلامه ، باعلوي ، باستدوه ، باحْييشي ، باوزير ، بازعة ، باشنفر ، بامطرف .

في بوادي ذمار ويريم ورداع :

للذكور :

جُبُرَان ، حِزَام ، سَعْد ، صَالِح ، صِلَاح ، عَايِض ، عَتِيق ، قَايِد ،  
مِشْنَسِي ، مِسْعِيد ، مَحْمُود ، مَصْلُوح ، مِقْبَل ، نَاجِي ، نَاصِر .

والإناث :

بَحِيَّة ، بَدْرَة ، حِيسَن ، دِرَّة ، زَبْنَة ، زَهْرَة ، سَابِرَة ،  
سَعْدَة ، سَعْدِيَّة ، شَلَعَة ، ضَنِينَة ، عَتِيقَة ، غَالِيَة ، غَزَال ،  
مُحْصَنَة ، مَسْعُودَة ، خَيْرِيَّة .

أسماء الذكور الشائعة في مدينة ذمار ويريم ورداع وصنماء وغيرها.

من مدن الجبال :

حَسَن ، حَسِين ، لَطْف ، مَطْهَر ، مَحْيِي ، مَحْسَن .

أسماء الإناث :

أَمَنَة ، أَمَة الْخَالِق ، أَمَة الرَّحْمَن ، أَمَة الرِّزَاق ، أَمَة اللَّهِ ، تَقْوَى ،  
تَقِيَّة ، حَسِيْبَة ، حَسَنَة ، حَظِيَّة ، حَقِيْظَة ، حَوْرِيَّة ، زَكِيَّة ، سَيِّدَة ،  
عَزِيَّة ، لَطْفِيَّة ، مَرِيْم ، مَهْدِيَّة وَيَكْثَرُ اسْتِعَالُهُ فِي ذِمَار ، مَيْمُونَة ، نَوْرِيَّة ،

بلاد حاشد ويكيل :أسماء الذكور :

دَحْثَان ، دِرْهَم ، رَاجِح ، سِرْحَان ، صَادِق ، عَزِيْز ، عَسْكَر ،  
قَنَاف ، مَانِع ، مَبْخُوت ، مَجَاهِد ، مَحْمُود ، مَطِيْع ، مِشْشَلِي ،  
مِفْلِح ، مِلْهِي ، مِئْصَر ، مَهْدِي ، ثَايِف ، هَادِي .



أسماء الإناث :

زهراء ، صالحة ، عزيزة ، غالية ، مقيّلة .

الأسماء الشائعة في بلاد صعدة وفي خولان بن عامر ورازح بصورة

خاصة المذكور :

بجنان ، برمي ، ترابي ، جبيع ، جبّو ، جُدَم ، جَرُبَيْح ،  
جرشاب ، جَعْبُور ، جَعْدَار ، جَعْمَرِي ، جَعْمُور ، جَمَّاح ، حامس ،  
حُبْجَمِي ، حِدْبُور ، حَمَاطِي ، حِمْبَاص ، حِينِن ، دُخْوَة ، دِرْدِج ،  
دُعَيْم ، دِعْبُوش ، دَشْدَل ، ذِبَّان ، زِعْطُوط ، شَقْلُوت ، ضَبَّان ،  
عَبْسِي ، عُلْقُوس ، عِلْطُوط ، عَمْلُوس ، عَمَيْش ، عِنَاص ، عَنجَرَة ،  
عَوْض ، عَيْضَة ، فَعْقُوع ، قَاشِي ، قَرَب ، قَرْحُوش ، قَشِي ، قَصُوع ،  
قَعْفِي ، كَبَح ، كُرَات ، كُزْمان ، مِرْبَاق ، مُسَيَّب ، مُشَيَّب ،  
مِشْكَع ، مُغَيْش ، مُكْواس ، مِكْيَال ، مِلْفِي ، مَوْجَعَة ، نِشْوي ،  
وَرِي ، وَكَيْب .

أسماء الإناث :

جَنَّة ، حَامِيسَة ، حَنِيشَة ، دَشْنَة ، دَوْشَة ، رَادَعَة ، سَابِرَة ،  
سَائِقَة ، صَافِيَة ، ضَيْفَة ، عِنْصِيَّة ، عَجِيَّة ، غُبْرَة ، بَجِيَّة ، بَحْنِيَّة ،  
مَخَافَة ، مِشْرَعَة ، مِشْفَرَة ، مِعْجِلَة ، مِعْشِيَّة .

أسماء ما بعد ثورة سنة ١٣٨٢ ( ١٩٦٢ )

وقد ظهرت أخيراً أسماء غير عربية الاستعمال وإن كانت عربية الألفاظ  
انتشر استعمالها في اليمن منذ سنوات وهي من الأسماء الشائعة في مصر والشام

فإذا استحسن الأب أو الأم أو كلاهما اسماً من الأسماء لاسياً إذا كان اسم مثل أو ممثلة أو مطرب أو مطربة ورزقا مولوداً سمياً باسم مطربها أو مطربتها المفضلة .

فمنها للذكور مثلاً :

فريد ، فؤاد ، نبيل ، فائز ، عادل ، سمير

والإناث :

منى ، ملوى ، سهام ، نبيلة ، إلهام ، آمال ، فائزة ، فوزية ،  
سعاد ، حنان ، سميرة ، فيروز ، نجاة ، سامية ، صباح ، أسمهان .

صنعاء

إسماعيل الأكوع

# التعريف والتقد

## شرح أبيات سيبويه

المنسوب إلى أبي جعفر النحاس

- ١ -

الدكتور محمد خير الحلواني

لم تعرف المكتبة النحوية المعاصرة من تراث أبي جعفر غير كتيب صغير هو (الفاحية) وكتاب جليل هو (شرح القصائد التسع المشهورات)، على الرغم من غزارة ما تركه في تاريخ هذا العلم وتوفر بعض كتبه في مكتبات العالم أمهما : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والوقف والائتلاف ، وشرح أبيات سيبويه ، وهو غير هذا الكتاب الذي نتحدث عنه .

على أن المطبعة العربية قد دفعت منذ أربع سنوات كتاباً جديداً موسوماً بالعنوان : (شرح أبيات سيبويه) ، منسوباً إلى أبي جعفر النحاس وما أشك في أن أبا جعفر بريء منه ، لأسباب كثيرة سأعرضها في بحث آخر ، وأكاد أقطع بأنه ملقق من مصدرين قديين ، أولهما مصدر كوفي قديم أرجح أن يكون مختصر الكسائي أو حدوده ، والثاني بصري يلتصق

بكتاب سيويه ويتابعه في إحتطاراته التوضيحية ، لعله كتاب المختصر لأبي عمر الجرمي .

وإذن ، ليس الكتاب شرحاً لأبيات سيويه كما يوهم عنوانه ، وليس لأبي جعفر النحاس ، ولكنه في بدايته كتاب نحوي مستقل ، ينحو في مصطلحاته ومذاهبه نحواً كوفياً صيرفاً ، ويختصر في قسمه الثاني كتاب سيويه اختصاراً مشوهاً رديئاً ، ويعني بشواهدہ ولكنه لا يلتزم في شرحها ما يلتزم عادة في كتب الشواهد .

لقد طبع الكتاب في مدينة حلب سنة ١٩٧٤ ، بتحقيق الدكتور أحمد خطاب التكريتي ، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة الموصل ، وهو ممن عُنُوا بأبي جعفر النحاس ، وتوفروا على تحقيق كتبه ودراستها ، فقد أخرج له كتابه الثمين ( شرح القوائد التسع المشهورات ) ، كما حقق كتابه ( القطع والانتاف ) ، وهذا لم يطبع بعد .

غير أن الدكتور الخطاب لم يُنَحِّ له أن يشرف على طباعة الكتاب ، ومن أجل ذلك وقع فيه من الزلات ما شوه نصه في كثير من المواضع ، وأضاف إلى ما ارتكبه الناسخ أو الملقق له اضطراباً في العبارة يحسن بنا أن نسبها إليه ، في هذه المقالة الموجزة ، حفظاً لنصوص التراث ، وحرصاً على صحته .

١ - جاء في الصفحة ٦ ما يلي : « وقال آخر :

مالي إذا ذو أرمي من وراء حجا كما توفي من ذي العزة الحرب »

وصواب الرواية :

مالي أذا ذو وأرُمى من وراء حجا كما توفي من ذي العزة الجرب

٢ - وجاء في الصفحة ٧ « وقال آخر :

وأيقن أن الحيل إن تنبس به يكن لفسيل النخل بعده 'آبر' »

والصواب : يكن لفسيل النخل .

٣ . وجاء في الصفحة (٩) : « وقال :

أقول إذا خرت على الكلكال يانفتي ما جلت من مجال »

والصواب : أقول إذ خرت ...

٤ - وجاء في الصفحة ١٥ : « وقال زهير :

ومن يعصر أطراف الزجاج فإنه مطيع العوالي ركبته كل لهذم »

والصواب : يطيع العوالي . لأن الشاهد إنما هو جواز تسكين

ياء المنقوص في حال النصب في ضرورة الشعر ، وعلى هذا لاتصح (مطيع) هنا ، لأنها تحيل ما بعدها إلى أن يكون مجروراً بالإضافة ، وتسكين ياء المنقوص في حال الجر هو وجه الكلام وقياسه ، فإذا صحت رواية ، لم تصح شاهداً .

٥ - وجاء في الصفحة ١٦ : « وقراءة ابن مسعود : لا تخف

دركاً ولا تخش » .

والصواب : ولا تخشى . وهي موضع الشاهد ، لأن الحديث عن

الممثل الذي يجري في ضرورة الشعرية مجرى الصحيح ، وعن لهجات العرب فيه ، وقد حشد المؤلف شواهد كثيرة على هذا ، مثل : « ألم يأنك والأنباء تنمي .. » ومثل : « من هجؤ زبان لم تهجو ولم تدع .. » ثم احتج بقراءة ابن مسعود : ولا تخشي .



٦ - وجاء في الصفحة ٢٢ : وحد آخر من ( كان ) قال الأسود ابن يعفر أبو الأسود .

والصواب : قال أبو الأسود ، بإسقاط ( الاسود بن يعفر )

٧ - وجاء في الصفحة ٢٢ البيت التالي :

دع الحمر يشربها الغواة فإنني رأيت أخاها مجزماً من مكانها  
والصواب : مجزئاً ، لا مجزماً ، لأن الشاعر - وهو أبو الأسود - يتحدث عن الزبيب ، وينهى غلامه عن شرب الحمر ، ويريه أن الزبيب يغني عن الحمر ويجزئ عنها ، أما ( مجزماً ) فتعريف وقع من الناسخ ، والغريب أن المحقق أشار في الحاشية إلى الرواية الصحيحة ، ولكنه لم يثبت في المتن اللفظ الصحيح الذي يؤدي المعنى المعقول .

٨ - وجاء في الصفحة ٢٣ شرح المؤلف لقول الشاعر :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب  
وهو قوله : « ومعنى البيت أنه أخبر أن اليوم الشديد في الحرب تفدي بني ذهل بن شيبان أي يدفعون معاوية » .

والعبارة كما ترى مضطربة غير تامة ولا مفيدة ، ولم يشر المحقق إلى هذا ، ولعلها كما يلي . « إنه أخبر أنه في اليوم الشديد في الحرب تفدي ناقتي بني ذهل بن شيبان » .

٩ - وجاء في الصفحة ٢٦ :

« ومنا الذي اختير الرجال سماحةً وجوداً إذا هب الرياح الزعازع  
فقال اختير الرجال . على معنى : اختير من الرجال ، فلما حذف (من) نصب سماحة على التمييز » .

ولاشك أن في العبارة نقصاً ، وهي على صورتها هذه مشوهة مضطربة ، لأن نصب (سباحة) على التمييز لا يتوقف على حذف حرف الجر (من) ، والذي يريده المؤلف أن (من) لما حذفت انتصب (الرجال) على نزع الخافض . وهذا هو موضع الشاهد ، أما نصب (سباحة) فعلى التمييز ، سواء أ حذف (من) أم لم تحذف .

١٠ - وجاء في الصفحة ٣١ : « كما قال سبحانه : كذبت قوم لوط بالنذر . والقوم مذكر ، ولكن ذهب قبيلة » .

والصواب : ولكن ذهب بهم مذهب قبيلة . أو ذهب بهم إلى أنهم قبيلة

١١ - وجاء في الصفحة ٣٥

« فلو أن نصفاً لو سببت' وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاتم »  
ولا معنى لهذه الرواية ، لأن (لو) بقيت بلا جواب ، والرواية الصحيحة : ولكن نصفاً ..

١٢ - وجاء في الصفحة ٣٥ : « وقال آخر :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال  
فقال : كفاني ، ولم أطلب ، قليل ، ومعناه : كفاني قليل من المال ، ولم أطلب الملك . فأعمل الثاني » .

وعلى الرغم من خطأ العبارة الواضح لم يشر المحقق إلى الصواب ، وهو : فأعمل الأول . إذ كيف يكون الثاني عاملاً وقليل فاعل للفعل كفاني ومعمول الفعل الثاني محذوف ، وهو الملك .

١٣ - وجاء في الصفحة ٤١ :

« وخطب' محمد أصحابه بالحق ، لا محمد بالباطل »

والصواب : وخالدٌ يحمّد أصحابه . وفي حاشية الصفحة ذكر  
الدكتور خطاب أن البيت من الرجز ، والصواب أنه من السريع لا من الرجز

١٥ - وجاء في الصفحة ٥٠ :

« لايرة عندهم فأطلبها ولاهم شهرةً لختلس »

والصواب لايرة عندهم فتطلبها .

١٥ - وجاء في الصفحتين ٥٠ - ٥١ :

« وبنو تميم يجعلون الفاء في ( ما ، ولا ، وليس ) ثم جاءت الفاء  
جواباً ، وهم يرفعون بها وينصبون » .

وعلى الرغم من اضطراب العبارة لم يشر المحقق إليها ، وإنما كذلك  
في المخطوطة المعتمدة ، ولعلها صوابها : « وبنو تميم قد يملون الفاء في  
( ما ، ولا ، وليس ) إذا جاءت جواباً ، فهم يرفعون بها وينصبون ، وإذا  
لم تكن كذلك لفظاً فهي كذلك معنى .

١٦ - وجاء في الصفحة ٦٢ :

« إن علياً وعميراً قزمين . والصواب : قزمين .

١٧ - وجاء في الصفحة ٦٣ :

« تقول : أنت أحسنُ الناسِ وجهاً ، بنية التتوين » وقد ضبط  
المحقق ( الناس ) بالكسر على الإضافة ، والصواب ضبطها بالفتح ، لأنهم  
منصوية على الشبه بالمفعول به ، لأنها وضعت تحت عنوان « باب ما ينصب  
على نية التتوين » ، وعلى هذا يكون نصب ( الناس ) هو موضع الشاهد  
وعليه ساق شواهد الباب كله .

١٨ - وجاء في الصفحة ( ٦٤ ) :

« والحافظو عورة المشيرة لا تأتيهم من ورائهم تطف »  
والصواب : لا يأتهم .. بالياء لا بالتاء ، لأن الفاعل مذكر ، وهو  
التطف ، أي الميب .

١٩ - وجاء في الصفحة ٧٥ :

« ورأي عيني الفتى أخاكا يعطي جزيلاً فعليك ذاكا »  
« نصيب : عيني ، برأي ، لأنه مصدر ، وكأنه قال : رأيت عيني  
الفتى أخاكا » .

ولم يشر المحقق إلى الخطأ الصريح في كلام المؤلف ، لأن المنصوب  
بالمصدر ( رأي ) هو ( الفتى ) لا ( عيني ) ، وهذا من عمل المصدر المضاف  
إلى فاعله ، كقولك أعجبني فهم التلميذ الكلام ، أي أن يفهم التلميذ  
الكلام . وإذن ، فإن ( عيني ) مجرورة بالإضافة لفظاً ، وهي في المعنى  
فاعل للمصدر ، والمفعول به هو ( الفتى ) .

٢٠ - وجاء في الصفحة ١١٤ :

« وهو لتلك الإبل جار ، أشى يركبه صاحبه ، فيمنع إبله عليه  
من العدو » .

ولا معنى لـ ( أنى ) هنا ، ثم لا تستقيم بها العبارة إعراباً ، إذا  
صححنا أن نلتزم وجهاً من المعنى ، لأن الفاء في قوله ( فيمنع )  
لا يصح أن تكون رابطة لجواب الشرط ، وهذا واضح ، وصواب العبارة  
هو : « أي يركبه فيمنع .. » لأنه يفسر معنى أن يكون جاراً  
لتلك الإبل .

٢١ - وجاء في الصفحة ١١٩ : « وقال آخر :

ظَلَّ عِدْوًا نَاجِزًا لَطَاطٍ مُرْبَعَةً بِمِقْرَصٍ خِرَاطٍ

المقْرَص : مفراص الصائغ ، والخِرَاط ، وصاح بالناقة هي لَطَاطٍ  
فقال : لَطَاطٍ ، أي تَبْرِي وتقطع ، ثم قال : لَطَاطٍ ، أي التَّطِيء .

وذكر المحقق أنه لم يوفق إلى معرفة القائل ، ولا إلى مرجع بلتمس  
فيه البيت ، وأن الرواية في المتن : « ناجزاً قَطَاطٍ » . وليس لَطَاطٍ .

والحق أن النص بالغ الاضطراب ، ويصعب تصويبه ، ولكنني أرجح  
أن البيت الأول من الرجز على هذه الصورة :

« تظل عدواً ناجزاً قَطَاطٍ »

لأن ( ظل ) تَخل بالوزن ، وتَخل ( بالمطابقة ) بين الفاعل المأثوث  
وهو الناقة وفعله . وأرجح أن ( لَطَاطٍ ) في الشرح تحريف ، والأصل :  
قَطَاطٍ . لأنه يصف الناقة بالسرعة ، والقَطْط : القطع ، أي أنها تقطع  
الصحارى . أما ( اللط ) فهو الستر ، يقال : لَطَت الناقة بذنبها إذا سترت  
فرجها ، ولا معنى لهذا في البيت .

٢٢ - وجاء في الصفحة ١٣٠ :

« قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا

الأقْعَوَانِ والشَّجَاعُ الشُّجْعَمَا

وذا تُقرنينَ ضموراً خِرَزِمَا ،

ضبط المحقق ( ذات ) بالضم ، والصواب بالفتح ، للعطف على المنصوب  
قبلها ، ولإتباعها بالنصب ، بقوله ( ضموراً ) .



٢٣ - وجاء في الصفحة ١٤٤ :

« عَذْرُكَ مِنْ مَتَوَلَّى إِذَا نِمْتِ لَمْ يَنْمِ يَقُولُ الْخَنَازِرُ أَوْ يَعْتَرِيكَ زَنْبُورُهُ  
لم يرد : اعذّرني ، إنما أراد : عَذْرُكَ إِيَّايَ هَذَا ، ولو أراد :  
اعذّرني لنصب . »

ضبط المحقق : عَذْرُكَ ، بالنصب ، والصواب ضمها ، لأنها مبتدأ ،  
والرفع هو موضع الشاهد .

٢٤ - وجاء في الصفحتين ( ١٤٥ - ١٤٦ ) :

« هذا حجة بأن قول العرب : فَاها لَفِيكَ ، يريدون : الداهية .  
يقول : إنما نصبت فَاها لَفِيكَ ، لأنها بمنزلة الداهية . »

وصواب العبارة : « هذا حجة بأن قول العرب : فَاها لَفِيكَ يريدون  
به فَا الداهية ، يقول : إنما نصبت : فَاها لَفِيكَ ، لأنها بمنزلة دهاك الله . »  
( انظر سيبويه ١/١٥٩ بولاق ) ولا معنى لما أثبتته المحقق .

٢٥ - وجاء في الصفحة ١٥٣ :

« والدُّأَل : مشي يثقله .. » وأرجح أن يكون الصواب : مَشْيٌ  
بِثِقَلٍ ، ولا معنى لـ ( يثقله ) .

٢٦ - وجاء في الصفحة ١٥٤ :

« لها بعد إسنادِ الكريمِ وتعييه ورنه من يبكي إذا كان باكياً »  
وجاء في الشرح : « ترن على رجل كبير أسندوه .. » .

هكذا وردت الكلمة الواحدة في الشعر : الكريم ، وفي الشرح :  
الكبير . وما هي هذا ولا ذاك ، وإنما هي في الموضعين : الكلم . ولا  
معنى للكريم ولا للكبير .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١٧٢ :

« أقل به ركب أتوه تئينة » وأخوف إلا ما وقى الله ساريا »  
والصواب : تئية . من الفعل : أبيي ، مثل : حيي . إذا تلبث  
في المكان وتوقف فيه .

٢٨ - وجاء في الصفحة ١٧٣ :

« ولا يشمر الرمح الأصم كموبه » بثروة رهط الأعيط المتظلم  
هذه حجة بأنه قال : الأصم . ولم يقل : الصم . كقولك : مرت  
برجل آباؤه كرام . »

وفي هذا الكلام خطأ واضح ، إذ اختل القياس بين : الأصم كموبه ،  
وآباؤه كرام . والصواب : مرت برجل كرام آباؤه . وذلك على حمل  
( الأصم ) التي لا تجمع جمع السلامة ، على كريم التي تجمع جمع السلامة .

٢٩ - وجاء في الصفحة ١٧٤ :

« بعيد القتراة فما إن يزا ل مضطمرأ طرثاه طليحا »  
حجة في أنه ذكر الفعل ، وكان حقه أن يقول : فما إن تزال .  
لأن الفعل للطرثين ، وهما مؤنثتان .

وعلى الرغم مما في هذا الكلام من خطأ واضح لا نرى المحقق يشير  
إليه ، فاللؤف يخطيء فهم عبارة سيبويه ، ويوجه الشاهد توجيهاً بعيداً  
جداً عن الصواب ، فيظن أن الفعل ( لا يزال ) يعمل في ( طرثاه )  
رفعاً ، على حين يستتر فيه ضمير يرجع إلى المدحوح وهو عبد الله بن الزبير  
ولا علاقة لتذكير الفعل بتأنيث ( طرثاه ) ، وإذا موضع الشاهد - وهو  
ما ذكره سيبويه - قوله : مضطمرأ طرثاه . إذ لم يطابق بين اسم الفاعل

ومعموله في التأنيث ، وهو كقوالك : أذهب نساؤك ؟ ( انظر :  
سبويه ٢٣٨/١ ) .

٣٠ - وجاء في الصفحة ( ١٨٤ ) :

« سفارة تقذ الفصيل برجلها . فطارة لقوادم الأبيكار »  
والصواب : شغارة . أي التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من  
الرضاع عند الحلب ، يقال : شفر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول .  
( انظر : الخزائن ١٣٠/٣ ) .

٣١ - وجاء في الصفحة ١٩٢ :

« والبر : معرفة ، والحي : سويق المقتل » .  
وصواب النص : والبر : معروف ، والحي ، سويق المقتل ، بضم  
الميم ، وهو حمل شجر الدووم .

٣٢ - وجاء في الصفحة ١٩٦ :

« ربما تكره النفوس من الأمر .. و له فترجة كحل المقال »  
والصواب : رب ما تكره .. أي يفصل ( ما ) عن ( رب ) ،  
لأن ( ما ) هنا ليسب زائدة كافة حتى توصل بـ ( رب ) بل هي مبهمه  
مفسرة بشبه الجملة ( من الأمر ) ويعود إليها الضمير في ( له ) .

٣٣ - وجاء في الصفحة ( ٢٠٠ ) :

« يا ليت أيام الصبا وارجعها  
كأنه قال : يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجعاً » .  
والصواب : أقبلت رواجعاً ، بلا ألف ، لأن هذه الألف لا تثبت  
إلا في الشعر أو في النثر ذي الفواصل .

٣٤ - وجاء في الصفحة ٢١٨ :

« والأصرام : البيوت من الأخيئة ..

والصواب : البيوت من الأخيئة ، جمع خيلاء .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« وقد رأى الراؤون غير البطل أنك يا معاير ابن الأفضل »

والصواب : أنك يا معاير يا بن الأفضل . وفي رواية المحقق يختل وزن الرجز .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« حجة أن العرب لما أكثر ترخيم الحارت لكثرت في الكلام ، وكذلك ( مالك ) قال ..

وهذا الكلام غير مستقيم ، لأن جواب ( لما ) لم يظهر ، والصواب : حجة أن العرب إنما أكثرت ... »

٣٧ - وجاء في الصفحة ٢٣٩ :

« ومنهل ليست به خوازيق وللضفادي حجة نقائق »

والصواب : والضفادي ججه نقائق . والجم : جمع حجة ، وهو معظم الماء ومجتمعه ، وبهذا تبدو رواية المخطوطة لا معنى لها .

٣٨ - وجاء في الصفحة ٢٥٢ :

« مالك من شيخك إلا عمله إلا رسيمة ، وإلا رملته »

ضربان من السير ، إلا رسيمة ، بدل من : إلا عمله ، وحمله على الموضع ، كما قال : فلسنا بالجبال ولا الحديداء .

وهذا الكلام مشوه مضطرب ، فكيف يكون ( إلا رسيمة )

محمولاً على موضع ( إلا عمله ) ؟ فالبديلة هنا على اللفظ والموضع مما ، لأن البديل منه مرفوع لفظاً ومحللاً ، والاستثناء مفرغ .

ويغلب على الظن أن الناسخ أسقط شيئاً غير قليل من كلام المؤلف ، فقد جاء في سيبويه في هذا الموضع : « زعم الخليل رحمه الله ويونس جميعاً أنه يجوز : ما أتاني غير زيد وعمرو ، فالوجه الجري ، وذلك أن ( غير زيد ) في موضع ( إلا زيد ) وفي معناه ، فحملوه على الموضع كما قال : فلسنا بالجبال ولا الحديد » ( ٣٤٤/٢ هارون ) .

وعلى هذا أرجح أن يكون المؤلف أتى على ما سماه سيبويه ( باب غير ) ثم أسقط الناسخ الكلام ، فجُمع في النسخة هذا الجمع المشوه .

٣٩ - وجاء في الصفحة ٢٥٤ :

« بعد اللتيا والتي واللاتي

حجة أنه حذف صلة ( التي ) كأنه أراد : التي من أمرها كذا وكذا . قال : وحذف المضاف ليس بأشد من حذف صلة ( التي ) .

والصواب : « وحذف المضاف إليه ليس بأشد من حذف صلة ( التي ) » . لأن حذف المضاف لا يمكن أن يقاس على حذف صلة الموصول لأنه كثير جداً في العربية ، ولأنه لا يخرج على أعرافها وقوانينها اللغوية أما حذف الصلة فنادر ، وليس بعرف لغوي ، وعلى هذا يتباعد طرफاً القياس .

ثم إن الكلام على ( ليس غير ) وقد حذف المضاف إليه فيها لا المضاف ، وهذا بيّن واضح . أضف إلى ذلك أن الكلام منقول من سيبويه ، قال في هذا الموضع : « فليس حذف المضاف إليه في كلامهم بأشد من حذف تمام الاسم » . ( ٣٤٧/٢ هارون )



٤٠ - وجاء في الصفحة ٢٥٩ :

«قدني من نصرا الحبيبين قدي»

حذف النون الأخيرة من ( قدي ) الأخيرة ، وشبهه بخبيين .

ما وجه الشبه بين ( قدي ) التي حذف منها النون و ( خبيين ) ؟  
أليس هذا عبثاً من الناسخ ؟

والصواب ما جاء في سيبويه في هذا الموضع : « شَبَّهَ بِـ (حسبي) لان المعنى واحد » . ( ٣ / ٣٧١ هارون ) .

٤١ - وجاء في الصفحة ٢٦٢ عند الكلام على البيت :

قلت إذ أقبلت وزهر\* نهدي

ما يلي : « فمطف : زهر ، وهي أسماء ظاهرة ، على التاء ، وهي اسم مضمرة » .

والصواب : وهي اسم ظاهر . ولا معنى للجمع هنا .

٤٢ - وجاء في الصفحة ٢٨٤ :

« إذ ما أتيت على الرسول فقل له حقاً عليك إذا اطمأن المجلس

حجة أنه مجازي بـ ( إذا ) وبـ ( إذا ) ، ولولا أنه جزاء لما أدخل الفاء » .

والصواب أن يحذف قوله ( وب : إذا ) لأنه لا موضع له هنا .

٤٣ - وجاء في الصفحة ٢٨٥ :

« تصفي إذا شدها بالرحل جانحة حتى إذا ما استوى في غرورها تشب

حجة أن العرب لا تجازي إلا أن تضطر ، ألا تراه رفع تشب » .

أي كلام هذا ؟ إن الصواب : لا تجازي بـ ( إذا ) إلا أن تضطر .

٤٤ - وجاء في الصفحة ٣٢٠ :

« بالخير خيرات وإن شراً فإ لا أريد الشر إلا أن أتى » .

يريد : إن خير فخير ، ولا أريد الشر إلا أن أتى .

والصواب : ولا أريد الشر إلا أن تشاء . كما ورد في سيبويه .

( ٣٢١/٣ هارون ) .

\* \* \*

هذا ما وقفت عليه ، واقد تركت ما يعادله كثرة ، لأن وجه الصواب

فيه بيّن واضح ويرتد معظمه إلى أخطاء مطبعية تسهل معرفتها ، ولا بد لي

هنا من أن أذكر في نهاية هذه الملاحظات أن الأستاذ المحقق اعتمد نسخة

واحدة لم يجد غيرها ، وهي - كما وضع لنا - سقيمة جداً ، تدل على

جهل الناسخ ، وبعده عن حقل النحو .

محمد خير الحلواني

## ذيل مشتببه النسبة للذهبي

تأليف : محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

نُطبع : بيروت - دار الكتاب الجديد - الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

### الأستاذ عبد الجبار زكار

فرحتُ بظهور هذا الكتاب وسعدتُ بقراءته من أوله إلى آخره  
وشكرت الأستاذ صلاح الدين المنجد جهده في إخراجه ضمن جهوده الكثيرة  
المرموقة في إحياء التراث .

وكنتُ قد حصلتُ على مصورة له اضطررتُ إليها عملي ، هي إحدى  
نسختين اعتمد عليهما الأستاذ المحقق في إخراجه . فلما مضيت أقابل بين  
المصور والمطبوع ظهرت لي جملة من الملاحظات لا أشك في أنها أثر من  
آثار السهو أو السرعة التي لا تلتقي مع مانعهد من الدكتور المنجد ، فهو  
من كبار المهتمين بتحقيق التراث ونشره والمؤصلين لقواعده<sup>(١)</sup> فيما نشر من  
كتب كبيرة ورسائل صغيرة .

ويمكن أن ترد جملة هذه الملاحظات إلى :

أ - تصحيقات محمولة على الخطأ الطباعي .

ب - سقط في المطبوع يبدو كثيراً إذا قورن بضالة صفحات المخطوط .

ج - أمور كان يحسن ذكرها ولم تذكر أو ذكرت دون أن تنال

حظها من العناية .

---

(١) انظر كتابه : قواعد تحقيق المخطوطات ، في طبعته الثانية .

د - وأكثر هذه الملاحظات مردّها إلى أن الأستاذ الدكتور المنجد اتخذ من مخطوطة مكتبة خراجي أوغلي في بروسة أصلاً (رأس الصفحة ٨) ، ولكنه في إخراج الكتاب لم يتقيد بذلك . فقد وضع إضافات ليست في الأصل ولم يشر إلى المصدر الذي أضاف منه <sup>(١)</sup> كما أنه لم يضع هذه الزيادات ضمن أقواس خاصة تعارف عليها العاملون في التراث ، لتشفّر القارئ بأنها ليست من الأصل وأنها ربما كانت من النسخة الثانية مثلاً أو من مصدر آخر . وأرجو أن يتقبل الأستاذ المنجد هذه الملاحظات إذا ارتضاها حين يعيد طباعة الكتاب حرصاً على الحقيقة العلمية .

وبهذه المناسبة أقترح أن يقوم القادرون على النشر بإلحاق صور للمخطوط المعتمد في نهاية الكتاب المحقق والمطبوع وخاصة إذا كان الأمر يتعلق برسائل صغيرة كرسالتنا هذه .

يتكون الكتاب المطبوع من خمس وخمسين صفحة وزعت على الشكل التالي : ثماني صفحات للمقدمة وأربعون صفحة للأصل والباقي للفهارس . ضمت المقدمة تعريفاً بالمؤلف وهو : محمد بن رافع السلامي .

يذكر المحقق في الصفحة الخامسة ( السطر ١٥ - ١٦ ) عن المؤلف أنه : « توفي في سنة ٧٧٤ هـ في دار الحديث النورية ، ودفن بباب الصغير » . ولعل المحقق استقى معلوماته هذه من رواية منقولة عن ابن حجي وهو أحد تلاميذ ابن رافع ، ولكن ابن الجزري ذكر في طبقات القراء أن ابن رافع توفي : « ... يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمئة بالمدرسة الشامية ظاهر دمشق ، ودفن بالمقابر الصوفية قريباً من الحافظ ابن الصلاح » . وابن الجزري هذا دمشقي عاصر المؤلف

---

(١) لا يصح هذا القول على إطلاقه لأن نظرة سريعة إلى الهوامش في مطبوعة الأستاذ المنجد تشير إلى إضافات من النسخة الثانية ومقارنات ومقابلات كثيرة عليها .

وأخذ عنه ، كما أن ابن قاضي شبة ذكر في تاريخه : « الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » في وفيات سنة ٧٧٤ هـ أن ابن رافع دفن بمقبرة باب الفواويس بدمشق . وعلى هذا لا يمكننا أن نجزم بتحديد اسم المقبرة التي دفن فيها ابن رافع .  
وورد في الصفحة نفسها ( السطر ١٦ ) : « ... كان ابن نافع .. »  
والصواب : « كان ابن رافع » ، ويبدو أن هذا خطأ مطبعي .

كما أنه في الصفحة نفسها ( السطر ٤ و ٥ ) قال الأستاذ المنجد :  
« ... وتبين لي بمسند مقابلة التبصير بذييل ابن رافع أن ابن حجر لم يطلع عليه .. » .

لعل المقابلة لم تكن متأنية لأنه تبين لي لدى التدقيق في مقابلة نص ابن رافع بكتاب تبصير المنتبه أن ابن حجر قد اطلع عليه واستفاد منه وقد صرح بذلك في الجزء الرابع في صفحة : ١٥١٢ - ١٥١٣ في الفصل الذي عقده بعنوان : « ذكر الكتب التي طالعتها على هذا المختصر اللطيف » فقال : « ... وقد ذيل عليه الحافظ تقي الدين بن رافع تلميذه في هذا المختصر جزءاً قدره عشرة أوراق غالبه لا يرد عليه ، لأنه إما أن يكون قد ذكره أو يكون لا يشتبه على بعد ، ولو تصدى أحد لتجريد ما استدرسته عليه في هذا المختصر لقضى العجب من كثرتة ، بل لا شك أن مجرد ذكر الأسماء من غير ضبط ولا تسمية لو جمع لكان أزيد مما استدركه ابن رافع » .

وفي الصفحة السادسة ( السطر ٩ - ١٠ ) قال المحقق : « وقد وصل إلينا من تأليفه - يعني ابن رافع - الذيل على تاريخ ابن كثير .. »  
« والصواب على تاريخ البرزالي » .

وقال : « ومنه مخطوطة بدار الكتب ١٢٩ تاريخ م كتبت سنة ٩٩٩ هـ والصواب أن سنة ٩٩٩ هـ باهي إلا تاريخ تملك هذه النسخة »



من قبل الأكل بن مفلح . أما المخطوطة فقد نسخت قبل هذا التاريخ ولكن على كل حال بعد عام : ٨٤٢ هـ فقد وردت في نهايتها العبارة التالية : « نقلت هذه النسخة من أولها إلى هنا من خط الحافظ الشهير بابن ناصر الدين رحمه الله تعالى وقوبلت عليه والله الحمد والمنة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » . والمعروف أن ابن ناصر الدين توفي في سنة ٨٤٢ هـ . وفي السطر الحادي عشر قال الأستاذ المحقق : « ووصل إلينا مختار من ذيله على تاريخ ابن النجار اقتضيه تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي .. » سماه : « المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار .. » ، والصواب : « تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار » . هكذا ورد اسمه على الأصل المطبوع والمحقق من قبل الأستاذ المرحوم عباس العزاوي .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف إلى المؤلفات التي ذكر المحقق أنها وصلتنا : ترجمة « الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني » . ويوجد منها نسخة في مكتبة الدولة للمحفوظات الثقافية البروسية في برلين الغربية برقم / ١٠١٢٤ / .

ولقد عدد الأستاذ المحقق مؤلفات ابن رافع فذكر منها خمسة مؤلفات فقط ، والواقع أن لابن رافع أربعة أضاف هذا العدد ما بين كتاب ومشيخة وغيره وقد بينت ذلك في مقدمة كتابه « الوفيات » . في الصفحة السابعة والثامنة قال الأستاذ المحقق : « اعتمدنا في نشر هذا الذيل على نسختين مخطوطتين الأولى مخطوطة في مكتبة خراجي أوغلي في بروسة بتركيا رقم ٢/٣٢١ تبدأ في الورقة : ١٨٣ ب وتنتهي بالورقة : ١٨٨ ب كتبها بخطه إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف ببسط ابن المعجمي

في عاشر شوال سنة خمس وثمانين وسبعمئة وهي نسخة صحيحة مضبوطة فكاتبها عالم معروف مشهور كان من كبار المحدثين في عصره وقد اتخذنا هذه المخطوطة أصلاً .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف ، لوضوح التعريف ، إلى ما ذكره الأستاذ المحقق أن المخطوطة المذكورة هي ضمن مجموع يتكون من ثلاثة مؤلفات هي : كتاب المشتبه من الأسماء والأنساب للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي وهي نسخة جيدة وتامة منقولة عن نسخة لها صلة بنسخة الذهبي وعليها تعليقات هامة ومفيدة جداً بخط سبط ابن العجمي ، وتقع هذه النسخة في : / ١٨٣ / ورقة ولم يرجع إلها الأستاذ علي محمد البجاوي أثناء تحقيقه كتاب المشتبه ، وفي نهاية كتاب الذهبي ألحق سبط ابن العجمي وبخطه كتاب ابن رافع هذا والذي يتكون من ست أوراق في إحدى عشرة صفحة تضم الصفحة الواحدة من « ٢٦ - ٢٩ » سطراً ، ثم الكتاب الثالث وهو : كتاب التبيين لأسماء المدلسين وهو من تأليف سبط ابن العجمي والنسخة بخطه أيضاً وأعتقد أنها مسودة الكتاب .

في الصفحة الحادية عشرة من مطبوعة المنجد يبدأ فص كتاب الذيل على مشتببه النسبة للذهبي دون الإشارة إلى الهامش الوارد في رأس الصفحة الأولى من المخطوطة ونصه : « توفي الحافظ أبو المعالي محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة وصلي عليه من غده ، كذا رأيت بخط أحمد بن القرشي فنقلته » . وهو بخط سبط ابن العجمي . وسنبين فيما يلي بعض الاختلافات بين الأصل وبين مطبوعة المنجد .

## الصفحة الحادية عشرة

مطبوعة المنجد

الأصل المخطوط

س ١١ = قال الإمام الحافظ تقي الدين      قال الإمام الحافظ العمدة تقي الدين  
محمد ....      أبو العالي محمد ...

س ٨ - ٩ = وعلى الله المتكفل في القول . وعلى الله التوكل

## الصفحة الثالثة عشرة

س ٥ = علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن      علي بن محمد بن عبد الرحمن  
س ١١ = يوسف بن علي بن محمد بن علي      يوسف بن علي بن محمد بن عبد الله  
ابن عبد الله

س ١٢ = المعروف بالقفال لعله إياها بيده      المعروف بالقفال لعله إياها بيده  
ولقد كتب الناسخ فوق كلمة « لعله » كلمة « كذا » وفي الهامش  
عبارة : « لعله لعله » ولكن الأستاذ المحقق لم يشر إلى شيء من هذا .

## الصفحة السادسة عشرة

س ١ - ٢ = وفاته في هذا الحرف حرمة      وفاته في هذا الحرف في : حرمة  
س ٧ = الأول بفتح الحاء المهملة وسكون      الأول بفتح الحاء المهملة وسكون  
الشين المعجمة ، وفتح الراء      الشين وفتح الراء المهملة : أبو ...  
المهملة هو أبو ...

س ٨ = زنبور بن يعسوب الحشرمي      زنبور بن يعسوب الحشرمي الأندلسي ..  
الأندلسي النحوي تلميذ الإمام      تلميذ الإمام أبي الحسن علي ..  
أبي الحسن علي ..

هكذا ترك الأستاذ المحقق مكان كلمة « النحوي » فراغاً عما يوحى  
أنه من الأصول المعتمدة دون الإشارة إلى وجود كلمة لم يتمكن من  
قراءتها على الرغم من وضوحها .

| الأصل المخطوط                                                                                                                                                                                        | مطبوعة المنجد                                                                                                                                                                                        |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| س ١١ = عن أبيه ، ومخرمة بن بكير .<br>وعنه سلمة بن شبيب                                                                                                                                               | س ١١ = روى عن أبيه ، ومخرمة بن بكير<br>وسلمة بن شبيب                                                                                                                                                 |
| س ١٢ = أضاف المحقق العبارة التالية : و قلت : وقال أبو حاتم ليس به<br>به بأس ، ولم يشر إلى مصدر هذه الزيادة كما أنه لم يضعها ضمن قوس .<br>الصفحة السابعة عشرة                                         | س ١٢ = أضاف المحقق العبارة التالية : و قلت : وقال أبو حاتم ليس به<br>به بأس ، ولم يشر إلى مصدر هذه الزيادة كما أنه لم يضعها ضمن قوس .<br>الصفحة السابعة عشرة                                         |
| س ٣ = أما الأول : بفتح                                                                                                                                                                               | س ٣ = الأول : بفتح                                                                                                                                                                                   |
| الصفحة التاسعة عشرة                                                                                                                                                                                  | الصفحة التاسعة عشرة                                                                                                                                                                                  |
| س ١٠ = وفاته في                                                                                                                                                                                      | س ١٠ = وفاته في                                                                                                                                                                                      |
| الصفحة العشرون                                                                                                                                                                                       | الصفحة العشرون                                                                                                                                                                                       |
| س ١ = الحسين بن يوسف بن الحسن بن الحسين بن يوسف اللخمي                                                                                                                                               | س ١ = الحسين بن يوسف بن الحسن بن الحسين بن يوسف اللخمي                                                                                                                                               |
| س ٦ = جاء في مطبوعة المنجد البيت التالي :                                                                                                                                                            | س ٦ = جاء في مطبوعة المنجد البيت التالي :                                                                                                                                                            |
| ومن يدعو الله أم يقصده<br>وقد علق عليه الأستاذ المحقق بقوله : إن هذا البيت غير مستقيم <sup>(١)</sup> .<br>والحقيقة أن التصحيف الذي طرأ على البيت أضاع وزنه علماً بأنه صحيح<br>ومستقيم في الأصل وهو : | ومن يدعو الله أم يقصده<br>وقد علق عليه الأستاذ المحقق بقوله : إن هذا البيت غير مستقيم <sup>(١)</sup> .<br>والحقيقة أن التصحيف الذي طرأ على البيت أضاع وزنه علماً بأنه صحيح<br>ومستقيم في الأصل وهو : |
| ومن يك نحو الله أم يقصده<br>الصفحة الثانية والعشرون                                                                                                                                                  | ومن يك نحو الله أم يقصده<br>الصفحة الثانية والعشرون                                                                                                                                                  |
| س ٨ = وابن سامة والذهبي                                                                                                                                                                              | س ٨ = وابن سامة والذهبي                                                                                                                                                                              |

(١) ليس هذا التعليق في النسخة التي بين أيدينا . وهي ذات النسخة التي  
ذكرها الكاتب ( الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ) . ( لجنة المجلة )

مطبوعة المنجدالأصل المخطوط

## الصفحة الثالثة والعشرون

|                                  |                                  |
|----------------------------------|----------------------------------|
| س ١٣ = ابن القاضي الفاضل . وذكره | ابن القاضي . وذكره               |
| س ١٦ = وفي آخرها خاء معجمة ، فهو | وفي آخرها خاء معجمة فهو أبو محمد |
| أبو عبد الله                     | عبد الله                         |
| س ١٨ = محمد بن إبراهيم الفارسي   | محمد بن إبراهيم القاري           |

## الصفحة الرابعة والعشرون

|                                        |                                 |
|----------------------------------------|---------------------------------|
| س ٨ = محمد بن إبراهيم بن جماعة         | محمد بن إبراهيم جماعة           |
| س ٩ = أبي الحسن بن المفضل              | أبي الحسن المفضل                |
| س ١٠ = وتولى الحسبة بالقاهرة في الأيام | وتولى الحسبة في الأيام الكاملية |
| الكاملية                               |                                 |
| س ١١ = وانتفع الناس به                 | وانتفع به الناس                 |
| س ١٢ = من أعمال قلوب                   | من قلوب                         |

## الصفحة الخامسة والعشرون

|                                     |                                      |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| س ٣ = وتوفي في تاسع شعبان سنة       | وتوفي في تاسع شعبان خمس وثلاثين      |
| س ٩ = محمد بن النصير بن أمين الدولة | محمد بن النصير بن علي بن أمين الدولة |
| س ١٤ = مولده في سنة ثلاث وثمانين    | مولده سنة ثلاث وثمانين               |
| س ١٩ = وستمئة ، ذكره الشريف         | وسبعمئة ، وذكره الشريف عز الدين      |
| عز الدين                            |                                      |



الأصل المخطوطمطبوعة المنجد

## الصفحة السابعة والعشرون

س ٦ - ٧ = محمد بن حسين السبيعي وحدث  
عنها  
محمد بن حسين السبيعي من قرى الرملة  
وحدث عنها

إن عبارة « من قرى الرملة » ليست في الأصل وإنما هي تعلية  
وضعها الناسخ في الهامش فأدخلها الأستاذ المحقق وجعلها أصلاً دون الإشارة  
إليها أو وضعها ضمن قوس .

## الصفحة التاسعة والعشرون

س ١١ = وفاته فيه :  
وفاته :  
س ١٣ = أما الأول بفتح العين والراء أما الأول بفتح العين وسكون الراء  
المهملتين فكثير . وأما الثاني المهملتين فكثير . أما الثاني

## الصفحة الثلاثون

س ٥ = ابن أبي بكر الحراني  
ابن محمد أبي بكر الحراني  
س ٨ = عبدالله بن عبد الواحد بن علاق  
عبد الله بن عبد الواحد بن أحمد بن علاق  
س ٩ = لابن الأخضر  
لأبي الأخضر

## الصفحة الحادية والثلاثون

س ١٢ = وفاته فيه :  
وفاته :

## الصفحة الثانية والثلاثون

أضاف الأستاذ المحقق البيت التالي ولم يشر إلى مصدر هذه الزيادة  
كما أنه لم يضعه ضمن قوس وهو :

الأصل المخطوطمطبوعة المنجد

من أين أرسل للفـوا د وأنت لم تنظره سها

## الصفحة الثالثة والثلاثون

س ٥ = الخضر بن محمد الفرحي الخضر بن محمد الفرحي

## الصفحة الرابعة والثلاثون

س ٤ = بعدها ألف ثم راء بعدها ألف ثم راء

وفي السطر الثامن وما يليه ذكر المؤلف ترجمة الإمام « علي بن داود ابن يحيى بن كامل القحفازي » فقال : « مولده في سنة ثمان وستين وستمئة » وفي الصفحة الخامسة والثلاثين صحف الأستاذ المحقق تاريخ وفاته فجعله سنة خمس وأربعين وستمئة علماً بأنه في الأصل « سنة خمس وأربعين وسبعمئة » كتابة لارقمًا ، وكان يمكن للأستاذ المحقق الاستعانة بكتب الذين ترجموا لهذا العلم أمثال : ابن كثير ، وابن الوردي ، والحسيني ، والكتبي ، والنعمي ، والسيوطي ، والقرشي ، والكنوي ، وابن رافع في وفاته ..

## الصفحة الخامسة والثلاثون

س ٣ = بجامع نائب السلطنة بجامع باب السلطنة

س ٦ = أما الأول بفتح القاف والفاء فهو : أما الأول بفتح القاف فهو

## الصفحة السادسة والثلاثون

س ٧ = وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة وتولى

وتولى مشيخة الرباط الركني بدير مشيخة الرباط الركبي بقبرص

الأصل المخطوطمطبوعة المنجد

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة بيبرس بقوله في الأصل « بلسرس » وما أثبتنا من ح - يعني النسخة الثانية - مع العلم أن كلمة بيبرس واضحة جداً ، وأن هذا الرباط معروف ومشهور بالقاهرة ، ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع بيبرس ولا يوجد بقبرص أي رباط يحمل هذا الاسم . كما أنه لا توجد أية علاقة بين مدارس وأربطة القاهرة وقبرص .

## الصفحة السابعة والثلاثون

س ٢ = وبكة من أبي عمرو      وبكة عن أبي عمرو  
س ٨ = وأقام أيضاً بالقدس      وأقام بالقدس

## الصفحة الثامنة والثلاثون

س ٦ = وفاته في حرف الميم في :      وفاته في حرف الميم :

## الصفحة التاسعة والثلاثون

س ١١ = وفاته في :      وفاته فيه :

علق الأستاذ المحقق في الحاشية رقم : ٣ / على كلمة « الدمشقي » الواردة في السطر الرابع عشر بأنها ساقط ( ساقطة ) من ح - أي النسخة الثانية - والحقيقة أنها ليست في الأصل والزيادة ربما تكون من ح .

## الصفحة الأربعون

س ١٠ = ابن يزيد بن جارية ، ومجمع بن جارية      ابن يزيد بن حارثة ، ومجمع بن حارثة  
س ١٣ = مجمع بن جارية بفتح الميم      مجمع بن حارثة بفتح الميم الثانية في قصي  
الثانية ، ومجمع بكسر الميم  
الثانية في قصي

الأصل المخطوط

مطبوعة المنجد

الصفحة الحادية والأربعون

|                                         |                                      |
|-----------------------------------------|--------------------------------------|
| س ٢ = ابن محمد المقوى . سمع من          | ابن محمد القريء . سمع من أبي المعالي |
| أبي المعالي أحمد بن إسحاق               | أحمد بن إسحق الأبرهوي                |
| الأبرهوي                                |                                      |
| س ٩ = محمد بن مكي بن عبد الصمد          | محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد      |
| س ١٥ = العلماء المفتين                  | العلماء المفتين                      |
| س ١٨ = بالديار المصرية وبالديار الشامية | بالديار المصرية والبلاد الشامية      |

الصفحة الثانية والأربعون

|                                  |                        |
|----------------------------------|------------------------|
| س ١ = بفتح الحاء المهملة فهو أبو | بفتح الحاء المهملة أبو |
|----------------------------------|------------------------|

الصفحة الثالثة والأربعون

|                                      |                        |
|--------------------------------------|------------------------|
| س ٤ = فهو أبو أحمد نصر الله          | فهو أبو محمد نصر الله  |
| س ١٢ = ابن عبد الكريم بن علي البليسي | ابن عبد الكريم البليسي |

الصفحة الرابعة والأربعون

|                                    |                                     |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| س ٧ = أبو عبد الله محمد بن يحيى بن | أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن |
| علي بن محمد بن يحيى بن محمد        | يحيى بن محمد                        |
| س ١١ = فهو أبو حرب لؤي بن محمد     | فهو أبو حرب لؤي بن أبي حرب          |
| ابن أبي حرب                        |                                     |

الصفحة الخامسة والأربعون

|                         |                    |
|-------------------------|--------------------|
| س ٩ = فبقي أياماً ومات  | فبقي إماماً . ومات |
| س ١٢ = وفاته فيه في هام | وفاته في هام       |

مطبوعة المنجدالأصل المخطوط

## الصفحة السادسة والأربعون

|                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| س ٨ = وسافر منه في سنة             | وسار منه في سنة                    |
| س ١٠ = والشريف يونس                | والشريف يوسف                       |
| س ١٢ = وعبد الصمد بن محمد الحرساني | وعبد الصمد بن الحرساني             |
| س ١٤ = ثم سافر إلى بلاد العجم      | ثم سار إلى بلاد العجم              |
| س ١٥ = فسمع بنيسابور من منصور      | فسمع بنيسابور من موسى بن عبد       |
| ابن عبد المنعم الفراوي ،           | المنعم الفراوي ، والمؤيد بن الطوسي |
| والمؤيد بن علي الطوسي              |                                    |

## الصفحة السابعة والأربعون

|                                  |                         |
|----------------------------------|-------------------------|
| س ١ - ٢ = من أبي روح عبد المعز   | من أبي الروح عبد العزيز |
| س ١٤ - ١٥ = سبط ابن العجمي والله | سبط ابن العجمي          |
| الحمد والمنة سبحانه              |                         |

وقد أغفل كذلك الأستاذ المحقق ذكر العبارة التالية التي وردت داخل شكل مستطيل على يسار الصفحة الأخيرة من المخطوط وهي : « علقه داعياً لملكه أحمد بن السمار » .

## الصفحة الثامنة والأربعون

|                                               |                                        |
|-----------------------------------------------|----------------------------------------|
| س ٢ = الحمد لله قراته أجمع - يعني             | قراته أجمع في مجلس واحد                |
| الذيل - في مجلس واحد                          |                                        |
| س ٨ = وأجاز بشوال                             | وأجاز سؤالي                            |
| س ١٢ = سمعه أجمع                              | سمع أجمع                               |
| س ١٧ = وكاتبه محمد بن إبراهيم بن محمد السلامي | وكاتبه محمد بن إبراهيم بن محمد الشلالي |



ولنأت الآن على عمل الأستاذ المحقق وتعليقاته في الهوامش : فهو مثلاً كان يحيل بعض الأنساب والأعلام الذين ترجم لهم المؤلف على كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني . ففي الصفحة الرابعة عشرة الهامش الأول علق الأستاذ المحقق على : « أبي إسحق إبراهيم بن علي المعروف بابن بقا » بقوله : لم يذكره ابن حجر في التبصير . في الحقيقة أن ابن حجر ذكره في صفحة : / ٢٠٢ / في السطر الاول .

وفي الصفحة الخامسة والعشرين علق الأستاذ المحقق على نسبة « ستبك و بسيل » في الهامش الثالث بقوله : « لم يذكرهما ابن حجر في التبصير » . ولكن ابن حجر ذكرهما في الصفحة : / ٦٧٤ / السطر / ٢٠ / وفي الصفحة / ٧٧٤ / السطر / ١٤ .

وفي الصفحة السادسة والعشرين الهامش الثاني علق الأستاذ المحقق على : « أبي السلم » بقوله : « لم يذكره في التبصير » . ولقد ذكره ابن حجر في صفحة : / ٦٨٨ / السطر / ١١ .

كما علق على ابن شهدة في الصفحة السابعة والعشرين الهامش الأول بقوله : « لم يذكره في التبصير » . والحقيقة أن ابن حجر ذكره في الصفحة : / ٧٩٣ / السطر الخامس :

### الفهارس

ألحق الأستاذ المحقق في نهاية الكتاب عدة فهارس منها : فهرس عنوانه : الأعلام الذين ترجم لهم ابن رافع . ولكنه أغفل في هذا الفهرس الأعلام التالية أسماؤهم :

علي بن أبي المعالي بن خضر بن جباه المعري . الوارد ذكره في  
الصفحة الثامنة عشرة السطر التاسع .

محمد بن محمد بن الحسين المالكي . الوارد ذكره في الصفحة الثانية  
والعشرين السطر السادس .

المؤمل بن إهاب . الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس ،  
عبد الملك بن قفل . الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس .

\* \* \*

وفي الختام لا يسمني إلا أن أشيد بالجهد الذي بذله الأستاذ الدكتور  
صلاح الدين المنجد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على الرغم مما ورد  
في تحقيقه من هفوات ، ولعل مرده إنما ذكرت إلى السرعة في العمل .

عبد الجبار زكار

كلية الآداب - مكتبة الدراسات العليا

## أعلام الإصلاح في الجزائر ( ١٩٢١ - ١٩٧٥ )

تأليف الأستاذ محمد علي دبوز

مطبعة البعث - قسنطينة - الجزائر - ١٩٧٦ - عدة الكتاب : ٢٧١ صفحة

الدكتور صفاء خلوصي

إنه لما يملؤني سروراً أن يكون هذا الكتاب أول كتاب من الجزائر أقوم بمراجعته ، ولعله من أوائل الكتب المطبوعة في الجزائر طبعاً جيداً ، فاقروءه بلذة وشغف ، إنه كتاب ( أعلام الإصلاح في الجزائر خلال سني ١٩٢١ - ١٩٧٥ ) ويضم سير نخبة ممتازة من الأعلام المصلحين من أمثال الشيخ العربي بلقاسم التبسي\* ، وإبراهيم بن عمر بيوض ، وإبراهيم الأبريكي وعبد الله بن إبراهيم أبو العلاء ، والشيخ بابا يوسف ، وعمر بن يحيى ، وقاسم بن الحاج عيسى ، وعمر بن مسعود ، وعبدون بن الحاج ، وأبو اليقظان إبراهيم ، ومحمد لطفيش ، مزداناً بنيف وستين صورة ضوئية .

ومؤلف الكتاب هو الأستاذ المحقق والأديب الأريب محمد علي دبوز وقد سبق له أن أنحف المكتبة العربية بكتب لها أهميتها وخطورتها في عالم البحث والتأليف منها تاريخ المغرب الكبير في ثلاثة أجزاء ضخمة تضم ألفاً وستمائة وثلاثاً وثمانين صفحة من القطع الكبير ، ويتناول بالبحث والاستقصاء تاريخ ليبيا وتونس والجزائر والمغرب أي تاريخ المغرب بأكمله

بأقطاره الأربعة ، وقد خصّص الجزء الأول منه لتاريخ المغرب من العصر الحبري إلى الفتح الإسلامي ، والثاني لفتح الإسلامي وعهد بني أمية ، والثالث للعهد العباسي والدول المغربية المستقلة .

أما كتابه الثاني ، وهو ( نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ) فهو الآخر في ثلاثة أجزاء تضم تسعمائة وستاً وتسعين صفحة من القطع الكبير أيضاً ، شرح فيه المؤلف عوامل النهضة الإسلامية في الجزائر وأدوارها ونتائجها الخطيرة في كل دور من هذه الأدوار وقادتها وتاريخهم وما قدموه للشعب الجزائري من أسباب العزة والتمعة ، وتطرق كذلك إلى عوامل ضعف الجزائر وقهرها من لدن الاستعمار الغربي ، ثم انبعاثها من جديد واستقلالها ، والكتاب مثل كل كتب الأستاذ دبّوز موشّح بصور ضوئية تاريخية لزعماء النهضة الجزائرية المباركة ومظاهرها ومصادرها .

وكتابيه الثالث ( أعلام الإصلاح في الجزائر ) والذي نحن بصدده لا يقل خطورة عن الكتابين السابقين ، وهو كما ينبىء عنه عنوانه يبحث في أعلام الإصلاح بين عامي ١٩٢١ و ١٩٧٥ وقد أهداه مؤلفه بكل جدارة واستحقاق إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش ، وباعتقادنا أن الكتاب جهد محمود مشكور ، وذلك لأن تاريخ الجزائر الحديث — كما يقول المؤلف الفاضل نفسه — من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال ، ولا سيما تاريخ الإصلاح في الجزائر وأعلامه ، لم يدوّن قبل أن يتصدى المؤلف له ، إذ كان محفوفاً بمصاعب البحث والتقصي ، وأكثره ، إن لم يكن كله ، في ذاكرة المعاصرين وهم في أمصار نائية شتى .

وقد روى الأستاذ البهانة دبّوز تاريخ أعلام الإصلاح في الجنوب ،

ثم عرّج على أعلام الإصلاح وتاريخهم في الشمال معتمداً في الدرجة الأولى على أقربائهم وأصدقائهم وتلامذتهم ، وإن ما وقع فيه من تناقض إنما كان نتيجة تقدم السن ببعضهم واختلاط الأحداث والأخبار لديهم ، وإنما لتؤيد الباحث الفاضل فيما ذهب إليه من أن تاريخ الجزائر الحديث من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال إذا لم يكتب فيما بقي من العقد الذي نحن فيه للقرن العشرين ، فآله مع الأسف الشديد ، إلى الضياع لا محالة ، وذلك بوفاء مصادره أو عجزهم وتقدمهم في السن .

ومن يتحدث عنهم الأستاذ محمد علي دبّوز في سلسلة أعلام الإصلاح الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي ، ويهتيلُ الفرصة السانحة للتطرق إلى مآثر الغرب الجزائري ومزاياه الكثيرة فيقول : « إن الغرب الجزائري في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة لم يكن مستعداً للنهضة كشرقه ، ولئن ازدهرت النهضة في مدينة قسنطينة وأطرافها أكثر فسبقت الغرب ببعض أمور ، فإن ذلك لأسباب تورث الغرب الجزائري فخراً وتوهم إلى مزاياه ، ولقد كانت الأعباء التي نهض بها الغرب الجزائري من القرن الثاني حتى آخر الثالث عشر أكثر مما حمله الشرق فكان إعياءه أكثر ونومه أطول ، وقيود المستعمرين عليه أشد » .

لقد قامت في الغرب الجزائري ثورات كبرى على مراکز الخلافة الأموية والعباسية بدوافع مختلفة واجتهادات بما أدى إلى قيام عدد من الدول : الدولة الرستمية العظيمة التي سارت سيرة الخلفاء الراشدين ، وذلك في القرن الثاني للهجرة ، وحمل جزء من هذه المنطقة أعباء الدولة الإدريسية ، وصار في القرن الخامس الهجري جزءاً من دولة المرابطين ثم من دولة الموحدين ثم نشأت



فيه دولة بني عبد الواد وبني زيان في القرن السابع للهجرة ، فكانت عاصمتها تلمسان ، ودخلت في صراع مع دولة بني مرين ، وفي القرن العاشر الهجري أصيبت الجزائر والمغرب بالاسبان فاستهدفوا « وهران » وشواطئه واحة لوا المرسى الكبير في « وهران » فقارعتهم الجزائر والمغرب أعنف قراع وجاللتهم أشد جلال ، ثم حصل جهاد الأمير عبد القادر الجزائري فكانت قواعده في الغرب الجزائري ، ثم وقعت ثورة أولاد سيدي الشيخ الكبرى على المستعمرين وكانت قاعدتها في الغرب الجزائري ، وبعد أن استولى عليه الاستعمار الغربي الغاشم نكل بعلمائه وقادته وزعمائه وهاجر الكثير منهم إلى المشرق العربي ، ففط في نوم عميق ردحاً من الزمن إلى أن قبض الله له من أيقظه من سباته وأعاد سيرته الأولى إلى صراعه وجهاده وجلاده .

وتطغى على الكتاب كله نزعة إسلامية قوية مباركة ، ويشير الأستاذ دبّوز إلى ثورة الجزائر الجبارة العارمة التي غيرت وجه التاريخ ، وكيف أن مدينة قسنطينة أصبحت سنة ١٩٥٦ من مراكزها العظيمة الكبرى .

ويعتبر الأستاذ المؤلف أعلام الإصلاح في الجزائر كلهم أبناء القرآن في خلقهم وألسنتهم وأقلامهم فالقرآن والحديث الشريف هما اللذان قوّما ألسنتهم وأورثاهم العبقرية وغاية النبوغ .

وبما يذكره عن الشيخ العربي أنه كان ، كأكثر دعاة الإصلاح في العالم العربي ، مسجدياً تربّى في حيجر المسجد في مراحل دراسته وكان ميدان عمله في عمود جهاده .

ومن رائع ما يروى عن الشيخ العربي أن القائد الشهيد حمروش

أرسل إليه رسوله وهو في الجزائر العاصمة يسأله وصية يتبعها في جهاده ، فلم يجد الشيخ العربي وقتاً لكتابة الوصية وخاف التفتيش الشديد فسلم لرسول القائد عميروش مصحفاً صغيراً قائلاً له : « بلغه سلامي ودعواتي وابتهاجي العظيم بجهادهم وانتصارهم ، وقل له : هذا المصحف الشريف هو وصيتي له » .

ويذكر العلامة الفاضل ديبوز في كتابه شيئاً من أدب الطلبة مع مشايخهم والعامة من العلماء والعزابة وإجلالهم ، فإذا تحدثوا إليهم بدؤوا كلامهم بالدعاء لهم ، ويزجون به حديثهم إليهم فمن ذلك قولهم باللهجة الجزائرية ( ابارك فيك ) أي بارك الله فيك .

ومحدثنا كذلك عن تنافس طلبة العلم في حفظ القرآن واستظهاره ، وعن الشعار الرائع : « إن العلم سلاح لا يجوز أن يكون إلا في أيدي الطاهرة والنفوس التي تنفع به ولا تضر ، ويكون بها نوراً لا ظلاماً » . ويذكرنا هؤلاء العلماء الذين يسمعون أن نعاشرهم بالأوائل من علمائنا الذين كانوا إلى جنب عكوفهم على العلم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، فالتعليم عندهم عبادة ، ولم لا يكون كذلك وقد جاء في التعاليم الإسلامية أنك كلما ازددت علماً ازددت قرباً من الجنة ، ولذلك كان علماءنا يحرصون على فهم مغاليت العلم حتى وهم على فراش الموت وفي ساعات الاحتضار ، وقد روي العديد من القصص عن شُرحت له قضية نحوية أو فقهية وهو قاب قوسين من الموت أو أدنى ، ولا يكاد الشارح ينهي شرحه حتى يلفظ عاشق العلم المحتضر أنفاسه :

لذلك نجد العزابة والمعلمين في وادي ( ميزاب ) بالجزائر يقومون

بعملهم الجادّ الدائب في المساجد والكتاتيب والمعاهد الحرة ويرون ذلك عبادة عظمى وأجرهم فيها على الله ، لا يتقاضون أي أجر مادي بل يرفضونه لأن ما يقومون به عبادة خالصة لوجه الله ، فالعزّابة والمعلومت كلهم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، إذ يخرجون بعد أداء أعمالهم التعليمية إلى أعمالهم الأخرى المعاشية ، ينحون ما يستطيعون من وقتهم فيخرج العزّابي إلى حقله أو متجره ، فيعمل بكل جد ونشاط إلى أن يحين وقت المسجد فيخرج إليه بلذّة وشوق .

وبطّلع القارئ من خلال دراسته للكتاب على المعاهد والمؤسسات الثقافية في الجزائر ، فيوله تعددها وكثرة انتشارها رغم طول أمد الاستعمار الفرنسي لهذه الديار ، وهي تحت أسماء شتى ، فهناك فضلاً عن المساجد التي هي قواعد راسخة للعلم والبحث والثقافة في مختلف أقطار العالم الاسلامي وأمصاره منذ نشأة الاسلام الأولى ، أقول هناك عدا المساجد جمعية العلماء ومعهد الشيخ إبراهيم الأبريكي ومعهد الحياة وغير ذلك كثير ، ومعهد الشيخ الأبريكي لتحفيظ القرآن وتدرّس العلوم لا يقبل فيه المبتدئون ، بل الذين يعرفون القراءة ، وتقدموا في حفظ القرآن ، ولهم استعداد عقلي خاص . أما معهد الحياة فقد انشيء عام ١٩٢٥ فأقبلت إليه البحوث العلمية من مدن ( ميزاب ) وسواها ، وهو معهد عظيم حقاً كونه للجزائر والمغرب بل وللعالم الاسلامي أجيالاً من المثقفين المصلحين من بناء النهضة وجنود الثورة الجزائرية وكان قطب الرchy فيه العلامة الجليل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض . وبعد فالأستاذ البهائة محمد علي دّبور أفضل الشكر وأسناه على جهده ومسماه لما ضمن كتابه الفذّ ( أعلام الإصلاح في الجزائر ) من قيّم المعلومات بما يجعل كل عربي يتوق شوقاً إلى إخوانه في الجزائر يفيضون علماً وموهبة .

اكسفورد د . صفاء خلوصي

# آراء وأنباء

كتاب الأزمنة والأنواء

« لابن الأجدابي »

الأستاذ علي الفقيه حسن

منذ سنوات أهدتني وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسورية كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي ، وهذا الكتاب من خيرة ما ألف في هذا الموضوع كما ذكره محققه الدكتور عزة حسن . وما لا شك فيه أن مؤلفات أبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي جميعها قيمة وأمين فيها مؤلفها من التصحيح والتحريف وورق فيها حسن النصف . وابن الأجدابي مكانته العلمية مرموقة لدى علماء اللغة وغيرها من العلوم ، غير أن الدكتور عزة حسن استعظم الثروة العلمية التي كان يتجلى بها العلامة الكبير أبو إسحق بن الأجدابي ، وما كان يظن أن طرابلس الغرب ينشأ فيها مثل صاحب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ وغيره من المؤلفات . والأغرب من ذلك ما صرح به قائلاً : « ما كنا نعلم أن طرابلس الغرب كانت مركزاً من مراكز الفكر والعلم وما كنا وأبنا كذلك علماء كباراً لهم شأن في علم من العلوم ينشؤون فيها ، ولكن نشأة أبي إسحق بن الأجدابي

في طرابلس الغرب ، واشتهاره بالعلم والتعليم فيها ، واشتغاله بالتصنيف في اللغة وغيرها من الفنون ، يدل دلالة قاطعة على أن طرابلس الغرب كانت حقاً مركزاً من مراكز العلم ، وإن لم تبلغ في ذلك مبلغ حواضر الحضارة والعمران الكبرى في المشرق والمغرب من مثل بغداد ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وقرطبة .

إن ما ذكره محقق الكتاب من أن طرابلس الغرب لم تكن في يوم من الأيام موطناً لكبار العلماء والمؤمنين ، كلام يحتاج إلى تمحيص ومراجعة ، إذ لا يخفى على أقطاب المؤرخين الذين دونوا سير علماء الفقه واللغة والتاريخ ، أن من كبار العلماء الذين نشؤوا في طرابلس الغرب جمال الدين ابن منظور صاحب لسان العرب ، وهو المعجم الكبير الذي يحتوي على ثمانين ألف مادة لغوية ، فضلاً عن بحوثه في التفسير وغريب الحديث والأمثال والأدب وأسماء البلدان مع ذكر الشواهد . فهذا المعجم الكبير خزانة كبرى جمعت شتات العلم المتفرق ، ومؤلفه ابن منظور من طرابلس الغرب وكان قاضياً بها ، وهو من رجال القرن الثامن ووفاته كانت في سنة ٧١١ هـ . وجده الأعلى الصحابي الجليل رويغ بن ثابت دفن في مدينة البيضاء بطرابلس كما ذكره ابن منظور صاحب اللسان في مادة ج رب ، وقد رفع نسبه إلى رويغ بن ثابت الصحابي المذكور ، ولسان العرب هو أكبر معجم عربي برز للوجود وليس له نظير مماثل .

ومن العلماء الكبار الذين نشؤوا في طرابلس الغرب الفقيه الكبير محمد بن محمد الخطاب من رجال القرن العاشر صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها منح الجليل في شرح مختصر خليل في ستة أسفار ، وهو مطبوع ومتداول بين العلماء ومرجع الفقهاء . وله غير ذلك من المصنفات في الحديث



والتفسير واللغة وعلاوم العربية ، وهو من رجال القرن العاشر .  
 ومن رجال طرابلس العلامة ابن المنمّر من علماء القرن السادس ،  
 وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة وأثنى عليه وخصوصاً في علم الفرائض .  
 هؤلاء أفراد من كبار العلماء ذكروهم على سبيل المثال . على أن  
 طرابلس الغرب كان فيها رجال خدموا وتركوا مصنفات ليس لها مثيل ،  
 وقد بينت هذه الحقائق حتى يقتنع السيد عزة حسن أن البلاد الطرابلسية  
 أنتجت هؤلاء العلماء ، وأمثالهم قليل في المشرق والمغرب ، وليس من الانصاف  
 أن ننكر وجود النهضة العلمية عبر التاريخ في طرابلس .

وقد ذكر محقق الأزمنة والأنواء أن وفاة أبي إسحاق إبراهيم بن  
 الأجدابي كانت حوالي سنة ٦٥٠ ، وهذا غير صحيح فابن الأجدابي من  
 رجال القرن السادس لأن ياقوت الحموي ترجم له ، وياقوت كانت وفاته في  
 سنة ٦٢٦ ، فكيف يمكن أن يترجم لأبي إسحاق بن الأجدابي الذي توفي  
 بعده حسبما ذكره الدكتور عزة حسن ؟ . ورحم الله ولي الدين ابن خلدون الذي  
 قال : «التاريخ مزلة أفهام ومزلة أقدام» .

وأختم هذه الكلمة بما قاله أحد الشعراء :

وما عبّر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل قاضل

طرابلس الغرب علي الفقيه حسن

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيلستر بيتي بدبلن<sup>(١)</sup>

Unique Mss at Chester Beatty Library  
Dublin ( Irish Republic )

- ٢ -

الدكتور صفاء خلوصي

رقم المخطوط

٣٠٦٠ - « كشف الإبهام » لبدر الدين محمد بن عبد الله بن قيسم الشبليّة ، الشبليّ الحنفيّ ( ت ٥٧٠٩ / ١٣٦٨ م ) . والمخطوط مستند في أصوله ومعلوماته على « الإلهام في أحاديث الأحكام » لابن دقيق العيد ( المتوفى سنة ٥٧٠٢ / ١٣٠٢ م ) . عدد أوراقه : ١٦٧ ورقة مقاسها ٢٦٦٤ × ١٨١٩ سم ، وهو بخط المؤلف نفسه ، وتاريخه ٢٥ رجب ٥٧٣٨ / ٢٨ شباط ( فبراير ) ١٣٣٨ م .

٣٠٧٠ - « تحفة العالم في سيرة سيّد العوالم » لنصر الدين أبي عبد الله محمد بن أيّوب بن عبد الله بن الفأفاء ( عاش حوالي سنة ٥٧٨٢ / ١٣٨٠ م ) .

[ سيرة النبي ﷺ مستقاة من سيرة ابن هشام المتوفى سنة ٥٢١٨ / ٨٣٤ م ] .

---

(١) نشر القسم الأول من هذا المقال في العدد الرابع من المجلد ٥١ ص ٩٠٤

عدد أوراقه : ٣٠٧ مقاسها ٢٦٥ x ١٩ سم بخط نسخ واضح ،  
وناسخه أحمد بن عبد ربّ النبيّ الشرايبيّ الناسخ القرشيّ الأنصاريّ ، وتاريخه  
٢٢ رجب ٥٧٨٢ / ٢٢ تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٣٨٠ م ؛ وتحتوي  
الورقة ٣٠٦ / ١ على ملاحظة تشير إلى قراءة المخطوط على مؤلفه في خانقاه  
بيبرس بتاريخ ٢ ذي الحجة ٥٧٨٢ / ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٣٨١ م .

٣٠٨١ - « الابتهاج في انتخاب المينهاج » لعلاء الدين أبي الحسن  
علي بن إسماعيل بن يوسف القونويّ الشافعيّ ( ت ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م ) .

والمخطوط تلخيص « لشعّب الإيمان » ( أو المينهاج ) وهو رسالة شافعية  
في أصول الدين لأبي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الحلبيّ الشافعيّ  
( المتوفى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م ) عدد أوراقه ١٧٩ ورقة مقاسها :  
٣٠٣ x ٢٠٣ بخط نسخ واضح ، وبلا تاريخ ( ولعله من القرن  
١٢ هـ / ١٨ م ) .

٣٠٨٧ - « دلائل المنهاج » لزين الدين أبي المعالي عبد الملك بن علي  
ابن أبي المثنى الشافعي الحلبيّ البابيّ ( المتوفى سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ) .

[ وهو تلخيص وتنقيح « لمنهاج الطالبين » للحبيّ الدين النووي ]  
عدد أوراقه : ٢١٥ ورقة مقاسها ٢٧٦ x ١٨٣ بخط نسخ واضح ،  
وناسخه محمد بن أحمد بن حسن البابيّ الشافعيّ ( المتوفى سنة ٨٨٧ هـ /  
١٤٨٢ م ) وتاريخه : ٢٦ رمضان ٨٣٩ هـ / ١٣ نيسان ( إبريل ) ١٤٣٦ م ،  
وقد قوبلت النسخة على نسخة بخط المؤلف لانعرف أنها موجودة .

٣٠٩٥ - « مرسل السائل إلى تسهيل المسائل » لشمس الدين محمد  
ابن محمد بن أحمد الحجازيّ الأنصاريّ ( عاش حوالي سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣٢ م )

[ دراسة نقدية للأحكام الشرعية الواردة في « روضات الطالبين » وهو شرح محيي الدين النووي ( المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٨ م ) على « الوجيز » للإمام الغزالي ، عدد أوراقه : ٢٩١ ورقة مقاسها ٢٧,٥ × ١٨,٢ سم بخط نسخ واضح ، وناسخه محمد بن حسن الرمزي ، وتاريخه : ٢٦ شعبان ٨٩٤ هـ / ١٤ آب ( أغسطس ) ١٤٨٩ م .

٣١٠٠ - « القسطاس المستقيم في الحديث والبرهان القويم » للإمام المهدي لدين الله المرتضى ( المتوفى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م ) [ رسالة موجزة في المنطق ، الورقة ٥٦ - ٥٩ / ١ ] .

٣١٠١ - (١) « كتاب الأحاديث » لمحمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحى الدمشقي الحنفي ( المتوفى سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م ) [ ويتضمن عشرة أحاديث مختارة رويت في مساجد دمشق الورقة ١ - ٤ / ١ ] .

(٢) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [ خمسة وأربعون حديثاً مما روي في مساجد دمشق ، الورقة ٥ - ١٧ / ١ ] .

(٣) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [ أحاديث وقصص وأقوال مأثورة وأشعار مما روي في معاهد دمشق الشرعية ، الورقة ١٧ / ب - ١٦٤ / ب ] .

(٤) « السفينة الطولونية في الأحاديث النبوية » لابن طولون [ ٣٦٠ حديثاً مختاراً من ٣٦٠ مصدراً ، الأوراق : ١٦٧ - ٢٧١ ] .

(٥) « الملتقط من التذكرة » لابن طولون [ مقتبسات لعلها مماثلة « للفوائد القدسية والفرائد العظيمة » لإبرهـان الدين بن عبد الرحيم بن محمد ابن جماعة الكيناني الشافعي ( المتوفى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ) وهو مجموعة

أحاديث وأقوال فقهية وأشعار . الأوراق : ٢٧٤ - ٣٠٧ .

وجمّوع الأوراق في المجلد كله ٣٠٧ ورقة مقاسها ١٨ × ١٣ و١ سم ،  
بنّط نسخ واضح ، بلا تأريخ ، وأصله من القرن ١٠ هـ / ١٦ م .

٣١١٢ - (١) « تعليقات على كتاب الشفاء » لمحمد باقر بن محمد داماد  
الحسيني ( المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م ) [ وهو ملاحظات على قسم  
من كتاب « الشفاء » لابن سينا ( المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م ) ] .

(٢) « شرح من لا يحضره الفقيه » لبديع الزمان القهبالي ( كذا )  
[ وهو ملاحظات على كتاب « من لا يحضره الفقيه » الذي يُعدّ من  
كتب الشيعة المعروفة لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه " القمي  
الصدوق ( المتوفى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ) الأوراق : ٤٣ - ٦٠

(٣) « الأحاديث » لأبي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي  
[ وهو ملاحظات على مجموعة أحاديث ، الأوراق : ٦١ - ١٣٢ ] .

( للبحث صلات ) اكسفورد : د . صفاء خلوصي



## تحول شعر الصنوبري ملاحظات على استدراك في مجلة المورد

الأستاذ مصباح غلاونجي

اطلعت على مقال للأديب المحقق الأستاذ هلال ناجي منشور في العدد الأول من المجلد السادس من مجلة المورد بعنوان « تعقيب على مقالات في المورد » . شمل المقال ، فيما شمل ، استدراكاً على ديوان أبي بكر الصنوبري الذي نشره الدكتور إحسان عباس ، وعلى تنمة الليوان للأستاذين لطفي الصقال ودربة الخطيب ، وعلى ما نشره الأستاذ ضياء الدين الحيدري في العدد الرابع من المجلد الرابع من مجلة المورد من مقطوعات شعرية للصنوبري لم ترد في المصدرين المذكورين .

ضمّ مستدرك الأستاذ هلال ناجي ستاً وعشرين مقطوعة . وقد رأيت ، استكمالاً للعمل الجليل الذي نهض به وتتميماً للفائدة ، أن أبدي هذه الملاحظات :

١ - اعتمد الكاتب الأديب في بحثه ثلاث مخطوطات سُمّي اثنتين منها وهما : مخطوطة كتاب « حدائق الأنوار » ومخطوطة كتاب « التشبيه »

ولم يسمّ الثالثة ، بل اكتفى في تعقيبه على كل مقطوعة أخذها عنها ، بقوله : مخطوطة ليدن ... وكان من المستحسن أن يعرف بها أيضاً . وهي مخطوطة كتاب « الحب والحجوب والشموم والمشروب » للسري الرفاء .

٢- المقطوعة الأولى : ا - جاء في الشطر الخامس منها لفظة « فُضِّلَت » ونصه : « قد فُضِّلَت بدرة بيضاء » .

وهذه اللفظة مصحفة وصوابها « فُضِّلَت » أي زينت بدرة بيضاء . وهو المعنى الذي يناسب ما تقدم من اشطار القصيدة وهي :

أما ترى جواهر الأنواء  
ألفها مؤلف الأنواء  
ما شئت من ياقوتته حمراء  
فيها ، ومن ياقوتة صفراء  
زهراء مثل الزهرة الزهراء

حيث شبه الشاعر مظاهر أنواء الطبيعة بعقد من الجواهر نظمت حباته وألفت وجعلت بينها حبة متميزة منها وهي « درة بيضاء » .

ب - ذكر الكاتب في الهامش ، تعقيباً على الشطر السادس من هذه المقطوعة ونصه :

فإن لحظت زاهر الصحراء .

أن روايته في مخطوطة الحدائق مخالفة لرواية مخطوطة ليدن ، ونصها في الحدائق :

فإن لحظت زاهر الشجر

مع أن هذا الشطر قد ورد أيضاً ، على مثل رواية الحدائق ، بالورقة ١٥٣ من مخطوطة الحب والمحبوب .

تم - المقطوعة الثالثة :

أ - وردت كلمة « راسية » في البيت الثاني منها ونصه :

كأننا الأغنياء في قعرها ( راسية ) إثر القذني الراشب

ونرجح أنها مصحفة . وضواها ( راسية ) . لأن الرسو هو الاستقرار والثبات . أما الرسوب فهو الهبوط سفلًا إلى قعر الماء . وهو ما قصده الشاعر ، في رأينا ، ودلت عليه كلمة « قعرها » . هذا إلى ما في اجتماع كلمتي « راسية » و « الراسب » في البيت من محسن لفظي .

ب - وردت كلمة « صارخ » في البيت السابع من هذه المقطوعة ، ونصه :

( وصارخ ) أنسا إلى حاضر وهاتف شوقاً إلى غائب

ونعتقد أنها مصحفة وأن صوابها : « صادق » . ذلك لأن الصراخ لا يرتفع إلا في حال الاستغاثة أو عند الألم أو الفزع أو المصيبة . وهذا لا ينسجم مع كلمات القصيدة ومعانيها التي تفيض ابتهاجاً واستبشاراً ، ولا مع تلاحق الطيور المتحابّة ، ذلك التلاحق الذي يعث على التغريد أنسا وطرباً ونشوة ، وليس على الصراخ فزعاً أو ألماً أو استغاثة .

٤ - المقطوعة الرابعة :

ورد البيت الثاني منها على هذا النحو :

تحسبها من طول توجيعها ( دائمة ) تنشد أو تخطب

ونُرجح أن تكون كلمة ( دَائِمَة ) مضحكة . وضواها ( دَائِمَة )

هـ - المقطوعة السادسة ونصها .

ما زال يقبض روح الدنّ مبزله      كما ( تغلغل ) سلك الذرّ في الثقب  
وأمنظر الكائن ماءً من أبارقه      فأثبت الذرّ في أرض من الذهب  
وسبّح القوم لما أن رأوا عجباً      نوراً من الماء في نار من العنب

أ - ترك الكاتب مكان كلمة ( تغلغل ) فارغاً ، وقد استدرّكناها من المصادر التي سندكرها .

ب - ورد البيتان الثاني والثالث في تنمة ديوان الصنوبري ٣٣ وفي الروضيات ٦٠ وفي حلبة الكميّ . ويبدو أن الكاتب لم يمتنبه عليهما

ج - ورويت الأبيات الثلاثة في ديوان ابن المعتز ٢١٠ في قصيدة تنظم أحد عشر بيتاً (١) كما ورد البيتان الثاني والثالث منها في كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ٥١ معزوين إلى ابن المعتز وكذلك البيت الثالث في قطب السرور ٥٣١ . ونرى أنها لابن المعتز وأن عجز بيت الصنوبري :  
ناهيك من فضة تجري على ذهب      نور من الماء في نار من العنب (٢)

(١) مطلعها :

يا من يفندني في اللهو والطرب      دع ما تراه وخذ رأيي فحسبك بي

(٢) البيت من قصيدة للصنوبري في ٦ أبيات وردت في قطب السرور ٥٣٢-٥٣٣ ونقلها عنه الدكتور إحسان عباس إلى تكملة ديوان الصنوبري ٥٥ هـ ومطلعها :

ومجلس لا ترى فيمن يطوف به      إلا فتى صبيغ من ظرف ومن أدب

المطابق لفظاً ومعنى لعجز البيت الثالث من هذه المقطعة — إما تضمنياً أو اتفاقاً — هو الذي أوقع الرواة في هذا التخطيط في نسبة الأبيات .

٦ - المقطوعة التاسعة : أورد الكاتب البيت الثاني منها ونصه :

ما للهدي بيتنا مكان ما أمكن ( الكوب ) والكتاب  
تاركاً مكان كلمة ( الكوب ) بياضاً ، ومشيراً إلى أنها كلمة غير  
مقروءة — ونرجح أنها كما ذكرنا .

٧ - المقطوعة الثامنة عشرة : استبدل بكلمة ( وخلعت ) كلمة

( وأطعت ) في البيت الأول منها ونصه في المورد :

إن الذي استحسننت فيه خلاعتي (وأطعت) فيه تنسكي ونحرجي

مع أنها وردت في مخطوطة الحب والمحبوب ( وخلعت ) وهو الصواب  
لأن كلمة ( وأطعت ) تؤدي عكس المعنى الذي توخاه الشاعر وهو :  
خروجه وتغرده على تنسكه ونحرجه ووقاره في سبيل محبوه .

٨ - المقطوعة العشرون : وردت كلمة ( نضيج ) في البيت الأول

منها ونصه :

شكوت إليك من قلب قريح بدمع في شكايته ( نضيج )

ونعتقد أن كلمة ( نضيج ) مصحفة ، وصوابها ( فصيح ) . أي  
بدمع يفصح عن ألم قلبي القريح .

٩ - المقطوعة الحادية والعشرون : ورد في جملة أبياتها البيتان التاليان

على هذا النحو :

هذا ( طراز ) عليك أم سبيع فانك صدغان أم هما زرد

مالي بخديك يا غلام يد ( ولا بخديك للعيون يد )



١ - البيت الأول وارد في ديوان المعاني ١ : ٢٤٨ ، ونقله عنه الدكتور إحسان عباس إلى تكملة ديوان الصنوبري : ٤٧٧ ولم يُنبه الكاتب على ذلك .

ت - كلمة ( طرار ) - وهو علم الثوب - ترجع أنها مصحفة وتوابعها ( طرار ) جمع طرة : وطرة المجازية هي ما تطره من الشجر الموفي على جبهتها وتصففه وتجعله كالخلق . وقد وردت كلمة ( خلق ) بدل كلمة ( سبيع ) في ديوان المعاني بما يؤكد التصحيف .

ج - ورد الشعر الثاني من البيت الثاني في مخطوطة الحب والمحجوب على هذا النحو : « وما لحديك بالعيون يد » .

وقد أورده الكاتب بالصيغة التي ذكرنا : « ولا بجديك للعيون يد » دون أن يعلل ذلك . مع أننا نرجح رواية الأصل .

١٠ - المقطوعة الخامسة والعشرون ونصها :

انظر إلى نرجس تصدى ينشر منه الصباح طاقه (١)  
( واذكر ) أباطيل واصفيه بالحسن في دفتر الحماقه (٢)

(١) ورد هذا البيت في مخطوطة الحب والمحجوب وحلبة الكميت والطائف والظرائف على هذا النحو :

انظر إلى نرجس تبسدت صبحاً لعينيك منه طاق

(٢) في حلبة الكميت : واكتب أسامي مشبيه - وفي المصادر الأخرى : واذكر أسامي مشبيه -

وأبي حسن ( لعين ) صبر من يرقات يحل ماقه (١)  
كراية ركبت عليها صفرة بيض على رفاقه (٢)

١ - رويت هذه الأبيات منسوبة إلى أبي العلاء السروي في كل من :  
مخطوطة الحب والمحجوب بالورقة ١٠٢ ، وفي حلبة الكميت : ٢٣٥ ،  
واللطائف والظرائف ٩١ ، ووردت الأبيات ( ١ و ٢ و ٤ ) في مطالع  
البدور ١ : ١٠٢ .

ولا أظنها للصنوبري ، إذ لا تتسم بطابع شعره ، ولا تتفق مع  
روحه التي افتتت بالطبيعة وبجمالها ، وكانت ترى كل ما فيها زاهياً وجيلاً .  
ولو تصفحنا ما بين أيدينا من شعره لما وجدنا فيه ذمماً لزهرة -

ب - ترك الكاتب فراغاً مكان كلمة ( واذكر ) في البيت الثاني  
لأنها غير مقروءة في المخطوطة . وقد استدركتها من المصادر التي ذكرناها .  
ج - وردت ، في البيت الثالث كلمة ( لغير ) بدل ( لعين ) وهو  
تصحيف صححناه أيضاً من المصادر المشار إليها .

١١ - فات الكاتب الاطلاع على بعض الأبيات المنسوبة إلى الصنوبري  
في مخطوطة كتاب « الحب والمحجوب » وهي :

١ - سماءه من فضة وأرضه من ذهب

(١) ورد الشطر الأول منه في الحب والمحجوب كآتي : وأبي حسن يرى  
لطرف - وفي حلبة الكميت : وأبي حسن لعين صبر .

(٢) وروي الشطر الأول من هذا البيت في كل من اللطائف والظرائف  
وحلبة الكميت : « كروثة ركبت عليها » .

وكأمنها مخضوبة أوتارها مصطخبة

والبيتان مستدركان على المقطوعة ١٢ في تكلمة ديوانه ٤٥٣ - ٤٥٤  
ويليان البيت الأول منها في الترتيب وهو :

يوم ذبول مسجبه على الثرى منسجبه

ب - بدر بدا بالضياء معتجراً غصن أتى بالهاء متشجعا

وهو مستدرك على بيته المروي في نهاية الأرب ٢ : ٢٧١ والروضيات  
٦٩ ويتقدمه في الترتيب :

رق فلو كلفته أعيننا أن يرشح الخرخده رشحاً

دمشق

مصباح غلاونجي

## من معجم عثرات الأدباء \*

الأستاذ محمد العدناني

### ١ - الوِشاح ، الوِشاح ، الإِشاح ، الأِشاح

يطلقون على النسيج العريض ، الذي تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها ، اسمه الفرنسي المعرَّب : الإِشارب . والصواب هو : الوِشاح ، أو الوِشاح ، أو الإِشاح على الإبدال ، أو الأِشاح كما جاء في الصِّحاح .

وجاء في النهاية لابن الأثير : [ وفي الحديث « أن كان يتوشَّح بثوبه » أي يتغشَّى به . والأصل فيه من الوِشاح . ويقال فيه إِشاحٌ أيضاً ] .  
ومن المعجمات التي ذكرت الوِشاح : الصِّحاح ، والمحكم ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، وعيظ المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثلث ، والوسيط .

### ٢ - إِصْطَبَلَاتٌ ، إِصْطَبَلَاتٌ ، أَصَاطِبٌ

---

\* هذه نموذجات من « معجم عثرات الأدباء » الذي أرجو إعطائه قريباً للناشر للبدء بطبعه ، وأملّي عظيم في أن يزودني أعلام الضاد بملحوظاتهم على صفحات مجلة مجمعنا الخالد ، أو يرسلوها إلي ، وعنواني : بيروت ، شارع الجامعة العربية ، بناية الإسكندراني رقم ٣

يقول النحوي الوافي : لا يجمع إصطبلٌ إلا على إصطبلاتٍ ؛ لأنه خماسيٌ لم يُسمع له عن العرب جمع تكسير .

والكن : جمعه قاج العروس ، والمد من القاموس ، والمثن من اللغة على : أصاطب ، وجمعه المصباح المنير ودوزي على : إصطبلات ؛ وجمعه محيط المحيط وأقرب الموارد على : إصطبلات وأصابل ؛ وجمعه المعجم الكبير الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعلى : إصطبلات وأصاطيب ؛ وجمعه الوسيط على : إصطبلات ، وذكر المعجم الكبير والوسيط أن المفرد هو : إصطبل أو إصطبل .

ولم يضع له المختار جمعاً ، وروى أن أبا عمرو قال : الإصطبل ليس من كلام العرب . وقال القاموس : إن كلمة الإصطبل شامية ، ولم يذكر لها جمعاً . وقال المعجم الكبير إنها يونانية الأصل (١) .

وقد أثر محيط المحيط حين أجاز جمع الإصطبل على : أصابل ، فنقلها عنه أقرب الموارد - كعادته - وعثر مثله .

أما تصغيره فهو : أصطيب ، وأرى أن نجيز ( أصطيب ) أيضاً ، مادام المعجم الكبير والوسيط أجاز استعمال كلمة الإصطبل .

والإصطبل هو : موقف الدواب ، ويطلق على حظيرة الخيل والبغال . قال أبو نخيلة السعدي يمدح أبا الفضل الربيع :

لولا أبو الفضل ، ولولا فضله

(١) ربما كان مصدر هذا القول محيط المحيط فقد جاء فيه أن الإصطبل من اليونانية والصواب أنه من اللاتينية . وهو بالفرنسية étable وبالانكليزية stable . وجاء في معجمي وبستر الأميركي واكسفورد الانكليزي أن الكلمة الانكليزية الحديثة استعملت في الانكليزية المتأخرة وأنها من الفرنسية القديمة estable وهذه من اللاتينية stabulum المشتقة من الفعل stare أي وقت . يتبين من هذا المعنى للفعل اللاتيني صحة التعريف العربي للإصطبل وهو موقف الدواب أو مربوطها . ( لجنة المحلة )



ما السطبيع باب لا يُستنى الأقفله ومين صلاح راشد إصطبله  
 نعيم الفتى، وخير فعل فعله يستمن منه طرفة وبغله  
 لذا قل :

( أ ) إسطبل أو إصطبل .

( ب ) واجعه على : إسطبلات ، أو إصطبلات ، أو أصاطب .

( ج ) وصغيره على : أصطيب أو أسطيب .

٣ - الأقت ، الوقت ، المؤقت ، المؤقت

ويخطئون من يقول : الأقت والمؤقت ، ويقولون إن الصواب  
 هو : الوقت والمؤقت ، اعتماداً على ما جاء في الأساس ، والمصباح ، والوسيط .  
 ولكن :

( ١ ) أجاز : أقتته فهو مؤقت ، ووقتته فهو مؤقت كل  
 من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الذي ذكر الآية ١١ من سورة المرسلات :  
 ( وإذا الرسل أقتت ) ، وقال إن معناها : حدد وقتها الذي يحضرون  
 فيه للشهادة على أنهم يوم القيامة .

وأجازها أيضاً : الصحاح ، والراغب الأصفهاني ، والمختار ، واللسان ،  
 والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والمعجم الكبير .

( ٢ ) وذكر المعجم الكبير والوسيط : أقتته يأقتته أقتاً : قدر له  
 حيناً ، وحدد وقته ، يقال : أقت الصلاة وأقت لها . وأقت العمل  
 ونحوه : أقتته ، ويقال : أقت الصلاة ، وأقت لها .

( ٣ ) وقال إن الأقت هو الوقت كل من القاموس ، والتاج ،  
 ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

(٤) وذكر وَقْتَهُ يَقِيْنُهُ وَقْتاً فهو مَوْقُوتٌ كَقُلٍّ من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الذي قال إن معنى وَقْتَهُ : جعل له زمناً يقع فيه ، واستشهد بالآية ١٠٣ من سورة النساء : ( إنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ) ، والصباح ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمثل ، والوسيط .

(٥) وفي حديث ابن عباس : لم يَقِيْتْ رسول الله ﷺ في الحُرِّ حدثاً ، أي : لم يَقْدِرْ ، ولم يَجِدْهُ بعدد مخصوص .

وهناك الميقات ، ويعني الوقت أيضاً . وجمعه مَوَاقِيْتُ .  
لذا قُلْ :

(١) الوقت ، والأَقْت ، والميقات .

(٢) وَقْتُهُ فهو مَوْقُوتٌ ، وَأَقْتُهُ فهو مَأْقُوتٌ .

(٣) وَقِيْنُهُ فهو مَوْقِيْنٌ ، وَأَقِيْنُهُ فهو مَوْقِيْنٌ .

٤ - الأَكْمُ ، الأَكَات ، الإكَامُ ، الآكُمُ ،

الأدكُمُ ، الأَدكُمُ ، الآكَمُ ، الأكاميمُ .

ويختلفون اختلافاً كبيراً في جموع الأَكَمَةِ ، إذ يتراوح عددها بين جمعين وسبعة جموع . فمن جمعها على أَكَمٍ وَأَكَاتٍ : الصباح ، واللسان ، ( أجاز جمعها على أَكَمٍ وإكَامٍ أيضاً ) ، وابن هشام الأنصاري في شرح قصيدة كعب بن زهير ( اكتفى بذكر الجمع أَكَمٍ ) ، والمصباح ، والقاموس ( اكتفى بذكر الجمع أَكَمٍ أيضاً ) ، والتاج ( ضم إليهما الجمع آكَمُ ) ، والمد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثل ، والمعجم الكبير .

ومن جمع الآ كم على إكام : عمر بن أبي ربيعة في قوله :

إنما أنت ظبية\* من إكام عشائب

( عشائب : معشبة )

والصحاح ، واللسان ، وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، وأقرب الموارد ، والمثنى .

ومن جمع الآ كم على إكام وآ كم : التاج ( ضم إليها آكام ) ،  
والمد ، والمعجم الكبير .

ومن جمع الإكام على أكم : الصحاح ، وهامش النهاية ، واللسان ،  
وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمثنى .

وانفرد المعجم الكبير بجمع الإكام على : أكم وأكم .

ومن جمع الأكم على آكام : في حديث الاستسقاء ، حين اشتد  
المطر ، دعا النبي ﷺ ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، على آكام  
والظراب ، وبطون الأودية ، ومنابت الشجر .... . الظراب :  
الروابي الصغيرة .

وحين روى النهاية واللسان حديث الاستسقاء ذكرا ( الإكام )  
بدلاً من ( الآكام ) التي ذكرها المعجم الكبير .

ومن جمع الأكم على آكام أيضاً : الصحاح ، وهامش النهاية ،  
واللسان ( الذي يجوز أيضاً جمع الآكم على آكام ) ، وابن هشام الأنصاري  
والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمثنى ، والمعجم الكبير .

وانفرد ابن هشام الأنصاري بجمع الآكام على أكام .

وما يزيد طين التشويش بلة :

( أ ) أن معجم مقاييس اللغة يجمع الأكمة على : آكامر ، وأكمر ، وإكامر .

( ب ) وأن ابن سيده يجمعها على : أكمر ، وأكمر ، وأكمر ، وإكامر ، وآكامر ، وآكمر ( والجمع الأخير عن ابن جني ) .

( ج ) ويجمع النهاية الأكمة على إكامر ، والإكامر على أكمر ، والأكمر على آكامر .

( د ) وزاد القاموس : الأكمر ، والآكمر ، والإكامر ، والآكامر ، ويقول إنها جميعها جمع : أكمة .

( هـ ) ويجمع التاج الأكمة كما جمعها ابن هشام الأنصاري .

( و ) ويزيد محيط المحيط على جمعي الأكمة المذكورين آنفاً : الأكمر ، والأكمر ، والأكمر ، والآكمر ، والآكامر ، والإكامر .

( ز ) ويزيد المتن على الجمعين الأولين المجموع الآتية : الإكامر ، والأكمر ، والأكمر ، والآكامر ، والآكامر . ثم يوزع المجموع ومجموع المجموع كما ذكرت في صدر هذه المادة .

( ح ) ويجمع الوسيط الأكمة على : أكمر ، وإكامر ، وآكامر .

وأنا أرى إما :

( ١ ) أن نجمع الأكمة والمجموع الآخر كما جاء في المعجم الكبير .

( ٢ ) أو نجعل المجموع الثانية كلها جموعاً لـ ( أكمة ) ، دفعاً لهذه الفوضى في المعاجم ، فما رأي مجامعنا الأربعة ؟

٥- إ- لا ، إ- لا ، الإنسان ، الإنسان

ويخطئون من يضع الشدة ( ء ) على الساق الأولى من ( لا ) ،  
نحو : ما سافر إ- لا أحمد ، ومن يضع الهمزة على الساق الثانية ( لأ ) ،  
نحو : الإنسان كثير النسيان . ويقولون إن الساق الأولى ل ( لا )  
هي الألف ، والثانية هي اللام ؛ لأننا حين نكتبها نخط لامها أولاً ( ل- ) ،  
ثم نكتب الألف ( لا ) . لذا يرون أن نكتبها هكذا : إ- لا ، الإنسان .  
حكى عن الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه قال : « الطرف الأول في  
( لا ) هو الألف .

ويقولون أيضاً إن من أتقن صناعة الخط من الكتّاب المتقدمين ،  
إنما يبتدئ برسم الطرف الأيسر قبل الطرف الأيمن . وهذا جعلهم يقولون  
إن الطرف الأيسر هو اللام ، أي الأول ؛ لأننا نقول : ( لام ألف ) .

وقال الأخفش سعيد بن مسعدة عكس ذلك ، وزعم أن الطرف  
الأول هو اللام ، واستدل على صحة ما ذهب إليه من ذلك ، بأن الملفوظ  
به من حروف الكلام أولاً ، هو المرسوم في الكتابة أولاً ، وأن الملفوظ  
به من حروفه آخراً هو المرسوم آخراً .

وأبو عمرو الداني يخالف رأي الأخفش ، وأنا أخالف الداني وأؤيد  
الأخفش الأسباب الآتية :

( أ ) نطلق على ( لا ) اسم : لام ألف ، وليس ألف لام .

( ب ) عندما نكتب ( لا ) اليوم بيدنا ( لا بالآلة الكاتبة أو المطبعة ) ،  
نكتبها هكذا : ( لا ) ، وهي طريقة تفرض علينا كتابة اللام أولاً ( ل- ) ،  
ثم نضع الألف في حوض اللام ( لا ) .



( ج ) إن ما يكتب باليد من الحروف العربية اليوم ، هو عشرات أضعاف ما يطبع في كتب ، أو مجلات ، أو صحف .

( د ) أما في القرآن الكريم ، فقد اعتبرت اللام هي الحرف الأول ( الأخيرة ، الآيات ، الإنسان ، الأرض ، الاثنين ) . أما ( إلا ) فقد وضعت الشدة بين ساقها .

( هـ ) وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : الأفق ، الآفاق ، الأمي ، الإنسان ، الأشهاد .

( و ) وفي التاج الجامع للأصول في حديث الرسول : إلا ، الأنبياء ، الأربعة ، الإمام ، بالأسقية ، بالأزور .

( ز ) وفي النهاية لابن الأثير : الأز ، الإزرة ، الإمعة ، إلا ، الإناث ، الأثس .

وقد اعتبرت الساق الأولى من ( لا ) هي اللام ، ووضعت الهمزة على الساق الثانية ، في المعجمات وكتب الأدب واللغة الآتية : الألفاظ لابن السكيت ، وأدب الكاتب ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والألفاظ الكتابية ، والعقد الفريد ، وأمالى القالي ، والأغاني ، والصحاح ، ومقاييس اللغة ، ومتخير الألفاظ ، ومعرفة علوم الحديث للنيسابوري ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، وفقه اللغة للثعالبي ، ومفردات الراغب الأصفهاني ، ومقامات الحريري ، ودرة الخواص ، والأساس ، ومعجم الأدباء ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، وشروح التلخيص ( مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ) ، والقاموس ، والمزهر ، وجمع الهوامع ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، وأقرب الموارد ، والإفصاح في فقه اللغة للصعدي ومومي ، وهداية الباري إلى

أحاديث البخاري ، والمثنى ، وبادجر ، والمعجم الكبير ، والنحو الوافي ،  
والوسيط ، ومجلتي مجمي اللغة العربية بدمشق والقاهرة ، ومجلة اللسان  
العربي ، التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط .

وأنا أرى أن نحذو حذو هذه الأكثرية الساحقة من الأدباء والعلماء ،  
وإن كنت لا أستطيع تخطيط أمثال الخليل بن أحمد ، وأبي عمرو الداني ،  
وكثير من الخطاطين المتقدمين ، وبعض الأدباء الذين يرون أن الساق  
الثانية من ( لا ) هي اللام . وأقترح على سباكي حروف الطباعة أن  
يسبكوا هذين الحرفين كما نكتبهما ( لا ) .

#### ٦ - الأمين

ويخطئون من يستعمل ( الأمين ) بمعنى الفاعل : المؤتمن ، ويقولون  
إنها لا تأتي إلا بمعنى المفعول : المؤتمن ، اعتماداً على قول ابن السكيت ،  
والتهذيب ، والقاموس .

ولكن :

(١) فسر الأخفش قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة التين :  
( وهذا البلد الأمين ) بقوله : يريد الآمن ، وهو من الأمن . وقد  
يقال : الأمين : المأمون ، كما قال الشاعر :

ألم تعلمي يا أئسمَ ويحك أنسي حلفتُ ميمناً لا أخونُ أمني  
أي مأموني .

(٢) وقال ابن الأنباري في كتابه الأضداد : الأمين من حروف  
الأضداد ؛ يقال : فلان آميني ، أي مؤتمني ، وفلان آميني : مؤتمني الذي  
أتمننه على أمري .

(٣) وقال أبو الطيب اللغوي في أصداده ، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة : تستعمل الأمين بمعنى الفاعل ، وبمعنى المفعول . ثم استشهدا بقول حسان :

وَأَمِينَ حَدَّثَنِي سِرٌّ نَفْسِي فَوَعَاهِ حِفْظَ الْأَمِينِ الْأَمِينَا

وقالا : الأول بمعنى المفعول ، والثاني بمعنى الفاعل ، كأنه قال : كما حفظ المؤمن مؤتمنه . وعلق مؤلف ( التضاد ) على ذلك بقوله : « ويلاحظ أن الأمين الأولى هي « فمیل » بمعنى « مفعول » مشتقة من « أمين » التعدي ، كقتيل بمعنى مقتول ، وأن الأمين الثانية هي صفة مشبهة باسم الفاعل ، مشتقة من « أمين » اللّازم ، يقال : أمين يتأمن فهو : أمين وأمين وأمين » .

(٤) وقال الصحاح والمحكم : إن الأمين تعني المأمون والمؤمن كليهما .  
(٥) وقال متن اللغة : الأمين : حافظ الأمانة ، ج : أمناء و - : القوي المؤمن : المؤمن ( ضد ) .

(٦) وقال المعجم الكبير : الأمين : من يتولى رعاية الشيء والمحافظة عليه ، واستشهد بيت حسان . والأمين : الأمين ، واستشهد بالآية الكريمة المذكورة في رقم ( ١ ) . والأمين : القوي : والجمع : أمناء وأمنة . وفي الحديث : النجوم أمنة السماء .

لذا استعمل الأمين بمعنى :

( أ ) الأمين أو المؤمن .

( ب ) المأمون أو المؤمن .

٧ - الأمهات و الأمات

ويخطئون من يجمع أمّ مَنْ يعقل على : أمّاتٍ ، ويقولون إن الصواب هو : أمّياتٌ . فالقرآن الكريم ذكرته في الأمّيات وحدها إحدى عشرة مرة ؛ منها قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الأحزاب : ( النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمّياتهم ) .

ومن قال إن الأمّيات لمن يعقل ، والأمّات للبهائم : معجم ألفاظ القرآن الكريم ، والتهذيب ، والشيخ ناصيف اليازجي في شرح بيت المتنبي ، الذي وصف به الخيل ، من قصيدته التي مدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران : العارفين بها كما عرفّتهم والراكين جدودهم أمّياتها (١) ودقائق العربية .

ولكن :

أجاز الأمّيات والأمّات لمن يعقل وما لا يعقل كل من : أبي حنيفة الدينوري ، الذي أنشد في كتاب النبات لبعض ملوك اليمن : وأمّاتنا أكرم بهنّ عجائزاً ورثنّ الملا عن كبر بعد كبر

وابن درستويه الذي قال إن أمّيات لغة ضعيفة ، وابن جني الذي قال في مخطوطة قونية للفسر ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً : « ولم يقل ( أمّياتها ) ؛ لأن الأمّيات إنما تطلق على مَنْ يعقل ، فإن كانت ممن لا يعقل ، قلت ( أمّات ) ... وقد يجوز ( أمّيات ) فيما لا يعقل ... ويجوز ( أمّات ) فيمن يعقل ، .

والصحيح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، ومفردات الراغب

(١) وقال مثل ذلك في شرح قصيدة المتنبي التي مدح بها سيف الدولة :

تظنّ فرائخ الفتح أنك زرتها بأمتاتها وهي العناق الصلادم

« لجنة المحلة »

الأصفهاني ، وابن برّسي ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ،  
والتاج ، والمدّة ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، وعبد الرحمن  
البرقوقي ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً ، والمعجم الكبير الذي استشهد  
بقول السفاح ابن بكير اليربوعي ، في الأُمّهات لغير الآدميين :

قَتَوَالُ مَعْسُوفٍ وَفَعَالُهُ عَقْتَارُ مَتْنِي أُمّهاتِ الرِّبَاعِ

( الرِّبَاع جمع رُبْع ، وهو الفصيل يُنتَجُ في الربيع ) .

والمعجم الوسيط .

والإِمَّةُ ، والأُمّهةُ ، والأُمّةُ كالأُمّةِ ، أما مصغرها فهو : أُمِيسْمَةٌ ،  
وأُمِيسْهَةٌ ، وأُمِيسْمِيَّةٌ .

وقالت جلّ المعجمات : « وقيل الأُمّهاتُ فيمن يعقل ، والأُمّماتُ  
فيما لا يعقل » .



## المخطوطات العربية في جامع بكين

### الأستاذ هادي العاوي

يقع مسجد بكين الجامع وسط العاصمة الصينية ويرجع بناؤه إلى أواسط أسرة مينغ ( ١٣٦٨ - ١٦٤٤ م ) وقد جدد مرات عديدة آخرها سنة ١٩٧٢ . وطراز هذا الجامع لا يشبه طراز الجوامع المعروفة في العالمين العربي والإسلامي ، فهو مكون من عدة أقسام بنيت على طراز العبارة الصينية تضم المدخل يليه رحبة مربعة تقوم حولها غرف مخصصة للإدارة والمكتبة والمطعم ، ويؤدي هذا القسم إلى رحبة أوسع تصدرها قاعة الصلاة الكبرى . والقاعة مستطيلة ذات سقف عالية نسبياً تقوم على أعمدة مغلقة بالحشب ومطعمة بزخارف متعددة الألوان تتخللها قطع متفاوتة المساحات مكسوة بغلاف رقيق من الذهب . وليس في الجامع مثذنة أو قبة ، ماعدا جناحاً صغيراً متفرعاً من قاعة الصلاة تعلوه قبة صغيرة من الوسط . ويبدو أن هذا الجناح أضيف إلى الجامع للتشبه بالعتراز الإسلامي المألوف إذ أنه يقع خارج القاعة وقاما يكون مشغولاً لغرض ما .

ألحقت بالجامع مكتبة صغيرة تسمى مكتبة فؤاد الأول ( أنشئت بمساعدة من مصر أيام الملك المذكور ) وهي مقسمة إلى قاعتين : واحدة للكتب المطبوعة ، وتضم أمهات المصادر الإسلامية من التفاسير والصحاح

وموسوعات الفقه ، مع مجموعة نفيسة من كتب الأدب القديم . والأخرى مخصصة للمخطوطات التي تضم مجموعات من كتب اللغة والأدب والفقه والعقائد باللغتين العربية والفارسية . ويتميز القسم العربي بتعدد النسخ ويبدو أن معظمها كتب في الصين ويغلب على كتابتها الأصل الفارسي أو المعرفة باللغة الفارسية إذ تتخلل الكثير منها شروح بهذه اللغة أو عبارات تأتي في آخرها من قبيل كلمة الختام ( تمام شد ) . وتحتوي المخطوطات في الغالب على أوراق زائدة كتبت فيها أمور لا علاقة لها بموضوع الكتاب . والغالب على خطها الوضع والحشونة ويميل أكثره إلى نمط الخط الفارسي وتجد فيه أحيانا النسخي والرقعة .

وفيا يلي قائمة أولية بهذه المخطوطات التي لم تمتد إليها يد في السابق حاولت أن تكون شاملة ، لولا عدد محدود من كتب الفقه والمواظ لم أتوصل إلى نقض الغبار عنها ، وآمل أن يتيسر لي ذلك إذا طالت إقامتي في هذه الربوع .

#### ١ - مجموع يضم :

( أ ) الرسالة الكافية لابن الحاجب ( نحو ) . أولها : الكلمة لفظ وضع لمعنى مجرد .

( ب ) أوراق شتى تحتوي أذكارا وكلمات دينية .

( ج ) مقالة في ست صفحات تتحدث عن الوضع في الصين وتشير إلى حوادث معينة تخص المسلمين الصينيين .

المجموع كله بخط : يار محمد بن أيوب الخانبالي الصيني . تاريخه :

١١٠٥ هـ . أبعاده ١٦ × ٢١ .

٢ - الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب . لم يذكر اسم المؤلف . أوله : الحمد لولايه ، والصلاة على نبيه ، وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه . تاريخ الخط : ورد في آخره بالصينية : « السنة الحادية والخمسون من كانغ شي ٢ أيار يوم الاثنين ، . . . والمشار إليه من أباطرة أسرة تشينغ وتصادف هذه السنة من حكمه ١٧١٣ م . الأبعاد ٢٨ × ٢٠ »

٣ - إحدى عشرة نسخة أخرى كاملة من الفوائد الضيائية ، وواحدة ناقصة من الآخر ، تخلو كلها من اسم المؤلف وتاريخ الخط . . .

٤ - تلخيص المفتاح . ( موجز مفتاح العلوم للسكاكي ) . لم يذكر مؤلفه . أوله : نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني . غير مؤرخ . أبعاده ٢٩٥ × ٢١

٥ - سبع نسخ أخرى كاملة من تلخيص المفتاح ونسخة ناقصة الأول وأخرى ناقصة الآخر .

٦ - مجموع يضم :

( أ ) المصباح في النحو . أوله : أما بعد حمد الله تعالى ذي الإنعام ، جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام . تاريخ الخط ٩٩٧ هـ

( ب ) العوامل في النحو . أوله : العوامل في النحو على ما ألفه الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي رحمه الله . غير مؤرخ . أبعاده ٢٨٥ × ١٩٥

٧ - ضوء المصباح . شرح للمصباح لم يذكر مؤلفه . أوله : « إن أحق ما يتوشع بذكره صدور الكتب والدفاتر . تاريخه : سنة ٢٠ من توكونغ . والمشار إليه أحد أباطرة أسرة تشينغ ، وتصادف هذه السنة من حكمه ١٢٩١ هـ . أبعاده ٢٥ × ٢٠ »

٨ - إحدى عشرة نسخة كاملة من ضوء المصباح ، كلها غير مؤرخة .  
٩ - مراح الأرواح (نحو) . أوله : قال المفتقر إلى الله الودود ، أحمد بن علي بن سعود . غير مؤرخ . أبعاده ١٩×٢٦

١٠ - مقامات الحريري . أوله : اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان . تاريخ الخط ١١٣٠ هـ . الأبعاد ٣١×٣٠

١١ - أربع نسخ أخرى كاملة من مقامات الحريري<sup>٩</sup> ، غير مؤرخة

١٢ - مجموع لغوي يضم :

( أ ) جزءاً في الحروف والأسماء .

( ب ) باباً بعنوان التركيب ، رتب فيه نزول السور والآيات القرآنية زماناً ومكاناً .

( ج ) جزء في تعليم النحو العربي للفرس .

( د ) الرسالة البرهانية . شرح لكتاب الصرف العربي لم يذكر صاحبه . أولها : « الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته ، ووزق الأحياء بحكمته » .  
أبعاد المجموع ١٧٠٥×٢٧٠٥

١٣ - مقدمة في اللغة والأدب . وضعه مصنفه - الذي لم يذكر اسمه - لأبي المظفر اتسز بن خوارزم شاه . ناقص من آخره . غير مؤرخ .  
أبعاده ٢٥٠٥×٣٤

١٤ - جواهر اللغات . مختصر لصاح الجوهري حذف منه الشواهد الشعرية ، مع شروح فارسية للمفردات . مصنفه : أبو محمد بن عمر بن خالد المدعو جمال القرشي . أوله : قال الفقير إلى مولاه ، الغني عن سواه .  
غير مؤرخ : أبعاده ٢١×٢٩٠٥

١٥ - نسخة أخرى من جواهر اللغات في مجلدين ، يبدأ أولهما بفصل اللام من باب الهمزة .

١٦ - شرح العقائد للسعد التفتازاني . وهو شرح لعقائد النسفي . ( فلسفة عقائد ) . أوله : الحمد لله المتوحد بجلال ذاته . تاريخ الخط ١٠٥٧ هـ . أبعاده ٣٠ × ٢٢,٥

١٧ - ثلاث نسخ أخرى كاملة من شرح العقائد ، غير مؤرخة .

١٨ - شرح خطب الأربعين . ( حديث ) . لم يذكر مصنفه . أوله : الحمد لله على منحه الفيزار ، ومينته الكبار . تاريخ الخط ٩٥٣ هـ . أبعاده ٣٢ × ٢٤

١٩ - نسختان كاملتان من شرح خطب الأربعين ، بدون تاريخ .

٢٠ - مشكاة المصابيح . مجلدان ( حديث ) . ألف سنة ٧٣٧ هـ . لتسديد كتاب المصابيح للبغوي . لم يذكر المؤلف . أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه . غير مؤرخ . أبعاده ٣٨,٥ × ٢٩

٢١ - أدلة الشرع والسنة ( علوم قرآن ) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله الذي جعل الدنيا ديار الدعجاء . غير مؤرخ . أبعاده ٣٣,٥ × ٢٥

٢٢ - مجموع يضم :

( أ ) خير المفاتيح . ( فلسفة عقائد ) . عربي وفارسي . لم يذكر مؤلفه . أوله بعد البسملة : أما اللعان ، مصدر لمع ، فهو الذات .

( ب ) مجمع الحسنة ( فلسفة عقائد ) . مترجم عن الصينية لعالم صيني مسلم لم يذكر اسمه ولا اسم المترجم . أوله : أما بعد فهذه خمسة فصول



جميعها مولانا علامة الصين ، بديع الزمان من سابق الدهر إلى الحين ..  
( ج ) منبه الغافلين ( مواظ ) .

( د ) نوادر الاسلام ( أدبيات دينية منتقاة ) . غير مؤرخ . أبعاده  
٢٤,٥ × ٣٧

٢٣ - نسختان أخريان من مجمع التمسة - انظر ب أعلاه - إحداهما  
ناقصة من الآخر .

٢٤ - مجموع يضم :

( أ ) كتاب في الحروف ( لغة ) . لم يذكر مؤلفه .

( ب ) كراسة في الشرح على شرح المحقق الرازي الرسالة الشمسية  
في المنطق . تأليف برهان بن كمال الدين بن حميد .

( ج ) شذرات منطقية بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ٢٢ × ١٨

٢٥ - مجموع يضم :

( أ ) إيساغوجي ( منطق ) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله  
وأهب التوفيق ، ونشكره بهداية الطريق .

( ب ) رسالة في العقائد بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده

٢٠ × ٢٩,٥

٢٦ - الوظائف ( مقدمات منطقية ) . لم يذكر مؤلفه . أوله :

الحمد لله الهادي إلى أقوم السبب . غير مؤرخ . أبعاده ٢٠ × ١٥

٢٧ - معالم التنزيل للبغوي . الجزء الرابع . غير مؤرخ . وعلى

الغلاف آية بخط يختلف عن خط الكتاب كتب تحتماً بالأرقام ٦٢٣ مصطفوية.

وفي موضع آخر من الغلاف تملك مؤرخ في ٦٣٧ هـ باسم سعد بن أمين خان أبعاده ٢٦×١٧,٥

٢٨ - تفسير البيضاوي . بخط الهادي بن نظر (٢) أبي الحسن الازدوبادي . تاريخه ١٠١٧ هـ . أبعاده ٢٥×١٧

ملاحظة : كتب على المخطوطتين ٢٧ و ٢٨ أنها هدية من الدكتور التيجاني الماخي من السودان عند زيارته للصين عام ١٩٦٦ .

٢٩ - نسخة أخرى من تفسير البيضاوي في أربعة مجلدات . مؤرخة في ١٠٤٠ هـ . أبعاده ٣٥×٢٧

٣٠ - نسخة ثالثة من تفسير البيضاوي في مجلدين كتب في آخرها : « السنة الثانية والخمسون من كين لون » . وهو الامبراطور تشين لونغ من أسرة تشينغ . وتصادف هذه السنة من حكمه ١١٩٣ هـ . أبعاده ٤٠×٣٠

٣١ - مشكل القرآن . تأليف ظاهر بن علي بن سعيد . غير مؤرخ . أبعاده ٢٣×١٦

٣٢ - مشكل إعراب القرآن . تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي . أوله : قال الفقيه المقرئ أبو محمد . . . . غير مؤرخ . أبعاده ٢٢,٥ × ٢٨,٥

٣٣ - مجموع يضم :

( أ ) الناسخ والمنسوخ . تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي العابدي الاسفرايني أوله : الحمد لله مستحق الحمد لذاته وصفاته . غير مؤرخ .

( ب ) رسالة في رسوم خط المصحف .

( ج ) رسالة بالفارسية تجري هذا الجري . أبعاده ٣٧,٥ × ٢٤

٣٤ - نسخة أخرى كاملة .

٣٥ - لغات القرآن .

شروح لغوية وفلسفية لبعض الآيات والدور لم يذكر مؤلفه. ناقص أوله  
بعد البسملة : في طغيانهم يعمهون . غير مؤرخ . أبعاده ٢٢,٥ x ٣١

٣٦ - نسخة من القرآن .

كُتبت هذه النسخة سنة ٧١٨ هـ بيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن  
السرايبي ، وتقع في مجلدين قياس ٣٢ x ٤٧,٥ . وهي مكتوبة بخط نسخي غاية  
في الجمال وحروفها كبار ، ما بين ١ سم و ٢,٥ سم للحرف الواحد ،  
وقد كتبت الرموز بخط أحمر . والصفحات غير مؤطرة وتخلو فواتح السور  
من الزخارف . وثمة ثلاث صفحات من المجلد الأول مكتوبة بخط مغاير  
للأصل ، ومن الواضح أنها أضيفت في وقت لاحق بعد أن تمزقت أو بليت  
الصفحات الأصلية .

هذا وفي المكتبة مخطوطات قرآنية أخرى أحدث من هذه النسخة ،  
علاوة على عدد كبير من أجزاء القرآن مجلدة على حدة .

بكين - الصين

هادي العلوي

## من تاريخ الألفاظ العلمية :

منشأ لفظة الموثة<sup>(١)</sup>

الأستاذ علي حيدر النجاري

توالي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق نشر النظرية القوية التي يسدها الأستاذ الدكتور حسني سبيع إلى المعجم الطبي الكثير اللغات للعالم الفرنسي الدكتور أ ل كايوفيل والذي نقله إلى العربية الأساتذة : خاطر وخياط وكواكبي . وأنا منذ سنين أتابع نظراته لهوى كان قد تكوّن عندي لهذه المصطلحات العلمية منذ نحو ثلاثين عاماً . ولذا لم يكن غريباً أن أتوقف في مقاله الثالث والثلاثين ( ج ٢ مج ٥٢ ) عند الكلمة ذات الرقم ١١٠٣٤ وهي : موثة ( بروسات ) ثم مشتقاتها في الأرقام الثلاثة التالية لها ، لما كان لي من سابقة جهد في هذا الموضوع .

لقد لفتني مقاله الأستاذ سبيع في نهاية هذه الكلمات : ونصه : « ولم أعر على منشأ لفظة الموثة » . ويسرني أن أشير إلى أني كنت توقفت عند هذه اللفظة في مقال لي نشرته مجلة المعرفة الدمشقية « تصدرها وزارة الثقافة

---

(١) هي بالفرنسية والانكليزية Prostituté ومعناها الأمامي من اللاتينية Prostatia وهذه من اليونانية Prostaes .

والإرشاد ، منذ أكثر من عشر سنوات في العدد ٥٨ كانون الأول ١٩٦٦  
واضع الكلمة هو العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي ( ١٨٦٨ -  
١٩٤٧ ) وهو يذكر قصة هذه الكلمة في مقال نشره في مجلة المعهد الطبي  
العربي « نيسان عام ١٩٢٦ » والقصة معقدة متداخلة لا بد من مناقشتها  
ليتضح وجه الحقيقة منها .

وخلاصة القصة أن العلامة نعمان الألوسي - عم شكري الألوسي  
صاحب كتاب « بلوغ الأرب » ونجل محمود الألوسي صاحب التفسير المشهور  
( روح المعاني ) - هو الذي اقترح هذه الكلمة على الكرملي حين زاره  
وسأله ماذا يسمى العضو « بروسطة » (١) و (٢) .

(١) يجيز العلامة الأب الراحل كتابة بعض الكلمات العلمية منتبهة ببناء مربوطة دون  
أن تكون من الكلمات التي نقف عليها بالهاء ، وأذكر أنني قرأت له في مجلة المعهد الطبي  
العربي رأياً يجواز كتابة سلفاة وفوسفاة ونحوهما ببناء الربوطة والوقوف عليها كالبناء  
المفتوحة واستدل بأحد أصنام الجامعة « مناة » الوارد ذكره في القرآن الكريم  
إذ لا يوقف عليه بالهاء .

(٢) تنظر القصة بتمامها - ليكون القارئ على بينة وتفصيل - في مجلة المعهد الطبي .  
وتتجدد القصة عند الكرملي مرة أخرى في المقتطف ( أغسطس ١٩٤٥ ) ، أي  
إنه يعيدها بعد نحو من عشرين سنة ، ولكن في هذه المرة مع الإوز العراقي  
لامع البروستات إذ قال له الألوسي حين أراه الكرملي صورة الطائر إن هذا  
يسمى « الغبراق » وخطأً تسميته بالأوز العراقي .

وكان العلامة الأب يذهب إلى حد التزمت في اللغة العربية ، فحيناً رأى  
لفظة أجنبية ورأى في بطون معاجم اللغة العربية ما يقاربها من لفظة عويصة  
ذهب إلى أن الأصل الأجنبي عربي . وقد أرقعه هذا في مآزق ما كانت أغناه  
عنها لو أنه تجنبها .



وبعد بضعة أشهر وعلى صفحات المجلة نفسها - مجلة المعهد الطبي العربي - أبدى العلامة المرحوم الطبيب جميل الحثاني عدم اقتناعه بما ذكره الأب ، وذلك في حاشية على مقال له حول تأثير البروستات ببعض الحميات ، ورجع الاستمرار باستعمال لفظة بروصطات راجياً الظفر باسم فصيح وضعته

= مثال ذلك أن الباحثين في التاريخ الطبي يعلمون أن للتامسيح أنواعاً ثلاثة تعيش في قارات ثلاث ، الأول : التمساح المعروف في أعالي وأواسط النيل ، والثاني : الأليغاتور Alligator في أمريكا الجنوبية في الأمازون . ويذهب الأب إلى أن الكلمة من أصل عربي « القاطور » صيغة مبالغة من ( قطره ) أي ( صرعه ) . وفي جملة أدلة لغوية كهذه ، يستدل الأب على اكتشاف العرب أمريكا قبل كريستوف كولومبس « المقتطف فبراير ١٩٤٥ » من مقال للأب الكرمل عتوانه : هل عرف العرب أميركة وللحقيقة الكاملة نذكر أن الأب استدل أيضاً ببعض الشواهد التاريخية . والنوع الثالث الكافال Gavial في الهند على شاطئ الغانج وقد ادّعى الأب أن الكلمة من أصل عربي « مجبار » - [ المقتطف مارس ١٩٤٢ ] وهنا انبرى له على الفور عالم هندي ضليع هو الأستاذ أبو النصر أحمد الحسيني الهندي فأعلمه « أن الكلمة في الحقيقة هندية الأصل ، وأصلها بالهندية ( كتهريال ) وهذه الراء مضخمة في اللغة الهندية ليس لها شبيه في غيرها من اللغات وكتابتها في بعض القواميس الأجنبية Garial أقرب إلى الصواب من Gavial [ المقتطف أبريل ١٩٤٢ ]

دلي أن هذا كله لا يمنعنا من القول : إنه كان نادرة هذا العصر في سعة الاطلاع ووفرة التحقيق وكان عضواً بارزاً في الجامع اللغوية الثلاثة في بغداد والقاهرة ودمشق ، وكانت وفاته في السابع من كانون الثاني عام ١٩٤٧ خسارة فادحة للغة العربية .

العرب (١) وذلك « خير من استعمال لفظ يحق بمورده غموض وشبهات (٢) » .

على أنه رغم هذا عم استعمال لفظة « الموثة » وأخذ بها أسانذة الطب في الجامعة السورية رغم كل الملاحظات التي أحاطت بوضع الكلمة المذكورة ورغم أنه ليس لها ذكر في معاجم اللغة العربية (٣) .

---

(١) استغرب المرحوم الدكتور الخاني كيف رأى العرب القناة الدافقة Canal Déferant وسموها بالأسهر وهي أخطى وأدق من البرومنتات ، ولم يلمحوا هذه الأخيرة ، مما يدل على أن لها اسماً لم يكشف بعد .

(٢) مجلة المعهد الطبي العربي ص ٤٤١ لعام ١٩٢٦

(٣) ورد في المعاجم : مات ، أي اختلط وذاب .

## هدية قيمة

تفضل الأستاذ الدكتور حسني سبيع رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق  
فأهدى مكتبة المجمع المجلدات التسع التالية من الصحف والمجلات النادرة التالية :  
أ - جريدة المقتبس لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد كرد علي :

| العدد           | السنة الهجرية  | الميلادية     |
|-----------------|----------------|---------------|
| ١ - ٤٢٩ - ٥٦٢   | ١٣٢٨ هـ        | ١٩١٠ - ١٩١١ م |
| ٢ - ٥٦٣ - ٧٣٥   | ١٣٢٩ هـ        | ١٩١١ م        |
| ٣ - ٧٣٦ - ٨٥٧   | ١٣٢٩ هـ        | ١٩١١ م        |
| ٤ - ٨٥٨ - ١٠٥٨  | ١٣٣٠ هـ        | ١٩١١ - ١٩١٢ م |
| ٥ - ١٠٥٩ - ١٢٦١ | ١٣٣١ هـ        | ١٩١٢ - ١٩١٣ م |
| ٦ - ١٢٦٢ - ١٤٦٤ | ١٣٣١ - ١٣٣٢ هـ | ١٩١٣ - ١٩١٤ م |

ب - مجلة الميزان لصاحبها الأستاذ المرحوم أحمد شاكر الكرمي

٧ - من العدد ١ - ٨٨ السنة الأولى عام ١٩٢٥ ١٩٢٦

ج - جريدة السياسة الأسبوعية المصرية لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد حسين هيكل

| العدد         | عام           |
|---------------|---------------|
| ٨ - ٩٥ - ١٢٠  | ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م |
| ٩ - ١٢١ - ١٤٧ | ١٩٢٨ م        |

فللسيد الدكتور حسني سبيع أجزل الشكر على هذا الصنيع وأطيب التقدير  
لهذه البادرة الكريمة في إغناء قسم المجلات في مكتبة المجمع ، وهو القسم  
الذي يتنامى أثره في الدراسات الحديثة .

## الكتب المصدرة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨

| اسم المؤلف أو الناشر                                | اسم الكتاب                                                                | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| الحامي باقر أمين الورد<br>مراجعة الدكتور ناجي معروف | أعلام العراق الحديث قاموس<br>تراجم ١٨٦٩ - ١٩٦٩<br>الجزء الأول             | بغداد ١٩٧٨         |
| عبد الكريم السمعاني، تحقيق<br>منيرة سالم            | التجدير في المعجم الكبير ١ - ٢                                            | » ١٩٧٥             |
| د. كامل مصطفى الشبي                                 | الحلاج موضوعاً للآداب والفنون<br>العربية والشرقية قديماً وحديثاً          | » ١٩٧٦             |
| الحسن الصفاني، تحقيق محمد<br>حسن آل ياسين           | العباب الزاخر والالباب الفاخر<br>الجزء الأول : حرف الهمة                  | » ١٩٧٧             |
| عمر الشيرازي، القوه داغي                            | الفتح الوامض على المنح الفائض<br>في علم الفرائض                           | » »                |
| د. كامل مصطفى الشبي                                 | الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة<br>« مجموع من الأشعار من فن<br>السلسلة » | » »                |

| اسم المؤلف أو الناشر                                 | اسم الكتاب                                        | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|--------------------|
| مسلم عبد الرزاق أحمد                                 | فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ١ - ٨ | بغداد ١٩٧٥         |
| وزارة الثقافة والفنون                                | الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية عام ١٩٧٧         | »                  |
| يعقوب بن سفيان الفسوي<br>تحقيق الدكتور أكرم العمري   | المعرفة والتاريخ ١ - ٣                            | بغداد ١٩٧٤ - ١٩٧٦  |
| الدكتور صبحي محصاني                                  | الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية            | بيروت ١٩٧٨         |
| عمر رضا كحالة                                        | الحب                                              | »                  |
| أنور العسكر السباهي                                  | حياة المرحوم دهم الهادي رئيس عشائر شمر العربية    | » ١٩٧٧             |
| عدنان مردم بك                                        | دير ياسين ( مسرحية شعرية )                        | » ١٩٧٨             |
| خليل مردم بك . شرحه<br>وقدم له عدنان مردم بك         | شعراء الأعراب                                     | » ١٩٧٨             |
| خليل مردم بك<br>تحقيق عدنان مردم بك                  | الشعراء الشاميون                                  | »                  |
| علي المصري                                           | المسرح المردمي                                    | »                  |
| تعريب د . إحسان حقي                                  | المسلمون في الاتحاد السوفيتي                      | » ١٩٧٧             |
| شارل جوليان تعريب<br>محمد مزالي - البشير<br>بن سلامة | تاريخ افريقيا الشالية                             | تونس ١٩٦٩          |



| اسم الكتاب                                                                                 | اسم المؤلف أو الناشر                              | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|--------------------|
| رسائل أحمد الفليبي بين طرابلس وتونس                                                        | علي مصطفى المصراحي                                | تونس ١٩٧٦          |
| تاريخ الجزائر في القديم والحديث ١ - ٣                                                      | مبارك بن محمد الهلالي<br>الميلي                   | الجزائر ١٩٦٤       |
| تعلم ليتكئون                                                                               | ايد جارفور<br>ترجمة د. حنفي بن عيسى               | د ١٩٧٦             |
| الجواهر الحسان في تنظيم أولياء تلمسان                                                      | أبو مدين شعيب<br>تحقيق عبد الحميد حاجيات          | د                  |
| محاضرات في علم النفس اللغوي                                                                | د. حنفي بن عيسى                                   | د                  |
| محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي                                           | وزارة التعليم الأصلي<br>والشؤون الدينية           | د ١٩٧١             |
| المرآة                                                                                     | حمدان بن عثمان خوجة<br>نسخ د. محمد العربي الزبيدي | د                  |
| المقاومة الجزائرية في الشعر الملحن                                                         | جلول يلس ، أمقرات<br>الحفناوي                     | د                  |
| الموشحات والأزجال ١ - ٣                                                                    | جلول يلس ، أمقرات<br>الحفناوي                     | د                  |
| أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية | معهد التراث العربي<br>جامعة حلب                   | حلب ١٩٧٧           |

| اسم المؤلف أو الناشر                                                 | اسم الكتاب                                                                   | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| ابن شداد . تحقيق يحيى<br>عبارة                                       | الأعلاق الخطيرة في ذكر<br>أمراء الشام والجزيرة<br>الجزء الثالث - القسم الأول | دمشق ١٩٧٨          |
| الياس قنصل                                                           | ألحان الغروب « شعر »<br>الرياضيات العامة :                                   | دمشق ١٩٧٨          |
| ش . بيزو ، م زمانسيكي<br>ترجمة . عدنان الحموي                        | الجبر والتحليل القسم الثاني : التحليل                                        | » »                |
| رينه هوبغ ترجمة صلاح<br>برمدا                                        | الفن تأويله وسيله . الجزء الأول<br>من عهد النشأة إلى الفن الروماني           | » »                |
| جان الكسان                                                           | مسيرح المعركة                                                                | » »                |
| القيادة القومية                                                      | نضال حزب البعث العربي<br>الاشتراكي ١٩٤٣ - ١٩٧٥                               | » »                |
| القادري . تحقيق د. نورمان<br>يسيكار . تقديم د .<br>عبد الهادي التازي | نشر حوليات المثاني                                                           | الرباط ١٩٧٨        |
| وحيد الدين بهاء الدين                                                | فيليب لطف الله : شاعر أو إنساناً                                             | هان باولو ١٩٧٧     |
| علي مصطفى المصراطي                                                   | جمال الدين الميلادي : المعلم ،<br>الاقتصادي ، الموسيقي                       | طرابلس ١٩٧٧        |
| علي مصطفى المصراطي                                                   | مؤرخون في ليبيا ( مؤلفاتهم<br>ومناهجهم )                                     | » »                |
| حسني فريز                                                            | هياكل الحب : الجزء الأول « شعر »                                             | عمان               |

| اسم الكتاب                                                                                                                           | اسم المؤلف أو الناشر                                                           | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| إدارة الاقتصاد الاسرائيلي<br>استخدام التقنيات الحديثة في مجال<br>المعلومات                                                           | د. السيد عليوه<br>د. المهندس السعيد شلي                                        | القاهرة ١٩٧٧<br>»  |
| استخدامات عوائد النفط العربي<br>حتى نهاية السبعينات                                                                                  | المنظمة العربية للترجمة<br>والثقافة والعلوم                                    | القاهرة ١٩٧٧       |
| إعلام الوري بن ولي نائباً من<br>الأتراك بدمشق الشام الكبرى.<br>أو تاريخ الشام من قيام دولة المماليك<br>في مصر إلى صدر العهد العثماني | شمس الدين محمد بن علي<br>ابن طولون الصالحي<br>الدمشقي تحقيق عبد<br>العظيم خطاب | » ١٩٧٣             |
| التعاون النقدي العربي : مجالاته<br>وإمكانياته                                                                                        | سليمان حميد المنذري                                                            | » ١٩٧٨             |
| الجغرافيا السياسية لاسرائيل                                                                                                          | محمود توفيق محمود                                                              | » ١٩٧٧             |
| دراسات حول ضمانات الاستثمار<br>في قوانين البلاد العربية                                                                              | د. جميل الشرقاوي                                                               | » ١٩٧٨             |
| دراسة في الشخصية الاسرائيلية<br>« الاشكنازيم »                                                                                       | د. قلدي حفني                                                                   | » ١٩٧٥             |
| دليل البحوث ١٩٦٦ - ١٩٧٦                                                                                                              | جامعة عين شمس                                                                  | » ١٩٦٧             |
| الريف المصري في القرن الثامن عشر                                                                                                     | د. عبد الرحيم عبد الرحمن<br>عبد الرحيم                                         | » ١٩٧٤             |
| الصحافة العربية في الجزائر<br>١٩٥٤ - ١٩٦٢                                                                                            | د. عواطف عبد الرحمن                                                            | » ١٩٧٨             |

| اسم المؤلف أو الناشر                                                         | اسم الكتاب                                                                     | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| د. السيد محمد الغزاوي                                                        | فرقة النزارية : تعاليمها ورجالها<br>على ضوء المراجع الفارسية                   | القاهرة ١٩٧٠       |
| المنظمة العربية للتربية<br>والثقافة والعلوم                                  | الفلسطينيون في الوطن العربي                                                    | د ١٩٧٨             |
| فاطمة حسن الخضراوي<br>نادية محمود وادي مراجعة:<br>مايسة محمد عبد المنعم مموض | قائمة ببلوجرافية بالرسائل<br>الجامعية حتى عام ١٩٦٩                             | د ١٩٧٧             |
| د                                                                            | د حتى عام ١٩٧٠                                                                 |                    |
| إشراف د. مفيد شهاب                                                           | قانون البحار الجديد والمصالح<br>العربية                                        | د ١٩٧٨             |
| د. عبد المهيم بك رسالم                                                       | القصد الجنائي في القانون المصري<br>والمقارن                                    | د ١٩٧٧             |
| د. عمر الفاروق سيد رجب                                                       | المدينة المنورة: التركيب الوظيفي<br>النمو والتغيرات                            | د ١٩٥٩             |
| د. أحمد بدري ،<br>د. هرمين كيس                                               | المعجم الصغير في مفردات اللغة<br>المصرية القديمة                               | د ١٩٧٧             |
| جامعة عين شمس                                                                | ملخصات رسائل الماجستير<br>والدكتوراة التي منحتها الجامعة<br>من سنة ١٩٥٠ - ١٩٦٠ | د ١٩٥٨             |
| د                                                                            | ملخصات رسائل الماجستير<br>والدكتوراة من سنة ١٩٦٠ -<br>١٩٧٠ ( الجزء الاول )     | د ١٩٦١             |
| د                                                                            |                                                                                | د ١٩٧٢             |

| اسم الكتاب                                                                                        | اسم المؤلف أو الناشر                                    | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------|--------------------|
| ندوة أبي الحسن الماوردي                                                                           | لجنة إحياء ذكرى علماء<br>الاسلام، الندوة الأولى<br>١٩٧٥ | القاهرة ١٩٧٥       |
| يوميات من رحلة البحار «شعر»                                                                       | د . وليد قصاب                                           | » ١٩٧٨             |
| أعلام الاصلاح في الجزائر ٣-٢                                                                      | محمد علي ديوز                                           | قسنطينة ١٩٧٨       |
| حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر<br>وإسبانيا                                                        | أحمد توفيق المدني                                       | »                  |
| طبقات المشايخ في المغرب الجزء<br>الثاني                                                           | أحمد الدرجيني تحقيق<br>إبراهيم طلاي                     | »                  |
| اتجاهات الشعر العربي المعاصر                                                                      | د . إحسان عباس                                          | الكويت ١٩٧٨        |
| بليوجرافيا الكويت والخليج<br>( كشاف بنداوين المقالات<br>الصادرة في المجلات الكويتية<br>عام ١٩٧٧ ) | بكر محمد أحمد شعيب                                      | »                  |
| تصنيف القصاصات الصحفية في<br>مراكز المعلومات والمؤسسات<br>الصحفية                                 | بكر محمد أحمد شعيب                                      | » ١٩٧٨             |



## فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

| المقالات                                                         | الصفحة |
|------------------------------------------------------------------|--------|
| إحياء الأسلوب القديم . . . . الأستاذ شفيق جبيري                  | ٢٥٩    |
| نظرة في معجم المصطلحات الطبية ٣٧ . الدكتور حسني سبح              | ٢٦٣    |
| معبد الجمي . . . . الدكتور يوسف فان اس                           | ٢٧٩    |
| ابن رشد العالم بالبصريات . . . الدكتور عمر فروخ                  | ٣١٣    |
| وقفه مع ديوان بشار بن برد . . الدكتور شاكر الفحام                | ٣٤٠    |
| تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام . الأستاذ محمد أحمد دهمان         | ٣٧٤    |
| الكنى والألقاب والأسماء عند العرب . القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ | ٣٩٥    |

## التعريف والتقد

|                                                   |     |
|---------------------------------------------------|-----|
| شرح أبيات سيويه . . . . الدكتور محمد خير حلواني   | ٤١١ |
| ذيل مشتبه النسبة . . . . الأستاذ عبد الجبار زكار  | ٤٢٦ |
| أعلام الاصلاح في الجزائر . . . الدكتور صفاء خلوصي | ٤٤١ |

## آراء وأنباء

|                                                                      |     |
|----------------------------------------------------------------------|-----|
| كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدادي . . . الأستاذ علي الفقيه حسن     | ٤٤٧ |
| مخطوطات يتيمة في مكتبة شيسنريتي بدبان . الدكتور صفاء خلوصي           | ٤٥٠ |
| حول شعر الصنوبري . . . . الأستاذ مصباح غلاونجي                       | ٤٥٤ |
| من معجم عثرات الأدباء . . . . الأستاذ محمد العدناني                  | ٤٦٢ |
| المخطوطات العربية في جامع بكين . . . الأستاذ هادي العلوي             | ٤٧٤ |
| منشأ لفظة الموثة . . . . الأستاذ علي حيدر البخاري                    | ٤٨٢ |
| هدية قيمة . . . . .                                                  | ٤٨٦ |
| الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨ | ٤٨٧ |







REVUE  
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS



تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق  
في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية لأصحابها عيد إخوان ( شارع غسان - دمشق )
- دار الكتاب الجديد ( بيروت - لبنان )
- مكتبة دار البيان - شارع المتنبي ( بغداد - العراق )
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي ( كتابفروشي أسدي )
- ( ميدان بهارستان - طهران - إيران )
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب ( الكويت )
- مكتبة المتنبي - حامد وسعد الدين ( ١٤ شارع الجمهورية - القاهرة )



مطبعة الحجاز بدمشق

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م











